

شعراء القطيف



شعراء القطيف من الماضين

تأليف

العلامة الشيخ علي ابن الشيخ منصور المرهون

طبعة مزيدة ومنقحة

راجعها عدنان السيد محمد العوامي

مصطفى آل مرهون

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



تصدير الطبعة الثانية

لأنوّدُ التحدّثَ - في هذه العجالة - عن مؤلّف هذا الكتاب (شعراء القطيف)، سماحة الشيخ علي المرهون قدس الله روحه الشريفة، وطيب مثواه، فهو حديث يحتم الإسهاب والإطالة بما لا تحتمله هذه العجالة، وبوسعنا أن نزعم - ونحن في تمام الاطمئنان - بأنه مهما أسهب المتحدّث وأفاض في سيرة هذا القبس المقدس - فلن يفني بشيء من حقه على العلم والأدب؛ لذلك سترك الخوض في سيرة المؤلف لما حفلت به بطون الكتب، سواءً تلك المختصة بسيرته ^{تتسبّب}؛ مثل كتاب: (الشيخ علي المرهون: رواية مجتمع وتجربة حياة) تأليف الأستاذ عبد الإله التاروتي، أو الكتاب الآخر الموسوم ب: (الشيخ علي المرهون - سردٌ ببليوجرافي) للأستاذ عبد الإله التاروتي أيضًا. أو الموسوعات وكتب السير عامة مثل دائرة المعارف الحسينية الصادرة عن المركز الحسيني للدراسات بالمملكة المتحدة، بإشراف الدكتور الشيخ محمد صادق الكرباسي، أو غيرها من الكتب التي اعتمدت كتاب: (شعراء القطيف) كأحد مصادرها المهمة، ناهيك عن مؤلفاته هو، أو المؤلفات التي اهتم هو بطباعتها، فإن عشقه وولعه برعاية الكتب يتجلى في اهتمامه الشديد بالسعي لطباعة كل ما يتيسر له من المخطوطات على الرغم مما هو معروف من الصعوبات والعقبات التي تعترض سبيل القائمين بمثل هذا العمل، خصوصًا في حقبة الخمسينيات والستينيات من القرن الميلادي الماضي.

شيء آخر مما لا يحمد تجاوزه من سيرة الشيخ، ألا وهو اهتمامه المبكر

بالعلم، وسعيه لتحقيق وسائله، فهو أول من طالب - في سلخ رمضان ١٣٦١هـ - أكتوبر ١٩٤٢م - بافتتاح حوزة علمية في القطيف، وقد أدت هذه المطالبة إلى اعتقاله ووالده المقدس، وإشخاصهما من وطنهما القطيف لفترة من الزمن^(١).

وأما الكتاب: (شعراء القطيف) فهو، أيضاً، غير محتاج للتعريف، فتكفي الإشارة إلى أنه طبع أول مرة في مطبعة النجف عام ١٣٨٥هـ، أي قبل ما يقرب من نصف القرن، وهي مدة طويلة، كان ينبغي أن يعاد طبعه فيها مراراً، نظراً لأهميته للباحثين في التراث العلمي والأدبي لهذا البلد العريق، لكن انشغالات الشيخ الكثيرة كما يبدو هي التي عاقته عن إعادة طباعته طيلة هذا الزمن المديد.

بقي أن نشير إلى أننا لم نشأ أن نمسّ الكتاب بأي تغيير أو تعديل، مكتفين بتصحيح ما تنهنا له من أخطاء طباعية، والتنبية على الخطأ في نص الشاعر إن وجد مثل هذا الخطأ.

نعم. وجدنا نقصاً في بعض القصائد فأحببنا أن نكملة بما تيسر لنا الحصول عليه إتماماً للفائدة. والله الموفق.

عدنان السيد محمد العوّامي
مصطفى آل مرهون

(١) مذكرات الشيخ علي المرهون رحمته.

كلمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

إن فكرة وضع (شعراء القطيف) لم تكن وليدة وقت يسير فيهنون أمرها، لكنها وليدة أعوام كنت فيها بالنسبة إليها بين الإقدام والإحجام؛ لأمر أهمها قلة ما بأيدينا من المصادر التي يستعين بها المؤلف والمؤرخ الأديب على كل ما يريد، وبدونها يقف الإنسان - مهما كان - مكتوف اليدين، غير أن الجمود الذي يأتي على ذلك عفواً قد لا يكون من الراجح، ولكن الطلب والكد والتعب والبحث والتنقيب إلى غير ذلك من العوامل تولد خيراً كثيراً؛ سواء في العلم أم العمل، مهما كان دينياً أو دنيوياً؛ لذا ترى المجدين والكادحين ينتجون الشيء الكثير النافع لهم ولغيرهم، وقد لا يموتون بما خلدوا من أعمال صالحة؛ فلا يزال ذكرهم يعطر الأندية وكل بحسبه:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

ومهما تكن من صعوبات، فالإقدام عليها يهونها، ولو بقينا على تلك الفكرة لما خرج إلى حيز الوجود (شعراء القطيف)، غير أن الله تعالى إذا أراد شيئاً هيأ أسبابه. ولما هيأ الله سبحانه الأسباب، وهون علينا الصعوبات حاولنا في وضعه أن يكون بشكل مُرضٍ، وإن كان «رضاً الناس غاية لا تدرك».

ورتبناه ترتيباً متصلاً بما قدره الله تعالى، لنخرج من عهدة التقديم والتأخير والمسؤولية المزعومة على عاتق المؤلف، وقسمناه إلى قسمين:

الأول: شعراء القطيف من الماضين، وربناه على حسب وفياتهم، فمن كانت وفاته أقدم كان في الترتيب أسبق.

الثاني: شعراء القطيف من المعاصرين، وربناه على حسب الموالييد، فمن كان ميلاده أقدم كان في الترتيب أسبق.

وأسميناه (شعراء القطيف قديماً وحديثاً) ليوافق الاسم المسمى، وجعلناه وقفاً على أهل البيت عليهم السلام خاصة، لم نتجاوزهم فيه إلى غيرهم، مقدميه كهدية متواضعة إلى جدّهم الرسول محمد صلى الله عليه وآله قائلين: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾^(١).

وقد ذكرنا لكل شاعر موجزاً من حياته كتعريف عنه؛ إما بقلمه أو لغيره، أو الكاتب نفسه إن توقف الحال على ذلك. وغير خفي أن كثيراً من الماضين لا تكاد تُعرف وفياتهم إلا على حدّ التقريب، فلعلك أيها القارئ تعلم شيئاً يخالف ما تقرأه؛ فإن السبب هو ذلك، ف:

إن تجد عيباً فسدَّ الخلا جَلَّ من لا عيب فيه وعلا^(٢)

كما أن كثيراً من قصائدهم لا نكاد نعرفها إلا من أواخرها إذا كانت تحمل اسم ناظمها، كأنهم يختشون حتى من ذكر أسمائهم، الأمر الذي أوجب الخمول والذهول؛ مما ترك البلاد بين المجموعة نسياً منسياً. ويوجد اليوم كثير ممن يرى هذا الرأي، إما أنه مخطئ أو مصيب، فالعلم عند الله تعالى. وعلى كل حال فقد جاء كتابنا ولله الحمد يضم بين دفتيه أكثر من ثمانين شاعراً في أكثر من مئتي قصيدة

(١) يوسف: ٨٨.

(٢) الشرح الكبير ٨: ٦٢٧.

كَلِّهَا فِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ لِيَكُونَ لَنَا ذَخْرًا ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ * إِلَّا مَنْ أَتَى
اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿١﴾.

المؤلف

القطيف

في ٩ / ١٠ / ١٣٨٤ هجري



المقدمة

وتحتوى على مواد لا غنى للقارئ عن الاطلاع عليها: التاريخ، الموقع والحدود، السطح، المناخ، المساحة، السكان وأعمالهم، الزراعة، حركة العمران، العلم، الثقافة والأدب. تلك عشرة كاملة توقفك على ما تروم بإيجاز غير محل كما يقتضيه الواقع.

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا:

١- التاريخ. القطيف من المدن القديمة العهد، البعيدة الأثر، يرجعان بها إلى ما قبل الميلاد بكثير، حتى الفينيقيون من قبل أن يسكنوا السواحل الشرقية من البحر المتوسط كانوا يسكنون القطيف وجزيرتها «تاروت» المعروفة سابقاً «عشتاروت»، وهو اسم صنمهم الأكبر.

مرت على القطيف مراحل سياسية كثيرة، وقبيل الإسلام كانت الفرس قد مدت سلطانها عليها رداً من الزمن غير قصير، فلما جاء الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجا، أرسل صاحب الدعوة الإسلامية رسول الله محمد ﷺ رجلاً يقال له العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي إليها^(١). وإلى مجاوريتها يدعوهم إلى الإسلام، فأسلموا جميعاً إلا قليلاً منهم، أما النصارى واليهود والمجوس الذين يسكنونها

(١) في المنتظم ٢: ٨، وغيره أنه: ضماد.

حينئذٍ. وكان ذلك في سنة ثمانٍ من الهجرة، وهكذا تم دخولها في الدولة الإسلامية.

وتعاقب عليها الخلفاء الراشدون خلفاً عن سلف، فالأمويون فالعباسيون إلى غيرهم من ملوك العرب، حتى سنة (١١٧٩) هـ حيث حكم ابن سعود الثاني [إذ] دخلت كغيرها تحت سلطته، وتعاقبت عليها أدوارٌ أخرى، يتداولها الملوك حتى سنة (١٣٣١) هـ [حيث] دخلت تحت الحكم السعودي ولا تزال.

٢- أما موقعها وحدودها، فهي تقع في الجهة الشمالية الشرقية من الأحساء، أي على الساحل الغربي للخليج العربي، وتحدهُ به شرقاً، أما الشمال والغرب فبرمال متصلة برمال الدهناء، أما من الجنوب فيحدّها جزء من الصحراء ورمال الظهران.

٣- وأما سطحها، فيرتفع عن سطح الماء ببضعة أقدام فقط، والقسم الأعظم من مساحتها رملي مشبع بالمياه الكثيرة من العيون العديدة في المنطقة. كما تكثُر الملوحة في أرضها؛ ولذا عملت الحكومة العلية مشروع تصريف المياه لتقلّ نسبة الرطوبة والملوحة. كما يحيط بها بعض التلال القليلة الارتفاع.

٤- وأما مناخها، فمشبع بالرطوبة، وهي قليلة الأمطار في أغلب السنين، وفي بعضها تهطل أمطار غزيرة شتوية. وحر صيفها شديد نوعاً ما، كما أن شتاءها معتدل بارد.

٥- وأما مساحتها، فتقدّر بخمسين ميلاً مربعاً على التقريب، إذ طول واحتها ثمانية عشر ميلاً، ومتوسط العرض ثلاثة أميال، وفي وسط هذه المساحة تقع القطيف^(١).

٥- وأما عدد سكانها وأعمالهم، فلا يقل عن مئة ألف نسمة، يقوم قسم كبير منهم بالزراعة، وآخرون عمال لشركات البترول العامة، ومنهم تجّار. ويشغل عدد قليل بصيد الأسماك، وبعض المصانع في البلاد، وآخرون إلى عهد قريب يشتغلون صيفاً بأعمال الغوص لإخراج اللؤلؤ والمرجان الذي انقرض أو كاد، حيث حلّ محله عمل البترول.

٧- وأما زراعتها وصادراتها، فأهمّها النخيل، وصادرها الرئيسي هو التمر.

(١) لا يخفى أن هذا التحديد هو حيز الواحة المركزية، ولا يشمل القطيف المنطقة، فهذه تمتد حدودها من الكويت شمالاً حتى قطر جنوباً. اللجنة

والجزء المزروع يمتدّ في الغرب من المدينة بعد ستة أميال من الجنوب إلى الشمال، وتوجد فيها الأراضي الزراعية المتقطّعة التي تزرع فيها بعض الخضروات.

٨- وأما حركة العمران فيها، فتقدّمت تقدّماً باهراً يبشّر بمستقبل أفضل؛ فقد قامت فيها كثير من المباني والعمارات، وأسست فيها مصانع للثلج والطوب اللازم للبناء. كما قامت الحكومة العلية بشقّ عدد من الشوارع العامّة المعبّدة، كما قامت بإنارتها بالكهرباء وهي إلى الأمام آخذة في التقدم والازدهار.

٩- وأما العلم، ففيها من العلماء الأعلام كما في غيرها من سائر البلدان الأخر، بل ربما كانت أفضل من غيرها؛ ففي العقد الخامس من المائة الرابعة بعد الألف اجتمع فيها ما بين مجتهد ومراهق وفاضل أكثر من أربعين رجلاً دينياً له أهميته ومكانته في المجتمع. وقد كتب الوالد (أطال الله بقاءه) بياناً عن ذلك في كتابته لموجز حياة ابن معتوق فراجع؛ فالكتاب في متناول يد الجميع.

١٠- وأما الثقافة والأدب، فهي في صفّ غيرها إن لم تزد، فقد نبغ منها شعراء وأدباء ومثقفون قديماً وحديثاً، بل تساير غيرها على مرّ العصور. وأدّل دليل على ذلك هذا الكتاب المائل بين يديك تحت عنوان (شعراء القطيف) الذي ضم أكثر من ثمانين شاعراً من الحديث والقديم، الذي خصّصه مؤلّفه لمأساة أهل البيت عليهم السلام، ولم يشأ أن يجعله عامّاً فيضم المديح والنسيب والغزل إلى غير ذلك. وهدفه من ذلك أن يجعل كتابه خاصّاً بهم (سلام الله عليهم)؛ ليتنفع بعمله ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، مد الله في عمره طويلاً، ونفع به كثيراً، والحمد لله^(١).
رب العالمين.

محمد الشيخ علي المرهون

القطيف

في ٧ / ١٠ / ١٣٨٤ هجري

(١) الشعراء: ٨٨ - ٨٩.



[١]

أحمد بن منصور

المتوفى سنة (٤٨٠هـ)

هو الأديب الشاعر أحمد بن منصور بن علي القطان القطيفي البغدادي. ترحل من بلاده القطيف إلى بغداد وسكن بها، ومدح أمراءها كما مدح ورثى أهل البيت عليهم السلام. وما زال في بغداد مقيماً حتى مات بها ودفن في مقابر قريش. وجاء عنه في التاريخ ما نصه: «وكان القطيفي المذكور من الرافضة، لكنه تستر بالتقية، ثم خرق ذلك الستر المسدول بقوله: «عنه لا أحول» كما في قصيدته».

أقول: الظروف القاسية قد يضطر الإنسان فيها إلى ارتكاب ما لا يعتقده حفظاً لنفسه وناموسه ودينه، فيبقى على ذلك سنين كالمترجم، فقد يموت على ذلك، وقد يبوح قبله. وعلى كل فهو مأجور. وفي التاريخ على ذلك من الشواهد كثير وكثير قديماً وحديثاً، والمتتبع يجد ذلك جلياً واضحاً.

توفي أول شاعر من (شعراء القطيف) في حدود سنة (٤٨٠) كما عن الطليعة للسماوي، و(أعيان الشيعة) للأمين رحمته الله. ومن شعر القطان المذكور قوله من قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام:

يا أيها المنزل المحيلُ	غالك مشعنجره طولُ
أودى عليك الزمان لَمَّا	شجاك من أهلك الرحيلُ

أن يد الدهر تستطيلُ
 وفيه آمالنا تطولُ
 شوقي ولا حسرتي تزولُ
 به ولا حافظ وصولُ
 ولا كتاب ولا رسولُ
 لكتابونا ولم يحولوا
 بمهجة شقها غليلُ
 أفتنه طرفك الكحيلُ
 كأنه خصرك النحيلُ
 ريح الخزامى به يميلُ
 كأنه مرهف صقيلُ
 أراذل ما لها أصولُ
 به وأنتم له نكولُ
 وفي طويّاتها ذحولُ
 يا بأبي المفرد القتيلُ!
 قامت لدى جده الذحولُ
 على ذوي الشر يستطيلُ
 لكنني عنه لا أحولُ

لا تغترر بالزمان واعلم
 فإن آجالنا قصار
 تفنى الليالي وليس يفنى
 لا صاحب منصف فأسلو
 يا قوم ما بالنا جفينا
 لو وجدوا بعض ما وجدنا
 يا قاتلي بالصدود رفقا
 قلبي قريح به كُوم
 أنحل جسمي هواك حتى
 غصن من البان حيث مالت
 يسطو علينا بغنج لحظ
 كما سطت بالحسين قوم
 يا أهل كوفان لم غدرتم
 أنتم كتبتم إليه كتبا
 قتلتموه بهافريدا
 ما عذرکم في غد إذا ما
 أنا ابن منصور لي لسان
 ما الرفض ديني ولا اعتقادي

[٢]

الشيخ جعفر الخطي

المتوفى سنة (١٠٢٨)

هو العالم الفاضل، أبو البحر شرف الدين الشيخ جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر بن عبد الإمام العبدي من عبد القيس الخطي. أحد المشاهير، علامة فاضل من الصلحاء الأبرار، وكان - مع وفور تقواه - أديباً رقيقاً، وشاعراً مطبوعاً، جزل اللفظ، منسجم الأسلوب قويّ العارضة، من شعراء أوائل القرن الحادي عشر، وأحد المعاصرين لمفخرة الشيعة الشيخ بهاء الدين العاملي. ورد عليه في أصفهان خلال زيارته لثامن الأئمة علي بن موسى الرضا عليه السلام ومدحه بقصيدة عصماء، وجاراه في رأيته في مدح صاحب الزمان (سلام الله عليه)؛ حيث اقترح عليه ذلك، فقال على البديهة، وفي مجلس البهائي:

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري	فسقياً فأجدي الدمع ما كان للدار
فلا تستضع دمعاً تريق مصونه	لعزته ما بين نُؤي وأحجار
وأنت امرؤ بالأمس قد كنت جارها	وللجار حقّ قد علمت على الجار

إلى آخرها، وهي مماثلة لقصيدة البهائي التي مطلعها:

شرى^(١) البرق من نجد فهيج تذكاري عهود بحزوى والعذيب وذو قار

(١) شرى: لمع.

له من الآثار المنشورة بين الناس ديوان شعره المشهور، نقتطف منه ما يخص

الإمام الحسين عليه السلام:

رزقن عهداً المزن تلك المعاهدُ
سحائب دمع بالحنين رواعدُ
بهن مليك حوله الجند حاشدُ
سوى أشعث شجته أمس الولاؤدُ
ونؤياً عفته الذاهبات العوائدُ
جواباً وهل يستنطق العجم ناشدُ؟
محاها البلى واستوطنتها الأوابدُ
وإن جاوبت لم تشفِ ما أنت واجدُ
قضى ظمأ والماء جار وراكدُ
كما حفّ بالليث الأسود اللوابدُ
لوارده عذب المجاجة باردُ
سيوفاً أعارتها البطون الأسودُ
وليس لها إلا الرؤوس مغامدُ
إذا غضبت هانت عليها الشدائدُ
نخيل أمالتهن أيدٍ عواضدُ
إلى الغاية القصوى النفوس المواجدُ
يكابد من أعدائه ما يكابدُ
مهاً خلفهن الضاريات شواردُ
بأهلي وببي ذاك المحامي المجاهدُ
بأشجع منه حين قلّ المساعدُ
بأثبت منه في اللقاء وهو واحدُ
فخرّ كما أهوى إلى الأرض ساجدُ

معاهدهم بالأبرقين هوامدُ
ولولا احمرار الدمع لانبعثت لها
وقفت بها والوحش حولي كأنني
أسرح في أكنافها الطرف لا أرى
وإلا ثلاثاً كالحمام جثماً
وأسألها عن أهلها وهي لم تحرُ
لك الخير لا تذهب بحلمك دمنة
فما هي إن خاطبتها بمجيبة
ولكن هلم الخطب في رزء سيّد
كأنني به في ثلّة من رجاله
يخوض بهم بحر الوغى وكأنه
إذا اعتقلوا سمر الرماح وجرّدوا
فليس لها إلا الصدور مراكز
يلاقون شدات الكماة بأنفس
إلى أن ثووا في الأرض صرعى كأنهم
أولئك أرباب الحفاظ سمت بهم
ولم يبق إلا واحد الناس واحداً
يكر فينثالون عنه كأنهم
يحامي وراء الطاهرات مجاهداً
فمالليث ذوالأشبال هيج على الطوى
ولا سمعت أذني ولا أذن سامع
إلى أن أسال الطعن والضرب نفسه

فلهني له والخيل منهن صادر
 فأى فتى ظلت خيول أمية
 وأعظم شيء أن شمراً له على
 فسلت يده حين يفري بسيفه
 وإن قتيلاً ميّز الشمر شلوه
 لقيّ بمحاني الطف شلواً ورأسه
 ولهني على أنصاره وحماته
 مضمخة أجسادهم فكأنهم
 تضيء بهم أكناف عرصة كربلاء
 فيا كربلاء طلت السماء وربما
 لأنت، وإن كنت الوضيعة، نلت من
 سُررت بهم أن أنسوك، وساءني
 (بذا قضت الأيام ما بين أهلها
 ليهنك أن أمسى ثراك لطيبه
 وإن أنس لا أنس النساء كأنها
 خوارج من أبياتها وهي بعدها
 سوافر بعد الصون ما لوجوهها
 إذا هن سلبن القلائد جددت
 وتلوى على أعضادهن معاضد
 نوادب لو أن الجبال سمعنها
 إذا هن أبصرن الجسوم كأنها
 وشمّن رؤساً كالبدور تقلها

خضيب الحوامي من دماه ووارد
 تعادى على جثمانه وتطارد
 جناجن صدر ابن النبي مقاعد
 مقلد من تلقى إليه المقالد
 لأكرم مفقود يبغيه فاقد
 ينوء به لدن من الخط مائد
 وهم لسراحين الفلاة موائد
 عليهن من حمر الدماء مجاسد
 وتظلم منهم أربع ومشاهد
 تناول، عفواً، حظّ ذي السعي قاعد
 جوارهم ما لم تنله الفراقد
 محاريبُ منهم أوحشت ومساجد
 مصائب قوم عند قوم فوائد^(١)
 تعطر منه، في الجنان، الخرائد
 قطعاً ريع من أوكاره وهو هاجد
 لأرجاس حرب بالحريق مواقد
 براقع إلا أذرع وسواعد
 من الأسر في أعناقهن قلائد
 من الضرب إذ تبتزّ منها المعاضد
 تداعت أعاليهن فهي سواجد
 نجوم على ظهر الفلاة رواكد
 رماح كأشطان الركيّ موائد

(١) البيت للسراج الوراق عمر بن محمد بن حسن، من مقطوعة مطلعها:

بَنَيْتُمْ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ مَسْجِدًا وَخَيْرٌ مَبَانِي الْعَابِدِينَ الْمَسَاجِدُ

تصدّع منها القاسيات الجلامدُ
 دنانير أبلاهن بالحكّ ناقدُ
 تعلّم منهن الحمام الفواقدُ
 وحلّأها عن حومة الوكر صائدُ
 تطيرُ إذا عنتّ لهنّ المواردُ
 أخيرقُ مرهوبُ البسالة ذائدُ
 تدافعه، وهو الألدُّ المعاندُ
 يؤجّج في أحشائها النارَ واقدُ
 حنيناً، وأنا والعيون جوامدُ
 يُبيد الليالي ذكرها وهو خالدُ
 تراث لها الأيام وهي جدائدُ
 عليهم لمسجورُ الحشاشية، حاقدُ
 عليهم، أما كفّوا إذا لم يساعدوا؟
 لها مُضِرٌّ، من سالف الدهر، عاقدُ
 ليضحك كلبٌ من أميّة قاعدُ
 كفعلك جانٍ وهو مثلك راقدُ
 أحلوكمُ حيث السُهي والفراقدُ
 إذا حُصل الأنسابُ كفّ وساعدُ
 بنصّ من التنزيل، والله شاهدُ
 فكلكم بادي العداوة حاسدُ
 وأن الذي لم يقضه الله كائدُ
 ليوثُ بمستنّ النزال حواردُ
 إذا اطّردت أمواهنّ مباردُ
 أسنّها، مما سُجّذن، مفاصدُ

تداعين يلطن الخدود بعولة
 ويخمشن بالأيدي وجوهاً كأنها
 وظلن يرددن المناح كأنما
 فما الورق بزتها البراة فراخها
 ولا رزح هيم تكاد قلوبها
 تهم بورد الماء ثم يردّها
 يدافعها عن وردها وهي لا تني
 فيرجعها حرى القلوب كأنما
 بأكثر منها، تلك نوحاً، وهذه
 فيا وقعة ما أحدث الدهر مثلها
 لألبست هذا الدين أثواب ذلة
 لحا الله قيساً، قيس عيلان إنني
 لأمهمّ الويلات، ما ذنب هاشم
 أغرتم، فحللتكم أواصر بينكم
 وأبكيتم جفن النبي محمد
 أمية، هبي من كراك، فما جنى
 لأغرقتم في رمي هاشم بعدما
 على غير شيء، غير أنكمو معاً
 خلا أنهم أولى بكم من نفوسكم
 أنالهم ما لم يُنلکم إلههم
 أما وأبي، لو لا تأخر مدّتي
 لألفيتموني في رجال كأنهم
 بأيماننا بيض كأن متونها
 وخطية ملس المتون كأنما

عوامِلُها ملنا بتلك نجالد
عليه، فلم تعزُز عليه القصائد
ويترُكَن مَثْلُوج الحشا، وهو واجد
تَدَلُّ لها في سِلْكِهِنَّ الفرائد
ويقتادُها، عن طاعةٍ، لي قائد
فتى عرقت فيه الرجال الأماجد
إذا ما انتمى، جدُّ كريمٌ، ووالد
جوادان لا يشأهما الدهر طارد
الفتى حسنٌ، والسابق الفحل ماجد
فها أنذا والحمد لله، راشدٌ

نُطاعِنُكم عنهم بهذي فإن نبت
لعمرُ أبي الخطي إن عزَّ نصرُكم
من اللاء يُدنين الخلي من الأسي
فدونكم آل النبي فرائداً
لهنَّ، على غيري، إباءةٌ مُكره
يزيركموها من فروع ربيعة
يمدُّ بضبعيه إلى أمد العلى
إذا شئت جاراني بمضمار مدحكم
إذا ركضا كان المصلي منهما
هما أرضعاني درة الرشد يافعا

وقال في مدح صاحب الزمان (عجل الله فرجه) مجارياً بها قصيدة البهائي

رَحِمَهُ اللهُ كما أسلفناه:

فسقياً فأجدي الدمع ما كان للدار
لعزته ما بين نؤي وأحجار
وللجار حق قد علمت على الجار
شموس وجوه ما يغبن وأقمار
من العمر فيها بين عونٍ وأبكار
سناهن لا استغنى عن الأنجم الساري
تغص بأمواه النضارة أحرار
لهن ولا استعبقن جونة عطار
على حكم ناه كيف شاء وأمار
أتتك فحيتك الخدود بأزهار
ومجنى لباناتي ومنهب أوطاري

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري
فلا تستضع دمعاً تريق مصونة
فأنت امرؤ قد كنت بالأمس جارها
عشوت على اللذات فيها على سناً
فأصبحت قد أنفقت أطيّب ما مضى
نواصع بيض لو أفضن على الدجي
حرائر ينصرن الأصول بأوجه
معاطير لم تغمس يد في لطيمة
أبحنك ممنوع الوصال نوازلاً
إذا بت تستسقي الثغور مدامةً
أموسم لذاتي وسوق مآربي

تلف - إذا جاشت - سهولاً بأوعارٍ
بعزمة عواد على الهول كرارٍ
لدقته كالقِدْح أرهفه الباري
إلى معشر بيضٍ أماجدٍ أخيرٍ
على كنز آثارٍ وعيبة أسرارٍ
على الدين في إيراد حكم وإصدارٍ
دعائم قد كانت على جرفٍ هارٍ
مطايي لم أذمم مغبة أسفاري
مثابة طُرَاقٍ وكعبة زوار
على المجد فضل البرد عارٍ من العارِ
وأعذب ورد العيش لي بعد إمرارِ
ألحَّ بأنياب عليٍّ وأظفارِ
سواه من الأقوام يعرف مقداري
من الأرض شبرٌ لم تطبِّقه أخباري
وما زال من جهل به تحت أستارِ
على درهم إن لم أنله ودينارِ
بما ليس تثني وجهه يدُ إنكارِ
وقد عَضَّ ناب للوغى غير فرارِ
على الموت إسراع الفراش إلى النارِ
على شربها الإعمار مورد أعمارِ
مفارق قوم فارقوا الحق فُجَّارِ
بروكاً كهدي أبركوه لجزارِ
رضاً وأقروا عينه أي إقرارِ
كما أفصحت عنه صحيححات آثارِ

سقتك - برغم المحل - أخلافُ مزنة
وَفَجَّ كما شاء المَجَال حشوُّه
تمرَّس بالأسفار حتى تركنه
إلى ماجد يُعزى إذا انتسب الورى
ومضطلع بالفضل زُرَّ قميصُه
سميَّ النبيِّ المصطفى وأمينه
به قام بعد المِيل وانتصبت به
فلما أناخت بي على باب داره
نزلت بمغشي الرواقين داره
فكان نزولي إذ نزلت بمغدِفِ
أساغ على رغم الحوادث مشربي
وأنقذني من قبضة الدهر بعدما
جُهلَّت على معروف فضلي فلم يكن
على أنه لم يبقَ فيما أظنه
ولا غرَوَ فالإكسير أكبر شهرةً
متى بلَّ بي كفَّ فلست بأسف
فيا بن الألى أثنى الوصي عليهمُ
بصنِّين إذ لم يلفَ من أوليائه
وأبصر منهم جنَّ حرب تهافتوا
سراعاً إلى داعي الحروب يرونها
أطاروا غمود البيض واتكلوا على
وأرسوا وقد لاثوا على الركب الحُبى
فقال وقد طابت هنالك نفسه
(فلو كنت بواباً على باب جنة)

أنوء بأعباء ثقلن وأوقار
 بلغت مكاناً دونه يقف الجاري
 توثب مستوفي الجناحين طيار
 تناول شأو السبق في كل مضمار
 بشعر بني حواء دع عنك أشعاري
 علاه فيقاللي سواء وإكشاري
 إلى سادة غر الشمائل أطهار
 إلى آدم لم ينمه غير أبرار
 لشيء سوى إبراز حق وإظهار
 تؤلف بين الشاة والأسد الضاري
 لإدراك ثارات سبقن وأوتار
 قضى وطراً من ظلمها كل كفار
 سحائب قد أظللننا دون امطار
 بيأس وإهمال تمادى وإنظار
 بجرّ خميس يملأ الأرض جرار
 على خشية الجبار هيبة جبار
 لأسمر عسال وأبيض بتار
 جزائي على مقدار شعري، ومقداري
 على أحد إلاك أستار أفكار
 إليك به سيرا عشيّ وأبكار

لأثقلت ظهري بالصنيع فلم أكن
 وكلفتني جرياً وراءك بعدما
 فجشمتنيها خطة لا ينالها
 وأين مجارة الكميت مجلياً
 وألزمتني مدح امرئ لو مدحته
 لقصرت عن مقدار ما يستحقه
 إمام طهر، يفىء إذا انتمى
 وبرّ لبرّ ما نسبت فصاعداً
 ومنتظر ما أحر الله وقته
 له عزمة تثني القضاء وهمّة
 وعضب أغبته الغمود ويُنْتَضَى
 أبا القاسم انهض واشف غلّ عصابة
 إلامّ وحتّام المنى وانتظارنا
 ذوت نضرة الصبر الجميل وأذنت
 أبح حرم الجور المنيع جنبه
 به كل مسجور العزيمة مظهر
 إذا انحطم الرمح انتضى السيف معملاً
 أزرْتُك مَنْزورَ الثناء فلم يكن
 فدونها عذراء لم تجلّ مثلها
 ولا زال تسليم المهيمن واصلاً



[٣]

الشيخ حسين العمران

الموجود سنة (١٠٦٥)

هو الفاضل الورع الشيخ حسين بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن عمران القطيفي . كان رَحْمَةً عَالِماً فاضلاً تقيّاً ورعاً، أحد شعراء أهل البيت عليهم السلام المعروفين، رثاهم بكثير من القصائد، رُئيت بخطه الجميل الذي امتاز به . ومن المؤسف [أننا] لم نعر على مصدر يزودنا بمعلومات عن حياته .

وعام وفاته، وأكثر ما أفادنا عنه أنه موجود في سنة (١٠٦٥)، وعلى كل حال فهو أحد أعلام القرن الحادي عشر (تغمده الله برحمته). وإليك ما اقتطفنا من شعره وردة فواحة يقولها رَحْمَةً فِي رثاء الحسين عليه السلام:

مرابعهم بعد القطين دوائرُ	سقاها وحيّاها من المزن هامرُ
ولا زال معتلّ النسيم إذا سرى	يراوحها في سيره ويباكرُ
وقفت بها أدعو النزيل فلم أجد	سوى رسم دارٍ قد عفته الأعاصرُ
فناديت في تلك المعاهد والرّبي	ألا أين هاتيك الوجوه النواضرُ؟
عهدت بها قوماً كأن وجوههم	مصابيحُ أمثال النجوم زواهرُ
فسرعان ما أودى بها حادث الردى	ودارت على تلك الديار الدوائرُ
كأن لم تكن للمجد مأوى وللعلا	محلاً ولم يسمر بها قطُّ سامرُ
لئن رحلوا عنها وشطّوا فقد بقي	محامد لا تفنى لهم ومآثرُ

يفأخرهم في العالمين مفاخرُ
أجابوا صراخ المستغيث وبادروا
وفي أزمت الدهر سُحِبَ مواطرُ
وفي سهوات الخيل أُسد قساوُرُ
مصاييح إذ ليل الضلالة عاكرُ
لكفّ الأذى يدعوهُم من يحاذرُ
وللدهرناب فيهِم وأظافرُ
مقيماً كما ألقى عصاه المسافرُ
وبين أسير قد حوته المطامرُ
تفطّر منها مهجة ومرائرُ
وعُطّل أفلاك السماء الدوائرُ
لعظم أسي واستشعرته المشاعرُ
ودمع العلا من أجله متحادرُ
به طرفاه ماله الدهر جابرُ
ومن كرمت أحسابه والعناصرُ
لهم جنن من بأسهم ومغافرُ
مساعير نيران الحروب صوابرُ
وقتلهم في اللّه نعم الذخائرُ
وغودر في البوغاء رجس وغادرُ
وفُئل من الضرب الدراك البواترُ
وقد شرّعت فيه الرماح الشواجر
هو الليث أو صقر إذا انقضّ كاسرُ
وقد زاغت الأبصار بل والبصائرُ
بأشجع منه حين قلّ المظاهرُ

هُمُ القوم لا يشقى الجليس بهم ولا
هُمُ القوم إن نودوا لدفع كريهة
هُمُ منبع التقوى هُمُ منبع الهدى
إذا جلسوا زقوا^(١) الجليس معارفاً
مساميح في اللاؤا ججاجيح في الوغى
نجوم الهدى رجم العدا معدن الندى
تخطّفهم ريب المنون فأصبحوا
وألقى عصاه في خلال ديارهم
فهم بين مقتولٍ وبين محلاً
إليك ولكن هون الخطب وقعة
ويوم أُتِيح الدين منه بفادح
وشقّت له الشمس المنيرة جيها
ولا افتّر ثغر الدهر من بعده أسي
وصدع دعا الإسلام ليس بملتقٍ
مصاب ابن بنت المصطفى مفخر العلا
كأنني به في كربلا مع عصابة
مغاوير كالليث الغضوب جراءة
يرون المنى خوض المنايا إلى الردى
فكم مارق أردوه في حومة الوغى
إلى أن قضوا من بعدما قصّدوا القنا
وحفت بسبط المصطفى زمر العدا
فظل يخوض الموت تحسب أنه
ويمشي إلى الهيجاء لا يرهب الردى
فلم أرَ مكثوراً أُبيدت حماته

(١) في المطبوع: يحبوا، وهو لحن.

عليه وخانته هناك المقادير
على غارب العليا تطاه الحوافر!
به الأرض إذ ضمته فيها مقابر!
وتبكي له عين التقى والمنابر
فما لك إن لم تتلفي فيه عاذر
ويا غمض عيني إنني لك هاجر
فدمعي من عظم الرزية غائر
فما هو في هذي المصيبة ضائر
فإني إذا نام الخليون ساهر
فما قلبي المضمنى من الوجد صابر
تقصر عنها في الوجيف الأباعر
وقل ودموع العين منك هوامر:
ولم تُرعَ فيهم ذمة وأواصر
على جسمه تعدو الجياد الضوامر
به وارد منهم وآخر صادر
وأسرته في كربلا والعشائر
من النسوة الغر الكرام حرائر
براقعها مسلوبة والمعاجر
فهن عقيب الصون أسرى حواسر
ألا بأبي تلك الوجوه السوافر
لها بدلاً إلا القيود أساور
ظباء من الأسد العرين نوافر
براقعها مسلوبة والمعاجر^(١)
تعالى نقاسمك البلا ونشاطر

إلى أن ثوى لَمَّا جرى قلم القضا
فلله ملقى في الثرى متسنماً
ولله عارٍ بالعرى تحسد السما
تنوح المعالي والعوالي لفقده
فيا كبدي حزناً عليه تفتتي
ويا مهجتي ذوبي أسى لمصابه
ويا أعين السحب اسعديني على البكا
ويا نار أحشائي أذبي لمهجتي
سُلُوِيْ انتقل، جسمي انتحل، نومي ارتحل
غرامي أقم، دمعي انسجم، صبري انصرم
أيا راكباً من فوق كوما جسرة
أنخها على قبر النبي محمد
ألا يا رسول الله ألك قتلوا
وسبطك عين الكون أصبح ثاويًا
قضى ظمًا والماء للوحش منهل
وقد قتلت أبناؤه وحماته
وكم ثم في أرض الطفوف حرائر
وتلك العفيفات الذبول ذوي النهى
يجاذبها لكع لسلب رداها
سوافر ما بين الورى بعد منعة
إذا سلبت منها الأساور لم يكن
كأنهم لما خرجن من الخبا
مولهة أكبادهن مروعة
ينادين بالزهراء سيدة النسا

(١) تقدمت هذه القافية قبل ٤ أبيات وهو إيطاء.

هلمّي فقد أودى بنا حادث الردى
 وكم بنت خدر كالهلال مصونة
 تنادي أيا جدّاه ذلّ عزيزنا
 إذا لم تكن لي أنت جاراً من الأذى
 ربوع سروري أقفرت بعد بعدكم
 فلي بعدكم دمع غزير أصونه
 وما مقلتي بالمستطبعة للбка
 فهل لكم يا غائبين عن الحمى
 فتنظر إذ يسري بنا فوق هزل
 يسار بنا في اليد من غير كافل
 وإن فتى ما بين كسرى وهاشم
 يقاد على رغم العلا نحو فاجر
 ورأساً ثوى في حجر سيدة النسا
 فيا نكبة ما إن ينادى وليدها
 متى العلم المنصور يقدم خافقاً
 فقد فاض بحر الجور وانظمت به
 ولم يبق إلا جاهل متصنّع
 وإلا أخو مكر وخدن خديعة
 تحيرت في أمري فلم أدري ما الذي
 أيا حجج الله العظام على الورى
 حسين بكم يرجو النجاة إذا أتى
 وللعفو يرجو عن أبيه وأمه
 عليكم سلام الله ما درّ شارق

وقد حالفتنا المعضلات الفواقر
 أكلتها مهتوكة والسواتر؟!
 وحلّ بنا ما كان، قبل، نحاذر
 وعوناً على الأيام من ذا أجاور
 وما ربع لذاتي، وحقك، عامر
 مخافة شمات، وداء مخامر
 فقد حرقت أجفانها والمحاجر
 له أوبة يوماً فيسعد ناظر
 يحث بها عنفاً ويزجر زاجر
 وليس لنا مما نحاذر خافر
 وأفضل من تشنى عليه الخناصر
 ويؤسر في قيد العنا وهو صاعر
 تغني عليه المومسات العواهر
 لقد عزّ أشباه لها ونظائر
 أمام إمام العصر والحق ظاهر
 معالم دين الله فهي دوائر
 يرى نفسه قطب العلا وهو قاصر
 وربّ نفاق أو خليل مكاشر
 به أفتدي منهم ومن ذا أعاشر
 ومن بهمّ تمحى الذنوب الكبائر
 بكم عائداً في ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾^(١)
 وإخوانه فالفضل وافٍ ووافر
 وما ناح في أعلى الأراكة طائر

(١) الطارق: ٩.

[٤]

الشيخ فرج الخطي

المتوفى سنة ١١٣٥

هو العلامة الشيخ فرج بن محمد الخطي المعروف بالمادح، المعاصر للعلامة الشيخ يوسف مؤلف (الحدائق) وأمثالها من الكتب العلمية الهامة. أحد علماء آل عمران، ذكره مؤلف (أنوار البدرين) بما نصه: «ومنهم الأديب الأريب، الشاعر الصالح، الشيخ فرج المادح الخطي. كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من شعراء أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ومادحيهم، وهاجي أعدائهم ومبغضيههم، وقد وقفت له على شعر كثير من هذا القبيل في المدح لهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والهجاء لأعدائهم»^(١). انتهى ما فيه.

توفي (رحمه الله تعالى) في حدود سنة (١١٣٥)، تغمده الله بالرحمة والرضوان. ومن مراثيه في الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله:

هلاً شممت روائح التفاح	سحراً بقبة خامس الأشباح
ورأيت نور الله يشرق عنده	كالشمس تُخمد نير المصباح
وبكيت مصرعه المهول بلوعة	تغري العيون بدمعها السّفاح
وسهرت ليلك باكياً لمصابه	وشكوت ذاك لفالق الأصباح
خطب إذا استشعرتُ أيسر أمره	عسرت عليّ مسالك الأفراح

(١) أنوار البدرين ٢: ٨٠ / ٥.

لتعلّق الأبدان بالأرواح
 بأسنّة في آله وصفاح
 إلحادهم ونفاقهم بصراح
 يهدون للإيمان ذبح أضاح
 أخذاً وبيلاً من قلوب شحاح
 وبرجلهم وصوارم ورماح
 للكلب والخنزير أيّ مباح
 وهو القمين بصولة وكفاح
 من قومه النُّصاب لا النُّصاح
 صرعى كستهم سافيات رياح
 نيل المنى بل أعظم الأرباح
 ضرباً فتلقاها أليم جراح
 كنز العلوم أتى من ابن سفاح
 فبراه وأسفي وطول مناخي!
 يلقي المنية في يد الذبّاح؟
 يجلو الظلام بنوره الوضّاح؟
 أعضائه في جولة وجمّاح؟
 وهما محلّ كرامة وسّمّاح؟
 بالخيزران وهن مثل أقّاح؟
 كأس اللعين يديره بالراح؟
 مضروبة بيدي أشرّ قبّاح؟
 يزري بكلّ مفجّع نوّاح؟
 أغلالهم طير كسير جناح؟
 في غدوة من نوحها ورواح؟

إني لأعجب عند ذكر خطيره
 آه وقد فتكت بأحمد قومه
 كتموا النفاق وبعد أحمد أظهروا
 ذبحوا بسيف الكفر أبناء له
 أخذوا بثأر الجاهلية منهم
 وعدوا على المولى الحسين بخيلهم
 منعه من ورد الفرات وماؤه
 فغدا يكافحهم على كرب الظما
 يحمي كريمات النبيّ محمد
 ويرى أطائب قومه ورجاله
 باعوا على الله النفوس فأحرزوا
 وتعاور النصاب مهجة سيدي
 فأصابه السهم المشوم بقلبه
 وجثا لقطع كريمه شمر الخنا
 أين النبي محمد وحبّيه
 أين النبي ورأسه فوق القنا
 أين النبي وخيلهم تجري على
 أين النبي عن اليدين وقطعها
 أين النبي عن الثغور وقرعها
 أين النبي وحول رأس حبّيه
 أين النبي محمد وبناته
 أين النبي ونوحها في أسرهم
 أين النبي عن الفتى السجاد في
 أين النبي وزينب تدعوبه

يا خير من يدعو لخير فلاح؟
وتفسّحت للكفر أي فساح!
قوم سلكت بهم سبيل نجاح
بل أفسدوا في الأرض بعد صلاح
بعد الخدور بأنجد وبطاح
مغدى ولم يرفق بنا بمراح
في أسرهم بمقتل وسلاح
في الدهر غير معاند أو لاح
عنهم وقد يسوا من الفتاح
عقدوا عقائدهم بقول سجاح

أين النبي محمد ونداؤها
يا جدّ قد ضاقت علينا أرضنا
يا جدّ قد أردى بنيك جميعهم
يا جدّ قد نبذوا الكتاب وراءهم
يا جدّ قد طافوا بنا أسواقهم
يا جدّ لم يربح بنا في أسرهم
يا جدّنا قد مزّقوا أجسادنا
يا جدّنا مذغت عنا لم نجد
تيسوا وأبواب الجنان تغلّقت
فعلهم اللعن الطويل بأنهم



[٥]

الشيخ عبد الحسين أبو ذيب المتوفى سنة (١١٥١) تقريباً

ذكره (أنوار البدرين) بما نصّه: «الشاعر الأديب الخيّر، الشيخ عبد الحسين أبو ذيب. من شعرائها المشهورين وأدبائها المذكورين، ومن شعراء أهل البيت عليهم السلام، له قصائد في الرثاء مشهورة»^(١).

توفي رحمته الله في حدود العقد السادس من المئة الثانية بعد الألف (تغمده الله بالرحمة، وصب على قبره شأبيب الرضوان). ونكتفي من قصائده بذكر نونيته في رثاء الحسين عليه السلام، وهي من الغرر التي رثي بها سيّد الشهداء (صلوات الله عليه):

عجمَ الطلولِ سقاكِ الدمعُ هتّانا	ما أفضح الخطب لو أفصحت ما كانا!
قد كنت أعهد فيك الربع ملتئماً	ملء المعاهد جيراناً فجيرانا
دارت على القطب أيدي النائبات فما	أبقت صروف الردى للقوم تيانا
أقوت معاهدهم حتى مضوا مثلاً	للمستيين وللعانيين أحزاناً
أقلّب الطرف فيها لا أطيع بها	حتى الوقوف ولو حاولت أزماناً
حالت فما أبقت الدنيا نضارتها	وحوّلت روضها الممطور كثناناً
كانت - لك الخير -	

(١) أنوار البدرين ٢: ٢٣٠ / ٤٦.

للعافي سحاب ندى
وكعبة أصبحت طوَّاف ساحتها
خانت بها مرجفات السوء فانقلعت
كأنها لم تكن أضحت أحبَّتها
في كلِّ صقع لهم في الأرض فادحة
أي الترات التي - يا دهر - تطلبها
رَمَت خطوبك أزكى المرسلين بما
سَدَدت سهم المنايا في أرومته
فَقُدت أشقى غويٍّ من أذاك إلى
والبضعة الحرّة الحوراء كم لقيت
لو صبَّ عشر عشر من حوادثه
وسبطه الحسن الزاكي الذي شهَدت
أذقته السمِّ لم ترعي له نسباً
وسقت كلِّ مثير النقع قسطله
حالت به القبة الزرقاء وانصبغت
بمفرد لم تحطه غير شزيمة
تمثّلوا شخصهم في الخلد وارتحلوا
وصافحوا صفحات البيض واعتنقوا
سالت على الأسل السامي نفوسهم
ظنّوا قراع المواضي وهي مردية
تخالهم إن نحووا يوماً لمعركة
يشني الجموع فراداهم وما رشفت
كادت على الجيش أن تأتي بوآثرهم
باعوا على الله أرواحاً مقدّسة

والمؤمنين - عداك العتب - إيماناً
لا تختشي من صروف الدهر طوفانا
بالنائبات ويا بؤساً لمن خاننا
والقاطنون بها شجواً وأشجانا
خطب اللبيب إذا سلّى بها هانا
حتى قصدت لها مثني ووجدانا
يقذي عيون العلا بالدمع غدرانا
حتى أصبت له شيئاً وشبّانا
أزكى العباد أمين الله مولانا
هوناً يؤجج في الأحشاء نيرانا
في رأس راسية أو جلمد لانا
بفضله الآي تفضيلاً وإحسانا
شأى العلا شرفاً والمجد عرفانا
يوم الطفوف يحيل الترب دُخانا
غبرا بسيطتها بالدم ألوانا
قد فصّلت من نجيع الدم أكفانا
وخلّفوا في محاني الطفّ أبدانا
قبيل ممسأهم حوراً وولدانا
فقرّبوا النحر للأجسام قربانا
وباسقات القنا رَوْحاً وريحانا
بشدة العدو في الهيجاء ظلّمانا^(١)
من سائغ الماء بالأفواه قدحانا
لولا القضاء على الآجال قدحانا
وما رضوا غير دار الخلد أثمانا

(١) جمع ظليم: ذكر النعام.

ثوباً فيضفي على الأشلاء أردانا
 من شاهقات القنا الخطي خرصانا
 من كان يدعى لعين العلم إنسانا
 من بعد ما أهلكت أهلاً وإخوانا
 مثل العفرني^(١) إذا وافاك غضبانا
 جبال رضوى لأوهى منه أركانا
 بيض المواضي على هاماتها آنا
 تأتي على الصف فرسانا ففرسانا
 أمسى بشقة أرض الطف عطشانا
 أضحي خلياً سليب النصر عريانا
 تحت السنابك بالرمضاء جثمانا
 سام يناطح في عليه كيوانا
 تقلب الكف إسراراً وإعلانا
 حزناً فتتهف لا حيت ممانا
 تخشى وتحذر ما تلقاه أحزاناً
 والبعد يحدث للإنسان نسياناً
 يأتي على صبر أدنانا وأقصانا
 لأنه عن قصي البغي أصمانا
 أوداجها وعلى الأنضاء أسراناً
 تطوي المفاوز آجاماً وغيطاناً
 ريب الزمان إلى الأشرار أولاناً
 حُوص الركائب بلداناً فبلداناً
 حتى إذا الصبح للنظار أفشاناً
 سفن الفيافي إلى الشامات مسراناً

أمسوا وريح الصبا تعدو أعاصرها
 تسنمت روسهم لما أبوا شرفاً
 وراح وتراً بعيد الدار منفرداً
 قد قلّدت المنايا شطر ساحتها
 يذوذ حدّ المواضي غير مكترث
 يستأصل الجيش ضرباً لو قذفت به
 تضيء سود الليالي إن لها بزغت
 تثير تحت ظلال النقع مسرعة
 أغرّ يُستسقى للظامي بغرته
 عقاد ألوية الرايات سالبها
 تقبل الجامحات الشامسات له
 كريمه فوق مطرور القنا علم
 وغادروا أهله شعثاً على مضض
 إذا دجا الليل ألجتها شواغلها
 كانت أوائلنا والله يخبر ما
 يا محنة ليس نساها وإن بعدت
 ووقعة أورثتنا في الوغى نصباً
 أذمّ دهري على خطب شرقت به
 أمست أحبّتنا في الطف شاخبة
 تطوي ظهور الفلا في كل عارية
 كأننا من رعايا الترك حوّلنا
 مكشوفة الوجه للنظار يقدمنا
 الليل أشخاصنا الظلماء يكتمها
 في الأسر نرفل في قيد الحديد على

(١) العفرني: الأسد. لسان العرب ٤: ٥٨٧ - عفر.

غذاؤنا من طعام الثاكلات ومن
 وواحد الناس سلطان الحقائق من
 العابد الساجد الصوام خير فتى
 في أسر جامعة للأسر جامعة
 يدعو إذا طوحت أيدي مهجنة
 هبّي أمية قد بؤت مثقلة
 أبدت أوائلك البغضا وما قنعت
 فقتلت وسبت واستأجرت وقلت
 لكنما أمرنا لله نحسبه
 يا بن العواتك والسادات من مضر
 والمشرفات على هام العلا شرفاً
 لو كنت أسمع يوم الطفّ داعية
 لقدتها كالسعالي في الوغى انتعلت
 تحرّض الأمّهات المشفقات على
 قوم إذا ولجوا هيجاء معركة
 (قوم إذا الشرّ أبدى ناجذيه لهم
 لا يسألون أخاهم حين يندبهم
 لكن تأخرت الأيام بي فمضى
 فبتّ أوقر سمع الثاكلات بما
 بكل شاردة الأمثال آنسة
 أسفار توراة إنجيل المحبّة قد
 ذبيبة نلت مرضاها فنلت بها
 تتلى فتنفت أرواح الثناء كما
 أوردتها حوض آمالي بكم فغدت
 حملتها من تضاعيف السلام كما

دموعنا قد ملأنا البرّ غدرانا
 بيمن طلعتة الرحمن أحظانا
 نعدّه كهف دنيانا وأخرانا
 تخالها قصمت للعمر ريعانا
 بجسمه ولوى مطلا وليّانا
 يوم الجزا من عطاء الله خسرانا
 حتى قصدت لنا ظلماً وعدوانا
 وما رعت للورى في البعث رعيانا
 في ذمّة الله موتانا وأحيانا
 والمقحمي الخيل عدناناً وقحطانا
 عن شيبة الحمد والمحمود عمراننا
 تدعو أجيبوا لداعي الحقّ سلطانا
 من مفرق القوم هامات وتيجانا
 أبنائها، لا تدانوا الصفّ ذؤبانا
 ظنوا صدور القنا في الصدر أشطانا
 طاروا إليه زرافات ووحداناً
 في النائبات على ما قال برهانا
 من المنى ظفراً والمجد حسابنا
 يشجي وأخطب للباكين آذانا
 تعدّها بلغاء الشعر فرقانا
 تعلّمت من زبور النوح ألحانا
 رضوان يتحفني في الحشر رضوانا
 تذكّر النازح الأهلين أوطانا
 تثير لا تختشي والله حرمانا
 ضمنتها من لطيف الودّ تبياناً

[٦]

الشيخ محسن فرج

المتوفى سنة (١١٥٢)

الشيخ محسن بن فرج النجفي (القطيفي). ذكره مؤلف (شعراء الغري) عن صاحب (الحصون المنيعه) قال: كان فاضلاً كاملاً أديباً شاعراً، ولم يسمع له شعر إلا في مدح أهل البيت عليهم السلام. توفي في النجف الأشرف في حدود سنة (١١٥٢) تقريباً، ودفن فيها. وقد جاء شعره في الكتب التي كفلت مراثي الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فمن قوله فيه عليه السلام:

لعمرك ما البعاد ولا الصدود	يؤرّقني ولا ربع همود
ولم يُجرِ الدموع حذاء حادٍ	ولا ذكرى ليالٍ لا تعود
ولكن أسبل العينين خطب	عظيم ليس يخلقه الجديد
عشية بالطفوف بنو علي	عطاشى لا يباح لها الورود
تذاد عن الفرات وويل قوم	تذودهم، أتعلم من تذود؟
ألا ويل الفرات ولا استهلت	على جنبيه بارقة رعود!
ألم يعلم -لحاه الله- أن قد	قضى عطشاً بجانبه الشهيد
ألم بجنبه ضيف قراه	صوارمها وخرصان تميد
به غدرت بنو حرب بن عبد	وأعظم آفة المولى العبيد
ألا لا قدّست سرّاً وبعداً	لتابعها كما بعدت ثمود

هناك وماتقادت العهود
 مزيداً فيه أعوزها المزيد
 توابعه وقد سفه الرشيد
 وأين أبيهما ماتريد؟
 يشيب لوقع أدناه الوليد
 وأصبح يومه وهُم رقود
 وجثمان يكفنه الصعيد
 بحار ندى إذا انتجع الوفود
 عليل قد أضرت القيوذ
 على هزل المطا وغد مريد
 وتستلب المقانع والبرود
 على الدنيا العفاء وهل يفيد
 وتلطم بالأكف له الخدود
 قيام فتى تقام به الحدود
 لواه والملائكة الجنود

فما حفظت رسول الله فيه
 بل استامته ما لو قد أرادت
 عشية عزّ جانبه وقلّت
 أرادت بسطه يمنى مطيع
 ودون هوان نفس الحرّ هول
 فأظلم يومهم في الطف يقضى
 فمن رأس بلا بدن يعلى
 ومن أيدٍ قد اقتطعت وكانت
 ومن رُحل يباح ومن أسير
 وحاسرة يجوب بها الفيافي
 ظعائن كالإماء تذلّ حزناً
 على الدنيا العفاء وقلّ قولي
 مصاب قلّ أن يبكى دماء
 محاصبراً ولا يمحوه إلا
 إمام أنبياء الله تقفو

[٧]

الشيخ يوسف أبو ذيب

المتوفى سنة (١٢٠٠)

هو أحد الأعلام الكبار، والشعراء العظام الذين تزيّن بهم القرن الثاني عشر. جاء ذكره في كثير من الدواوين والمعاجم، ومراثيه في الحسين عليه السلام تدلّ على عظيم عبقريته ونبوغه، فله فيه القصائد الرنانة والملاحم العصماء المنقطعة النظير. وقد اخترنا منها الميمية والبائية، فسرّح بريد نظرك فيها ترّ العبقرية الفذة.

فهو رحمته الله الشيخ يوسف ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد آل أبي ذيب، من آل المقلّد المنتسبين إلى قصي بن كلاب أحد أجداد النبي صلى الله عليه وآله، وجاء في كتاب الطليعة ما نصه: «كان فاضلاً مشاركاً في العلوم، تقيّاً ناسكاً، أديباً شاعراً؛ جيّد الشعر، قوي الأسلوب، ذا عارضة، وكان مفوّهاً حسن الخطّ. ورد العراق وأقام طالباً للعلم مع جماعة من آل أبي ذيب. توفّي في حدود سنة (١٢٠٠)». ومن جملة شعره:

حكم المنون عليك غالبُ غالبته أم لم تغالب^(١)
إلى آخرها، فراجعها بعد الميمية.

(١) هذه القصيدة نسبها الشيخ فرج العمران إلى الشيخ عيسى بن مانع. انظر: الروضة الندية، ص:

قال رَضِيَ اللهُ فِي رِثَاءِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

نعم آل نعم بالغميم أقاموا
حبست المطايا أسأل الربيع عنهم
رعى الله قلباً لا يزال مروّعاً
على دمتي سلمى بمنعرج اللوى
خليلي عوجا بي ولو عمر ساعة
على رامة لا أبعد الله رامة
لنا عند بانات بأيمن سفحها
عشيّة حنت للفراق رواحل
فلم أر مثلي يوم بانوا متيماً
ولا كالليالي لا وفاء لعهدا
فلم ترع يوماً ذمّة لابن حرة
أته لأرجاس العراق صحائف
ألا اقدم إلينا أنت مولى وسيد
ألا اقدم علينا إنا لك شيعة
أغثنا رعاك الله أنت غياثنا
فلبأهمّم لمّادعوه ولم يزل
فساق لهم غلباً كأنهم على الـ
مساير حرب من لؤي بن غالب
هم الصيد إلا أنهم أبحر الندى
ترامت بهم أيدي الجياد وطوّحت
معرّسهم فيها بعريضة كربلا

ولكن عفا ربيع لهم ومقام
ومن أين للربيع الدريس كلام
يسيم مع الغادين حيث أساموا
سلام وهل يشفي المحبّ سلام
بحيث غريمي لوعة وغرام
سقاها من الغيث الملتّ ركام
لبانات قلب كلهن هيام
وهاجت لترحال الفريق حيام^(١)
ولا كجفوني ما لهن منام
كأن وفاها بالعهود حرام
كما لا رعي لابن النبي ذمام
لها الوفق بدء والنفاق ختام
لك الدهر عبد والزمان غلام
وأنت لنا، دون الأنام، إمام
وأنت لنا في النائبات عصام
يلبي دعاء الصارخين كرام
عوادي بدور في الكمال تمام
عزائمهم لم يشنهّنّ زمام
سوى أنهم للمجددين غمام
بهم للمنايا أنيق وسوام
أقام البلا والكرب حيث أقاموا

(١) الإبل العطاش حوم وحوائم، وجمعها هكذا تساهل.

فبورك وضح الجبين همأ
لها من علي صولة وصدأ
وكل لها يقتفيه لها
لخوض عباب شب فيه ضرام
كما زج من عوج القسي سهام
على الهول للحرب الضروس لحام
نفوس نفيسات، كرم، عظام
لها اليزنيات الرماح أجام
ومن عجب عجم لهن كلام
لهم في المعالي أربع وخيام
على الروع لدن ذابل وحسام
وهيهات رب الفخر كيف يضام
هضاب شمام ساخ منهم شمام
صباح تجافى عن سناه ظلام
ونفته في الزاعبية سام^(١)
على سغب بين الشعاب نعم
ومرخص نفس لا تكاد تسام
وهل لك في قطع الحياة مرأ؟
كأن الردى شرب حلا وطعام
بكفك موت للكماة زؤام
أولو الخيل صرعى منك فهي رام
حدود المواضي فاعتراه كهام

زعيهم فيها وقائدهم لها
أبو همم من أحمد الطهر نبعا
كأنني به والجحفل اللجب حوله
يعبي بقلب ثابت الجأش جيشه
ويرمي بهم زجا مغاوير غارة
مدججة تغشى الوغى فكأنه
أهاجت بهم نحو الهياج على ظمأ
فما برحوا كالأسد في حومة الوغى
تكلم هامات الكماة سيوفهم
إلى أن تداعوا بالعوالي وشيدت
بأهلي وبي أفدي وحيداً نصيره
أبى أن يحل الضيم منه بمرع
يجرد عزمالويجرده على
وأبيض مصقول الفرند كأنه
وأسمر مثل الصل يلوى بكفه
يصول كليث الغاب حين بدت له
حنانك يا معطي البسالة حقها
أهل لك في وصل المنية مطلب
وردت الردى صادي الفؤاد وساغباً
وأمسيت رهن الموت من بعد ما جرى
ورضت قراك الخيل من بعد ما غدت
فما أنت إلا السيف كههم في الوغى

(١) الزاغبية: رماح منسوبة إلى زاغب؛ بلد أو رجل، أو هي التي إذا هزرت كانت كأن كعوبها يجري بعضها في بعض. والسام: الموت.

وظفراه فيه للدماء وسام
 وأرجل بغي جاولتك جذام
 عقرن فلا يلوى لهن لجام
 ولا قمر في ليلهن يشام
 ولا قام للشرع الشريف قوام
 ولا الفضل مرفوع إليه دعام
 وفادحة يُجشى لها ويقام
 على مفرق العافي حصى ورغام
 وليس عليها برقع ولثام
 بحر حشا يذكي لظاه أوام
 كمثل الأضاحي غالهن حمام
 فرادى على حرّ الصفا وتوام
 عراهن من مور الرياح جهام
 قطعاً بين أجراء الطفوف حيام
 قضوا وهُم بيض الوجوه كرام
 وأدمعها كالمعصرات سجام
 طليق المحيا إن تعبس عام
 سُقي من يدي دهم الحوادث جام
 لهن قعود عنده وقيام
 وحشو حشاها حرقة وضرام
 وتسلب منهن القناع لئام
 وليس لها من راحم فيشام

وليث تغشاه المنون ونابه
 فليت أكفًا حاربتك تقطعت
 وخيلاً عدت تردي عليك شوازباً
 أصبت فلا يوم المسرات نير
 ولا رفعت للدين بعدك راية
 فلا المجد مجد بعد ذبح ابن فاطم
 ألا إن يوماً أي يوم دهى العلى
 وقارعة شلت من الدين مرفقاً
 غداة حسين والمنايا جلية
 قضى بين أطراف الأسنّة والطبي
 ومن حوله أبنا أبيه وصحبه
 على الأرض صرعى من كهول وفتية
 مرّملة الأجساد مثل أهلة
 وتلك النساء الطاهرات كأنها
 يظفن على شمم العرائن سادة
 يُضربن بالأيدي النواصي تولهاً
 وتهوي مروعات بأروع أشمط
 عفير على البوغاء دام وريده
 فطوراً لها دور عليه وتارة
 وأعظم شيء أنها في مصابها
 تُكنّعها^(١) بالأصبحيات^(٢) أعبد
 حواسر أسرى تستهان بذلة

(١) كَنَعَه: كَوَّعَه، أي ضربه حتى اعوجت أكواعه.

(٢) الأصبحيات: السياط.

يطارحن بالنوح الحمائم في الضحى
 فمن مُبْلَغُ عدنانَ أنَّ فخارها
 وأنَّ الحجى عنها نأى عن حجاله
 فلا كفَّ للعليا لديها ولا فمَّ
 مَصَابٍ لعمُرُ الله صيب به الهدى
 شفت غلَّها من هاشم عبد شمسها
 فوالله لو لا نكثُ عهدِ محمدٍ
 لكانت بنو صخر بن حربٍ أدلَّةً
 ولكن إلى الله المشيئات كلها
 ألا هل إلى وادي العراق تروح بي
 من الأرحبيات الهجان كأنها
 إذا نَشِرت في خبَّهنَّ قوائماً
 كأنَّ ابنَ أوى موثقٌ في خفافها
 وإن زمزم الحادي ترامت نزيفة^(١)
 أساهمها، في الأين، شوقاً على السرى
 لأقضي بها، في الغاضريّات، حاجةً
 وسفح جفونٍ تستهلُّ بسفحها
 حنين لها أورى بقلبي جذوةً
 إليكم رعاة الدين غراءً ألبست
 عروساً ولكن ليس تُجلى لغيركم
 رقيقٌ معانيها، وحرٌّ بديعها
 فإن تقبلوها من أبي ذئب يوسفٍ
 ولاكم مرامي في الزمان ومطلبي

وأنى فهل تُذري الدموع حمامُ
 تهدم منه غاربٌ وسنام؟
 وسؤددها أخفى سناه قَتام؟
 ولا ساعدٌ للمكرّمات وهام
 ورزءٌ عرا الإسلامَ منه سقام
 كفى حزناً تشفي الغليل طغام
 وما سنّ، قدماً، حبتٌ ودلام!
 وآنافها، فوق الرغام، رغام
 فلا عتب في ما شاءه وملام
 وتغدو رخيّات النسوع حيام؟
 على الآل سفنٌ في الحضارة عاموا
 تطوّت وهادٌ تحتها وأكام
 إذا وطئت حصباءَ رنّ بُغام
 كأن لها صوتَ الحدادة مُدام
 لهنّ ولي شوق المزارٍ سهام
 وما هي إلا زورّة ولمام
 أرويّ قبوراً شفهنّ أوام
 وأسهر عيني والأنام نيام
 يتيّماتٍ دُرٌّ زانهنّ نظام
 لها حرمةٌ مخفورة وذمام
 عرا مثلها أمّ الزمان عقام
 فلم يثنه عمّار جاهٍ إثم
 تبارك هذا مطلب ومرام

(١) زيفة: سكرى.

عليكم من الله الكريم كرامةً عليكم من الله السلام سلام

وله في رثاء الحسين عليه السلام

حكم المنون عليك غالب لا شك أن سهامه
 فليطرقنك هاجماً لا تدفع الموت الجنو
 أين الملوكة الطالعو ذهبوا كأن لم يخلقوا
 لا ثابت يبقى ولا فاعتد بالتقوى له
 إن السلامة في التقى قد فاز من لاقى المنيد
 متمسكاً بولاء عتر أهل المناقب والمقا
 وإذا تعاورك الزما فاذكر مصيبتهم بعمر
 تالله لا أنسى الحسيد مستخبراً ما الأرض قا
 قال انزلوا فإذا الكتا فتبادرت أنصاره
 أسد نواجذها الأسد بيض كأن رماحهم
 فكأنهم تحت العجا

غالبته أو لم تغالب في كل ناحية صواب
 لو كان دونك ألف حاجب دولا الأسنة والقواضب
 ن على المشارق والمغرب والكل في الآثار ذاهب
 ينجو من الحدثان هارب فالحزم في نظر العواقب
 والدين من شرك المعاطبة وهو محمود العواقب
 أحمد من آل غالب نب والمراتب والرواتب
 ن وهاج نحوك بالنوائب صة كربلا تنس المصائب
 ن وقد وقفن به الركائب لوا كربلا يا بن الأطائب
 نب حوله تتلو الكتائب كالأسد ما بين الثعالب
 نة والسيوف لها مخالبا وسيوفهم شهب ثواقب
 ج كواكب تحت الغياهب

فتراکمت سحب الفضأ
وبقی الحسین مع العدی
یلقی الصفوف مکبّراً
کاللیث فی وثباته
یسطوب بعزم ثاقب
حتى هوی عن سرجه
لهفی له فوق الثری
لهفی له وحریمه
یندبنه بمدمع
أحسین بعدک لا هنا
الجسم منک مجدّل
ما أوحش الدنیا وقد
هانحن بعدک یا غری
وعلی الشدائد یا شهید
وتقول من فرط الأسی
یاراکبباً تعدوبه
عُج بالغری وقف علی
واشرح له ماراعنا
واقصر فما عن صدره
واقصد عنانک قاصداً
واحبس علی أعتابه
مولای یا کهف الوری
فجعلتک حرب بالحسیب
ترکوه مطعون الحشا

فتحجّبت تلك الكواكب
کالبدر ما بین السحاب
والسيف فی الهامات خاطب
وثباته بین المضارب
کالسيف مصقول الضرائب
کالنجم أو کالبدر غارب
کالطود منهّد الجوانب
من حول مصرعه نوادب
من حرّاً أجفان سواكب
عیش ولا لذت مشارب
فی الترب منعفر الترائب
نعبت بفرقتک النواعب
ب الدار أمسینا غرائب
د الطفّ شدينا العصائب
والشجول لأحشاء لاهب
حرفاً من القود النجائب
عتبات أحمى الناس جانب
بالطفّ من فعل النواصب
خبر من الأخبار عازب
قمر الهدى شمس المذاهب
واندب وقل والدمع ساكب
من شاهد منهم وغائب
من وبالعشيرة والأقارب
تحت المضمرة السلاهب

عة رأسه عوض المناكب
 ب أسى وتندبه المحارب
 ء بمدمع للأرض خاطب
 والشمس ناشرة الذوائب
 ه ذوات أكباد ذوائب
 أنفاس ما أمست تجاذب
 أسلابهن وبين ضارب
 غير الصدى أحداً مجاوب
 لب صاح أين ليوث غالب
 ن تقودها قود الجنائب
 أيدي تعودت المواهب
 لمن الغرائب والعجائب!
 بلغوا بهم أقصى المطالب
 نالوا بسيفهم المراتب
 دح والمعالي والمناقب
 إلا وهييج لي مصائب
 ما بين أضلاعي عقارب
 مجلوة الأطراف كاعب
 سحر الأعاجم والأعارب
 ش بها ولي فيها مآرب
 فرض عليها الندب واجب
 وتعود منكم بالرغائب
 ما حج بيت الله راكب

يعلو بأطراف الأسنن
 تبكي لمصرعه الحرو
 ولفقده تبكي السما
 والبدر أمسى كالحا
 ونسأه من شجو علي
 أمست تجاذب من لظى ال
 ما بين عالج سالب
 مستصرخات لم تجد
 إن صحن أين ليوث غا
 وبنو العواهر والقيو
 والفضل قد غلّت له
 الله أكبر إنها
 يستأصلون معاشراً
 ويظاهرون بقتل من
 أبني المراثي والمما
 ما إن ذكرت مصابكم
 فكأن من ولعي بكم
 وإليكم من عبدكم
 حسناء يلقف حسنها
 فهي العصا طوراً أه
 برزت لكم محزونة
 لا بد ما تأتي لكم
 صلى إليه عليكم

[٨]

الشيخ عبد الله العوّى الخطّي المتوفّى على التقريب سنة (١٢٠١)

هو العلامة الشيخ عبد الله بن حسين بن درويش المعروف بالعوّى الخطّي. آل العوى قبيلة معروفة من قبل بآل درويش، تسكن البحرين، فحدثت في تلك الظروف حوادث أدت بهم - كغيرهم - إلى الترحّل إلى القطيف. وكان ذلك أواخر القرن الثاني عشر، فنزل والد المترجم حسين وعائلته بستاناً يقال له البشري، الموجود حالياً، وكان بعيداً عن البلاد بأكثر من المتعارف بالنسبة إلى الدور المتقاربة، فكان أصحابه وجماعته وقومه وعمّاله الذين يعملون معه في الغوص إذا جاؤوا قد يسألون: إلى أين؟ فيقولون إلى العوى. وكذا غيرهم من أهالي البلاد إشارة إلى المكان الذي لا تسكنه إلاّ العواوي - جمع عوّى، راجع عن معلوماته (حياة الحيوان) للدميري - فذهبت عليهم، ونسي الناس لقبهم الأول: (آل درويش). ويوجد مثل هذا كثير قديماً وحديثاً على أساس من أكثر من شيء عرف به، وقد يكون من غيره كما هو صريح هذه الحكاية.

وبعد سنّيات قلائل من نزول والده القطيف توفّي في حدود التاريخ المذكور، وخلف ولداً يدعى بالشيخ علي، نبغ نبوغاً باهراً في العلم والصلاح والتقوى، وأسندت إليه في زمانه سائر المهمّات الشرعيّة، فكان أحد أعلام أوائل القرن الثالث عشر (تعمد الله الجميع بالرحمة والرضوان). وخلف أيضاً أثراً قيماً من المرثي

لأهل البيت عليهم السلام نقتطف منه هاتين القصيدتين. في رثاء الحسين عليه السلام، الأولى:

وتذكّري العقبى غداً وتبصّري
فتذكّري فعل القبيح الأخطر
عن فعل ما يرضي إلهك واصبري
لمنعم أبداً غداً أو مسعّر
أو أنسٍ أحباب خصصن بمضمّر
ثلثت عُرى دين النبي الأطهر
ولد الحسين وقبل ما لم يكبر
طلب الرشد ورشدهم منه بري
أمثال أرض مزنها لم يطر
بحر العلوم أمير كل مؤمّر
والقصد هولٌ مثله لم يذكر
والرحب منها ضائق بالعسكر
ماذا الوقوف على مجاري الأنهر؟
ورد الشطوط عليكم فتأخّر
من رام دون مراده لم يظفر
أني أمير كبيركم والأصغر
فالغدر حرفة عاجز مستفجر
هـ بأنك المقتول حتماً فاقصر
أن تسكنن بتربها للمحشر
أحقاد بدر والهرير وخبير
ويبين للأمر المهول الأكبر
أفلا ترون لسابقي لم يجسر
وبها تسيل دماؤنا كالأبحر

يا نفس عن طلب الأمانى فاقصري
إمّا تريدي مخرجاً فيه النجا
وتجاوزي عمل الذين تجاوزوا
وتأملي ببصيرة لمن الهنا
لا تُشغلي بتذكّر لمنازل
أفما سمعت بوقعة مشهورة
صدعت لقلب محمد من قبل ما
كتبوا إليه صحائفاً قد ضمنت
عجل إلينا بالقدوم فإننا
وأبوك حيدرة التقيّ إمامنا
فغدا يحثّ اليعملات مسارعاً
حتى أتى أرض الطفوف بأهله
فنحا إليهم سائلاً ومناشداً
قالوا له إن الأمير محرّم
قال اتقوا ربّ العباد فإنه
ما جئتكم حتى أتنا كتبكم
خلّوا سبيلي أرجعنّ لمأمني
فأجابه من فاته لطف الإله
إننا نزلنا كربلا حرصاً على
كيف الخلاص وحشورحب صدورنا
ومضى يخبر صحبه عمّا جرى
هذي الطفوف وذي منازل كربلا
قد قال جدي هذه أوطاننا

وبها تسام الخسف نسوة أحمد
 لكنكم في الحل مني فارحلوا
 قالوا له أنت الصباح وسيره
 ماذا نقول إذا أتينا أحمداً
 تفديك يا نفس الرسول نفوسنا
 فاصدع بأمرك تحظّ قصدك عاجلاً
 لله در نفوسهم لما علوا
 فكأنهم فوق الخيول كواكب
 وكان خيلهم رجوماً قد هوت
 لم يحسبوا رشق النبال أذيةً
 ولكم أبادوا من عصاة ذادة
 لكن جيش الكفر بحر زاخر
 حتى قضوا ما بين مشتبك القنا
 فتنفس الصعداء من حرّ الحشا
 ومضى إلى نحو النساء موصياً
 وبفاطم وسكينة ورقية
 يا أخت هذي نسوتي في كربلا
 إني سأمضي للطغاة مبارزاً
 لا تخمشي لا تلطمي لا تشققي
 قالت عزيز يا حسين علي أن
 فأتت لملثمه الشريف وقبلت
 كيف التبصّر والخطوب تحوطنا
 هذي نساؤك ما لها من كافل

وبها تصيب الدين طعنة أكفر
 من قبل إبلاج الصباح المسفر
 فيه الصلاح لعاقل متبصّر
 وأباك والزهراء عند الكوثر؟
 وأقلّ شيء أن تراق بمحضر
 وترّ الصحيح من القتال الأكبر
 فوق السوابق والخيول الضمّر
 تسمو على مريخها والمشتري
 رجماً لشیطان وكلّ مكفر
 كلاً ولا طعن الرماح بمذعر
 لبسوا الدروع وأقبلوا كالأنسر
 والنقص من قتلاه غير مؤثّر
 وبقي حسين مفرداً لم ينصر
 والعين تهمي كالسحاب الممطر
 للأخت زينب بالليل الأصغر
 وصفية وبكلّ شخص أظهر
 أخشى عليها من غشوم مجتر
 فإذا قُلت فحولقي وتصبّري
 لا ترفعي الصوت المصون وتنشري
 ترد المنون بمسمعي وبمنظري
 تدعوه يا كهف اليتامى الحير
 إذ حيط جسمك بالخيول الضمّر
 أو راحم أو عاصم من مجتر^(١)

(١) إبطاء.

وكلُّ شيء هالك فتذكري
 ما بين مأسور وبين معقر
 لله نفساً بالنعيم الأوفر
 بلّوا غليلي من مياه الأبحر
 واسقوه فوراً كأس حتف ممقر^(١)
 عطشى الطيور طلبن ورد الأنهر
 قربي من الرجس اللعين المفتري
 زلزال خبير من مغارة حيدر
 في جرّ عامله رؤوس العسكر
 أهوى عليها عاطفاً ليث جري
 داعي المنون بسهم رجس مفتر
 والوجه مثل الساجد المتعقر
 صدر المعالي من قديم الأدهر
 بصهيله في سوء حال منكر
 مشغوفة بلقا أبيها الأطهر
 ينظرن للأمر المهول الأكبر
 متنكس من فوق ظهر مقفر
 أين الحسين ملاذنا في الأدهر^(٢)
 قتل الحسين وخطبه لم يذكر
 والسيف يغمد في فضاء المنحر
 إنّنا نساءً بعده لم نخفر
 فيذودها الشمر الخبيث المفتري

قال اصبري يا أخت إن نزل القضا
 قد شاء ربك أن يرانا هكذا
 ومضى إلى سوق الممات مبيعاً
 فدعاهم يا قوم كظني الظما
 قال ابن سعد عجلوا لقتاله
 فتبادروه بالسيوف كأنهم
 كل يريد هلاكه ليفوز بال
 فأتاهم ليث الحروب فزلزلوا
 رفعوا الأسنة فاثنت مجرورة
 حتى تبدد شملهم مثل المها
 ما زال هذا دأبه حتى أتى
 فهوى على البوغاء يحفض في الثرى
 وأتى إليه الشمر يركب صدره
 ومضى إلى خيم النساء جواده
 فإذا سكينه قد بدت من خدرها
 وخرجن ربّات الخدور من الخبا
 فإذا به يذري الدموع وسرجه
 قالت له أمّ المصائب زينب
 فغدا يحمحم قائلاً يا زينب
 فأتيته والشمر جاث فوقه
 فزجرنه يا شمر خلّ عمادنا
 كل تريد وداعه وتشمه

(١) الممقر: المر.

(٢) إيطاء.

شلت يده من زنيمة مجتر
 بالتراب مخضوب المشيب بأحمر
 ركني ويا نور العيون المبصر
 من بعد تقبيل البتول وحيدر
 في نسوة أسرى وطفل أصغر
 حرّ الرمال عليه سافي العثير
 ملقى طريحاً في الثرى لم تقبر
 من كل أفك زنيمة مفتر
 نهياً لكل مزنيمة مستنكر
 تُسبى كما تُسبى بنات الأصفر
 من غير ستر روسها لم تستر
 والشمر يحدوها بعنف مزجر
 يدعو بعالي صوتها بتحسر

فاحتز رأس السبط ظلماً من قفاً
 لهفي لزينة إذ رأته عافراً
 تدعوه يا كهفي ويا سندي ويا
 قد قبلتك حدود بيض أمية
 قل احتيالي يا أخي من بعدكم
 كيف السلو وجسمك السامي على
 أسلوبك مسلوب اللباس مجرداً
 أسلوبك مرضوض العظام بجردتها
 لهفي لنسوان الحسين وقد غدت
 لهفي لها من بعد فقد حلماتها
 لهفي لها إذ رُكبت فوق المطا
 ورؤوس قتلها تؤم وجوهها
 ولها حين كالطيور بوكرها

وله في رثاء الحسين عليه السلام

وتذكرت أرزاءه لم تُحرم
 ولتلبس ثوب السواد وتندم
 بمصائب السادات آل الأكرم
 والدين لولا هديهم لم يعلم
 سرّ به نال النبوة فاعلم
 هم فلك موسى والمسيح ومريم
 أعطى الإله ولاية المستعصم
 فإليهم سلّم أمورك تسلّم
 في آله القربى بعهد أقدم

عجباً لنفس هل شهر محرّم
 فلتزعن ثوب المسرة والهنا
 تبتاً لها ما عذرهما إذ أُخبرت
 قوم هداة للأنام وقادة
 قوم لهم من أصل كل منبأ
 هم فلك نوح في النجاة وآدم
 هم فلك كل خليفة وإليهم
 جمعوا الفضائل والفوائد كلها
 تعساً لقوم ما وفوا لمحمد

وقضى الزكيّ بسقي سمّ مؤلم
ونفاقهم يا بن النبيّ الأعظم
وعليه ترمى حادثات الأسهم
ما هذه ولأبي اسم تنتمي؟
نزل البلا فله استعدّ وسلّم
تفويض راضٍ لآله مسلّم
أعلامهم مثل النور الحوم
بدر توسّط في غمام مظلم
ببليغ وعظ للقلوب مؤلم
وأبي وصيّ من إله أعلم
ليذودكم عن ورد نار جهنم
وأبي عليّ ذو الفخار الأعظم
لي مشرعين رماحكم مع أسهم
ينجيكم من شرّ يوم أشأم
ملعونة غلب الشقاء عليهم
حين استداروا للجهاد المبرم
بسيوفهم بسوابق لم تحجم
سدّاً يقيه من القنا والأسهم
إلاّ توسّد في الثرى للمعصم
وتنقلوا لجنان خلد المنعم
يلقى الردى بعزيمة لم تثلّم
أشباله تأوي إليه وتحتمي
يوم الكريهة بالحسام المخدّم
ظهراً لمرتجز الحروب مشكّم

غالوا الوصيّ وللزكية أسقطوا
غدروا الحسين بما جرى من حقدهم
لله يوم سار فيه لكربلا
حتى توسّط في فلاها سائلاً
قالوا له ذي كربلا وبأرضها
فهناك فوض لآله أموره
من حوله دارت جنود أمية
فكأنه مع صحبه من بينهم
لهفي له إذ قام فيهم واعظاً
ما كان جدّي المصطفى بنبيكم
قد جاءكم بمُنزل فيه الهدى
ماذا جنيت وما جناه نبيكم
حتى أتيتم راكبين خيولكم
لكنكم إن تتقوا ربّ الورى
لم ينفع الوعظ الجميل بعصبة
لله ذرّ رجاله وحماته
لبسوا عزيمة صبرهم وتقلّدوا
حاطوا الحسين وصيروا أجسادهم
وسطا النزال فما سطوا في مارق
حتى قضوا حقّ الإمام عليهم
وبقي حسين مفرداً بين العدى
فكأنه أسد أخف عرينه
أو حيدر يحمي النبيّ المصطفى
ضاقت بهم أرض البسيطة إذ علا

يبيدي نواجهه بثغر ميسم
وتفرّقوا مثل النعام الهزّم
وسقاهم كأس المنون المنوم
فجرت دماء مثل غيث منهم
فانحطّ عن ظهر الجواد بأسهم
وعليه باكية العيون المرزم
وعلى نواصيه سيول من دم

متقلداً سيفاً ورمحاً أسمرأ
فهناك فرّوا من مخافة بأسه
فعلاهم شبل الوصي المرتضى
لكنهم قد أثخنوه بنبلهم
وأصيب في وسط الفواد بنبله
متسربلاً قاني دمائه على الثرى
لهفي لزيب إذ أتاه مهره



[٩]

الشيخ حسن بن مجلي

المتوفى سنة (١٢٠٢) تقريباً

العلامة الفاضل الشيخ حسن بن مجلي الخطي. أحد أعلام القرن الثاني عشر، وقد ذكره العلامة الأميني في الجزء الثاني من غديره^(١)، ولم يذكر عنه شيئاً سوى تخميس بيتين من قصيدة «لأم عمرو». والظاهر أنه كما ذكرنا من أعلام سنة (١٢٠٢).

وآل مجلي من أهالي القطيف، لهم مكانتهم وأهميتهم في المجتمع برجالهم الأماثل، غير أنهم - يا للأسف - انقرضوا حتى لا نكاد نعرف أحداً منهم في زماننا هذا. غير أن الشيخ حسناً المذكور خلّد لهم ذكراً لا يبيد بتخميسه «الحميرية» حتى أصبح بها في صفّ شعراء الغدير. وهاهو اليوم يكون في صفّ شعراء القطيف. وعليه فيكون هذا التخميس أفضل ما عمل في حياته؛ إذ هو وحده الذي أوجب هذا الذكر الجميل لقبيلة بادت وانقرضت ومرت عليها الأعوام الكثيرة، فهي في عمرها الثاني الذي يساير الأبد، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَفَّسْ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾^(٢).

وإليك نموذجاً من تخميسه:

لا تنكروا إن جيرة أزمعوا هجرأ وحبل الوصل قد قطعوا

(١) الغدير: ٢: ٢٠٣.

(٢) المطففين: ٢٦.

كم دمن خاوية تجزَعُ (لأُمِّ عمرو باللوى مربعُ
 طامسة أعلامه بلقَعُ)
 كانت بأهل الود أنسيَّةً تزهو بزهر الروض موشيةً
 فأصبحت بالرغم منسيَّةً (تروح عنها الطير وحشيةً
 والأسد من خيفتها تجزَعُ)
 سألتها أين الظبا اللعسُ الناهدات الكعبُ الميسُ
 فجوابتني الأربع الدرّسُ (برسم دار ما بها مؤنسُ
 إلا صلال في الثرى وقَعُ)
 تكذّرت صفوات لذاتها مذفارت بالرغم عاداتها
 فلا تُرى إلا بحافاتِها (رقشٌ يخاف الموت نفثاتها
 والسم في أنيابها منقَعُ)
 دارت رحي الموت على سلمها لم يبقَ من لُبني ولا نُعمها
 وليس في غمٍّ على غمّها (لما وقفن العيس في رسمها
 والعين من عرفانه تدمعُ)
 وذاب قلبي من لظى كربهِ وكاد يدنو من مدى نجبه
 والدمع لا ينفكّ عن صبّه (ذكرت مَنْ قد كنت ألهو به
 فبتّ والقلب شجّ موجعُ)
 فالوجد والتبريح قد مضني ونغصّ التفريق عيشي الهني
 وانتحل الجسم ونومي فني (كأن بالنار لما شقني
 من حبّ أروى كبدي تلذعُ)
 لا عجب من ريب دهر عدا إذا رماني بسهام الردى
 فطالماعاث بأهل الندى (عجبت من قوم أتوا أحمدا
 بخطّة ليس لها موضعُ)
 الغدر في مضمونها ضُمنا والنكث مطويّ بها والخنا

فأقبلوا طُرًّا وکلّ دنا (قالوا له لو شئت أعلمتنا
إلى من الغاية والمفزعُ)
عن كلّ خطب مشكل مسنا ومن ترى يحكم في أمرنا
والمرتجى في كلّ أمر لنا (إذا تُوفيت وفارقتنا
وفيهُم للملك من يطمعُ)
ومن ترى فيه يشاد البنا ومن له الحجّة من ربنا
على الورى ممّن نأى أو دنا (فقال لو أعلمتكم معلنا
كتتم عسيتم فيه أن تصنعوا)
كمثل قوم مثلكم نافقوا حادوا عن الحقّ وما وافقوا
إذ نكثوا العهد الذي واثقوا (صنيع أهل العجل إذ فارقوا
هارون فالترك له أودعُ)
انظر بعين الفكر يا من فطنُ إلى جواب المصطفى المؤتمنُ
أبدى لهم من سرّه ما كمنُ (وفي الذي قال بيان لمنُ
كان إذن يعقل أو يسمعُ)
ثم ألمّت بهم غمّة كأنما حفت بهم ظلمة
والمصطفى تبعثه همة (ثم أتته بعد ذا عزيمة
من ربّه ليس لها مدفعُ)
انصب عليًّا فهو المبتغى وهو حسام اللّه فيمن طغى
وفارس الهيجا بيوم الوغى (أبلغ وإلا لم تكن مبلغا
واللّه منهم عاصم يمنعُ)
أبلغ بلامهّل وقم وانفدِ لكل جافٍ منهم أو هذي^(١)
ولا تخف من كيد رجس رذي^(٢) (فعندها قام النبي الذي

(١) الذي يهذي لمرض أو غيره.

(٢) ضعيف.

كان بمايأمره يصدعُ
 مشمراً يكشف عن وصفه يهدي البرايا بشذا عرفه
 مبلغاً كالسيل في وكفه (يخطب مأموراً وفي كفه
 كفّ علي ظاهراً يلمعُ)
 إلى آخر التخميس، ومن أرادته فليطلبه من مظانّه، معتذرين من الإتيان به
 بكامله؛ لضيق مجال الكتاب^(١).

(١) حقق التخميس كاملاً فضيلة الشيخ فرج بن حسن العمران. مطبعة النجف، النجف، عام ١٣٨٧هـ.

[١٠]

الشيخ محمد العمران المتوفى سنة (١٣٠٣) تقريباً

العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله بن فرج الخطي، المتوفى سنة (١٣٠٣) تقريباً. كان رَحْمَةً أَحَدَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْيَانِ مِنْ آلِ عَمْرَانَ ذَوِي الْإِيمَانِ وَالْإِتْقَانِ، (تغمده الله بالرحمة والرضوان). له من الشعر الجيد الشيء الكثير نقتطف منه قوله رَحْمَةً:

في رثاء الحسين عَالِي السَّلَاةِ

أبريقُ البروقِ ذاك الضياءُ	أم سنا لاح أم سفرن الظباءُ
وبليلِ النسيمِ مرَّ بَلِيلٍ	أم شذاها ضاعت به الأرجاءُ
وأراك النقا غصون أراكُ	أم قدوداً يقدّ منها القناءُ
وبلحظِ الظُّبَا غدوت عليلاً	أم بفتك الطُّبِّي عراك الضنأُ
وبعذب الحديثِ عدت طروباً	أم شدت فوق أيكها الورقاءُ
ورضاب الغيداءِ قد كنت منه	ثملاً أم نشت بك الصهباءُ
يا نسيم الصِّبَاءِ جدّدت ذكرى	عهد ليلي وهل لذكرى انقضاءُ
هي للقلب فتنة وعذاب	وهي للعين روضة غنأُ
ليت أن الخيالِ يسمح منها	بوصال إن عزّ منها اللقاءُ
قد ورت في الفؤاد نار غرام	فبدا الفود فيه منها الضياءُ

يا رعى الله أزمناً أورق الوصـ
 إن يكن حال بيننا البعد كرهاً
 لم يحل حال ذلك العهد يوماً
 أنا باقٍ على الوفاء وإن هم
 نقضوا العهد نقض أرجاس حرب
 كاتبته عصاة عصابة غدر
 بعثوا إذ بغوا سطور طروس
 فأتى واثقاً بذاك وأنى
 ثم إذ حلّ عندهم كان منهم
 وأجابوا دعاء داع دعاهم
 عقدوا بيعة لرجسٍ وحلّوا
 قد بغوا إذ بغوا قتال إمام
 فلهم قال هل كرهتم مقامي
 فأجابوه قد عرفناك أتقى
 جدك المصطفى الرسول إلى النا
 غير أنانريد طوع يزيد
 فإذا رمت للنجاة فبايع
 فلهم قال أيها القوم سحفاً
 قد أبى الله أن يسام بذلّ
 فأحاطت به الغداة عداة
 عملت سمرهن رفعاً وتلك الـ
 فترى النقع والزماجير مزناً
 والبروق الطيبي تضيء بليل الـ
 فانثنى قائلاً لخير قبيل

ل بها مونقاً وأخوى الجفأ
 فلها كان في القلوب ثواء
 بل ولا كان عنهم لي انثناء
 نُقض العهد عندهم والوفاء
 لعهود بها إلى السبط جاءوا
 خلفها خلف قولها والجفأ
 كان فيهن بالعهد نداء
 يُرتجى من ذوي النفاق الوفاء
 حلّ تلك العهود والأرزاء
 لدعي سبيله العدواء
 عقد من فرضهم به الاقتداء
 نكصت دون مجده الشرفاء
 أم مقامي به عليكم خفاء؟
 من أفلته في الورى الغبراء
 س جميعاً وأمك الزهراء
 ليس عن أمره إلينا انثناء
 ه وإلا فوردك الأسواء
 لكم دون ذاك تروى الطباء
 من له في سما العلاء العلاء
 قد طغت ما لعدّها إحصاء
 يبض جزماً والنصب حاز اللواء
 ورعوداً والغيث تلك الدماء
 نقع قد جلّ الظلام الضياء
 من ذوي المجد بل هم النجباء

من ذمامي فقد تدانى الفناء
 قد تركناك إذ أحاط العداء^(١)
 ليس إلا بهذا الفناء فناء
 غيلها الخطّ والورود الدماء
 وليوم الوغى ليوث إباء
 وودّ نَقَعُ والأُسْد منهم لقاء
 ومسيل النجيع منهم شذاء
 ر لديهم عن كلّ أنس غناء
 زرد حتى رأى المنون المُنَاء
 هام أهل الخنا وتلك الطلاء
 دولة الجور وادلهمّ البلاء
 غاله مارق وحن القضاء
 خرّ من أوجِه فنار الثراء
 وله الترب والصعيد وطاء
 شفقاً منه للصباح انجلاء
 لكن البيض من دماه رواء
 فبورده الرحيق يروى الصداء
 فبدار البقالك النعماء
 فلك القاصرات والالاء
 ملئت من صهيله البيداء
 عارياً طال وجدهم والشجاء
 خدد الخدّ بالدموع البكاء
 قد دهاها وهل يفيد النعاء

من يُرِدْ منكمُ الذهاب فحلُّ
 فأجابوه أيّ عذر إذا ما
 أمن العدل والرشاد عدول
 فانثنوا للنزال آساد غيل
 هم ليوث الندى غيوث هوام
 بيضهم في النزال حمر إذا ما اسد
 وصداء الحديد فيهم عبير
 إنهم جيرة الأنيس ففي القفد
 لبسوا للقلوب فوق دلاص الـ
 لم يكن غمد بيضهم ثمّ إلا
 ثم لما حمي الوطيس ودالت
 ثم ما انفكّ عنهم الفتك حتى
 فهوى في الثرى كبدر مضيء
 تركوه مرّماً بدماه
 خضب الوجه بالدماء فأبدى
 وقضى ظامئاً وما نال ورداً
 إن تكن قد حرمت ورد فرات
 أو تكن قد حرمت فاني نعيم
 أو تكن في القفار ملقى تريباً
 ومضى الطرف للنساء حزيناً
 برزوا حسراً ولما رأوه
 وعلا نديهم على الندب حتى
 ونعت زينب أخاها لوجد

(١) العدى مقصور، وإنما جاء بها هكذا لضرورة القافية.

غالها الخسف واعتراها الخفاء
 غارباً غاله هناك الرداء
 سبل للورى بها الاهتداء
 بعد أن شيد للضلال البناء
 جد بالوجد طال منها البكاء^(١)
 دهر حصناً فخاب ذاك الرجاء
 وبها قد سقى الكماة الرداء
 حق ما قد قضت له العلياء
 كنجوم بها أضواء الفضاء
 ثابت القلب لم يرعه اللقاء
 مع وجرت بكسرهما الإملاء
 مرفيه من الكلاء غناء
 نسفته فعاد وهو هباء
 قنصه من أسودها الأشلاء
 طبعت أو جلامد صماء
 وقد اسودّ بالعجاج الفضاء
 قد بدا منه في الدجى اللألاء
 غربه فيه للمنايا انطواء
 أسود مسّهم به البأساء
 قد أدرتّه مزنة وطّفاء
 فلها الإنخفاض والإرتقاء
 شفّه ورده الردى والظماء

يا أخي كنت شمس مجد منيف
 وهلالاً أمسى بغرب المنايا
 يا أخي أظلمت على الناس طراً
 قطعوا دابر العلا والمعالي
 ضحكت للخنا ثغور وعين المـ
 يا أخي كنت أرتجيك لريب الـ
 دار ساقى كأس الممات دهاقاً
 فقضت إذ قضت لحقّ إمام الـ
 فترى الأسد في الفيافي صرعى
 فبقي مفرداً يلاقي جموعاً
 ومتى أعمل الظبي انصرف الجمـ
 فهو والقوم في الوغى كمسيل
 أو كتيب ذرته عاصف ريح
 وتراه هناك كالأسد فتكاً
 فكان قلبه هنالك زبر
 فتراه وطرفه وظّباه
 كسماء بها هنالك بدر
 قد أذاق العدى الرداء^(٢) بعضب
 ولقد جدّل الكماة بضرب
 فكان الدماء ثمة غيث
 وكان الجياد سفن بحار
 فشف بالظبي لغلة صدر

(١) إيطاء.

(٢) الردى بمعنى الهلاك مقصورة، وجاء بها مهموزة ضرورة لإقامة الوزن.

فاحتسى كأسه وحلّ الوكأه
 ه وقد طاب بيعه والشراء
 ق بروض ولا استهلّ النداء
 فيه للوجود بعد ذلك حماء
 ضرّجت من دمائه البوغاء
 ك له من ربي العوالي كساء
 صدرت عن علومه العلماء
 ومُصاباً يُلقى إليه العزاء
 للبغيات تقودها السفهاء
 في الصحارى وما لهن غطاء
 فأضاءت بضوئها الأنحاء
 لّت يدها وناله الضراء
 بكت الأرض إثره والسماء
 إن يكن للكرام يوماً فداء
 فلساني يكون فيه انتضاء
 طويت من مسيرها الأفداء
 له ما نال من بنيه العداء
 وانتهاكاً فساء ذلك الجزاء
 قرّ فيها الشقاق والشحناء

قد رأى الموت فيه عذب مذاق
 ولقد باع نفسه برضا الد
 لا همى بعد بعدكم واكف الود
 بل ولا كان للمعالي ظلال
 جدّ لو تبصر الحسين قتيلاً
 ثاويماً بالعرا ثلاثاً وقد حيد
 وجياد العداة تعدو بصدر
 عزّ هذا عليك بل كنت صباً
 وسبايا على المطايا عرايا
 ثم ساروا بهم أسارى حيارى
 وترى الروس كالشموس تعالت
 وبزين العباد يُسرى وقد غد
 عظمت نكبة وجلّ مصاب
 ليت أني إليك كنت فداء
 إن يكن فاتني انتضاء حسامي
 سائق العيس قد تسنم وجنا
 عُج على طيبة وبلغ رسول ال
 قل له قد جزوك في الأهل فتكاً
 قد شفت منهم الصدور صدور



[١١]

الشيخ حسن التاروتي

المتوفى سنة (١٢٥٠)

هو الشاعر المفلق الشهير، الطائر الصيت الشيخ حسن بن محمد بن مرهون التاروتي. كان من الشعراء الأفاضل، ممن ذاع صيته واشتهر واستغنى عن التعريف والبيان. حكى أنه سافر إلى العراق، فلما وصل إلى النجف الأشرف رأى ذات ليلة في المنام أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: «اقرأ عليّ قصيدتك العينية» فقرأ فيها، حتى إذا وصل إلى قوله:

إذا قعد الشمر في صدره فما لقعودك من موضع
بكى أمير المؤمنين عليه السلام بكاء شديداً وقال: «يعز علي، ماذا أصنع وقد شاء الله ذلك؟».

وله غير العينية قصيدتان تماثلانها، أولاهما البائية ومطلعها:
لمن القباب الطالعات على قبا كالشهب إلا إنها فوق الرُّبى
والثانية بائية أيضاً ومطلعها:
لا تذقها على الشحوب لبابا هي نضو وتلثم الأعتابا
كان رحمته الله يحمل فضيلة مشفوعة بتقى وصلاح، يمتهن صيد السمك والزراعة

وسقاية الزرع ترفّعاً واستغناء عمّا في أيدي الناس. وكان مضيافاً، كما كان جميل الوجه حسن الصورة.

توفي في أواسط القرن الثالث عشر عن هذا الأثر القيم والسفر الخالد الذي أشرنا إلى نبذة منه، ألا وهو مرثي أهل البيت عليهم السلام؛ مما أوجب له أن يعيش في عمره الثاني المؤبد. وقد اخترت منه عينيته؛ لما فيها من مزية من طلب أمير المؤمنين عليه السلام لها كما ذكرت لك، وإليكها:

في رثاء الحسين عليه السلام

صباة وجد فلم تهجع؟
تمضمض منه ولم تجرع
بأن تخضبي الكفّ أو تسجعي
فليس الشجّي كمن يدّعي
يلف الحنايا وإلا دعي
دماً لم أقل يا جفوني اقلعي
صغى مسمعي شبّ في أضلعي
يسدّد عن قولها مسمعي
فقلت وعن عنفي أربعي
بأن ابن فاطمة قدنّعي
يجرّقناه ولم يُرفع
ولم يكُ هيابة إذ دُعي
فما حمير من دعابّع
إذا حلّها البدر في مطلع

ألراعية بالأجرع
أم استوجدت^(١) وأتت مورداً
أجارتنا ليس دعوى الأسي
إليّ حمامة جُرع الحمى
فإما استطعت حنيناً له
ودمعاً إذا فار تنوره
عذيري من مارج كلّما
وقائلة وزعيم الأسي
أتعنف عينيك في أربع
سلي إن جهلت ولما تعي
غداة رأى الدين في حامل
وداع دعاه ائتنا للهدى
ومن حوله تبّع إن دعا
كأن النجوم بهم تهدي

(١) استوجدت: طلبت الوجد وهو متع الماء.

أخا ثقة فيه لم يخدع
وما كان في الأسر بالمرجع
له طائعا وامض في مهيع
له وسمعتم ولم أسمع
وسيفي بكفي وجددي معي
مواعدة القرع بالأقرع
لقا أروع في تقى أروع
وقارنت العضب بالأخدع
يؤم الهياج ومن أدرع
وبيض الصفاح ألا فاقطعي
فغيبي بهم تارة واطلعي
نفوس أسيلت على اللمع
ولا بالفروقة^(١) في المجمع
أغار بسائمة رتبع
يجر العرائن في اليرمع^(٢)
وأخرى مشي على الأربع
لغيرك فيهن من مطمع
يشيب الزمان ولم ترقع
وصعدته ذلة الأضرع
وكان من السرفي موضع
ولا غالك السهم بالمقنع

فحل بوادي الندى لم يجد
فما استطاع من بينهم مرجعا
فقالوا أطعنا يزيدا فكن
فقال أطعتم ولما أطع
أبى الله إن كان جيدي لها
فبات وباتوا ومن بينهم
فوطا قلوب ذويه على
فمذدعت الحرب أقرانها
رأيت أولئك من دارع
دعوا للرماح ألا فاشرعي
ويا خيلنا قد أعدّ الدجى
فوفى الذمام وأعلى الوفا
وظل فتى لم تهله الألوفا
يرد الكماة كذي لبدة
فتهوي عرائنها جثما
ترى ذاك يمشي على بطنه
فحسبك من رتب لم يكن
وإن ثبتوا ساءهم ثلثة
فحسب أعاديته من سيفه
بأن كان والتاج في رتبة
فليت وما «ليت» من علة

(١) الفروقة: الخائفة.

(٢) اليرمع: حجارة بيض هشة سريعة التفتت.

لذبحك عن ساعد أكوع^(١)
 بمقدس صدرك والأضلع!
 ينوء برأسك لم يرفع!
 بها الشمس في شرف المطلع
 وقد - وقع القطب منها - قعي
 فردي النقب على البرقع
 تالاً فيهما فلا تلمعي
 وقد كان في الفلك الأرفع
 لها الخفض قال أساها ارفعي
 وإن كنت ناكله فاهجعي
 جوى يوقد النار بالمدع
 غريب بعفرك والأربع
 عبايد أو نسوة ضيع
 وزعزعها بيد الزعزع
 وأصفر راحة مستنجع
 بنهنة الوجل الهيلع^(٢)
 بغير قراعك لم تقنع
 وترعد في بارق اللمع
 وبُحّ المنادي فلم تسمع
 مذاقه كأس طلى مُترع
 وعاد الدعى فلم يردع
 ومُدّت إليها يد الأقطع

ولا شمّر الشمر من جهله
 ولا كرت الخيل إصدارها
 وياليت فارغ رمح بدا
 متى شابه الجمل العاسلات
 فقل للسماء وداراتها
 وللشهب إن فاخرتك التلاع
 إذا كان نورك من نور من
 متى أشرق البدر في تلة
 وصارخة إن أراد الحيا
 إذا كنت ناكله فاصدعي
 أتت نحوه وبأحشائها
 تقول أخي يا حمي الثغور
 وشئت أهلوك من صبية
 ويا دوحة قد نحاها الردى
 وأصحر من ظلها قائلاً
 ويا بطلاً ما مشى للقراع
 أراك جديلاً وأم الجلال
 تغيم فتمطرهام الكماة
 أبيع حماك فلا تمتطي
 علام ترشفت من شفرة
 متى ألفت الضيم نفس الأبى
 متى طأطأت ذروات العلا

(١) أكوع: ملتوي الكوع.

(٢) الهيلع: الضعيف.

وأنست بالفدغد بالبقع
 وأسكتتهم بالحمى الأيمنع
 وماذا دعتك ولم يمنع
 إذا افتتر سنًا ولم يقرع
 وحسابه حسب ما قد رُعي
 يغص بك الهول في المصرع
 وسابق هاتيك لم يسرع
 فخير من السير أن ترجعي
 وما في الثرى لك من مشبع
 فأبدي الجلادة أو فاجزعي
 خلوا المعاهد أن تسمعي
 بهن أو الدين لم يشرع
 شأت أربع الريح في أربع
 وجرعها حزم الأجرع
 فأنت بوادي طوى فاخلع
 لقدس أبي الحسن الأنزع
 ومركز دائرة الأجمع
 على هامة البطل الأنزع
 تقعقع في ضنك الموقع
 على ركب قط لم ترفع
 بمشتبك الأضبع الأضبع
 بها غص منهم فم الأبقع
 له رغبة العين والمسمع
 بعزمك بالأنف الأجدع

لعلك حين هجرت الديار
 وكلت بأهلك قلب العطوف
 تضيق على الدهر أعذاره
 ويضحى الملوحة في فعله
 حنانيك ما رد عنك الردى
 تعين المعالي وعين الفخار
 فلا سيف إذ ذاك صلت أتى
 فخل السرى يا ركاب الوفود
 فما في القرى لك من مطعم
 أهب النزال بمأوى النزيل
 كفى حزناً دون أن تبصري
 كأن لم يشرع باب الندى
 فياراكباً ظهر مجدولة
 تجافى الأباطح حزم الحزوم
 إذا لمعت نار طور الغري
 وصل وسلم وصل واستلم
 ونادٍ وقل يا زعيم الصفوف
 وأقوى ذراعاً بصمصامة
 قعدت وفي الطف أم الخطوب
 جثت فجثا بإزها بنوك
 فلما تضايق مد السيوف
 أبيدوا فغصت بهم بقعة
 فقم فانتظارك ممدودة
 وقد وسم المجد إمّا نهضت

وغلّة أحشاه لم تنقع
 فأغرقت الرمي بالمنزع
 فما لعودك من موضع
 وشمل بناتك لم يجمع
 مقام الملاءة والملفح
 منازلها عوض البرقع
 وعزّ الغياث على المفضع
 وتبكي السواغب للجوع
 تداعين للحرب المفعع
 ونوح الفصيل على الرضع
 يراهنّ في السبي كالزليغ^(٣)
 وجامعة الأسر لم تنزع
 ينوء بها غارب الأضلع
 ولا زلّة النعل من تبّع
 بها حاقد الناب والأضلع
 وهاتيك آليت أن تقطعي
 بوجهك سوداء لم تقلع
 يفكّ الخزامة لم يسطع
 ظبى لا هتزازقناً شرّع
 رجال وأوشك أن تسمعي
 بمقدمه قدم الأَطوع

أثر نقعها فحسين قضى
 وقد وترته أكفّ الترات
 إذا قعد الشمر في صدره
 إلام وأهلك في مهلك
 أقام القطيع^(١) على رأسها
 وأقمار أوجههن الذراع
 إذا ما اشتكين الظما والطوى
 تنوح الجياع على الساغبات
 فلم تك تسمع في صعصع^(٢)
 كشكوى الفصال من المرضعات
 ألا وإباها وأين الغيور
 ينازع أجيادها ما جمعن
 تأنّ من الأين والاغتراب
 أمية ما ذنب أشقى ثمود
 كدم النبوة لما صبغت
 وأيدي الإمامة هذي أسرت
 فبوئي بها كجناح الغراب
 إذا شاء أنفك من عارها
 إذا ضحكت عند ثأر الحسين
 وكبر فيها كأسد العرين
 وقام بها ملك للقضا

(١) القطيعُ: السوط المنقطع طرفه.

(٢) الصعصع: بفتح الأول والثالث وضمهما: المتفرق.

(٣) الزليغ: سكان الزليغ، وهو بلد بساحل بحر الحبشة.

ولم يَمْضِ ما قال هذا دعي
وقد أصبح الحكم للمدعي
وصلت به البيض أن تركعي
ولا جذوة الوجد في الأضلع
كرام الولادة والمرضع
وأسابه السلاء لم تقطع
ولطفاً من المبدئ المبدع
بحاجته منه لم يُمنع
إذا قلت يا خير مولى دُعي
بدنياي والأمن من مفزعي
صنایع فضلکم الأوسع
عليكم إليكم فكونوا معي
وما دين غيركم مُقنعي
ذنوبي كرضوى فلم أجزع
إذا بدأت بكم فارجعي
بروضة أرواحهم رجعي

فلم يَدْغُ ما قال ذا أمضه
فأين مفرك من بأسه
فحسبك أن قام في موقف
هنالك ما الغيض ملء الصدور
ستقفوه منا وأكرم بنا
فيا صفوة الله آل الرسول
ويا أصل موجود هذا الوجود
وباب رضاه الذي من أتى
جعلتكم سادتي وجهتي
بلاغ الأمانى ونيل المنى
فعبدكم حسن الظن في
وإنني منكم وفيكم بكم
كشفت قناعي في دينكم
رضاكم أمانى وإن أصبحت
ألا يا صلاة مديم الصلاة
ومن طرب يا سلام السلام



[١٢]

الشيخ علي بن حبيب التاروتي

المتوفى سنة (١٢٥٠) تقريباً

جاء في (أنوار البدرين) قوله: «ومنهم العالم الأديب، الشاعر الأريب، الشيخ علي بن محمد بن حبيب التاروتي القطيفي. وكان من شعرائها المجيدين، وفصحائها المادحين الرائين، وهو أيضاً من العلماء الفاضلين». وذكره الشيخ يوسف البحراني في كشكوله^(١) فأطراه، وذكر له هذه القصيدة مبتدئاً فيها بالغزل، متخلصاً منه لمدح مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهي بحق تدل على قوة شاعريته وعبقريته:

في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

سمعاً مهفهفة الهفوف من هجر	أنعمة الصوت ذي أم رنة الوتر
وذا الذي عطر الآفاق فائحه	ترديد أنفاسك أم نفحة المطر
وصفحة الوجه تبدو منك مسفرة	أم قرص شمس الضحى أم غرة القمر
وذا الذي فوق متن الظهر منسدل	ستر الدجى مرتخ أم دجنة الشعر
وهذه الوجنة الحمراء خدك أم	نار بثلج فلا بدعاً من القدر
وذا هو الخال فوق الخد كؤن أم	قيراط مسك مليح الكون والقدر

(١) ج ٣ / ١٣١ - ١٣٤.

عقد من البرد المنظوم والدرر
 رحيق ريقك أم صهباء معتصر
 سبيكة الفضة المنزوعة الكدر
 رماتان هما من أحسن الثمر
 خصر النحل كخصر النحل مختصر
 مرتج كفلك أم حقف من المدر
 أملود غصنك أم ذي بانه الشجر
 برشف خمر التداني يرص بالنظر
 أنت سكرانة أم ذا من البطر؟
 أفتاك في قتل من يهواك؟ لم تحري
 فنفس طرفك ألاجاني إلى السهر
 الله الله في نفسي وفي عمري!
 وقلبك خلته أقسى من الحجر
 وإن سألتك وصلاً منك تتهري^(١)
 فليرض بالطل من لم يحظ بالمطر
 فقوس حاجبك يرمي بلا وتر
 سيف كسيف علي سيد البشر
 زاز الحناجر مولى الفتحة والظفر
 م الغيوب جمال الآي والسور
 صاد الرؤوس مزيل البأس والكدر
 غام الأنوف لأهل الكفر والغير
 لال المشاكل أوج المجد من مضر
 معروف بالفضل والمعروف بالغير

وذاك ثغرك في فيك العقيقة أم
 وذا الذي فوق ملعوس الشفاه جرى
 وذا هو الجيد مصقول الجوانب أم
 وذاك نهديك في بلور صدرك أم
 وذا الحرير أم البطن الخميص على الـ
 وذا الذي خلفك ضاق الإزار به
 وذا الرطيب الذي ماس النسيم به
 فإن بخلت على من حل ساحتكم
 كم ذا أخاطبك جهراً فلم تجبي
 فمن أحل لك قتل الأسير ومن
 فنادميني ودوري بالكوؤس معي
 لا أحسي الكأس فاسقيني بقيته
 قلبي عليك تضاهي الماء رفته
 إذا دنوت إلى لقيك تبتعدي
 مئي بوصل ولو بالطيف زائرة
 لا غرو لو سحرت عينك مفتتناً
 وذا الصقيل رقيق الحد أنفك أم
 مروى البواتر من دم العساكر جـ
 قرم الحروب وكشاف الكروب وعللاً
 وهو العبوس إذا اصطاد النفوس وحـ
 وهو الرؤوف ووهاب الألوف ور
 بحر الفواضل ينبوع الفضائل حـ
 وهو العطوف على الملهوف والملك الـ

(١) حذف نون المخاطبة من تبتعدين، وتتهرين لحن ألجأته إليه الضرورة.

لث الجهاد ومصدام الجياد ومقد
مبدي السرائر في روس المنابر مصد
ومظهر الدين كهف المسلمين أميد
وهو المبين محك المؤمنين ملا
ووارث الأنبيا والمرسلين إما
سل المحاريب عنه والحروب هو ال
معطي الأسير وصوام الهجير على
إن جال أسقطت الهامات راحته
مردى القروم وساقبها المنون وفت
فتلك سلع فسلبها عن شجاعته
وسل تبوك ومردى العنكبوت ودا
وكم بصفيين من صف فنى، ولكم
كم عنه من نفر خوف الردى نفروا
وعمر عمرو بن ود قصه وسقى
المرتضى الفارس الكرار والأسد ال
وعيبة العلم، بيت الحلم، سيد أه
صنو النبي وفاديه بمهجته
الفلك والباب داحي الباب حامل أث
خليفة المصطفى الراقي لمنكبه
قاضي القضاة، وذو علم البلاء وط
وافي الندور الفتى الليث الصبور ومم
ولي رب السما، داعيه، آيته ال
ثواب رحمته سياف نغمته

لث الجهاد ومصدام الجياد ومقد
مبدي السرائر في روس المنابر مصد
ومظهر الدين كهف المسلمين أميد
وهو المبين محك المؤمنين ملا
ووارث الأنبيا والمرسلين إما
سل المحاريب عنه والحروب هو ال
معطي الأسير وصوام الهجير على
إن جال أسقطت الهامات راحته
مردى القروم وساقبها المنون وفت
فتلك سلع فسلبها عن شجاعته
وسل تبوك ومردى العنكبوت ودا
وكم بصفيين من صف فنى، ولكم
كم عنه من نفر خوف الردى نفروا
وعمر عمرو بن ود قصه وسقى
المرتضى الفارس الكرار والأسد ال
وعيبة العلم، بيت الحلم، سيد أه
صنو النبي وفاديه بمهجته
الفلك والباب داحي الباب حامل أث
خليفة المصطفى الراقي لمنكبه
قاضي القضاة، وذو علم البلاء وط
وافي الندور الفتى الليث الصبور ومم
ولي رب السما، داعيه، آيته ال
ثواب رحمته سياف نغمته

(١) هذا حذف اكتفاء، والمراد: حجر إسماعيل والحجر الأسود.

يا رافعاً راية الإسلام ناصبها
 أبلغ حبيب حبيب الله وارثه
 جُدُّ بالقبول عليه، بالرسول إلى الـ
 إذا قلى وهجا ضدًّا إلى ملكٍ
 واشفع لمن دلني طفلاً عليك معاً
 وأنجز الوعد يا بن العسكري فقد
 صلى الإله عليكم ما على شجر

وجازما حركات الكفر بالشرر
 أن ابن نجل حبيبٍ من عداك بري
 مسؤول مع غاية المأمول والوطر
 مثنٍ عليه فبالإكرام منه حري
 مَن فيك شاركني، يا خير مدَّخر
 طال انتظاري، فقم يا خير منتظر
 طير علا أو تغنى من على شجر

[١٣]

الشيخ محمد بن سلطان

المتوفى سنة (١٢٥١هـ)

جاء في (أنوار البدرين) ما نصه: «ومن شعرائها الكبار الشاعر اللبيب...
محمد بن سلطان القطيفي» انتهى.

له شعر كثير اشتهر منه رائيته العصماء التي اخترناها لكتابنا في مدح أمير
المؤمنين عليه السلام وراثاء الحسين عليه السلام، ورائية أخرى في رثائه عليه السلام مطلعها:

آليت أخلع للزمان عذاري

وعينية مطلعها:

مربعنا يا نعم تلك المربع

وابن سلطان في الماضين كالكوفي في المعاصرين؛ رجل أمي لا يقرأ ولا
يكتب، عبقرى فذ، وشاعر مفلق، وهو أحد أعلام القرن الثالث عشر. توفي في
أواسطه تقريباً (تغمده الله بالرحمة، وصب عليه شآبيب الرضوان). فلنستمع إليه
يقول مادحاً لأمير المؤمنين متخلصاً لراثاء الحسين عليه السلام:

سرى البارق المفتض ختم المحاجر على حاجر، واهاً لأوطار حاجر!
فلولا انبعاث الشوق لم يستفزني تآلق بسام بعيس الدياتر

وطارَ وقلبي خلفه أي طائرٍ
شعوباً وظنني ما عدا شعبَ عامرٍ
كما لم يكن شجوي عليها بقاصرٍ
على ما يرى بي من شجونٍ وعاذرٍ
كرائمة ألوت على البو خائر^(١)
كمذعورة المعزى بزارة خادرٍ
على نفسه والمبتلى كالمحاذرٍ
صبوراً فإنني في النوى غيرُ صابرٍ
أفاد التمني من تعلقة خاطرٍ
وخولط من نأي الخليط المجاورٍ
جنون، ولكن ربّ داء مخامرٍ
تراعي النجوم الزهر لا بالأزاهرٍ
لأعنفُ شيء في الدجى ختلُ نافرٍ
ضميري، وما أدراك ما في الضمائرِ
وأين من البرحاء من لم يصادرٍ
مبيتُ أخي شوق بتيماء ساهرٍ
لما كنت عن طيب الأخلّا بخابر^(٢)
تنم بريّاهها ذوات العباهرِ
تروّح لبّ غائبٍ حكم حاضرٍ
لغفران ربي، إنه خير غافرٍ
بأن بواخ النار غبّ التساعرِ

فبعداً له من رائد بزني الكرى
فمن لي من قبل الفوات ولو غدا
هي الدار ما صبري عليها بطائلٍ
أعارضها والصحب ما بين عاذلٍ
فلم أر من عيني أدّر بأرضها
ولا كأصحابي حذاراً ودهشةً
فمن ناشد مثلي فؤاداً ومشفقٍ
خليلي إمّا تعهداني على البلا
فما لي وتعليل الأمانى وقلما
رعى الله صبّاً ريع من لوعة النوى
فيا ربّ مخمور الجنان وما به
لي الله من عين كما العين دأبها
محاولة صيد الكرى غير أنه
أما واختلاج النجم وهناً كأنه
عشيّة لم يدر الخليون ما الجوى
لهان على من بات بالجزع خالياً
فلولا الصبا لا أبعد الله شأوها!
أجل، أتحنفني عرف رياً وإن غدت
ولولا ارتياح النفس ما استدرك الفتى
ومرتاعة مني بإفراط جيرة
دعت، ويحها: خفض عليك! وما درت

(١) الرائمة: الناقة تعطف على ولدها فتلزمه، والبو: ولد الناقة، وجلد الحوار يحشى ثامماً أو تبناً
فيصير في هيئة الحوار.

(٢) خابر: عالم.

فبادرة الأهواء شرُّ البوادِرِ
 يفوتك من دنياك زاد المسافرِ
 وحاشاك مَنْ لم يتعظَّ بالزواجِرِ
 على كاهل البغضاء حُوب^(١) المحاذِرِ
 يسوغ، أبيت اللعن، قبل التشاورِ
 على رغمٍ واشيها بأسنى الظواهرِ
 وإن كان حظِّي في الدنى غيرَ وافرِ
 لغير أمير المؤمنين بشاعرٍ؟
 هو الغاية القصوى لبإدٍ وحاضرِ
 لأقربُ من نجوى المنى للخواطرِ
 وتأثيرها في كلِّ خافٍ وظاهرٍ؟
 إلى الخلق من أسراره كلُّ باهرِ
 عن الكعبة الأوثانَ قذف الأظافرِ
 ولو زحل ما كان عنها بقاصرِ
 رؤوس المعالي كابرًا إثر كابرٍ!
 رواه ابن مسعود بإسناد جابرٍ
 ليخسأ عن علياه كلُّ مفاخرِ
 لأطهرُ من يُنمى لأزكى الطواهرِ
 تقاعسَ عن عليائها فخر عامرِ
 بعزمة نهج للهدى أيَّ سافرِ
 على رغم أنصاريها والمهاجرِ
 تغاضيه لا للعجز بل حلم قادرِ

حنانيك يا بن العم ما أنت والجوى؟
 تزود من الأيام خيراً فربّما
 فلا يأمننَّ المقتَ من كلِّ هفوة
 فعني إليها، ربما يحمل الفتى
 ويا ربما، لولا التهكّم، شورها^(٢)
 علي لها العتبي إذا لم أسرها
 كفى بوفور الدين مثلي جلاله
 فأين علوّ الجاه مني ولم أكن
 فحسبي أبو السبطين، حسبي فإنما
 إمام وإن كان البعيدُ غيائه
 ألم تر أن الشمس في رابع السما
 قلا عجبٌ من آية الله لو بدا
 أما وامتطاه كتف أحمدَ قاذفًا
 على أنه لو طاول الشهبَ كعبه
 فيا لك من فخرٍ تضاءلُ دونه
 كفى بمديح الله فضلاً عن الذي
 فإن امرءاً باهى به الله قدسه
 وإنّ فتى في كعبة الله وضعه
 له الذروة العلياء من آل غالبٍ
 وأبلجُ ميمونُ النقية لم يزل
 إمامٌ به آخى الإلهُ نبيه
 فليت الألى همّوا به بعد علمهم

(١) الحوب هنا: الهلاك والبلاء، والمرض.

(٢) الشور: العسل المشار، أي المجني.

كفافاً وإلا الحقُّ دون التناظرِ
 بأية قربي دونه أو تصاهرٍ؟
 لها الأمر بالمعروف؟ يا للمناكرِ!
 تنافي لنص الله يا للبصائرِ!
 فما الفرق فيما بين برٍّ وفاجرٍ؟
 فما الرأي فيمن لا سواه بناصرٍ؟
 بنبواته، في المشرقات الفواقرِ
 على ما به في اللين صُلب المكاسرِ
 حمي جوار أو حمامٌ لجائرِ
 وإن حاد عنها شقوةٌ كلُّ غادرِ
 لما كان والي الأمر نهزة ماکرِ
 لما عاد ناج من عليٍّ بكافرِ
 ولكن حديثاً ما حديث خيابرِ
 رتاجاً ويغدو بعد أقوى القناطرِ
 فأنبئهم عن مرحبٍ وابن عامرٍ؟
 ومؤلِّ بها الأعداء قطع الدوابرِ
 بصوت رغافحل على الشول^(٢) هادرٍ؟
 ولا عجباً ممَّن بها لم يُخاسرِ
 كحيدرة الكرار مُردِي القساوِرِ
 فتلك، لعمرُ الله أمُّ الكبائرِ!

رأوا فيه إحدى الحسينين فإن أبوا
 بما دفعوه عن مقام ابن عمه
 أسابقة الإسلام أم جاهلية
 فيا هل بدعوى الاجتماع محجة
 إذا لم تكن شرط الإمامة عصمة
 وإن كان من لم ينصر الحق أهله
 حسام حمى الإسلام من كل نبوة^(١)
 ويعسوب دين المصطفى غير أنه
 فما زال حتى جاور الله ربّه
 وناهيك ما مثل الغدير بحجة
 فوالله لولا آية ووصية
 ولو لم تكن في الخلق حكمة بارئ
 فدع عنك في أمثال بدر بلاءه
 فأبي فتى عبل الذراع دحا به
 فإن زعم الأقوام ناموس مثله
 فشتان من بالراية الدبر وليا
 أما نكصا كالبكرتين تدبّراً
 ولكنها الأعمار ليست رخيصة
 «فلا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى»
 فيا ليته لا غاب عن مثل كربلا!

(١) النبوة: عدم الانقياد.

(٢) الشول، جمع شائلة، من الإبل: ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها.

لتصميم دين الله من قوس واتر
لرشد البرايا لا لجرّ الجرائر
بمنشب أنياب الردى والأظافر
بصحبة أمجاد كرام المعاشر
بمُكِدٍ، ولا يألون من رشد حائر
دماً كأكف من ندهام غوامر
محاريبهم فاطلبهم في المغائر
بلى إنما انقادوا لطوع المقادر
على نفسه توريطها في المخاطر
ثديّ الوفا من أمّهات المآثر
أبو الفضل والعريس وابن مظاهر
لديرت بهم للكفر صرف الدوائر
مهاد القضا عن موجبات النهائر
فطوبى لراضٍ بالقضاء وشاكر
وناصر دين الله من غير ناصر
بأربط جأشاً منه دون التشاجر
بطلاب ثار مبلياً للمعاذر
فلم تدر أيّ السابقين بظافر
فصال -وقاك الله- صولة غائر!
قريباً لأنياب المنون الكواشر
كسطوة مشبوح الذراعين ضافر
على الدين يا لله قدرة قادر!
فيا لك من سام هنالك عافر

فأبعد بسهم زج من عيطل^(١) الغوى
على حين ثار ابن النبي مبادراً
ألا بأبي من أنشبتة أميئة
أقيه الردى من شاخص غير أنه
هم القوم لا غوث الصريخ عليهم
ولا عيب فيهم غير نضح سلاحهم
عليك بهم والليل داج فإن خلّت
فثمة لن يعطوا القياد وإن فنوا
ومن رام أخطار الجلالة هونت
فيالك من إخوان صدق تراضعوا
وحسب الهدى نعم الظهير ثلاثة
أما وأبي لو أمهلوا ريث لحظة
ولكنهم والحكم لله شاءهم
فخرّوا على الأذقان شكراً لربهم
بنفسي حميّ الضميم من غير ما حمي
فما حكّت الحاكون عن ذي حفيظة
ولا ثار مرخيّ العذارين غائراً
بأنجد من ذي العزم إن كرّ والقضا
ولا الليث فاجأن الكلاب عرينه
بأشجع من ليث على الدين لم يزل
ولا فعلت بيض الصوارم والقنا
يد رمت الدنيا وأخرى رمى بها
فما إن ثوى إلا بتجريد نفسه

(١) العيطل: كل ما طال عنقه، ومراده القوس.

ضجيع الهوينى حلبة للفواقِر
تجشمن عدواً ليتها عقر عاقِر
أحاشيه أن يغدو مظنة غامرِ
وناظرة نحو الخبا خير ناظرِ
حدود الظبي من دون لثم الشواجرِ
لصرعى حوالبه كأكبش جازرِ
على ضحكها حيث انتجاع المناحرِ
هتكن فيا لله هتك الحرائرِ
ولم يحظْ مقهور برأفة قاهرِ
حواسر والهفا لها من حواسرِ!
لها الله من ربّات صون سوافرِ!
ليغضي حياءً دونها كلّ ناظرِ
فأشرقن من أرزائها في دياجرِ
بقلب الهدى في حرق تلك المخادرِ
ولا غير تقوى ربّهم من ذخائرِ
يراها بأسر القوم من غير خافرِ
توثّب وحشي من الصيد نافرِ
بصهوة عفريت من الجن طائرِ
فتى ابن أبي الهيجا وشيخ العشائرِ
خلوّ مزاد أو وقوع المحادرِ
مداهيش لا يرديك أول ثائرِ
موارد لا يلقى لها من مصادرِ
على المصطفى تحظّ بفوز المهاجرِ
عليه ونادِ الغوث من كلّ جائرِ

بأهلي وبي كابٍ على حرّ وجهه
كأن لم يجشّمها العدو كأنما
فواهاً له من خائض كلّ غمرة
له الله ملقى بين عادية العدى
فديتك من ثاوٍ يقلّبن شلوه
ألا يا لقومي والشجا يبعث الشجا
فلا هدأت أجفان بيض بكتهم
وممّا شجاني يا لقومي حرائر
عشية لا حي به غوث هالك
أيجمل، ياللّه، إبرازآله
فوا خجلة الإسلام حال سفورها
وجوه كما الروض النضير وإنها
ولكنها الأقمار غبن شموستها
ألا خسّت نار من الكفر سُعرت
فلم تبق آثاناً سوى فضل أهلها
فأين النبي اليوم عن خفراته
فيا موجفاً نضواً كأن وُثوبها
يُرى شبحاً من غير شخص كأنه
كفلك الدجى عرّج بمكة ناعياً
مشيحاً إلى الغايات لم يثن عزمه
وزغ عن وجوه القوم قبل مشارهم
فأقسم لو أن يؤذّنوا أوردوا العدى
ففي درك هاجر إلى الله وافداً
فيّممه مأمون العثار مسلماً

بها رزى الإسلام من كل كافرٍ
صريعاً بسيف البغي من كل غادرٍ!
كما للقرى في عقرهم من عقائرٍ
قناً نصلت آلاتها في التشاجرِ
عوادي الأعادي وارداً بعد صادرِ
تلفٌ ولكن بالذي غير ساترِ
بغير قلوب الأوليا من مقابرِ
ومن دمهم رى القنا والبواترِ
كأن لم تدل في حجور المفاجرِ
مزاراً على عفر الثرى لليعافرِ
يبين لرائها خفي السرائرِ
وقاء عن الصحرا ولفح الهواجرِ
أفلن على رغم الهدى في الحفائرِ
غنائم أبنا كل نوكاء عاهرِ
قطار المهاري في يدي كل أسرِ
كأن لها ديرٌ سنم الأباعرِ
فما غير من أطمارها والمعاجرِ
هنالك عن أطواقها والأساورِ
تجرعن كظم الغيظ من كل ساخرِ
بوادر من غمر الدموع البوادرِ
قرائن في أيدي يهود خيابرِ
مواقف عن هروالها في المشاعرِ
ضلالاً وحدواهم بتلك الزواهرِ
ولكن عمى الأبصار غير البصائرِ

نبي الهدى، ما كان أدهى رزية
لك الأجر في السبط المفدى فيا له
فعهدي به والصحب في طف كربلا
كأن جسوم القوم من غير أرؤس
فيا ليتك الرائي صدوراً ترصها
وليتك عاينت الصبا عن عرائهم
فما غسلهم غير النجيع وما لهم
ومن أعظم الأشياء إهلاكهم ظما
وأعظم شيء كان تمهيدها الربى
برغم المعالي أن تظل ثلاثة
فلله أشباح يكاد جلالها
كأن لها تحليق وحش وطائر
ألا في جوار الله أقمار سؤدد
ويا لهف نفسي للفواطم إذ غدت
فوا رحمة للمؤسرات كأنها
هوادر كالرهبان في بھرج السرى
عراة وحاشاها العرا من حياتها
معوضة بالصفد جيداً ومعصماً
فمهما أرين الشامتين تجلداً
وإن سرت الشكوى حذاراً وشت بها
فوا سوء حال الضائعين كأنها
لهن ضجيج كالحجيج ومالها
فيا عجباً عن خبط عشوا حداتها
فلو نكبوا نهج الغواية لاهتدوا

نبي الهدى شروى مجير ام عامر
 أمور البرايا خير ناهٍ وأمر
 أليّة برّ لا أليّة فاجر
 فما هو إلا خاسر وابن خاسر
 وما كل ممنوع الوصال بهاجر
 ضوامر لكن من جياذ الضمائر
 ثناء ولكن من عياب المعاذر
 تقنص عقبان الرعان^(٢) الكواسر
 بقائدها لولا شطون^(٣) المقادر
 نتاجاً ولكن دون همّة ثائر
 يعود بهن الممتطي غير ظافر
 لئيماً ومدح الآل أسنى المتاجر
 مؤازرة غير الملوك الجماهر
 عقيمّ وبعض معدن للجواهر
 مفازة والبشرى بأقوى العناصر
 نعوذ بك اللهم من جدّ عاثر

جزى الله شرّاً شرّ قوم جزاؤها
 فميعادهم يوم المعاد ومنتهى
 يمينا بكم آل النبي وإنها
 لئن لم يدن مولاه مولى بدينكم
 وإن منعتني حكمة الله راىكم^(١)
 فلست بمولاكم إذا لم أقد لكم
 فدونكم من موقرات ظهورها
 من السلاء يقنصن الأمانى لربها
 على أنها كادت تطير لنحوكم
 كفى بمثار الأريحيات للمنى
 فهن مطيات الأمانى وقلما
 فخيبة من أهدي تجارة مدحه
 وحاشا لسلطانية العصر أن تُرى
 وما الناس إلا كالبحور فبعضهم
 فطوبى لنا أهلّ الولاء فإنها الـ
 سعدنا، إذن، والحمد لله إننا

(١) جمع راية: علم الجيش، وهي أكبر من اللواء.

(٢) جمع رَعْن: الجبال الطوال.

(٣) شطون، جمع شَطْن: الحبال.

[١٤]

الشيخ محمد الشويكي

المتوفى سنة (١٢٥٤)

علامة شهير، وأديب فذ، معروف بالتقى والورع والصلاح، وأحد علمائنا الأعلام في القرن الثالث عشر. والشويكي نسبة إلى بلده ومحلّ توطنه (الشويكة) مدخل مدينة القطيف من الجهة الجنوبية. معاصر للمشهدي الآتي ذكره، ومجاور له في أدبه، (تغمده الله برحمته، وصب على قبره شآبيب الرضوان). وإليك من أدبه قصيدته الرائعة التي قالها:

في رثاء الحسين عليه السلام

مررت على تلك الديار البلاع	فناديت هل لي من مجيب وسامع
يخبرني عن حاله فأجابني	مجيب بصوت خارق للمسامع
تقّظ فإن الموت لا شك نازل	عليك وليس المال عنك بدافع
تحذّر من الدنيا فإن بقاءها	فناء وما يبقى بها من مطامع
فكم من مليك قد تمكّن ملكه	سقته سموماً من كؤوس نواقع
وكم من تقّي عابد متورّع	يناجي إله الخلق في كلّ جامع
رمته بسهم من كنانة خدعها	فأبعد عن محرابه والصوامع
فأين الملوك المالكون رقاب من	غدا مالكاً كلّ الرقاب الخواضع

هباء ولا جهداً بها كل صانع
على الناس طراً من منيع ومانع
ومن هي في تلك الحصون المراع
كأعجاز نخل جثماً في المصارع
فلا غرو من فعل الزمان المخادع
وفرّقهم في كلّ وادٍ وشارع
ومن بين مقتول بأبيض قاطع
ونجل عليّ خير مولى وشافع
على الترب صرعى كالنجوم اللوامع
إلى خيم النسوان أي مسارع
أيا أهل صبراً للبلا والفواجع
لأعمارنا أيامها بالفظائع
وأجسامهم مصبوغة بالفواجع^(١)
ويصبغ شبيبي من دمائي بناجع
وأضحى على الرمضا كسير الأضالع
وهيّجت أحزاني بذكر المصارع
ومن ذا لأطفال صغار وراضع
به ظماً والصيف أي لوداع
أما من مغيث فيكم ومسارع
فذلك عند الله ليس بضائع
فخرّ صريعاً في يدي خير شافع
ذبيحاً بسهم من شقي مخادع
دعا خذ بحقي من عدوي ومانعي

وأين القصور الشامخات ومن غدا
وأين الألى سادوا وجارت بفضلهم
وأين ملوك الأرض شرقاً ومغرباً
بهم عصفت ريح المنون فأصبحوا
بهم غدر الدهر الخؤون بمكره
أجاش على آل النبي جيوشه
فمن بين مسموم وبين مشرد
ومنهم شهيد الطف سبط محمد
فريداً بأرض الطف ينظر صحبه
ولم أنسه إذ سار سرعاً مبارزاً
فودعهم والدمع في الخدّ مسدل
لقد قربت آجالنا وتصرّمت
فقد ذبح الأعداء صحبي ومعشري
وأذبح عطشاناً وأضحى مجدلاً
وتجري خيول الظالمين بأضلعي
فنادت أبي أوجعت قلبي بحسرة
فمن ذا ترى يحمي حريم محمد
فجاؤوا له بالطفل يبكي وقلبه
فنادى العدى والطفل فوق يمينه
ليسقي رضيعي شربة قبل موته
فراشوا لنحو الطفل سهماً لنحره
طريحاً على الرمضا غسيلاً بدمه
فحين رآه السبط يفحص في الثرى

(١) في القافية إطاء لورود القافية لفظياً ومعنى في البيت قبل السابق.

فأسقاهم كأس السموم النواقع
 فأتبعهم ضرباً بطعن متابع
 عليه وروداً من جميع المشارع
 ولم يلتق منهم غير أطلس^(١) دارع
 وأرماحهم من كل أسمر شارع
 بسهم المنيا من خبيث المراضع
 إلى نسوة لبين أي مسارع
 فعين بدرأ أفلاً غير طالع
 لينحره ظلماً بأبتر قاطع
 وخلّ كفيلاً للحريم الضوائع
 وحزّ كريم السبط غير مراجع
 على رأس عسال لأنذل رافع!
 غسيلاً بفيض النحر من فعل شائع
 ونُحن له نوح الحمام السواجع
 ويا منيتي قد صار رزؤك صارعي
 طريحاً ذبيحاً ثاويماً في المصارع
 فديتك مذبوحة كسير الأضالع
 لشبيك مخضوباً بجار الفواجع!
 وقد سلبوا عنها جميع البراقع
 وقد شتتونا في جميع الشوارع
 ونحن سبايا ما لنا من مدافع
 ومن لليتامى الضائعات الضوائع
 وأحرمني نومي وأجرى مدامعي

وصال على الأعداء يحمل فيهم
 فولوا هزيماً خوف سطوة بأسه
 إلى أن حموا ماء الفرات وحرّموا
 وحاطوا به فرداً وحيداً معطشاً
 وقد صوّبوا نحو الحسين سهامهم
 إلى أن هوى واحسرتاه لسيد
 فأدبر ميمون المطهر خالياً
 فجئن إلى نحو الحسين بكر بلا
 وفي صدره شمر وقد شدّ نحره
 فصحن به يا ويك فابدأ بقتلنا
 فدافعهم عنه بضرب مؤلم
 وعلاه والهفي وطول تأسفي
 وخلّف منه الجسم ملقى على الثرى
 فضمّخن منهن المفارق بالدماء
 وزينب تدعو يا أخي يا مؤملي
 فديتك يا سؤلي ويا حصن ملجئي
 فديتك محزوز الكريم على القنا
 فيا ليتني قد حان يومي ولا أرى
 أخي لو ترى حال اليتامى بذلة
 أخي حرّق الأعداء عناداً خيامنا
 أخي أوجعوا الأجساد منا بضربهم
 أخي من ترى يحمي حريم محمد
 أخي خانني دهري وكدر عيشتي

(١) الأطلس: الذئب الأمعط في لونه غبرة إلى السواد.

فيا ليت عيني لا تراك مجدلاً
ويا ليتني كنت الفدا لك يا أخي
متى يا سرور النفس تأتي وتشتفي
متى ينجلي غيم المصائب يا أخي
ويا ليت صمّ الدهر مني مسامعي!
ويا ليت سهم الموت قبلك قامعي!
وتسمح أيامي بردّ البضائع؟
وتبقى بشمل للأحبة جامع؟

[١٥]

الشيخ عبدالله المشهدي

المتوفى سنة (١٢٠٥)

هو الفاضل الشيخ عبد الله بن علي بن حسين بن علي بن مشهد بن محمد بن مكتوم المعروف بـ (المشهدى). آل المشهدى قبيلة من قبائل العرب العريقة في الحسب والنسب، موجودون حتى الآن، منهم الرجال الكرماء والأفذاذ السراة، مسقط رأسهم ومحل توطنهم قرية «عنك» المساحلة للجهة الجنوبية من القطيف. وسكان هذه القرية من الشيعة يعرفون بالعلويات؛ سواء آل المشهدى، أو غيرهم وإلى يومنا هذا من شهر شعبان سنة (١٣٨٤).

وقرية «عنك» بعيدة الأثر، قديمة التاريخ، ولعلها أقدم من غيرها من سائر القرى القطيفية. والذي يقرأ ديوان المشهدى الذي هو أحد أعلام قرية «عنك» أوائل القرن الثالث عشر يعرف جيداً أن ازدهار العلم والأدب في ذلك العصر أكثر مما هو عليه اليوم وحتى في البلدان الريفية. إذن فقد خلّد المشهدى بذكره الجميل ذكر آل المشهدى وقريتهم «عنك»، ولولا ما عثرنا عليه من ديوانه في أهل البيت عليه السلام، فما الداعي لذكره دون غيره؟ فليحي المشهدى بديوانه، إنها حياة ثانية لا تبيد. توفي رحمته الله على التقريب أوائل القرن الثالث عشر، (تغمده الله برحمته) تاركاً وراءه ديوانه الضخم في مرثي ومدايح أهل البيت عليه السلام. وإليك منه كنموذج هاتين الوردتين الفواحتين:

في رثاء الحسين عليه السلام

دع العيد واذكر ما جرى بمحرّم
دع العيد واخلع ما به من ملابس
فأيّامه يا للدواهي تصرّمت!
فنج أسفاً واذكر مصاباً جرى به
وفرخ البتول الطهر بنت محمد
غداة حسين الطهر أضحي بكر بلا
ألا بأبي ذاك الطريد عن الحمى
أتى ناصر الدين الحنيف مجاهداً
فمد حظّ في أرض الطفوف أتت له
وحطوا على تلك المياه فأصبح الـ
ألا بأبي أفدي الغريب بنينوى
ألا بأبي أفدي إماماً مودّعاً
يشير لربّات الخدور بقوله
ويا زينب يا فاطم يا رقية
إذا نالني حتف الردى بيد العدى
وقولوا على الدار العفا بعدما قضى
وإن ضمّكم ربع المدينة فأبلغوا
وأوصيكم خيراً بنجلي فإنه الـ
فلما قضى التوديع سبط محمد
تخال وميض السيف برق غمامة

فما أسفي من بعده بمحرّم
فلبسك فيه ثوب سقم مؤلم
وأم لنا عاشور أشأم مقدم
بسبط رسول الله نجل الغشمشم^(١)
وصنو الزكي المجتبي نجل أكرم
وعترته من كل شهم وضيغم
بأسرته في السهل والحزن يرتمي
طغاة ومن عن منهج الحق قد عمي
جيوش كبحر بالأسنة مفعم
إمام وأهل الحق والكل قد ضمي
فريداً لهيف القلب عن وردها حمي!
لأهليه توديع الشقيق مسلّم!
أيا أم كلثوم اسرعي وتقدمي
تعالين أوصيكن من قبل أرتمي
فنوحوا جميعاً وامزجوا الدمع بالدم
غريباً حبيب المصطفى ذو التكرم
سلامي لخير المرسلين المعظم
خليفة فانقادي إليه وسلّمي
غدا للأعادي فوق صهوة أدهم
وجاري طلّي الكفار صوب حياهم^(٢)

(١) الغشمشم: الجريء، الماضي في أمره.

(٢) الطلّي: الأعناق، الحبا: المطر، والصوب: الانصباب، وفي القافية سناد تأسيس.

إلى أن على تلك الجنادل قد رُمي
 فركن الهدى من بعده لم يقوّم
 لأفديه من نبل وطعنة مخذم
 فيا ندمي لو كان يجدي تندمي!
 لطعنة عسّال ونبلة أسهم
 يقول أغثني يا إلهي وراحمي^(١)
 حزيناً كثيراً قاصداً للمخيم
 ويا أمّ كلثوم انظري حال مقدمي
 وخذك من عظم المصيبة فالظمي
 بكرب البلا فابكوا مصاب المعظم
 خرجن حيارى ثاكلات وأيم^(٢)
 تحنّ حنين الواله المتألم
 عفيراً خضيب الشيب والنحر بالدم
 يهبرّ أوداج الكريم بمخذم
 زواجر شمر ويل أمك من عم
 حمانا فخذنا طوع أمرك واحلم
 فليس لنا مولى سواه ولا حمي
 سنان على رأس السنان المقوم
 ويا شهب غيبي، يا جبال تهدمي
 تنادي أخي لا نلتُ بعدك مغنمي
 وعوني إذا ما جار دهري ومعصمي
 وقد غاله صَرف الردى بتلّم

متى كرّ فرّ الجمع خيفة بأسه
 فمذ خرّ خرّت ذروة المجد والعلّاء
 فيا ليتني يومَ الطفوف شهدته
 ولكنّ حظّي قد تأخر عصره
 فديت حسيناً مذ هوى عن جواده
 فخرّ لقيّ مذ خرّ ملقى معفراً
 فآب جواد السبط يعلن بالبكا
 ينادي ألا يا زينب يا سكينه
 وشقيّ عليه الجيب يا ابنة فاطم
 فبحر الندى قد غاله حادث الردى
 فلما سمعن الطاهرات بكاءه
 بنفسي بنيات الرسول حواسراً
 فواهاً لها لما رأت خيرة الورى
 وشمر عليه جاثم بحسامه
 سقطن على حرّ الوجوه ذواهلاً
 أيا شمر راع اللّه فينا فإنه
 أتقتل مولانا الحسين على ظما
 فحزّ كريم السبط ثم سما به
 فيا أرض سيخي، يا سماء تفتّري
 فلما رآته عافراً زينبُ غدت
 أخي أنت كهفي في الخطوب وملجئي
 أخي كنت لي عضباً أصول على العدى

(١) في القافية سناد تأسيس.

(٢) لحن، وحقه النصب.

وأنت ملاذي يا بن أمي وملزمي
 فبعدك ثغري ما بدا بتبسّم
 وغابت بترب الحزن بعدك أنجمي
 وأوحشت الدنيا على كل مسلم
 تذيب الحشا من لوعة وتألّم
 ويا أم كلثوم انهضي وتقدّمي
 نبلّ صدى قلب وللخدّ نلثم
 أيا أم هدّتنا الخطوب بصيلم
 حبيبك ملقى لليدين وللفم
 حبيب إله العالمين المكرم
 كوكف الحيا يا أيها الفارس الكمي
 رمينا برزء في البرية أعظم
 وذا رأسه من فوق لدنٍ ولهزم
 ونحن أسارى في يدي كل أزنم
 إلى كافر رجس خبيث ومجرم
 وراح لراح البشر يهنا بمطعم
 فمطعمها مرّ كمطعم علقم
 ويا عدّتي في شدّتي يوم مقدمي
 ويفترّ ثغري بالهنا والتنعم
 أئمتنا أذكى البرايا وأكرم
 سموا وعلوا فوق السماك ومرزم
 عمادي وعوني في الخطوب ومعصمي
 سرى في ضميري في حشاي وأعظمي
 لصلت على الأعداء صولة ضيغم

أخي كنت لي عوناً وغوثاً ومفزعاً
 أخي كنت لي ذخراً وفخراً وسؤدداً
 أخي كوّرت شمس ابتهاج مسرّتي
 أخي انطمست أعلام بشري وأظلمت
 ونادت برّبّات الخدور بعولة
 سكيّنة قومي يا رقية فاسرعي
 تعالين للتوديع قبل رحيلنا
 وزينب تدعو بالبتولة فاطم
 أيا أم قومي من ثراك وشاهدي
 ونادت بخير المرسلين محمد
 وتدعو أباهما المرتضى ودموعها
 أيا والدي يا حيدر الطهر إننا
 أيا والدي أضحي الحسين معفراً
 أيا والدي لو أن رأيت لحالنا
 أيا والدي سرنا هدايا حواسراً
 فلما رأنا صكّ راحات بشره
 فيا وقعة شنعاء قد وقعت بنا
 فيا آل طه يا عمادي وملجئي
 حرام بأن أهنا بشرب ومطعم
 فيا غيرة الله اغضبي لبني الهدى
 فيا عترة الهادي ويا خير سادة
 لكم قد صفا ودّي وحبّي فأنتم
 وحبّكم من عالم الذرّ ثابت
 فلو أنني شاهدت وقعة كربلا

ألا فانهضوا نهض الهزير الغشمشم^(١)
 طغاة لنحظى بالهنا والتكرم
 ولا يعترينا حرّ نار جهنم
 عبّيدك (عبد الله) أرجوك ملزمي
 وما حطّ ركب الحاج في أرض زمزم

وناديت بالأمجاد من آل مشهد
 وصولوا على الأعداء جميعاً وجدّوا
 ونبلغ لآمال يوم معادنا
 أيابن النبي المصطفى خيرة الملا
 عليكم سلام الله ما ناح مغرم

وله أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام

كلّا ولا ألف السهاد بناظري
 سمعي أصم إلى ملام العاذر
 قاسيت من عظم المصاب الفاجر
 فتكت به عصب الزنيم الكافر
 ثقلين سبطاً للنبي الطاهر
 بالسهمرية والحسام الباتر
 باب العلوم وخير طهر فاخر
 يوم المعاد بحكم رب قادر
 عن جبرئيل وعن إله غافر
 بمصائب ونوائب وفواقر
 في شهر عاشورا بيوم العاشر
 ما منهم يوم الجزاء بقاصر
 ذات الحجا بعزير دمع هامر
 بالمشرفيّة والحسام الباتر
 ه للكريم فيا له من غادر!
 يا للدواهي من عدوّ جائر

دعني فما لاح السرور بخاطري
 دعني ولومك يا عدول فإنه
 لا أستطيع تصبّراً من عظم ما
 كيف التصبّر والحسين بكر بلا
 وهو الإمام أبو الأيّمة أشرف الـ
 بحر الندى علم الهدى مردي العدى
 كهف الوري مولى القرى ليث الشرى
 حامى الحمى بحر طمى مروى الظما
 ولقد روي عن أحمد خير الوري
 أن الحسين يصاب بعد مضيّنا
 يُسقى الظما ظلماً بعرضة كربلا
 في صحبة بذلوا النفوس لنصره
 فبكت له الطهر البتولة فاطم
 يا والسدي من ذا يحزّ كريمه
 قال النبي شرّ الأنام يحزّ من
 عن أمر نجل زيادها ويزيدها

(١) الهزير: الأسد، والغشمشم: الجريء.

والمجتبى حسن بفيض محاجر
 وافجعتي بك يا عمادَ مشاعري!
 فوق الرغام وماله من ناصر
 بالذلّ حسرى ما لها من خافر
 ليفوزَ بالحسنى بيوم الآخر
 غراء طابت محتدأً بعناصر
 قد شقّ رزؤك مهجتي ومرائري
 نحو النسا يدعو بصوت ذاعر
 قمن إليّ ويارقيهُ بادري
 حالٍ تشيب له رؤوس أصاغر
 فرأينه يبكي بدمع هامر
 لهفي لها من تُكَلّ وعواثر
 منه الوريد بحدّ سيف باتر!
 خلّ الذخيرة فهو خير ذخائر
 عن كلّ سوء في الزمان الغادر
 وافجعته على سنان العامر
 رأت الكريم كبدر فجر زاهر
 للجسم عرياناً بغير الساتر
 تحت الجنادل يا أخي عن ناظري
 عدم التبصّر يا بن أمي خاطري
 أبداً فما نوحى عليك بضائري
 فبقيت بعدك في ظلام عاكر
 وجد يزيد على ضرام ساعر
 قد رضضتكَ خيولهم بحوافر

فبكى النبيّ المصطفى مع حيدر
 والبضعة الزهراء أبدت للنعا
 ويلاه! مهجة خاطري يضحى لقيّ
 وبناتي الخفرات تصبح بعده
 من كان يسعدني على ما نابني
 قال النبي لسوف تأتي شيعة
 جُرعت بعدك بالمنية عاجلاً
 ومضى الجوادُ ولا جوادُ فوقه
 يا زينب وسكينة يا فاطم
 قد جئت نحوكم بحال منكر
 فخرجن ربّات الخدور لنعيه
 أسرى عواثر في الذبول ثواكلاً
 فرأين شمراً ذابحاً يا ويله
 فدفعنه عنه وقلن له ألا
 لا تذبحنّ كفيلاً وعمادنا
 فقسا وحرز كريمه وسما به
 فبكت ونادت زينب من بعدما
 أُخِيّ حسبي من حياتي أن أرى
 أُخِيّ غاب السعد لما غبتم
 أُخِيّ لما إن فقدتُ خيالكم
 أُخِيّ قد لذّ التأسف والأسى
 أُخِيّ مصباحي المنير قد انظفا
 أُخِيّ أختك أم كلثوم لها
 ترنوك منغفراً على حرّ الثرى

يجري كغيث في الرُّبى متحادرٍ
وملازمي ومنادمي ومسامري
ورُميت بعدك بالبلاء الفاقِرِ
يا عزوتي وأرومتي وعشائري
بالسبط أذكى العالمين الطاهرِ
أفديه من عانٍ هناك وعافرِ
أمسى ثلاثاً ماله من سائرِ
ما شيعت يوماً لنحو مقابرِ
من بعدكم بعقائل وحرائرِ
من بعد فصم خلاخل وأساورِ
يُسرى به لهفي له من صاغرِ
ينمى لشرِّ أراذل وعواهرِ
أطلال مربعها المحيل الدائرِ
حسبي بحبكمُ بيوم الآخرِ
فغداً بكم يمحي عظيم جرائري
مع آل مشهد عزوتي وعشائري

فتنوح نوح الفاقدات ودمعها
أأخي فقدك ملبسي ثوب الضنا
أأخي فقدك يا خليصي راعني
ثم اثنت تدعو أطائب قومها
هل عندكم خبر بما صنع العدى
أردوه منغفراً بعرصه نينوى
قوموا لتجهيز الشهيد فإنه
قوموا جميعاً شيّعوا لجنّازة
قوموا جميعاً وانظروا صنع العدا
ضرباً وسحباً وانتهاك محارم
والطهر من بعد المعزة صاغرِ
يُسرى به وبهم لنحو مخالف
حتى أتوا للشام لا شام الحيا
يا آل بيت محمد أنا عبدكم
فخذوا بكفي وانقدوني من لظي
فالقنُّ (عبدالله) يرجو زلفة



[١٦]

عبدالمحسن الملهوف المتوفى سنة (١٢٦٠) على حدّ التقريب

الأديب الفاضل عبد المحسن الملهوف، أحد أفراد قبيلة في القطيف تعرف بهذا اللقب. أديب شاعر، وعبقري فذ، ولو لم يكن ممّا يدلّ على ذلك إلا هذه القصيدة العصماء لكفى بها، فهو أحد الشعراء المجيدين، والأدباء الورعين في القرن الثالث عشر المزدهر بالعلم والأدب، (تغمده الله برحمته). ودونك قصيدته المشار إليها:

في رثاء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

دعها تجدد عهدا بالوادي	وتمزق البيداء بالإسآد ^(١)
بل تذرع الفلوات تحسب أنها	قد وُكّلت بالذرع والتعداد
زيافة تهوى الذمّيل وشأنها	قطع المفاوز من رُبي ووهاد ^(٢)
لا تسأم البهماء إلا أنها	تهوى شמוש هجيرها الوقاد
لا تهتوي المرعى الخصيب ولا إلى الـ	ماء البرود تهشّ في الوراد
ما وكلت بالنجم إلا واغتدت	تعطي المفاوز من وراها الحادي

(١) الإسآد: سير الإبل ليلاً ونهاراً من دون تعريس.
(٢) زيافة: متبختره، والذمّيل ضرب من سير الإبل لين.

عسراً ولا آلت من التبعاد
فالبرق والأهوا من الحساد
ممقوفة المرأى كشنّ مزاد^(٢)
أمنت بمسراها على الأجياد
وتجاف للأغوار والأنجاد
هي كعبة العافين والوفاد
مد والزكية والوصي الهادي
من كل قَرَم أشوس ذوّاد
فياض مكرمة وغوث مناد
يرقى رقى من فوق سبع شداد
لجلاء نازلة عدوا بعود
بتار يوم الروع بالميد
ركضوا بأكباد إليه صواد
بلوى وفي الإقدام كالأساد
تروي لنا متواتر الأسناد
فازوا بها من واهب جواد
لم يتركوا وغداً من الأوغاد
نظراً وردّ بدهشة الإرعاد
أكدار وارتاحت إلى الأنداد
متقدماً وأخيرهم للبادي
بالسبق للجنّات والإخلاد
طراً كأنهم على ميعاد

ما أنكرت قفراً أته ولا ادّعت
كثر الحسود لها فراحت ضغنة^(١)
وقد الهجير أذابها حتى غدت
ولعت بقطع البيد حتى إنها
دعها العراق تؤمّ لا تشأم بها
فهنالك مأوى الآملين بمربع
ربع به جدث الحسين ونفس أح
من حوله فئة تقاسمت الردى
من كل من رضعت له العليا فمن
أو كل عالي همة لو شاء أن
أسد ضراغمة متى ما استحضروا
خطبوا الوغى مهر والنفس وزوجوال
قوم متى وجدوا فخاراً في الردى
في الجو كالأنوا وكالأطواد في ال
حدّث ولا حرج عليك فإنما
فوبيعة وفوا لها وبنعمة
لو أنهم شأؤوا البقاء بهذه
ولو أنهم شأؤوا القضا مدّوا له
لكن تجرّدت النفوس وعافت ال
أفما علمت استشهدوا وتغابطوا
هذا بقرب العهد للمولى وذا
كانوا فرادى في الملا فاستشهدوا

(١) ضغنة: عوجاء.

(٢) ممقوفة: هزيلة، والشنّ: وعاء من آدم أخلق لقدمه.

أنى وهم من أنجب الأولاد
 لّلّ الإبتلا لأسنة وحداد
 بل راحم لمعاشر أنجاد
 بالنفس مفردة لجمع أعاد
 بأحرّ أفئدة من الحقاد
 بيضا على هام من الإرشاد
 لدُن ومنبره سنام جواد
 قَصُر العذار له وطال الهادي^(١)
 كالسيل صادفه غشاء الوادي
 في حالة الإصدار والإيراد
 إلّا بساحة مهجة وفؤاد
 يَمّ خضمّ مدّبالإزباد
 بل أين موسى عند يوم جلاد
 هام الكماة وخلصه الأكباد
 محو المهندس فاسد الأعداد
 فوق التلال وفي خفيض وهاد
 منه الحياة وأذنت بنفاد
 جلت معانيه عن الأطواد
 إذ مال عن ظهر الجواد العادي
 أو قلت يحيى عابد بجهاد
 لمّا أفاق هوى وظل ينادي
 فرضاً هوى شكراً بغير تماد
 رائيل يقبض طينة الأسياد

فبكتهم العليا بدمع ثاكل
 وبقي الصبور على البلا وحمول ك
 يذري الدموع ولا لجبن شأنه
 وأتاح للحرب الزبون مكائراً
 بالنبل يرمي والرماح وبالظبي
 وامتاح يخطب في الوغى بمحجة
 وورده مسرود الحديد بكفه
 نهذ المراكل جُرْشَع ومضمّر
 ما زجه في الجيش إلّا واغتندى
 ومهند أدنى مواهبه الردى
 ومثقف كسر وليس مقره
 يتدفع الجيش اللهام كأنه
 فكأنه موسى ومخدمه العصا
 بطل تطوّع في النزال بنهبه
 يمحو لدائرة الصفوف بسيفه
 حتى غدوا كالعصف تنسفه الصبا
 ما زال هذا دأبه حتى انقضت
 فانهار كالطود الأشمّ على الثرى
 عدم النظر فما يمثل حاله
 إن قلت موسى حين خرّ سما له
 هذا استكنّ بدوحة حذراً وذا
 لكنه متبتّل لما قضى
 يوم ثوى فيه الحسين ويوم عز

(١) النهذ: العالي، والمراكل: الأرجل، والجُرْشَع: العظيم من الإبل والخيل.

فدعوت مُوري يا جبال تصدعي
يا شمس فانخفضي ويا شهب اقلعي
وعليه يا سبع الشداد تهيلي
لولا بقيته وخازن علمه الـ
واسمع بشاوية الضلوع مصيبة الـ
أضحت كمرتاع القطا من بعده
قد المصاب قلوبها أو ما ترى
فقدت أعزتها وجلّ سراتها
لبست من الأرزاء أبهى حلّة
بأبي وبى أم الرزايا زينباً
تطوي الضلوع على لظى حسراتها
تدعو الحسين وما لها من منعم
أوهى قوى جلدي فبان تجلّدي
سفن اصطباري قد غرقن بزاخر
وتعجّ تهتف في الدميل بعولة
أمؤمّل الجدوى بساحة ربعم
يا ضيف بيت الجود أقفر ربه
قد كان كعبة أنعم واليوم لا
وترقرق الدمع الهتون تصونه
فكانها نظرت وراء زجاجة
وتخطّ في وجه الفلا ببنانها
يا راكباً كوماً^(٢) تهشّ إلى السرى

وبحار غوري وائذني بنفاد^(١)
وعليه يا بدر ادّرع بحداد
هذا العماد وعلة الإيجاد
سجاد لانبعث صواعق عاد
خفرات بعد كفيهن بواد
وقعت بوسط حباله الصياد
تهمي الدموع دماً كسيل غواد؟
وملاذ حيرتها وخير سناد
لكنها من صفرة وسواد
مسجورة الأحشاء بالإيقاد
مهما دعت نفثت كسقط زناد
يا كافلي قدح المصاب فؤادي
أين التجلّد والفقيد عمادي
من يم أحزاني وريح نكادي
عظمى تمزّق قلب كلّ جماد
خف القطين وجفّ زرع الوادي
فاشدد رحالك واحتفظ بالزاد
من عاكف فيها ولا من باد
خجلاً وخوف شماتة الحساد
كي تبصر القتلى على الأبعاد
صوناً لرفع الصوت بالإنشاد
عزّت عن الأشباه والأضداد

(١) في القافية إيطاء.

(٢) الكوما: ضخمة السنام.

سرّ الوجود ومظهر الإرشادِ
مدّثر بُرْد الفخار البادي
إنّ الحسين رُمي بسهم عنادِ
وضريبة، بل حلبةً لطرادِ
ولدهمها يدعو وغير مفادي
من حوله كضرائب الجلاذِ
أمست غنيمة غادر ومُعادِ
تذلت تسام بسوق كل بلادِ
جاءت بأشنع بدعة وفسادِ

عرج لطيبة قاصداً جدثاً به
وقل السلامُ عليك من مزّمل
يا مظهر الإسلام، جئتك مخبراً
خلّفته غرضاً هناك ومركزاً
للصفر والسمر اللدان وبيضها
والطيبون الصحب أكرم معشر
والطيبات اللآء كنت تحوطها
كانت كمثل الدرّ في الأصداف فاب
وخذت بعادية الظهور كأنها



[١٧]

السيد محمد الفلفل المتوفى سنة (١٢٦١) تقريباً

هو السيد النجيب الشريف، السيد محمد ابن السيد مال الله ابن السيد محمد المعروف بالفلفل. أحد أهالي قرية التوبي من القطيف، نزيل كربلاء، المعاصر للسيد كاظم الرشتي (عليه الرحمة)، ومن أخصائه المقربين لديه. وقد ذكره صاحب (الأنوار) تحت رقم [٢٩]، فأطراه وأثنى عليه، وذكره صاحب (الدمعة الساكبة)، وأثبت له هناك هذه القصيدة الهائية. وآل الفلفل موجودون حتى اليوم، من خيار السادة وأما جد هم (كثر الله أمثالهم)، يفخرون بشاعرهم المشار إليه، وحق لهم؛ فلقد كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على أحسن ما يكون عليه العقلاء من أمثال الرجال. توفي على حد التقريب في سنة (١٢٦١)، وخلف وراءه هذا الأثر القيم من المراثي لأجداده، نقتطف منه هاتين القصيدتين مما عثرنا عليه، فلنستمع إليه يقول:

في مدح الكاظمين والعسكريين عليهم السلام

خَلَّهَا تُدْمَى مِنْ السَّيْرِ يَدَاها لَا تَعْقُها فَلَقَدْ شَقَّ مَدَاها
مَا هَوَتْ فِي الدَّوِّ (١) إِلَّا وَانْتَتْ تَنْتَقِي الحَصْبَا كَمَا تَفْلِي فَلَها

(١) الدو: المفازة، وتفلي - للشعر والثوب ونحوهما - تُنْقِي.

هزها الشوق فأبراها الضنى
 رضيت حرَّ الهوى ماءً كما
 عميت عن كل ما يشغلها
 عكرت رحب الفلاممًا أثا
 قصدها الكاظم موسى والذي
 قف فدتك النفس واغنم أجرها
 مبلغاً جلّ سلامي لهما
 قل لمن كلّم موسى باسمه
 أشهيدَي جانب الزوراء هل
 أم لعيني نظرة ممّن رأى
 لم يرَ الله أناساً غيركم
 بل ولا نال اغتراباً غيركم
 جدكم أعظم قدراً وأذى
 وسقاكم ثدي أخلاق بها
 يا ذواتاً أكملت علة إيـ
 ما رجا راج بكم إلا نجا
 ثم عج يا مرشد النفس على
 واعطها مقودها حتى ترى
 والقي عنها جلّس^(٢) وعشاء السرى
 فعلى نورَي علا حلّابها
 واسأل الحاجات تظفر بالإجا
 ثم أنهضني فلا قوة لي

فانبرت تحمد في الشوق ضناها
 رضيت متلفة السير غذاها
 عن هداها فهداها في عماها
 رته فالتفّ ضحاها بدجاها
 عمر الناس يداً بعض نداها
 حيث تحيها سلاماً من فناها
 طالباً للنفس ما فيه هداها
 ولمن من جوده نال عصاها
 زورة تظفي من النفس لظاها
 جدّي قدسكما تجلو جلاها^(١)
 للشهادات فأنتم شهداها
 مثل ما نلتم فأنتم غرباها
 فحسوتم بعده كأساً حساها
 عطر القرآن من عطر شذاها
 جاد ذي العرش الورى والبدء طه
 كيف والراجي الميامين فتاها
 أرض سامراء ننشق من ثراها
 قبة فيها مناها ورجاها
 وقل البشرى فقد زاد عناها
 من صلاة الله والخلق رضاها
 بة في حال بقاها وفناها
 من هموم أبهظتني من عداها

(١) الجلاء، بكسر الجيم: الكحل.

(٢) الحلس: كساء يوضع تحت البرذعة.

عصمة العالم والمعطي رجاها
 لله لبى دعوة في مشتكاها
 لي بأن أسعد يوماً بلقاها
 خلق الله إلى يوم جزاها
 أمد الأيام إقليد^(١) عطاها
 خلق والموصى له من نظراها
 من رسوم فالعدى راموا أمحها
 أن يرى مبدؤها أو منتهاها
 خضر محفوفاً بأملك سماها
 بانحسار فمتى خضراً نراها
 منك يوماً بوليد بشراها
 أمك الزهراء واجهد في رضاها
 كالدجى لكن دراربه ظباها
 لهم في منتهى الخمص^(٢) ظباها
 والمواضي من دم طال بكها
 دين يوصي الكل كلاً بحماها
 من يد الأقدار ما حُمم قضاها
 كرعوا مجّ ضئيلات قناها
 حوله والبيض والسمر رحاها
 ملتقى الوفاد أيام قراها
 كرماً والحُرّ يسخو لشراها
 وكلا الأمرين خطب لا يضاها

نحو سرداب حوى خوفَ العدى
 وامش بي رسلاً فما تدري عسى الـ
 وادخلن بي خاضعاً مستشفعاً
 نقره التسليم مناعداً ما
 يا ولي الله والمعطي مدى
 والنظير الشاهد الحاكم في الـ
 قم على اسم الله واثبت ما بقي
 طهر الأرض بأجناد أبت
 وابسط العدل بعيسى الروح والـ
 إن دوحات الرجا قد آذنت
 والأمانى حبالى هل ترى
 جرد السيف لثارات بني
 جلب القوم عليهم جحفاً
 فاثنوا كالأسد للدفع بدت
 تلتقي جيش العدى ضاحكة
 أبلغوا في الدفع عن حامية الـ
 لم يزالوا في الوغى حتى جرى
 جرعوا كأس المنايا عندما
 وبقي قُطب المعالي والعدى
 يلتقي بهم الأعداء بأساً
 طلب العليا فأعطى نفسه
 مثل الذلّة والموت له

(١) الإقليد: المفتاح»

(٢) الخمس، مصدر: ضمور البطن، أراد: الأحشاء..

فمَّ قد أفنى مغاويرَ عداها
 عرٍ في تحصيلها حتى اشتراها
 ومحاريب الدُّجى طال شجهاها
 بضروب القتل والمحيي دجاها
 قذفت منه الأبياتُ حشاها
 ضاع منها عندما جاء حِجاها
 كالقِطا في الوكر رِيَعَتُ مِنْ كراها
 وهي تكبو دهشةً إلا يداها
 وعظيم الخطب ينبت حراها^(٢)
 يهجم الموت ولم تقضِ نُعاها
 لانتحائها وهي في البطن رداها
 عندها مأوى فأواها حماها
 من أذى وهي تعاني ما عنها
 وبناتُ المصطفى تشكو حداها
 بهمُ قامت سماها وثرهاها
 سلكها بعدك والزُّور ذواها
 عزَّ تجلوها لمرتادٍ يراها
 دَرَّ لانمات^(٣) ولم يدنُ دناها
 تدُرُ الدنيا على قُطب ملاحها
 مَدَّه أيدي الأيادي عن مداها
 حيرة العالم في الجهل خطاها

فعدا حتى قضى وهو كريد
 فبكته مِنْ ثرى جوهرة الـ
 ما لأجفان المواضي ذُرْفاً^(١)
 أتراها فقدت مطعمها
 هل أخو سمع فأشكوه جوى
 رحلة المهر لرببات حجي
 فبدت مرتاعة خوف السبا
 حاسرات ما على أوجهها
 يتخفين بعولات الجوى
 تتواصى بالنعى خشة أن
 ودعت مَنْ لو رداها بالشجا
 غير أن المعضلات ا نتجعت
 واليتامى خمدت أصواتها
 والحداة اختصموا في ضربها
 يا ن ظام الكون من بعد الألى
 ذي يتيما المعاري فقدت
 هل يدُ تُدني أقاصيها وإن
 بالخطب لو دراه عالم الـ
 أوعاه الفلك الدوار لم
 أجواد الجود ينكفُ لدى
 وصواب الدين يعلوه على

(١) جمع ذرافة: التي تذرِف الدمع.

(٢) الحرا: صوت التهاب النار.

(٣) انمات: ذاب.

ولقد فلّ من البيض شباها^(١)
 بعدما كُسّر للسُّمْرِ قناها
 فرمى ساحتَه جَدْبُ عفاها
 ر القنا والجرد ما يربي شجاها
 طاعن النجلاء والمفري فراها
 ط الورى دوري وموري يا سماها
 تهو إذ خَر ولم تسق بماها
 زهرة الأبناء فالعُقم انتحاهها
 عولة من شجو مضمون نداها
 قلبها السَّهْمُ بشاو ما ثناها
 رت سماً ثامنةً ملء خلاها
 فحمى طيبةً مجذاب هواها
 كظُّهُ الرِّزْءُ فخلّى عن سراها
 وامشٍ في هيئةٍ مَنْ عَزَّ عزاهها
 غمٌّ واهدِ الضَّعْفَ للرجل حداها
 فابدِ ذاك شجاً لا يتناهى
 وقِراب العين قد حُلَّ وكاها^(٥)
 بِنْتِكَ الزَّهْرَا حوتهم نينواها
 والتَوْتُ فوق نواصيهم يداها

يا حساماً فلّه عَزْبُ القضا
 وسناناً كُسِّرت صَعْدَتُهُ^(٢)
 وربيعاً أخصب الناس به
 قل لبيض الهند والزُّرْق وَسْمُ
 فقد الضَّارِبُ والموترُ والـ
 ومياه الأرض غوري وبسي
 حيث لم ترو ولم تُحم ولم
 وأميمُ الفضلِ لا تنحو لها
 وتنادي والسَّما والأرض في
 أيُّها الراكبُ حرفاً^(٣) لو رمى
 نفضت سابعةً الأرض فصا
 خَلَّ عن مجذبها أنى هوت
 وانفض الأَحْلَاسَ^(٤) عنها نفض مَنْ
 ثُمَّ قَمَّ معتمداً قوس الضَّنا
 وادَّرع بُرْدَ الأسي واعتَمَّ بالـ
 فإذا جئت ضريح المصطفى
 نادباً والقلب يُفري بالأسى
 قائلًا يا مصطفى إن بني
 جثمت فيها لهم أمُّ الرّدى

(١) البيض: السيوف. والشبا جمع شباة: الحد القاطع من السيف.

(٢) الصعدة: القناة المستوية.

(٣) الحرف: الناقة الصلبة العظيمة شبهت بحرف الجبل.

(٤) الأَحْلَاس: جمع حلس: كساء يطرح على ظهر البعير.

(٥) القراب، كذا جمعها تساهلاً لإقامة الوزن، والصواب: قرب، جمع قرية، وعاء من جلد يتخذ للماء، والوكاء: رباط القرية.

شربها البهتان والمكر غذاها
هُمَّ وَسَدُّوا عَنْهُمْ رَحْبَ فِلاها
أَمَّنَ البومُ على ضِمْنِ دعاها
طلبت أجسادهم عمد رباها
طاوياً أوساطها عن مبتداها
جذبتهم فهوو تحت ثراها
نون والياء وما قبل إلى ها
بعد ريِّ السُّمر في حال صداها^(١)
رت لأخفت كلَّ شخص ظلماتها
لبست بُردِي ضناها وتقها
ثم لا تحملُ معشارَ اجتداها
تُضمِرُ الوجدَ وذي تظهر آها
وابتلتهن بأنواع ابتلاها
وتولي ما أرادت من سباها
سبي يا لله عن حرقِ خباها
بين أجراء^(٢) فضاها وقُرها
ضرب والأسرِ وهيئات شفاهها
لا ترى منّا فتى ينفي السفاها
حُجَّةٍ والله للعدلِ دحاها^(٣)
لم ينالوا فيه والله كفاها
صُلبه الماحي عن الأرض ذاها

وأتاهم بأجناد غدا
عاهدوهم نكثوهم عَطَّشو
قد دعَتْ طير الفنا فيهم وقد
فاغدوا شتَّى كأنَّ الأرض قد
قضت ما نَدَّ من كفِّ الردى
فجسوم فوق أرواح الملا
ونفوس هي سرُّ الكافِ والـ
حرصت أن تسقى الأرض بها
ورؤوسٌ مُذْ ابينت لو توا
ونساءٌ سلبت لکنها
تجتدي منها الخليَّاتُ شجاً
هذه تدعو ثبوراً وذه
أظهرت فيها العدى أحقادها
ما كفاها قتل حامي جارها
ثمَّ لم تكتفِ بالقتل وبالـ
ثمَّ لم ترض سوى تشهيرها
ثمَّ لم تشفِ سوى بالسبِّ والـ
حيثُ إن المقصدَ الأصليَّ أن
كيف يستطيعون خلوَّ الأرض من
وعليَّ بينهم همَّوا بما
حيث إن السرَّ فيه أن في

(١) الصدى: العطش الشديد.

(٢) الأجراء، جمع أجراء: المكان في حُزونة وخُشونة.

(٣) دحا: بسط.

فعلام المرتجى طلعتُهُ
وجيادي لا ترى مضمارها
وحسامي ضاق ذرعاً غمدهُ
طالَ عمرُ الشُّوقِ حتى جعلت
رزئَ العلمِ وقلَّ الحلمُ واق
واكشف الغمَاءَ فالجورُ طما
فاسأل الجبَّار أن يأذن بال
وعليكم صلواتُ الله ما
تجسُّ الأشكالُ إنتاج^(١) رجاها
ونياقي لا تُروى من ظماها
وسهامي تنزوي عن مرتماها
يَدُهُ ظَهَرَ التَّرجِي متكاها
تصرَّ الحكمُ وطالت سفهاها
والرَّزايا فتحت للنَّاس فاهها
فرج الجالي عَنِ العينِ قذاها
نال أصحابُ المنى منكم مناها

ويقول في رثاء الحسين عليه السلام

أودى المبارك^(٢) فالموارد غورُ
بضحى الخميس قضى بسادس عشرى ال
في ثالث العشرين بعد الألف وال
فلو أن غاسله اكتفى بمدامعي
ولقد حملناه ولولا أنه
سرنا به والناس يُشبهه حالهم
وصلوا وأدمعهم نفور كأنما
وثوى فسُلطت الوهاذ على الرّبي
وحوى مقاليد الشرائع بعده
قد كان يقضي باطناً والناس في
وله القضاء مساعدٌ حتى قض
فالآن إما صامت حدّر الردى
والأرض مادت والسماء تمورُ
عاشور عاد بيومه العاشور
ماتتين حلَّ برغمنا المحذورُ
لكفتُ ولكن ما بها تطهيرُ
بأكفنا كاد السريُّ يُطيرُ
حال القيامة إذ يقومُ نشورُ
قد فارساعة فقدهِ التَّنورُ
وانضم في ظلّم اللحود النُّورُ
باعٌ عن الأمر اليسير قصيرُ
سَعَةٍ إذا غمّت هناك أمورُ
طالت على عرض البسيط شرورُ
أو ناطقٌ لا يهتدي مغرورُ

(١) الأشكال: ذات الشكال، وهي الخيل المحجلة. والإنتاج: ما تنتجه، أي ما تلده.

(٢) تبدأ هذه القصيدة بأبيات في رثاء الشيخ مبارك آل حميدان الجارودي وبقاياها في رثاء الحسين عليه السلام.

باللطف ما يعلوه منه سرورُ
 حَقُّهُ على غير المدى تغييرُ
 كفُّ الهدى وتأمَّرَ الخنزيرُ
 وهوى بِجُبِّ خموله النحريرُ
 بدعُ الفساد وشاع منها الزورُ
 عن وجه ربّات العفاف ستورُ
 تعدو وأرحية المنون تعدورُ
 لهمُ على الجيش اللهام زئيرُ
 فعناصر طابت لهم وحجورُ
 للنفع لكن أمضي المقدورُ
 لولا تمثلت القصور قصورُ
 رحمن لا ولدانها والحوورُ
 والخيل تردّي والعجاج يثورُ
 يار الحروب وعزمه مسجورُ
 إلا الأرامل والعليل نصيرُ
 ربّان حوته بعد ذاك قبورُ
 وعقائل ومقاتل وعفيرُ
 أم حفظ من فيه الحياة يحورُ
 رمق لتلك الضائعات يجيرُ
 ربّان حوته قبل ذاك قبورُ
 يا أهل ودي فالمقام يسيرُ
 لي واتركوني في الشّعب أسيرُ
 وعقاب من نكث العهود كبيرُ
 إلا قلوبهم هناك صخورُ

فاله يكشف ما بنا ويفيده
 فلقد أعاد برزئه ما ليس يدُ
 يومٌ به طال الضلالُ وقصرتُ
 وعلا على درج المعالي جاهلُ
 وبه خبت سنن الرشاد وألهبت
 يومٌ به هتكت على رغم الحجى
 يومٌ به فرخ الهداية والعدى
 وذوو المروءة والوفا أنصاره
 طهرت نفوسهم لطيب أصولهم
 عشقوا القنا للدفع ما عشقوا العنا
 فتمثلت لهم القصور وما بهم
 ما شاقهم للموت إلا دعوة الـ
 بذلوا النفوس لنصره حتى فنوا
 فغدا ريب المكرمات يشق تـ
 يدعو: ألا أين النصير وما له
 فغدا يودّع من يودّ ولا اختيا
 الكل يدعو يا حسين فصبيةُ
 الصبية أم نسوة أم قاتل
 فمضى لحفظ أولى الوفاء لعلّ ذا
 وغدا يودّع من يودّ ولا اختيا
 يدعوهم مني السلام عليكم
 فلكم دعوات القوم كفّوا عن قنا
 فلقد نكثتم ما به عاهدتم
 وذكرت ما فجر الصخور فلم تكن

والصبح ذا شلو وذا مجزور
 في حال فعلهم بكم معذور
 حَمَلْتُ بطون بعدنا وظهور
 فيكم ومن يلقى له التأمير
 حسرى القناع وذيلها مجرور
 فلكي إذا طمّ البلا والسور
 ودليها وشراعها المنشور
 ما الشَّور^(١) في وما لدي خفير
 كثر العدى وسيلنا محصور
 نني إن سلواني إذن لعسير
 مته فكاً وعلاهما التزفير
 طلب الجهاد وما له مقدور
 رى مثقلاً وحسامه مشهور
 دُ فناءها عدُ فالعدو كثير
 لله عاقبة الأمور تصير
 وتعطل التهليل والتكبير
 من ذي الولاء وربّي المشكور
 بالجنّ والأملأك بعدُ ظهير
 نطفاً جرى لقبولها التطهير
 يوماً على طول الزمان كفور
 لُ الدين عاجلهم به التدمير
 من مرافق أو ينتهي مأمور

دافعت عنكم ما استطعت فلم يُفد
 فأتيتُ معتذراً ليُعلم أنني
 أوصيكم خيراً بأكرم مَنْ به
 وهو الوليِّ على الورى وخليفتي
 فأتته زينب مُدّ وعت ما قاله
 تدعوه يا خلف الذين مضوا ويا
 سگان سفن تصبري وعمادها
 ما ذا الوداع أهل تيقنت الفنا
 فأجابها قلّ الفدا قصر المدى
 قالت فدتك النفس تُقتل نَصَبَ عَيْدٍ
 فتغرغرت عيناه واخضلت كريد
 فاستشعر العاني^(٢) فأجهد نفسه
 فراه يكبو تارة ويقوم أخ
 فدعاه يا روح الأيامى هل تُريد
 ألقى السلاح وقل إذا خطبُ دهي
 فلئن قُلت فلست تغني عن دمي
 أنا بعث نفسي بالنجاة لمن عصي
 لو شئتُ تفويت الشهادة جتتهم
 هذا ولولا أن في أصلابهم
 لمسحتهم بالسيف حتى لا يرى
 وكذلك عذراً بي فلولا يَضْمَحِ
 فعسى يُئيبُ مفارق أو يستيب

(١) الشَّور: المشورة.

(٢) العاني: الأسير.

هَمَّ عَابِسًا وَفَوَّادُهُ مَشْطُورٌ
 بِقِرَاعِ فَرَسَانِ الْوَعْيِ لَبْصِيرٌ
 فَهَ حَرَّهَا شَعْبُ الْمِيَاهِ تَغُورُ
 أَنْفَاسَهُ وَبِرَاحَتِيهِ بِحُورُ
 بِيضِ الرَّقَاقِ تَحِيضُ وَهِيَ ذَكَورُ
 أَنْ الرُّؤُوسَ إِلَى السَّمَاءِ تَطِيرُ
 وَلَهُ -وَلِلَّهِ الْبَقَا- التَّخْيِيرُ
 لَمْ يَحْصُهَا إِلَّا الْإِمَامُ حُصُورُ
 إِلَّا التَّهَابُ أَسَنَّةٌ وَصَرِيرُ
 وَالسَّمَرُ تَبْكِي وَالْوَطِيسُ يَفُورُ
 مِثْلَ الْكَلِيمِ غَدَاةَ دُكِّ الطُّورُ
 عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ وَلَا مَأْثُورُ
 شَمْسًا وَلَا فَلَكَأَ هُنَاكَ يَدُورُ
 عَنْ أَوْجِهَا التَّكْوِيرُ وَالتَّدْوِيرُ
 صَفْوُ الْجَنَانِ وَمَا بِهَا تَكْدِيرُ
 أَلُوتٌ عَلَى وَكْرٍ لَهْنٌ طَيُورُ
 وَعَلَا لِأَمْلَاكِ الْحَلِيمِ زَفِيرُ
 مَوْلَى الْحَسِينِ فُقْمَنَ وَهِيَ تَضُورُ
 بَعْدَ الْكَفِيلِ بِسَاعَةِ تَخْدِيرُ
 مِنْ بَعْدِ خَدَشِ خَدُورَهِنَّ شَعُورُ
 فَأَغَاثُهَا مِنْ قَبْلِهَا تَسْعِيرُ
 شَغْفٍ لَهَا وَجَنَاحُهَا مَسْكَورُ
 إِلَّا السَّيَاطُ مَتَى دَعِينِ مَجِيرُ
 لِمَهَا لَطْفٌ وَشَكْتٌ لَهَا سَعِيرُ

وَرَنَا الْمَخِيْمَ آيسًا وَثَنِي الْمَطْهَرُ
 يَسْطُو إِذَا اَزْدَحَمُوا عَلَيْهِ وَإِنَّهُ
 وَيَرَى الْفِرَاتَ بَغْلَةً كَادَتْ مَخَا
 عَجَبًا لَهُ وَالنَّارُ تُضْرَمُ مِنْ لَطْفِي
 وَلَقَدْ عَجَبْتُ لَسَمَرِهِ وَالزَّرْقِ وَالْ
 فَتَرَى الْجِسْمَ تَحُلُ فِي الْغَبْرَا كَمَا
 حَتَّى انْقَضَى مَا اخْتَارَهُ مِنْ عُمْرِهِ
 دَارُوا بِهِ زَمْرًا يَضِيقُ بِهَا الْفَضَا
 فَعَشُوهُ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ فَمَا بِهَا
 وَالْبَيْضُ تَضْحَكُ عَنْ ثَغُورِ أَدْمِيَتْ
 فَرُمِي فَخَرَّ وَقَدْ تَجَلَّى رَبِّهِ
 فَاسْوَدَّتْ الْأَكْوَانُ حَتَّى لَا تُرَى
 وَاحْتَالَتْ الْأَفَاقُ حَتَّى لَمْ تَجِدْ
 وَدَهَى مَعْدَلَهَا مُمِيلٌ وَانْتَفَى
 وَبَدَا لَهَيْبُ النَّارِ غِيظًا وَانْتَحَى
 وَالرُّوحُ طَاطَأَ رَأْسَهُ خَجَلًا وَمَا
 وَاحْمَرَّ مِنْ غَضَبِ الْعَظِيمِ سَمَاوُهَا
 فَوَعَتْ ضَجِيحَ الْخَافِقِينَ أَرَامِلُ الدُّ
 وَبَدَتْ مِنَ التَّخْدِيرِ أَعْوَزَ صَوْتُهَا
 حَسْرَى عَطَاشِي سُغْبًا جَزَّتْ لَهَا
 ثَلَجَتْ بِتَبْرِيدِ الرِّيَّاحِ دَمُوعُهَا
 تَمْشِي فَتَهْوِي دَهْشَةً وَتَقُومُ مِنْ
 كُلِّ تَنَادِي يَا مَجِيرُ وَمَا لَهَا
 وَلَزِينِبِ شَجْوُ بِهِ اسْتَعْرَتْ لَطَا

زخرت بحار دموعها وورثت شرا
تدعو أخي أفضيت نحبك أم بقي
يا خير من يرجي نداءه ومن له
أنت الدليل لنا وأنت سبيلنا
وسنادنا وعمادنا وملاذنا
يا شاهدي فيما ادعيت وحجتي الـ
ما كنت أحسب أن أراك وصدرك الـ
ولخيلهم في ظهر أكرم من تسـ
لم أنس أرملة تطوف بسعيها
تبكي فلو فلك ابن لمك^(٢) ألقيت
وتبث أنفاساً لو أن خليلها
فدموعها مصبوبة وضلوعها
وتخط عبرتها التراب رسالة
يا من يرى تبليغ حالي واجباً
عرج على جدت امرئ لولاه ما
وابلغ لمن لو شاء نصري لم يصل
لكن عباد مكرمون مسلمو
ورسالتني هذي لينتفع امرؤ
قل: يا أولي الحسب الأثيل ويا ذوي الـ
إن الأسود إذا تأسدت العدى
طالت بأرؤسها السما والآل والـ

رُ ضلوعها وتكشفت المستور
نفس يكون لنا به توقيـ
في العالم التقديم والتأخير
ومقيلنا وكفيلنا المذخور
ومعاذنا ورشادنا والنور
كبرى وبيت قصيدي المشهور^(١)
سامي لشمير فوقه تصدير
نمها ورود لا تني وصدور
من حول قدسك ما لها تقصير
في دمعا لم ينجه التسيـ
يدنو لها لأذابه التسعير
مشبوبة وجموعها تكسير
عنها إذا ما أعوز التعبير
والكف عن تبليغه محظور
حدث الوجود وأبدع التصوير
قطع إلي فهم لدي حضور
ن لربهم ما أبرز التقدير
يبكي لها وله بهاتذكير
نسب الأصيل يزينه تطهير
أودى بها بيد الردى أظفور^(٣)
أطفال مد أكفها مقصور

(١) إقواء.

(٢) هو نبي الله نوح عليه السلام.

(٣) الأظفور: الظفر.

أزوادها شُعَلُ الضَّنَا ووسادها
حملت على سخط القبيل بلا مُلًّا^(١)
لجدودها الشتمُ القبيحُ إذا شكتُ
والباقِرُ العلمُ العزيزُ ومَنْ له
هذاك في أسر الكبول وداؤه
لدماؤه مِنْ حبسها ولجسمه
يُسرى به وبنابرزءِ قلِّ عند
ليزيد زيْدَ كما يزيدُ عليه لَعْدُ
مذ أوقفونا عنده نعق الغرا
(لمَّابت تلك الرؤوس وأشرقت)^(٢)
(نعق الغراب فقال صِحَّ أولاتِ صِح)^(٣)
أبني أميةً ويلكم فيوم لا
وتقومُ بنتُ المصطفى وبكفها
فتصيحُ ربِّ اقتصَّ لي من ظالمي
فإذا النداء عن ربها بالأمر يسد
غضوا فد(خاتون) القيام آتت فلا
فهناك تُدخل مبغضيتها في لظى
يا من بهم نزلت (سبا) و(النور) و(ال
وخلال كتب الرِّسل والقرآن وال
أرجو الكفاية منكم من كل ما

أَسَلَ القنا ومهادهنَّ الكورُ
ولها بكلِّ قبيلة تشهيرُ
وللظمهم بخدودها تأثيرُ
دمعٌ على يوم الطفوف غزيرُ
يكفيه عنها وابنه مأسورُ
مِنْ شمسها التقطيرُ والتفطيرُ
ه صغيرُ أرزاءِ الوري وكبيرُ
نْ لا يبيدُ وماله تقديرُ
بُ فقال وهو بحالنا مسرورُ
بشموس أولاد النبي قصورُ
قُتِلَ الأميرُ وضِيعَ المأمورُ
ينجو القريبُ ولا يعينُ عشيرُ
ثوبان مسمومٌ وذا منحورُ
إِنَّ القصاص على العزيز يسيرُ
مَعُ لَفْظُهُ الموقورُ والمقبورُ
يُصلى سوى عن أمرها مأزورُ
ولذي المحبة جنَّةٌ وحريرُ
شُعرا) و(طه) و(النبا) و(الطورُ)
لوح العظيمِ مديحهم مسطورُ
يُخشى وساعة يُنقَرُ النَّاقورُ

(١) جمع ملاءة.

(٢) صدر بيت أنشده يزيد بن معاوية عند دخول سبي الحسين عليه السلام في مجلسه، وعجزه:

تلك الشموس على ربي جيرون

(٣) صدر بيت ليزيد في المناسبة السابق ذكرها في الهامش السابق، وعجزه:

فلقد شفيت من الحسين ديوني

يا سيّد الشهداء نظمي فيك من
ترضى بأن ألقى الحساب وأنت دُخْر
قلبي وطرفي حيث عزّ لك الفدا
هذاك محصورٌ شجاه بكم ومَد
يرجو سليلك أنّه والأهل وال
فلي انقدوا ولمن يحنّ لكم كذا
وعليكم الصلوات ما ناحت على

شُورٌ وعقدٌ مدامعي منشورٌ
ري يوم ينفخُ في النشور الصورُ
لا ينتفي بعسيرها الميسورُ
مَعُ ذا على ما نابكم مقصورُ
أخوان تحت ظلالكم محشورُ
قاري غريبَ مدائحي وحضورُ
آل الرّسول بهائم وصخورُ



[١٨]

الشيخ عبد العزيز الجشي

المتوفى سنة (١٢٧٠)

جاء في (أنوار البدرين) عن المترجم ما نصه: «ومنهم الأديب الكامل، الشاعر الشيخ عبد العزيز ابن الحاج مهدي بن حسن بن يوسف بن محمد الجشي تُنسبُ، البحراني القطيفي. كان له رَحْمَةُ اللهِ مِنَ الأَدبِ الحِظُّ الوافر، ومن الشعر والمعرفة النصيب الكامل... وقد اشتغل في طلب العلوم إلا أن الشعر والتجارة غلبا عليه، فكان بهما موسوماً»^(١).

أقول: لا يمنع طلب العلم من الامتحان بعمل ما ليستفيد منه ما يصون به وجهه عن سؤال الناس لئلا يكون لأحد عليه فضل فينقطع أمله عما في أيديهم حتى ينال أسمى الدرجات، فما نال الأولياء ما نالوا إلا بذلك. وما أحرى بمترجمنا أن يكون أحدهم مادامت هذه نيته! وسيمر عليك مزيد بيان عن آل الجشي عند ذكرنا لشعرائهم قديماً وحديثاً، الذين هم لا يقلون عن جدهم المترجم. توفي رَحْمَةُ اللهِ فِي التاريخ المذكور تقريباً، وترك ما يخلد ذكره مما يتصل بأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ مباشرة من شعره الجيد، ومراثيه الرقيقة التي منها قوله:

(١) أنوار البدرين ٢: ٢٧٦ / ٥٤.

في استنهاض أمير المؤمنين عليه السلام
متخلصاً فيها إلى رثاء الحسين عليه السلام

ألا هل لأجفانٍ سَهْرَنَ هُجُود؟ وهل لدموع الجاريات جُمُود؟
وهل راحلٌ شَطَّتْ به غُرْبَةَ النوى فأوحشني، بعد الفراق، يعود؟
أأسهر ليلي أرقب النجم فيكمُ عشاء، وأنتم بالهناء رقود؟
يذكّرني يومٌ انفرادي بينهم مقاماً به سبط النبيّ فريد
ألا بأبي أفديه فرداً وقلماً فديت ولو بالعالمين أجود
فوا لهف نفسي للقتيل على ظمماً وللسمر منه صادرٌ ووَرُود!
فيا عرصات الطف أيّ أماجِدِ سموت بهم؟ فليهنكنّ سُعود
لئن شُرُفت أمُّ القُرى بالتي حوت فأتن فيكن الحسين شهيد
وإن طاولتكنّ المدينة مَفخرًا ففيكن أبناءً، وتلك جُدود
فيا راكباً عَيْديّة شأت الظبا تَساوى قريبٌ عندها وبعيد^(١)
عداك البلاء، عَجْ هكذا مُتَنكِّبًا زَرُودًا، وإن ألوت هناك زَرُود
وعرّج على بطحاء مكة وانتدب فتاها، فكم أشفى الغليل عنود
بني هاشم، يا للحفيظة نُكّست على الرغم راياتكم وبنود
رمتكم، كما شاء القضاء، أُميَّة ففرطليق بعدها وطريد
وثارت عليكم بعد أن طال مكثها من الرعب أوغاد بها وحقود
على أنكم أنعمتم يوم مكة عليهم، ولكنّ اللئيم جحود
ودع عنك نجوى أهل مكة وارتحل فقد عزّ موجود، وعز وجود
ووجّه لتقاء المدينة وجهها مشيحًا ففيها عُدَّةٌ وعديد
ولذ بضريح المصطفى قائلًا له: حسينٌ عن الورد المباح مُذُود
ألا يا رسول الله ما لك راقداً وألّك في أرض الطفوف رقود؟

(١) العَيْديّة: الإبل المنسوبة إلى العيد: قبيلة من مُهَرة، وشأت: سبقت.

تَكَادُ لَهَا شُمُّ الرَّعَانِ^(١) تَمِيدُ
 عَلِيلٌ فَأُودِتْ بِالْعَلِيلِ قِيُودُ
 فَأَعْوَادُهُ حَيْثُ التَّنَشُّقُ عَوْدُ
 لَدَى سِيرِهَا الْوَجَافِ فَهِيَ صَمُودُ
 عَلَى جَدَثٍ فِيهِ الْوَصِيُّ وَصِيدُ
 إِذَا اقْتَرَعْتَ، تَحْتَ الْعِجَاجَةِ، صِيدُ
 عَلَى الدِّينِ حَتَّى بَاتَ وَهُوَ عَمِيدُ
 ضَوَارِبُهُ يَوْمَ الْقِرَاعِ جُنُودُ
 بَبَدْرٍ وَأُحْدِ عُتْبَةُ وَوَلِيدُ
 رَأَتْ كَيْفَ تَبْدِي حَكْمَهَا وَتَعِيدُ
 وَسَائِدُهَا صَلْدٌ بِهَا وَصَعِيدُ
 عَلِيٌّ بِلذَاتِ التَّنَعْمِ عِيدُ
 بَقِيَّةَ بَيْتٍ مَا لَهْنٌ عَمِيدُ
 تَقَاسَمَهَا بَعْدَ الْعَيْدِ عَيْدُ
 بِمَا نَابَهَا فِي كَرْبَلَاءَ حَسُودُ
 هُبُوطٌ لِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ وَصَعُودُ
 لَدَى السَّيْرِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ قِيُودُ
 مِنَ الضَّرْبِ وَالْأَسْرِ الْمَبْرَحِ سُودُ
 لِأَيْدِي، وَلَكِنَّ الْجَلِيَّ حَدِيدُ
 أَسَارِي هَوَانٍ مَا لَهْنٌ عَضِيدُ
 رِدَاهَا، وَمَنْ هَاتِيكَ عَطَّلَ جِيدُ
 تَشَبُّبٌ، وَفِي أَبْيَاتِهِنَّ وَقِيدُ
 وَلَا سِتْرَ إِلَّا سَاعِدٌ وَزَنُودُ

فَخَذَهَا كَمَا شَاءَ الْحَزِينُ شِكَايَةً
 عَشِيَّةً سَاقُوهُنَّ أُسْرَى، وَقِيدُوا الـ
 وَقَبْلَ ثَرَى أَعْوَادِ أَحْمَدِ، وَارْتَحَلْ
 وَدَعَهَا عَلَى عِلَاتِهَا مُسْتَطِيرَةً
 لِعَلِّي أَرَاهَا بِالْغُرِيِّ مُنَاخَةً
 أَبَا حَسَنٍ أَنْتَ الْمَثِيرُ عِجَاجِهَا
 أَغَارَتْ بِقَايَا عَبْدِ شَمْسٍ وَنُوفَلِ
 فِيهَا هَلْ أَتَاهَا أَنَّ سَيْفَكَ فَلَلَّتْ
 وَأَنَّ الْفَتَى الْقَرَّاصُ حَطَّمَ صَدْرَهُ
 فَلَوْ كُنْتَ حَيًّا يَوْمَ وَقَعَةِ كَرْبَلَا
 عَشِيَّةً بَاتَتْ مِنْ بَنِيكَ عِصَابَةٌ
 لَقِيَّ كَأَضَاحِي الْعِيدِ لَا عَادَ بَعْدَهُمْ
 فَحَاشَاكَ فَوْتُ النَّصْرِ، حَاشَاكَ، قُمْ إِلَى
 بَنَاتِكَ، يَا كَرَّارُ، صَرْنِ غَنِيمَةً
 مَسَالِبٍ يَحْدُوهَا إِلَى الشَّامِ شَامَةٌ
 أَغْثَهَا، رِعَاكَ اللَّهُ، أَوْجَعَ قَلْبَهَا
 مَنْعَمَةٌ غَضُّ الْأَدِيمِ، يَحْثُهَا
 حَرَائِرُ كَالْأَقْمَارِ إِلَّا مَتُونُهَا
 تَحْلِينَ أَطْوَاقًا بِجِيدٍ وَأَسُورًا
 سَبَايَا بِأَقْتَابِ الْمَطِيِّ بِلَا وَطَا
 يَسْلُبُ هَذَا قَرْطَهَا، وَيَبْزُ ذَا
 بِأَحْشَائِهَا مِنْ لَاعِجِ الْحَزْنِ جَذْوَةٌ
 يُسَبُّ أَبُوهَا عِنْدَ سَلْبِ قَنَاعِهَا

(١) الرعان، جمع رعن: الجبال.

أترضى وأنت الثاقبُ العزمِ غيرة
أميةً، كم هذا الغرور؟ فما أتى
وراءكم يومٌ يشيب لهوله الـ
يلاحظها حسرى القناع يزيد
بمعشار عشر الفعل منك ثمود
رضيع فإيعاد به ووعيد

ويقول أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام

لم يوكف العبرات عارض محجري
أو من توافق والنوى تحدو به
أو منزل عفت السنون محله
هيهات أبكيها معالم أصبحت
لكنما أشجى الفؤاد مصائب
مع فتية فرشت لهم عزماتهم
قوم إذا اعتكر العجاج تهافتوا
يتلاعبون بكل أبيض صارم
قوم رأوا بيع النفوس غنيمة
ورأوا عياناً ما أعد الله في
فهنالك اتخذوا الردى ظهراً فمن
متقدمين وسبط أحمد خلفهم
بيمينه صافي الفرند كأنه
ما كَرَّ إلا ذكّر الناسي بما
لله ما أحلى قلائده على
ما والذي جعل الشجاعة عنصراً
ما طاش في يده السنان وإنما

أسفاً لمصقول الترائب أعفر
خوص^(١) الركاب بكل واد أعفر
فكأنه سطر محي من أسطري
نهب الحوادث في ممر الأعر!
وأمصها رزء الحسين الأطهر
في نصره فوق السها والمشتري
للموت بين مهلل ومكبر
ماضي الغرار وكل لذن أسمر
فتقاسموها بالنصيب الأوفر
عدن لهم من نعمة لم تحصر
غاد لهم فيه به ومبكر
يحمي عرينته بأم حبوكر^(٢)
نهر المجرّة عنه لم يتفجر
صنعتة في بدر صوارم حيدر
أعناقهم فكأنها من جوهر
فذاً به أكرم به من عنصر
ضرباً تمايل في صدور العسكر

(١) خوص، جمع خوصاء: غائرة العينين.

(٢) أم حبوكر: الداهية، ولعل مراده أم حبوكرى وهي المعركة .

سهم بلبّة قلبه المتسعِر
 رجماً على الأعداء لو لم ينحِر
 خوفاً فأسمع بالحديث وأبصر
 إما بصهوة أشقر أو منبر
 متفكراً وسمتك بالمتحسِر
 لمصابه حزنأً وبين تفكّر
 من أجله حزنأً بقانٍ أحمر
 سيان بين «عصرت» أو لم تعصري
 حتى رأيت مغيبها كالعصفر
 ثكلى وحزنأً ليتها لم تشر
 كي تُعلم الزهرا بهذا المنكر؟
 قامت قيامتنا بال المنذر
 أيدي السوافي حلّة لم تستر
 شمس فليت الشمس لم تتكور
 بدر تآلق في الظلام المعكر
 ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾ كأنه في المنبر
 ألقصور ابن القصور ابن القصور
 للرسول والأملأك أعظم محضر
 تركت ضياعاً بعده لم تخفر
 مسلوب حُرّات النبي الأطهر
 آل النبي تساق سوق البربر
 فقد الكبير أسى ورؤيا الأصغر
 شلواً وهذا في جبال المؤسّر
 بعجيجها في ندبها لم تشعر

لكن دنا منه القضا فاغتاله
 فهوى كنجم خرّ من أفق السما
 فبكت ملائكتها الكرام وسبّحت
 أيكون في البوغا لقي ومقامه
 لكنما الأقدار إن قابلتها
 تتفتت الأكباد بين تذكّر
 إن أبكّه دمعاً فقد بكت السما
 إليه معصرة الجفون فقد قضى
 لم أدر أن الشمس تبكيه أسى
 نشرت ذوائبها عليه في الضحى
 أتقيم مآتمها وتنشر شعرها
 ولهذه الأفلاك لا تتحركي
 بأبي جسوماً بالعرا حاكت لها
 يغشى النواظر نورها فكأنها
 بأبي كريمأً بالسنان كأنه
 أبداً يكرّر بالمواعظ قوله
 بأبي زعيم الدين وابن زعيمه
 بأبي غريب الدار حضرة قدسه
 بأبي الكرائم والكريمات التي
 سلبت وعين الله ناظرة إلى الـ
 ما كنت أحسب والحوادث جمّة
 تستوقف الأسماع رنتها على
 هاذاك مرضوض على عفر الثرى
 وتعج تندب وهي مما مسها

منها شكاية واله مستعبر
 نيطت على هَيْق^(٢) النعام المذعر
 سدفواء^(٣) إلا إنها لم تؤكّر
 تقضى إذا ما جئت أكناف الغري
 يا ذا العقاب غداة وقعة خبير
 ثقل الحديد وبين طفل مؤسر
 أبداً يقول لها سئمت فكرري
 وأبيك محرمة غداة المشعر
 أدراك ما زفرتها فاستخبر
 تسبى جهاراً أم بنات الأصفر؟
 سِنَّةٌ وإلا جرعة من مسكر
 أسماعكم وزعيمه ابن العسكري
 جزراً ولكن بالسيوف البتر
 عوضاً وأنتم مفزعي في محشري
 فغدوت أربح مغنماً في متجري
 تزري عرائس طلحة والبحري
 عمري وأيُّ مهذب لم يصبر
 يؤمن بكم من شاء أو فليكفر

لكنها أمُّ المصائب فاستمع
 يا راكباً حرفاً كأن قتودها^(١)
 شغفاً تدفّ إلى العراق كأنها الـ
 عج بالغرّي فثم حاجة وامق
 إني ضمنت لك النجاح فقل له
 وعلي والنسوان بين مقلد
 هذا ينوح وتلك تندب والأسى
 حسرى المقانع تستغيث كأنها
 تطوي على الزفرات أضلعها وما
 أبنت أحمد والبتول وحيدر
 أبني الطلقاء هبوا أنها
 ووراءكم يوم يصم رعيه^(٤)
 هادٍ يقود عرمرماً في مشيه
 يا خيرة الجبار ما لي عنكم
 تاجرت فيكم بالمحبة والولا
 فلاجلون عرائس الفكر التي
 ولأصبرن على الأذية فيكم
 أنتم لعمري عصمة اللاجين فلـ

(١) القتود: خشب الرحل.

(٢) الهَيْق: الظليم، ذكر النعام.

(٣) الدفواء: الناقة النجبية الطويلة العنق.

(٤) الرعيل: القطعة من الخيل القليلة.

[١٩]

الشيخ حسن الصفواني

توفي سنة (١٢٧١) تقريباً

هو الأديب الأريب الشيخ حسن بن صالح الصفواني القطيفي، من شعراء القرن الثالث عشر. وقد أضاف إلى أدبه وخفة طبعه انقطاعه إلى الله تعالى، ثم إلى أهل بيت نبيه (صلوات الله عليهم)؛ فقل أن يختم قصيدة من قصائده فيهم: إلا بما يدل على ذلك. ولم أتحصل على من يتعرف على هذا الشاعر، فيمدني بمعلومات حياته، غير أنني تتبعت كثيراً من ديوانه قراءة، فلمست منها أنه ذلك التقي الورع الصالح في الرعيّل الأول من رجالات الدين، وشعراء أهل البيت عليهم السلام، وأن ديوانه المرتب على حروف المعجم ليعطينا صورة عن كثير من حياته الفذة مما عرفت. على أنه ليس وراء الانقطاع إلى الله سبحانه شيء، وكفى به عزاً شامخاً وشرفاً باذخاً. توفي (رحمه الله تعالى) في التاريخ المذكور على حدّ التقريب. ومبلغ العلم أنه موجود سنة (١٢٤٤) معاصر للفاضل الجشي الذي سبق ذكره.

نقتطف من ديوان المترجم هذه القصيدة العامرة؛ نظراً لاشتمالها على اسمه الكامل، وهي التي دلّتنا عليه؛ لذا رجّحنا ذكرها على غيرها من خرائده (تغمده الله برحمته). فلنستمع إليه يقول:

في رثاء الحسين عليه السلام

غدوت أنشد أشعاري بأفنانٍ
 ألا أفارق أشجاني وأحزاني
 لم تألف الغمض طول الليل أجفاني
 أرعى الدراري لأعيان بأعيانٍ
 فقل صبر عليل مؤسر عانٍ
 يوم الرحيل ولا قاصٍ ولا دانٍ
 ولا لتذكار إخوان وخلائنٍ
 دار خلت من أخلائي وجيراني
 فبان عني وللتعريض الجاني
 سكنى الفراعل من سيد وسرحان^(١)
 في العل والنهل عند الشرب ندمانٍ
 أو صاف إن خطرت تزي على البانٍ
 وأفجع الخلق من إنس ومن جانٍ
 ناجى المهيمن في سرّ وإعلانٍ
 نجل الوصي حسين الفرقد الثاني
 حط المضارب من صحب وإخوانٍ
 وهو البليغ بإيضاح وتبيانٍ
 محطّ قبري، بهذا الجدّ أنباني
 من سائر حلّ في أمن وإيمانٍ؟
 كالليث إن صال أردى كلّ فرسانٍ
 وقد تركناك فرداً بين عدوانٍ

لما على الدوح صاحت ذات أفنانٍ
 واستأصل الحزن قلبي وانطويت على
 وبت مثل سليم مضه ألم
 مضني كأني بفرش السقم مضطجع
 حليف وجد نحيلاً مدنّف قلق
 وذاك لا لظعون زمّ سائقها
 ولا لفقد أنيس قد أنست به
 ولا لتذكار وادي الحرّتين ولا
 ولا لبعد حبيب كنت آلفه
 ولا لدار خلت من أهلها وغدت
 ولا فراق نديم كان مصطحبي
 ولا لمائسة الأعطاف كاملة الـ
 لكن أسفت على من جل مصرعه
 أعني الحسين أبا الأسباط أشرف من
 سبط النبي وفرخ الطهر فاطمة
 لهفي له حين وافى كربلا وبها
 مستنشقا لثراها خاطباً بهم
 هذي ديارى وفيها مدفني وبها
 يا قوم إن طريق الأمن واضحة
 فقال كلّ كمي فارس بطل
 ما عذرنا يوم نلقى الله خالقنا

(١) الفراعل، جمع فرعل: الضباع، مراده الوحش. والسيد الأسد، والسرحان: الذئب.

وأنتم في جنان الخلد جيران
جيش به كل ملعون وخوان
يرجو الشهادة لا نكل ولا وان
طود أشمّ تعالى من له بان
حجب العجاج أبادوا كل شيطان
ماتوا ولكن بقلب غير ريان
فرداً يصالي الوغى من غير أعوان
بنت الأطائب من معد^(١) وعدنان
أوصيك فاستمعي يا خير نسوان
ولا تشقي جيوباً بعد فقداني
فالموت حق وكل هالك فان
فقد قضيت بقلب غير ريان
تذكري حسن أوراقي وقرآني
خليفتي فيكم والإنس والجان
ما صال فيهم بعزم ما له ثان
في كفه كوكب يرمي لشيطان
أو أنه الليث في جمع من الضان
عن الجواد قتيلاً فوق غيطان
سحت له الدمع دمًا أحمرًا قان
مسربل الثوب من ذلّ ونقصان
في كل وقت على الأعداء والشان
رئيس قومي ومكسي كل عريان

فقال إن الجزا خير ومغفرة
ما كان إلا قليل إذ أتى لهم
فقام كل كمي فارس شرس
كأن واحدهم في ظهر سابحه
أو أنهم في الدجى شهب إذا خرقوا
حتى قضوا إذ قضوا حق الحسين وقد
وأصبح السبط موتوراً لفقدهم
يرنو المضارب يدعو بالمصائب يا
يا أخت يا زينب يا بنت فاطمة
يا أخت لا تسأمي إن مسكم نوب
ولا تقولي هذا اليوم مات أخي
وإن شربت زلالاً فاذكري عطشي
وإن تنفلت في جنح الظلام دجى
يا أخت نجلي علي بعد مفتدي
وساق للحرب طرفاً كالدبور إذا
كأنه في الوغى بدر على فلك
أو أنه أسد يحمي للبوته
حتى أتيح له سهم القضا فهوى
فارتجت السبع من حزن عليه وقد
وأصبح الدين مهضوم الجناب به
يقول يا بطلاً كنا نصول به
يا نور باصرتي مقدام طائفتي

(١) معد: بكسر الميم، وفتح العين وتشديد الدال، هذا هو الأصل، وخفف الدال ضرورة لإقامة الوزن.

ما لي أراك رهيناً في ثراك غسيه
 ما نلت نعشاً ولا سدرأً ولا كفنأً
 هذي النساء التي قد كنت تكفلها
 من كل مستورة حوراء قد سلبت
 وبينهن علي في الوثاق على
 ورأس والده من فوق ذابله
 وإن به جعجع الساري وأزعجه
 وإن رأى راكبأً قودأً مضمرة
 إن جزت يثربُ قف وادخل بمشهد من
 وقل أتيتك بالخطب الشنيع من الـ
 خلفت سبطك في الغبراء منجدلاً
 والرأس منه على الخطي منتصب
 والصالحات على عجف الجمال لها
 يا غيرة الله ما قلب يرق لها
 يا بن البتول ويا سبط الرسول ويا
 إني وحقك لو شاهدت يومك في
 ركبت طرفي وجردت الفرند به
 لكن تأخر حظي حين أخرني
 وليس إلا مديحي والثناء لكم
 جاءتك ترفل في أثواب زيتها
 فما ابن صالح يرجو غير فضلكم
 والوالدان ومن يقرا لمرثيتي
 ثم السلام عليكم ما همى مطر

لأ في دماك ولا تحظي بأكفان
 ولم توارك فيه كفّ خلان
 فوق الرواحل تُذري دمع هتان
 وقيدت في السبا ظلمأً بأرسان
 ظهر النياق عليلاً حلف أشجان
 كأنه راهب يتلوقرآن
 يقول يا قوم إن الصبر أعياني
 نادى به قف وصخ واسمع لتبياني
 لولاه لم يغفر الرحمن للجاني
 سامي الرفيع جليل القدر والشان
 مسربلاً بقميص أحمر قان
 يسمو علواً على العليا وكيوان
 نوح كنوح فراخ الطير في البان
 تُهدى إلى مدمن في الغي سكران
 فحل الفحول ومن يجزي بإحسان
 يوم الطفوف مع الأعدا بميدان
 وُصلت صولة قتال وطعان
 وقتي وإلا فعزمي غير خوان
 وهجو أعداك في سرّ وإعلان
 تزري على نظم مرجان وعقيان
 وإنه حسن يدعى بصفواني
 والسامعون ومن يبكي بأحزان
 يوماً وما صدحت وُرق بأغصان

[٢٠]

الشيخ عبد الله الذهبية المتوفى سنة (١٢٧٧) تقريباً

هو الفاضل الأديب الأريب الأواه، الشاعر المصقع المطبوع، الماهر التقي، الحاج عبد الله ابن المرحوم الحاج أحمد الذهبية البحراني القطيقي. كان رَحْمَتُهُ قد سكن أكثر من قرية، وسكن مسقطاً، ثم لنجة من توابع إيران، وفيها انتقل إلى الرحمة والرضوان. كان شاعراً مجيداً ماهراً من شعراء أهل البيت عليه السلام وراثتهم ومادحيهم، تقياً نقياً، لم يوجد مثله في الشعر والمعاني الجيدة، وكان شبيهاً بالمرحوم السيد حيدر الحلبي بالعراق.

أقول: المعروف أن الذهبية؛ قطيفي لا بحراني؛ لكونه سكن جدحفص (قرية من قراها)، فقد سكن مسقطاً ولنجة كما عرفت، ولعل بعض الحوادث أَلْجَأَتْه كما أَلْجَأَتْ غيره إلى سكنى البحرين؛ فإن كثيراً من علماء وأدباء وشعراء من أهل القطيف ينسبون إلى البحرين من جرّاء ما ذكرنا. كان رَحْمَتُهُ من شعراء القرن الثالث عشر، وتوفي رَحْمَتُهُ في بلاد لنجة كما عرفت (تغمده الله برحمته). وإليك هذه القصيدة العصماء من شعره يقول:

في رثاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام

أين الإباهاشم أين الإبا ما للعلا لم تُلفِ منكم أبا؟

أكلكم عن حملة قد أبى؟
 كيف رضيتم بمقام الرُّبى
 أن جازت الجوزا بكم منصباً
 حاشا على العلياء أن تذنباً
 وحُق يا هاشم أن تغضبا
 فكم أنيل الطالب المطلبا
 لم ترَضْ أو ترَضى القنا والطُّبى
 لمبعث الناس لظاها خبا
 منكم بإثر المقنب المقنبا^(١)
 لا يغتدي بين البرايا هبا!
 فقد غدا في الناس أيدي سبا!
 ناطح منه الأخمص الكوكبا
 شأنئكم شرَّق أو غربا
 قبل وبرق لم يكن قلباً
 كادت على الأفلاك أن تركبا
 تعدو عليها في سراها الظبا
 من نبا منه شباككم نبا
 على الثريا مجدكم طنبا
 دهر بأجناد البلا أجلبا
 أضحى بها مجدكم مخصبا
 رحب البسيط الشرق والمغربا
 إذ جاوز الخطب بلاغ الزبى
 فيه الظما ساعره ألهباً

هذا لوالعليا بلا حامل
 بعد مقام في ذرى يذبل
 ولم تزل ترفع فيكم إلى
 فما جنت إذ هجرت فيكم
 قد أصبحت غضبي لما نابكم
 فالجدُّ أَلجدٌ لمرضاتها
 والقتل أَلقتل فإن العلا
 وأضرموا نار وغي لم تقل
 وواصلوا حتى تبيدوا العدى
 اللّه يا هاشم في مجدكم
 اللّه يا هاشم في شملكم
 أين الفخار المشمخر الذي
 أين الإغارات التي أرغمت
 أين غمام لم يكن قلباً
 كيف وهت عزائم منكم
 وكم غدت آسادكم هاشم
 أمأتاكم ما على كربلا
 ما جاءكم أن العظيم الذي
 وكاشف الأرزاء عنكم إذا
 وذا الأيادي الهامرات التي
 أضحى فريداً في خميس ملا
 لم يُلف منكم من ظهير له
 يخوض تيار الوغى ذا حشا

(١) المقنب هنا: الدفعة من الخيل زهاء الثلاثمائة.

إلى الغوى عن نهجها نكبا
 بُعداً لمن عن نصره قد أبى
 برغمكم خيل العدا شزبا
 لصفوة الرحمن ما أعجبا!
 عن نابه كشر أن يغلبا
 روح البرايا أنشب المخلبا
 لنصره الرحمن قبل اجتبي
 ما الله لابن المصطفى أوجبا
 في سترها هامى النحور الطبي
 دون حميٍ للعدى مكسبا
 من السورى صحباً ولا أقربا
 وخفضها صرف القضا أغربا
 دمعاً كوكاف الحيا صيبا
 تطوي بأثر السبب السبببا
 نضوم من الإعيابها قد كبا
 آن إلى الأقدار أن تغضبا
 جبريل حسرى في وثاق السبا
 أملاك يقفو الموكب الموكبا
 من ذلّة الأسر لها مهربا
 الأعلى عن الأوغاد أن تجلبا
 تمسي لأبناء الغوى منها
 لِمَا عن الرائي لها غيبا
 يا صبح لا أهلاً ولا مرحبا

مجاهداً عن شرعة الله من
 حتى قضى لم يُلَف من ناصر
 مقطعاتٍ تعدو بأشلائه
 ما أعجب الأقدار فيما أتت
 كيف قضت لغالب الموت ما
 فما بقا الأكوان والموت في
 مضى إلى الرحمن في عصبه
 قضوا كراماً بعدما أن قضوا
 على العرا عارين قد شاركت
 وخلفوا عزائز الله من
 مستصرخات لم تجد مُصرخاً
 غرائباً في هتك أستارها
 تُذري على فقدان ساداتها
 تحملها العيس على وخذها
 تقرعهن الأصبحيات^(١) إن
 يا غضبة الأقدار هبّي فقد
 إن التي يسجف أستارها
 ومن على أعتابها تخضع الـ
 خواضع بين العدى لم تجد
 أماحتها جلبات الملا
 عزّ على الأملاك والرسل أن
 توذّ لو أن الدجى سرمد
 وإن بدا الصبح دعت من حيا

(١) الأصبحيات: السياط.

أبديت ياصبح لنا أوجهاً
 تراك قد هانت عليك التي
 فما جنى يا شمس جانٍ كما
 الليل يكسوها حذاراً على
 وأنت تبديها لنظّارها
 لم لا تواريت بحجب الخفا
 يا هاشم العليا ولا هاشماً
 ألم يئن بعد لأسيافكم
 لا عذر أو تجتاح أعداءكم
 أو تُنعل الأفراس من هام من
 جافي عن الأسياف أغمادها
 حتى تبدي أو تُبدي العدى
 ولا تملي من قراع الردى
 ومن إلى العليا بتجميعه
 ما صدّ أسماعكم عن ندا
 وقد درت أن لا ملب لها
 تندب واقوماه من هاشم
 هذي بنات الوحي لم تلف من
 كنتم إذا الشمس رأت ثوبها
 فلم غدت لم تلف غير العدى
 إن العلا قضت عليكم بأن

لها جلال الله قد حجبا
 عن شأنها القرآن قد أعربا
 جنيت في حرات آل العبا
 أوجهها من دجنه الغيها
 فمن جنى مثلك أو أذنباً؟
 للبعث لما أن أن تسلبا
 أخطب قد أعضل واعصوببا
 من هامر الأوداج أن تشربا
 أراقم المران أو تعطببا
 رام على عليك أن يشغبا
 وواصل بين الطلى والشبا
 الله في ثارك أن يذهببا!
 أو يجمع الشمل الذي شعبا
 هيهات صدع ذاك لن يشعببا!
 زينب والهفا على زينببا!
 لكن حداها الشكل أن تندبا
 لنسوة لها السبا أذهببا!
 كل الورى ملجاً ولا موثببا^(١)
 أطاركم إلى فناها الإبا
 لها إذا قيل السرى مركببا؟
 تفقاً عين الشمس أو تحجببا

(١) الموثب، لعله أراد المثاب: المكان الذي يثاب إليه أي يرجع، فألجأته ضرورة الوزن، وفي الأصل وكذا في الروضة الندية: موثباً بهمزة مكان الثاء، والموثب لغة: الخزي، ولا معنى له هنا.

وأن يحط البدر من أوجهه
 بما رأت أوجهه حُرَّاتكم
 وأجهدي في الأرض إذ شاهدت
 دعي الوغى يسفع إضرارها
 حتى يؤدي راغماً كل من
 وذاك وتر لم ينل كنهه
 لا يعدل العلة معلولها
 خطب تكلّ اللسن عن وصفه
 يا من به دارت رحي الكون مذ
 وياسفينة النجاة التي
 ونعمة الله التي نال من
 إنِّي عن حبك لا أنثني
 وإنني لم أرض غير الشجا
 وحُقَّ أن أجعل زادي الأسي
 حتى يريني الله موت الشجا
 وما يفيد الشجو إذ فاتني
 لكن قُصارى العين أن تسكبا

وفي التراب الشهب أن تغربا
 في الأسر لا ستر بقي أو خبا
 وجوهها حسرى بأن تقلبا
 ناصية الكون لحكم الظبي
 منه رآها حسراً في السبا
 حتى لو الكون له تَبَّبا
 لكن على ذي الوتر أن يطلببا
 إن أسهب الواصف أو أطنبا
 وجوده إيجادهاسبَّبا
 يأمن من كانت له مركبا
 إمدادها كل الوجود الجبا
 شكراً لمن حُبُّك لي حبَّبا
 والنوح، ما عمَّرتُ، لي مصحبا
 من بعده، والدمع لي مشربا
 وحَبَّذا إن نلتته مأربا
 بالطف من كأسك أن أشربا
 وبالجوی الأحشاء أن تلهبا



[٢١]

الشيخ علي بن عبد الجبار

المتوفى سنة (١٢٨٧)

هو العلامة المفضل، الشيخ علي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ حسين آل عبد الجبار. كان هذا العالم التقي أحد أعلام بلادنا القطيف، ومفخرة من مفاخرها. ذكره صاحب (الأنوار) بما نصه: «ومنهم العالم العامل الأمجد، الشيخ علي آل عبد الجبار. كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عالماً فاضلاً حكيماً فيلسوفاً شاعراً أديباً محققاً متبعاً، له ديوان شعر كبير في مراثي الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومدائح أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وكان جيد الشعر، وله منازيم كثيرة في الأصول والتوحيد والتجويد وأحكام القرآن وسوره. وله مؤلفات كثيرة، منها (ثمرات لب الألباب في الرد على أهل الكتاب)...». فهو في آل عبد الجبار عين القلادة، مع العلم أن منهم الصلحاء الأبرار والأتقياء الأخيار، وحتى اليوم يوجد منهم رجال أمثال لهم مكانتهم المرموقة في التقى والورع». توفي المترجم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالتاريخ المذكور تاركاً وراءه تلك الأيادي البيضاء والآثار القيّمة، ومن بينها ديوان شعره الذي نقتطف منه هذه الوردية:

في رثاء الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

قل لمن يطلب الدوام دواما يا مديم المدام إنف المداما
أنف العقل من سلافك والدي من أما أن أن تتوب لزاما؟

بك حادٍ حداً بركب نياما
 ب ونادى بهم إماماً أماما
 ب وفرضاً عذر الشباب استقاما
 قال شيخ يعالج الأسقاما
 قال طول البقا يطيل السقاما
 سلفت كان كسبهن أثاما
 ما لهذا أنشا العظيم العظاما
 س أخيراً من استقام أقاما
 في كتاب كتبه أثاما
 ب عظيم واقصد كراماً عظاما
 عن عظيم ويُبدل الأثاما
 فتوسل بهم إماماً إماما
 أي خطب قد نكس الأعلاما؟!
 ض دماء وأحزن الإسلاما؟!
 وعزاء الحسين كل أقاما
 سرّ فيهم لم ينكشف إعظاما
 ولذا استسلموا له استلاما
 والبكا أسوة بهم فاستقاما
 يطلب الما وليس إلا الحساما
 غيرة الله أنزلي الإنتقاما
 نادبات مسلبات أيامي
 ف حَمِيًّا يرعى لهنّ الذماما
 وإذا قصرت فضرباً تواما

يا مجدداً على الجديدين يحدو
 فتنبه نؤمان قد أدلج الرك
 فلقد أنذر المشيب ذوي الشيب
 جسّ نبضي الحكيم هل من دواء
 قلت أرجو البقا زماناً طويلاً
 أي شيخ لاه تناسى ذنوباً
 أتطيع الهوى ونفسك جهلاً
 فعظ النفس أولاً وعظ النا
 واجمع الحزن والبكاء لجمع
 وتوسل لغافر الذنب فالذنب
 فبهم تغفر الذنوب ويعفو
 مثلما آدم أبوك تلقى
 وتذكر مصابهم فهو خطب
 أي خطب أبكى السماوات والأر
 وعلياً وفاطماً وأخاه
 قبل ميلاده وبعده لسرّ
 ولهذا رضوبه وتواصوا
 فعلينا التسليم والحزن منا
 لست أنساه ظامياً وصريعاً
 ولشمر في ذبحه أي حقد
 فبرزن النساء حسرى أسارى
 تتحامي هذي بهذي ولم تُد
 رُبقت بالحبال مثل الأضحاحي

فوق أحلاس عجف تترامى^(١)
 أنحل الغل والسقام العظاما
 رُبَّ حلم يقيد الضرغاما
 جاوبته أرامل وأيامى
 أم لِأَسْر أم للنسا واليتامى
 تشكي والخطوب ترى عظاما
 كالأضاحي على الرغام رغاماً؟
 فصلت ظهره عظاماً عظاماً؟
 كنجوم إلى السما تتسامى؟
 ضاحكاً شامتاً يريها ابتساماً؟
 كل رجس لم يرعَ فيها ذماماً؟
 مسها ثكلاً حيارى أيامى؟
 في السبا تشكي الطوى والأواما؟
 بحسين فلا عزاء أقاماً؟
 بأبنائها فرادى تواماً؟
 وبقتل الحسين أضحت سواما
 والرزايا ما بينهن اقتساما
 ثاكلاً هامى الدموع سجاما
 هُتكت حرمتاهما لن تقاما؟
 حَجْرًا زمزماً صفا ومقاما؟
 يا بني الدين في ذهول يتامى
 م هدايا وتدعى الإسلاما
 بيتاماه نسوة وأيامى

وِينادى ألا ارحلوا بالسبايا
 والعليل السجاد في القيد يبكي
 قيِّدوه من حلمه بقيود
 وإذا حنَّ في السبايا يتيماً
 ليس يدري مما بكى أَلِقْتَل
 بأبي زينباً لأي الرزايا
 أَلِقْتَل الحسين أم لجسوم
 أم لجسم الحسين والخيول تعدو
 أم لحمل الرؤوس فوق العوالي
 أم لعرض على دعوى زياد
 من يفادي أسرى النبي بأيدي
 من يفادي بنات فاطم مما
 من يفادي بناتها وبنيتها
 من يعزِّي محمداً وعلياً
 من يعزي البتول قد بكر الخطب
 كنَّ صوناً وما عرفن هواناً
 تتشاكى وتارة تتباكى
 هل معزٌّ للدين؟ فالدين أمسى
 من يعزي شهراً حراماً وبيتاً
 من يعزي المشاعر الغرَّ حَجْرًا
 غيرة اللّه كل هذا وأنتم
 تحمل السبي والرؤوس إلى الشا
 وتصلي على النبي سروراً

(١) أحلاس، جمع جلس: أكسية توضع تحت البردعة. وعجف، جمع عجفاء: هزيمة.

عرضوهم على يزيد قياما
 كنَّ آل النبي أم أغناما؟
 ذي وهذي ومَن يكون الغلاما^(١)
 رشف المصطفى له إعظاما
 والندامى ويشربون المداما
 يوم بدر بكرباء استقاما
 أترى المسلمين كانوا نياما
 ومحَبَّ خزي وعار دواما
 أبداً مطلقاً يُفيد الدواما
 في العلا رتبة بكم لا تسامى

بئس حالاً هذا وأسوأ من ذا
 بحبال مربِّقين أسرى
 فغدا شامتاً يسائل مَن ذي
 وغدا بالقضيب ينكت ثغراً
 وينادي أشياخه يوم بدر
 لست من خندف إذا ضاع وتري
 يا لها خزية على الدين كبرى
 فعلى من أتى وأسس هذا
 وعليهم لعائن الله تترى
 ف«علي» بكم علي وحسبي

(١) في البيت إقواء.

[٢٢]

الشيخ ناصر بن نصر الله

هو العالم الفاضل الشيخ ناصر بن أحمد بن نصر الله، أبو السعود القطيفي. كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عالماً فاضلاً، من العلماء الصلحاء، له شعر كثير في مرثي الامام الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وله منظومة في الأصول الخمسة.

وآل نصر الله وآل أبي السعود قبيلتان عريقتان في النسب^(١) لهم الزعامة والرئاسة، كما أن منهم الشعراء والأدباء والعلماء، ومنهم الصلحاء الأتقياء، ومن بينهم المترجم الشيخ الناصر؛ فقد كان على جانب عظيم من ذلك كله. توفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سنة (١٢٩٥) كما جاء تاريخه في هذه الفقرة:

تبكي المدارس فقد ناصرها

وخلف وراءه شعره الجَمّ الذي لم نظفر منه إلا بهذه القصيدة:

في رثاء الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

أرّقني رزء لآل المصطفى حتى لزيد الغمض مقلتي جفا

(١) آل أبي السعود وآل نصر الله فرعان من قبيلة آل البيات.

كأنه بالقعضبي^(١) أرهفا
 كأنه بي أبداً ما ألفا
 وبالوجود في الورى لن أوصفا
 صيرن حلو العيش مرّاً صرفا
 خيربني حواغلاً وشرفا
 يشقّ منه صفصفاً فصفصفاً
 دين ولا الإسلام منهم عرفا
 يذيقها سيراً ممضاً موجفا
 نصيره السيف ورمح تُقفا
 لن تنصلنّ أبداً وتضعفا
 ولو دعا الجلود ما تخلفا
 بخنفتيق^(٢) لهمّ قد أجحفا
 والترب من دمائم ما نشفا
 طائفة على الهدى لن تعطففا
 وهو يريهمّ عظيماً موقفا
 كاد لها الوجود أن ينخسفا
 بمن بقي مدوا ومن قد سلفا
 ذا الكون طراً صارخاً والهفا!
 ورأسه بالرمح يتلو المصحفا
 غسل وتكفين سوى سافِ سفا
 لكل مارق عن الحق جفا
 أملاكها تبكي عليه أسفا

وأصبح الجسم ضئيلاً نحفاً
 أنكرني أحصّ من يالف بي
 خفيت حتى إنني لست أرى
 حوادث إلى الجديدين معاً
 لا سيما مصيبة ابن أحمد
 لم أنسه يجوب كل فدفا
 يؤمّ قوماً لم يعرجوا على
 فلم يزل تحمله العيس لهم
 حتى أناخ رحله بحيهم
 وعزيمة دان لها الكون معاً
 يدعوهمّ رشداً فلم ينتفعوا
 فعندها عالجهم هنيئة
 حتى ملا البيداء من رؤوسهم
 لكن لكثير جمعهم تخلّفت
 فناجزوه صادق الطعن ضحى
 يحمل فيهم حملة مدهشة
 لولا القضا ما ظفروا به ولو
 لهفي عليه ثاويماً يندبه
 وا بأبي معقراً على الثرى
 وصدرة ترضه الجرد بلا
 ورحله مبدد منهبّة
 أفلاكها تعطلت لفقده

(١) السنان، منسوب لرجل يعمل الأسنان اسمه قعضب.

(٢) الخنفتيق: جري الخيل. كتاب العين ٤: ١٢٣ - خنفتق.

جبريل شقّ قلبه من جزع
 سبع سماوات عليه فانزلي
 مياه فانضبي فقد قضى ظمأً
 أنديّة العلم ألا فاندرسي
 وأجبل الحلم ألا تهايلي
 حرائر الخدور فابرزي ضحى
 لم أنسها بارزة سوافراً
 نادبة بقومها فلم تُجَب
 أمانع الجار نساكم هتكت
 ألا اقحموا الخيل ميادين اللقا
 وزحزحوا الأسياف من أغمادها
 ألا اشرعوا المران لا تمهلوا
 أين السراة وأولو البأس إذا
 أين أولو الغيرة أن يسموا أذى
 فكوا عيالات أبى المجد لها

ميكال ييكيه ولن يُعَنِّفا
 أرض فسيخي وانديبي ابن المصطفى
 فما قليل من زلال رشفا
 مفيدة مربعه لقد عفا
 فطود أصل المجد جوراً نُسفا
 ستر حرائر البتول انكشفا
 تُخجل للشمس ضياء هيفا
 كيف وهم جزر على حر الصفا
 بالرغم منكم جهرة بلا خفا
 وشمروا للحرب فالصبر عفا
 وأغمدوها هامة أو قُحفا
 طعنأ دراكأ خارقأ مجوفا
 ريح النزال يوم كرّ عصفا
 أين أولو النجدة أرباب الوفا
 إلا علا لها وإلا شرفا



[٢٣]

الشيخ لطف الله الحكيم

المتوفى سنة (١٣٠٠)

هو الفاضل الشيخ لطف الله بن يحيى بن عبد الله بن راشد بن علي بن عبد علي بن محمد الحكيم الخطي. كان فاضلاً تقياً ورعاً، له أياد بيضاء أوجبت له مكاناً في النفوس، ومحلاً في القلوب، ما يتحدث عنه إلا بخير، وقد أضاف إلى ذلك أدبه الفذ؛ فقد كان شاعراً عبقرياً، له مراث كثيرة في أهل البيت عليهم السلام، عثرنا منها على هذه القصيدة وكفى بها. ولو لم يكن له إلا هي وحدها لكانت كافية في التذليل على أنه من أكابر الشعراء وأعيانهم. توفي رحمته الله بالتاريخ المذكور، تاركاً وراءه هذه القصيدة العصماء، فهو حي بها وبأمثالها مما يوجب له الذكر الجميل، وإليكها:

في رثاء الحسين عليه السلام

أبغير كاظمة يروق تغزلي	حيّاً الحيا ساحاته من منزل ^(١)
أوما كلفت به وغصن شيبتي	غضّ وصبغة صبوتي لم تنصل
وظباه كن أوانسألي تبتغي	وصلي فتعمل حيلة المتوصل
حتى انجلى ليل الشباب وبان صب	ح الشيب فوق مفارقي كالمشعل
فتركني ترك الصحيح المبتلى	وصرممني كصرام خيط المغزل

(١) كاظمة: محط للقوافل جنوب البصرة، الآن ضمن دولة الكويت. والحيا: المطر.

فنسيت بعدهم العقيق ولعلعاً
 وجذبت من يد صاحبي كفي على
 ولبست هيئة هاشم وخرقت سر
 في صورة المتبتل المتنصل الـ
 وطلبت من كرم الكريم وسيلةً
 وعلمت أني كنت من أهل الغوى
 حتى اهتديت لخير كل وسيلة
 المصطفى والمرضى وبنوهما الـ
 ومسبح ومقدس ومعظم
 أهل النبوة والإمامة والكرام
 فعليهم صلى المصلي قدرهم
 وسمعت واعية الطفوف وما جرى
 رزء يكاد لعظم شدة هوله
 فلبست أثواب السواد تأسيًا
 أجتو على الغبرا وأحثو تربها
 أبكى الحسين وآله في كربلا
 ماتوا وما بلّوا حرارات الحشا
 يا كربلا ما أنت إلا كربة
 أفديه إذ وقف الجواد بأرضها
 أفديه إذ قال انزلوا في أرضها
 إذ أقبل الجيش اللهم كأنه
 خفقت كأجنحة النسور مشالة
 وزعيمه عمر بن سعد لا عدا
 بأبي وبني أنصاره من حوله

والمنحنى وربيع دارة جلجل
 (سقط اللوى بين الدخول فحومل)
 بالي وطفت لمنهل من منهل
 متوصل المتوصل المتوكل
 لرضاه في حالي وفي مستقبلي
 أقفو الهوى واللوع غير معول
 باب النجاة ونجحة المتوسل
 أبرار خير مكبر ومهلل
 ومعلم ومسدد ومكمل
 مة والشهادة والمقام الأكمل
 فوق المجرة والسماك الأعزل
 فيها من الرزء العظيم المهول
 يلقي الأجنّة من بطون الحمل
 لمصابهم وحملت ما لم أحمل
 فوقي ودمع العين مثل الجدول
 قتلوا على ظمًا دوين المنهل
 إلا بطعنة ذابل أو منصل
 ذكراك أحزني وساق الكرب لي
 من تحته ولغيرها لم يرحل
 لا تبرحوا عنها وخطوا منزلي
 قطع الغمام وجنح ليل أليل
 أعلامها بهوا الصبا والشمال
 ساحاته صوب العذاب المنزل
 كالشهب تزهو في ظلام القسطل^(١)

(١) القسطل: الغبار.

من فوق درع كالغدير الممتلي
يدعوهم بلطيف ذاك المقول
بد السير قبل الصبح وليترحل
عقد الدماء وليس لي من معدل
جاؤوا إليه ويقنعون بمقتلي
والمقت بعدك يا ربيع الممحل
لا بد منه لمسرع أو مهمل
حلو كطعم السلسبيل السلسل!
للموت سُرْعاً للرحيل الأول
بيض الرقاق بسمر خط ذبل
جرح الظلام يزينه النسب العلي
صافي الطلاء مطهم ومحجل
عليا وصدر الجيش صدر المحفل
حُمُر فتتفر كالنعام الجفل
ومسبح ومقدس ومهلل
هيم العطاش إلى ورود المنهل
فوق الوهاد كشهد أفق أفل
وسقى ثراهم صوب كل مجلجل
كالكف إذ جذمت بقطع المفصل
فرداً يصالي نار ذاك الجحفل
صوب الردى والحتف غير مؤجل
كلاً ولا من رامح عن أعزل
كالواله المتودع المتفضل
وتلطني بصغيرهم وتكفلي
تقوى وبالصبر الجميل تجملي

من كل مدّرع فؤاداً جلمداً
أفديه وهو مخاطب أنصاره
يا قوم من يُرد السلامة فليج
أحلتكم من بيعتي وأقلتكم
فالقوم ليس لهم سوائي مطلب
فالكل قال له على العيش العفا
أنفّر عنك مخافة الموت الذي
والله طعم الموت دونك عندنا
فجزأهم خيراً وقال ألا انهضوا
فتوطؤوا الجرد العتاق وجرّدوا الـ
من كل صوّام النهار وقائم
من فوق كل أمون عثرات الخطي
بإزاء صدر الدست صدر الرتبة الـ
يتطاولون كأنهم أسد على
ومضوا على اسم الله بين مكبر
يتسابقون إلى المنون تسابق الـ
حتى قضوا فرض الجهاد وصرّعوا
صلّى الإله عليهم وسلامه
وبقي حبيب محمد من بعدهم
يلقى الرماح بصدرة وجبينه
إن صال صال بصارم بذبابه
لا دارع يغني غني عن حاسر
ويميل من حذر إلى خيم النسا
يا زينب يا أخت لُمّي شملهم
أوصي خواتك بالذي أوصيك بالـ

جيباً عليّ إذا قتلت وتعولي
 خدين جملاً واصبري وتجملي
 لله فيه بخشية المتبتل
 لله لا تهني ولا تبدلي
 ليس الخلود إلى البقا بمحصّل
 زهرا وأين أخي ووالدنا علي
 أسد أهيج على الطوى^(١) ذو أشبل
 عن سرجه فوق الحصى والجدل
 وبرى وريديه ولم يتمهل
 أملاكها خوف العذاب المنزل
 والشهب غارت في الحضيض الأسفل
 يبكي بكاء الفاقات الثكل
 في صيحة توهي قواعد يذبل^(٢)
 نهباً بكف محرم ومحلل
 صبت على آل النبي المرسل
 سير السحابة عند سوق الشمال
 آيات طيبة في طريق الأعدل
 مستصرخاً واصرخ صراخ المعول
 بك للمصاب وقل ولما تنزل
 خير الورى من مرشد ومكمل
 بالأمر في الذكر الحكيم المنزل

حاشاك يا بنة فاطم أن تمزقي
 لا تشري شعراً ولا أن تلطمي الـ
 فإذا دجا الليل البهيم تنفلوا
 وإذا أُصبت بحادث فتمسكي
 فالخلق يا أختاه آخره الفنا
 أين النبي المصطفى وأمي الـ
 وثنى الجواد إلى الجهاد كأنه
 فأصابه سهم فخر لحينه
 وأتى له الشمر اللعين مبادراً
 فارتجت السبع الشداد وسبحت
 واسودّت الأفاق بعد بياضها
 ومضى الجواد إلى الخيام محمماً
 فخرجن نسوته الكرائم حُسراً
 وغدت ودائع أحمد بين العدى
 لله أية محنة ومصيبة
 يا راكباً نحو الفلا سر معجلاً
 حتى تجوز الحرتين مباطناً
 وأنخ قلو صك^(٣) عند باب المصطفى
 وانثر بمفرقك التراب وشق جيد
 بعد الصلاة عليه والتسليم يا
 أديت للناس الرسالة صادعاً

(١) الطوى: الجوع.

(٢) يذبل: جبل في نجد.

(٣) القلوص: الناقة الشابة والباقية على السير.

[٢٤]

الحاج يوشع البحارنة

المتوفى سنة (١٣٠٣)

هو الحاج يوشع بن حسين البحارنة. كان من الأتقياء الأخيار ذوي الورع والعفاف، أحد التجار المرموقين لحسن المعاملة وصدق الحديث وأداء الأمانة مما ينبغي أن يكون عليه التاجر، مضافاً إلى الفقه ليخرج من حيز «التاجر فاجر حتى يتفقه». وآل البحارنة أسرة كريمة عريقة في الحسب لها مكانتها الهامة في المجتمع وقد حلّقوا في دنيا التجارة حتى كانوا الأماثل فيها. ويوجد منهم اليوم في القطيف والبحرين رجال كرام أفذاذ (أطال الله بقاءهم وكثر أمثالهم من ذوي الدين).

وقد أضاف المترجم رَحِمَهُ اللهُ إلى عمله التجاري أدبه الفياض المنبعث من تلك العبقرية الفذة. ولولم يكن إلا هذه القصيدة العصماء لكانت كافية في التدليل على ما وصفناه به. كانت وفاته رَحِمَهُ اللهُ في التاريخ المذكور تاركاً وراءه كمية من الأدب العربي نقتطف منه أهم ما فيه من القصيدة التي هي إحدى ملاحم الطف:

في رثاء الامام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

زارت بليل على جنح من السحر	فأرج الربع منها نفحة العطر
أحيت من الشوق أياماً قد اندرست	وعذبت أعين العشاق بالسهر
كأن حاجبها قوس قد اتخذت	سهماً به حتف من تغشاه بالنظر

إذا تبلّج منها الثغر بالسفر
لجاء يسعى إليها سعي معتذر
تبدي العتاب فما أبقت ولم تذر
وليس ينفع ما أبدت من عذر
عساك أن تسمحي بالسمع والبصر
وصلاً وأبدت لوجه مخجل القمر
برد الرضاب فأغتنتني عن السكر
ما بين روض على بسط من الزهر!
عين الرقيب وعين الغفر والنسر^(١)
رجم لمستمع الواشين بالشر
يهد من وقعها القاسي من الحجر
والدهر حزناً ونور الشمس والقمر
أخي الزكي ونفس البضعة الطهر
سبعين ألفاً بأنصار له غرر
على الدروع قلوب الصبر لا الخور
كتائب الخيل ردوها على الدبر
كأنها غايات البيض والسمر
فكلهم خير بياع ومتجر
حقّ الحسين وشاؤوا كل مفتخر
من غادر غادروا بالصارم الذكر
بالمشرفية والعسالة السمر
بجنة واتكوا فيها على سرر

كأن بين عقيق لؤلؤاً نثرت
حورية لو رآها البدر سافرة
فقلت وصلاً رعاك الله فابتدرت
أبدت عذري فما زالت تقابلني
فقلت رفقاُ خذي ما شئت واقترحي
فلان لي قلبها القاسي وما منعت
دنوت من كأسها المخمور مرتشفاً
لله كم ليلة بتنا على طرب
نبيت تحسدنا الجوزا وتلحظنا
وللنجوم الدراري حول مضرنا
ولم يرعني سوى ذكري لفادحة
يوم الحسين الذي أبكى السماء دماً
سبط النبي سليل الطهر حيدرة
غداة وافى بني حرب فنازلهم
تسنموا سابقات الخيل وادّرعوا
يلقون جيش العدى غضبي إذا زدحت
ويعشقون المواضي والقنا طرباً
رأوا بضاعتهم بيع النفوس بها
قضوا حقوق رسول الله حيث قضوا
كم جاهدوا دون سبط المصطفى ولكم
حتى أسيلت نفوس منهم طهرت
باعوا على الله أرواحاً فعوضهم

(١) الغفر: ثلاثة أنجم من الميزان ينزلها القمر، والنسر: كوكبان يقال لأحدهما النسر الواقع، وللآخر، النسر الطائر.

عند التهجد أوقاتاً من السحر
 مزّمل ترباً ما بين مدّثر
 كالبدر بين سحاب مظلم عكر
 كما العفرنى^(١) لدى الأشبال والنمر
 بأسمر وحسام قاطع العمر
 كأنما صال ضرغام على حمر
 كلاً ولا ريع من ذل ومن ذعر
 وثغره باسم والجيش في حذر!
 تساقطت رمم الأبطال كالمطر
 ترى العدى سجّداً تهوي على الأثر
 من أحمد وعلي فارس الظفر
 خيل ابن هند على الأعقاب والدير
 لكان أغناه عنه صارم القدر
 من الجزا بنعيم غير منحصر
 على الصعيد وخرت أنجم الزهر
 وعند نهيك للأفلاك لم تدر
 ومطعم الضبع والسرحان والنسر
 للخلق عنه ومنه مبدأ الصور
 كلتا يديك زمام النفع والضرر
 سهماً فأدرك ما يرجو من الظفر
 عليه رجلاه رجل البغي والقدر
 وعلة الكون والإيجاد والبشر

تبكي عليهم محاريب الصلاة أسي
 من مبلغ عنهم العلياء أنهم
 أفدي حسيناً غريب الطف بعدهم
 يكرّ في الجيش طوراً والخبا نظراً
 وينثني للعدى يحمي عرينته
 يصول فرداً فيغدو جمعهم فرقاً
 ما ناله في الوغى جبن ولا فشل
 لله حملته والشوس عابسة
 إذا تألّق برق السيف في يده
 وإن تركّع في الهيحاء صارمه
 قد ثبتّ السيف في الهيحاء وراثته
 لو عاينته السرايا عندما نكصت
 لو شاء إهلاكهم من دون صارمه
 لكنه اختار ما عند الإله له
 فانصاع تحسبه الجرباء^(٢) قد وقعت
 يا من إلى أمره الأملاك طائعة
 يا مروى العضب والعسّال من ظماً
 وأنت كالماء في الدنيا فلا عوض
 كيف استطالت يد الأعداء عليك وفي
 شلت يدا واطر قوساً رماك به
 تبتاً لشمر أيدري صدر من وطئت
 صدر النبي وصدر الطهر حيدرة

(١) العفرنى: الأسد.

(٢) الجرباء: السماء.

ويقطع الرأس منه وهو منعفر
يشكو الظماء ولم تبرد حُشاشته
تبكي السماء بقانيها لمصرعه
قل للسموات والأفلاك قاطبة
موري عليه وغيضي يا بحار أسي
يقضي على ظمياً بالطف يلفحه
إن أنس لا أنس لا والله نسوته
تسبي برغم العلا والدين حاسرة
تدعو العشيرة لم تسمع مجيب نداءً
تري علياً على صعباء مدبرة
تبكي لما عاينت قيلاً وجامعة
وإن تراءت على بعد لمتطع
دعته والوجد يخفي ما تُكتمه
بالله يا راكباً هوجاء ضامرة
كأنها الشن أبلاها الهجير فما
كأن أخفافها زند بها قدحت
مهلاً قليلاً عسى تحظى بمغفرة
عج هكذا قاصداً أم القرى فيها
شم الأنوف إذا نودوا لنازلة
لا يقرب الضيم ناديم إذا نزلوا
وقف متى جئت بين المروتين وقل
تركت بالطف جسماً للحسين لقي
فالعار أو تركبوا قبّ الجياد عسى

على الصعيد ولا يخشى من القدر
إلا بفيض دم من نحره العطر
ولا سقته سحاب المزن بالمطر
والعرش والحجب والكرسي والستر
واستبدلي يا مياهُ العذب بالكدر
حر السموم ثلاثاً غير منقبر
أبرزن حسرى تصون الوجه بالشعر
كأنها من سبايا الترك والخزر
ولا مغيثاً ولا عوناً من البشر
مكابداً أثقل الأغلال والسهر
والدمع أذرت بمنظوم ومنتثر
هيفاء مجدولة لم يخش من حذر
والدمع يبدي لما في القلب من سعر
كأنها حنيت قوساً بلا وتر!
ألوت لمرعى ولا أعيت من السفر
من الحصى فغدت تكوى من الشرر
من الإله غداً والأمن من سقر
لهاشم عترة من سادة غرر
يدعون بشراك من داع ومنتصر
ولا نزيلهم يخشى من الغير
يا للحفيظة والسادات من مضر
ترضه عاديات الدهر والصفير^(١)
أن تدركوا ثأركم أو فك مؤتسر

(١) الصفير: الفراغ والموت.

لخير من جاء بالآيات والسور
 فطيب تربته يشفي من الضرر
 خير الأنام وأمن الخائف الذعر
 صماء لم يستطعها سائر البشر
 ثارات بدر بأمار ومؤتمر
 ما بين منجدل منهم ومنعفر
 للشام يطوى بها سهل إلى وعر
 سر المهيمن ملجا الهارب الذعر^(١)
 لمح النواظر من شاكٍ ومنتصر
 كم ذا التحجّب في الأرماس والحفر
 قتلى على ظمأ في جانب النهر
 وأنت حاضرهما بالسمع والبصر؟
 في السبي تحسبها البرهان في السحر
 إلى يزيد اللعين الكاذب الأشير
 لشامت منهم باغٍ ومنتهر
 بنات أحمد سبي النوب والخزر
 وفك أسرتها من كف مؤتسر
 زوارها الوحش من أسد ومن نمر
 لكن رضيت بما يمضى من القدر
 طلاب ثار كمياً من بني مضر
 مثل المسيح ومثل الحاجب الخضر
 في عالم الذر والإنشاء للصور
 سير البريد إذا ما جاء بالخبر

كذاك دعها تجوب البيد سائرة
 وانزل بروضته النوراء منتشقا
 واخضع لحضرته واقرا السلام على
 وقل له يا رسول الله معضلة
 ثارت عليك بنو سفيان طالبة
 ونجلك السبط أردوه وأسرته
 وآلك الخفريات الغر سائرة
 وانح الغري لحامي الجار منتدبا
 هو البعيد من المرأى وأقرب من
 اعقل وسلم وناد الغوث حيدرة
 إن الحسين وأبنائه وأسرته
 تدمى نحور بنيك الغر قاطبة
 وتحمل النسوة الأظهار حاسرة
 يسرى بها قاصرات الطرف قاصدة
 فأوقفوها بباب القصر ثاكلة
 يا غيرة الله تُسبي وهي صاغرة
 فقم تلاف لما أبقى الزمان لها
 ووار بالطف أجساداً مطرحة
 حاشا يفوتك أخذ الثار من كسل
 مهلاً طغاة بني الزرقا فإن لكم
 تحوطه فتية طابت موالدهم
 هم الذين اصطفى الباري لنصرته
 يسري أمام لواه النصر حيث سرى

(١) في القافية إيطاء.

كهف الولي ويا عوني ومدّخري
 يشفي بك الله داء العسر باليسر؟
 لولاهم ما سرى سارٍ على قدرٍ
 لكلّ لاج غداة الحشر من سقرٍ
 وبالمشاعر والأركان والحجرِ
 أبلت عذري وقد قلّ الفدا عمري
 حماة ثغر وأبناء من الخيرِ
 إلا لوابد آساد على ضميرِ
 هام الفوارس في الإيراد والصدرِ
 الله أكبر يا سبحان مقتدر!
 وخُلّدوا زمراً من أفضل الزميرِ
 فكنت دأبا حليف الحزن والفكرِ
 يحلو على جيدها عقد من الدررِ
 كما تُرتّل آيات من السورِ
 تميمس شوقاً وقد جاءت على قدرِ
 ألا اكمدي أنفـس الحساد وافتخري
 أو سارت العيس في الأبقار والسحرِ
 وما تغرد قمريّ على شجرِ

يا حجة الله يا بن العسكري ويا
 يا سيدي طال منا الإنتظار متى
 يا علة الكون يا أصل الوجود ومن
 أنتم غياث الوري بل أنتم جنن
 أقسمت بالملة الغرا وفضلكم
 لو أنني شاهد بالطف يومكم
 إذا اعتزيت فإخوان ضراغمة
 لم تلق منا بنو حرب وما نتجت
 إذا تحفّت غداة الروع تنعلها
 شعارنا عندما نلقى العداة بها
 وفزت في فتية فازوا بنصرتكم
 ذاك المراد ولكن عاقني زمني
 سمعاً لـ«يوشع» مولاكم مهذبة
 وقلتها بنظام فائق حسن
 ألبستها حلاً من حبكم فغدت
 سميتها الحرة العذرا وقلت لها
 صلّي الإله عليكم ما سرى فللك
 أو عاقب الليل صبح يستضاء به

[٢٥]

أحمد بن مهدي بن نصر الله

المتوفى سنة (١٣٠٦)

هو الرئيس أحمد بن مهدي بن نصر الله، أبو السعود القطيفي. جاء ذكره في (الأنوار) بما نصّه: «ومن أدبائها الفخام، وبلغائها العظام، ورؤسائها الحكّام، وشعرائها الأعلام، إن جلس مع العلماء فهو كأحدهم في اللهجة واللسان، أو مع الشعراء المجيدين والأدباء الكاملين فهو المقدّم عليهم في ذلك الشأن، أو مع الرؤساء الحكّام فهو المشار إليه بالبنان».

وذكره العلامة الأمين العاملي في كتابه (أعيان الشيعة)، فأطراه وأثنى عليه؛ فهو أحد مفاخر القطيف التي ما حلمت بمثله زعيماً مصلحاً غيوراً على وطنه ودينه. قام بحركة جبارة استمر مفعولها زهاء أربعين عاماً، الأمر الذي دلنا منه على رجل تفرّد بما أوتي من مواهب بزّ بها أقرانه وأترابه، ومنها كونه عبقرياً فذاً، وشاعراً مفلحاً، ذا قريحة سيالة، يقول الشعر بكثرة، فقد جارى ابن أبي الحديد في علوياته، وشعراء العرب في معلقاتها، وله أكثر من مئة قصيدة في الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، وله ديوان ضخّم في مجلدين كبيرين موجودين عند أحفاده، هما اللذان خلّدا ذكره، حتى كأنه لم يمت. وقد مات في ربيع الأول سنة (١٣٠٦)، وإليك ما وسعنا أن نأخذ من شعره ثلاث قصائد أولها:

في رثاء الحسين عليه السلام

أم من ذرى رمثة شارفت لبنا
فأصبحت بعد عهد القوم غيطانا
أخفقت^(١) في غمرات الوجد وسنانا
والشمس كاسرةً عنهن أجفانا
لها الليالي فأبلتهن عدوانا
وشرفت حفداً منها وعبدانا^(٢)
منها حباؤها صيداً وفرسانا
لهم ذماماً ولا راقبن حسابنا
وفارس أوردته الحتف لهفانا
ومستفاض الندى مناً وإحسانا
عند الكريهة آسأداً وفتيانا
والخيل تُنعل في الهيجاء جثمانا
إلى طلاع العلا شيباً وشبانا
مشي الوحي^(٣) مرحاً مثني ووحدانا
على حياض الردى للصيد خرصانا^(٤)
صفحاً على من جنى منهم وإهوانا
حذب المنايا لهم في الوخذ^(٥) بعيرانا
وألبسوه من العلياء تيجانا

هل من سعاد عهدت الجزع فالبانا
هي المعالم خف القاطنون بها
لو كنت يوم رحيل الحي شاهداً
ترى الهواج يحملن البدور ضحى
كانت ديار لنا بالجزع فابتدرت
هي الحوادث كم أودت بذى شرف
أودت بآل رسول الله فاقتنصت
فما رعت منهم حقاً ولا حفظت
كم سيد لعبت أيدي المنون به
كابن البتولة مأوى كل مكرمة
فتى يرى الأسد أنعاماً وإن مثلت
كم جحفل فرّ زحفاً من صواعقه
في فتية ملكوا الإمكان واقتحموا
وأوردوا غمرات الموت أنفسهم
كم واصلوا بالمواضي خطوهم وجلوا
شم المعاطس أوأبون ما غضبوا
وفوا ذمام رسول الله فاتخذوا
حلوا من العز في أعلى معاقده

(١) أخفق كخفق: مال رأسه من النعاس.

(٢) الحقد، جمع حافد: الخدم والأعوان.

(٣) الوحي: العجلة والإسراع.

(٤) الخرصان، جمع خرص: الأسنة.

(٥) الوخذ: سعة المشي.

إلى جوار بنيه الغرّ كوفانا
 به المكارم أعضاداً وأركاناً
 ضخماً من الوحش في المثوى وذؤبانا
 تكشف الليل إظلاماً وإدجاناً
 من العنا وثوى في الوجد غيطانا
 من العلا وشفوا في العيش أشجاناً
 في الخلد إلا هدوا رشداً وعرفانا
 ذا منبر تخذ الهيجاء عيدانا
 قيد الأوابد يغشى الروع غضباناً
 فيهم وأنكى من الأقدار إمكاناً
 لولا رأى من عزيز الملك برهانا
 عليك لا سقت الجرباء ثعباناً^(١)
 كيف انثنت بجانب النهر عطشاناً
 كيف استباححت لك الأيام أجناناً^(٢)
 عيناه كيف وردت الموت ظماناً
 من شلو جسمك أوصالاً وجثماناً
 مآتماً وارتماه الخطب أسواناً
 تحت العجاجة أقراناً فأقراناً
 على الكواثب^(٤) واللبات غدранاً
 أم خرّت الشهب للأذقان غيطاناً

وجاوروا المصطفى في الخلد مُدْزَلُوا
 وأدركوا غاية الفضل الذي منحت
 تحميهم العذبات البيض مشرقة
 وفي رؤوس القنا من هامهم غرر
 كم ألبس الملاء الأعلى لهم حلالاً
 صلى الإله عليهم كم قضوا وطراً
 لم يزمع القوم ورداً للردى طمعاً
 لم أنس خامس أهل البيت منفرداً
 يغشاهم بكُميت اللون منجرد
 أسمى من الفلك الأعلى مظاهره
 أساخ كل قرار ثابت بهم
 يا منزل الغيث هلاً هلّ وابله
 يا مانح الأرض بعد الجذب وابلها
 ويا منيع الحمى والدهر شائته
 ألية برسول الله لو نظرت
 وكيف رَضت قراك^(٣) الخيل وانتعلت
 إذن أقام عليك الدهر من وصب
 من للفوارس يغشاها إذا افترعت
 والخيل عابسة يجري النجيع بها
 هل ساخت الأرض أم مادت أهاضبها

(١) الجرباء: السماء. والثعبان، جمع ثعب: مسائل الأودية.

(٢) الأجنان: الحريم.

(٣) القرا: الظهر.

(٤) الكواثب، جمع كاثبة: من الفرس أعلى الظهر.

هذي المكارم في الحمراء من مضر
 هذي الجياد إلى الغارات صافنة
 هذي الضيوف وقوف في مجاثمها
 أين العماد لهذي والمثير لذي
 في معشر وطئوا هام العلا وجلوا
 أمسوا تمجّ المواضي من نحورهم
 والهام في قلل الخرصان^(١) مشرفة
 يا لهفتاه لأتراب محجّبة
 بين النبي وسبطيه وفاطمة
 تُسبى جهاراً وما لله منتصر
 من كل بارزة كالشمس مفرقتها
 كم حرمة هتكت فيها لفاطمة
 فأين عنها رسول الله ينظرها
 وفتيّة لم تَرِد بعد الظما نهلاً
 أمست تفلق بالأسياف هامهم
 لقد شفت من رسول الله غلتها
 رزء لعمر المعالي لا يلدن به
 أصاب من نوب الأولى نهايتها
 تَرثّ سود الليالي عن جدائده
 إلى القيامة أو ينضو القضا ملك
 مهذب لا يرى الأيام خالصة
 وينزل الملاء الأعلى لخدمته
 إنّنا لنرجوه يوماً لا خفاء به

أمست تجرّ عرائناً وأذقاناً
 تدعو من القوم في الإلحاد أجنانا
 تبغي القرى فيشمن الوفد حيرانا
 والمستغاث لهذي أينما كانا
 من المعالي براهيناً وتبينانا
 دماً وتكسوهُم الأرياح أكفانا
 تتلو من الآي بين الركب قرآنا
 بالمشرفية عزّاً والقنا شاناً!
 والمرضى لا ترى ذلاً وإهوانا
 فيها وتطوي بهن العيس وديانا
 أضحت تقنّع بعد الستر قضباناً
 وكم حمى مستباح لابن عمراناً
 مغانماً لبني حرب وسفياناً
 إلا حياض الردى مثني ووحدانا
 رغماً لأنف الهدى والدين كفراناً
 أميّة واقتضت من بدر أضغاناً
 لهن دهم الغواشي في الحجا رانا
 فهل يرى الله في الأخرى لها شاناً؟
 فلا يلدن إلى الأيام عرفانا
 يمحو من الشرك أوطاراً وأديانا
 أو لا يرى عابداً فيهن أوثانا
 جيلاً فجيلاً وركباناً فركباناً
 بيدي الضغائن من قيس وعيلانا

(١) الخرصان، جمع خرص: السنان.

نشيرها مثل أطراف الرماح له
من كل شيطمة في إثر شيطمة^(٢)
لا تظمان على حال نوافرها
في فتية لا تمر الصيد شاحبة
من كل أروع يمشي الموت في يده
أيما على قمم الفضلى شوامخها
بنو النبي خذوني في جواركم
ودونكم من قسيم المدح رائقة
تقبلوها بلطف من نوالكم
تهفو ولوعاً على أعتاب مجدكم
يهديكموها بعيد الدار مغرب
فاز (ابن مهدي) إن كنتم له سنداً
فلا تردوا يدي مما علقت به
في كل يوم لكم مني مغردة
فواقرفي أعاديكم بوارد في
تغشاكم بصلاة الله خافقة

جرداً يردن الوغى جزراً وقضمانا^(١)
يظنها القوم في الهيجاء عقباناً
حتى يجلي الردى بيضاً وقضباناً
إلا وتبسم للشاوين أسناناً
إلى الرقاب ويغشاه إذا حانا
أيما تخلف في الميدان أبدانا
فقد سقيت من البأساء قدحانا^(٣)
ولهاء تتلو من الأرزاء فرقانا
فقد أتنكم تريد العفو إحساناً
ترجو إقالتها صفحاً وغفرانا
عن الأحبة أوطاراً وأوطاناً
فقد تورط ليل الإثم حيراناً
فقد رجوتكم غوثاً وأعواناً
تجلو من المدح آيات وتباناً
غليل كل محب مات كتماناً
ما روض الغيث بعد المحل وديانا

الثانية: كافيته المجاري بها

ابن أبي الحديد في مدح أمير المؤمنين عليه السلام

لمن المطي يشفها الإدراك مثل الرعان على القناء تعاك^(٤)

(١) الجزر: النحر. وقضمان: لعل صوابها: قضماً، جاء بها هكذا ضرورة.

(٢) الشيطمية، مؤنث الشيطمي: الطويل الجسيم من الناس والإبل والخيل.

(٣) أقداحاً.

(٤) يشفها: ينحلها. والإدراك: تتابع السير. والرعان، جمع رعن: الجبال الطوال. القناء، لعله أراد القناة وهي المكان لا تطلع عليه الشمس. وتعاك: يلجأ إليها.

أهوى إليه من الغمام دراكُ
 للشمس غال ضياءها استحلاكُ
 أبداً بلحظ الناظرين تشاكُ
 وله الثناء وسيبه المضباكُ^(١)
 قرشي والمتحنن الهتاكُ
 متداركاً والأسر الفكاكُ
 تعنو لها الأقدار وهي ركاكُ
 أفلاك لم تتحرك الأفلاكُ
 خضعت لأخمص طولها الأملاكُ
 حتى يجلجل من نداءه وشاكُ
 واليوم ليل والمجال ضناكُ
 كف المهالك والشكيم يلاكُ
 أنحى إليه من يديه هلاكُ
 منها العماد رسيمهن سواكُ
 ومن المعالي نمرق ودراكُ
 وله بإرماق العفاف مساكُ
 دعوات داعٍ واستقام سماكُ

يوضحن غامضة السبيل كأنما
 يحملن كل عقيلة لو أسفرت
 يفصحن عن غرّ الصفاح أسيلة
 وعلى أمير المؤمنين تلهفي
 الفارس العربي والمتألق الـ
 ومسابق الآجال طعناً في العدى
 خلق أرق من النسيم وسطوة
 ومناط بأس لو ألمّ شذاه بالـ
 وعلا يطول على العلا ومكارم
 ويد تمد الغيث من جدوائها
 أسد يعير الموت غرة وجهه
 ما سالم الدنيا وقد أدلى لها
 كلاً ولا ترك الضلال وإنما
 فأقام أعلام الهدى متأوداً
 فله من الشرف الأثيل أرائك
 وله على الأعداء حتف واصب
 ثم الصلاة عليه ما هتفت به

الثالثة: قصيدة

في رثاء الحسين عليه السلام وهي أقصر ما قال

بطوع يمينك دور الفلك
 بأهليه في أي واد سلك؟
 هلمّ نبايعك لن نخذلك

قليل لشانيك أني أقول
 أتدري حسيناً أخيف فسار
 وكتابه رؤساء العراق

(١) المضباك: المنبت للشجر.

به في الطفوف يزيدُ فتكُ
أكون المجدلَّ مَنْ جدلُكُ
عليك ومن بالعرا أنزلُكُ
بفيض دمائك من غسلكُ؟
ورھطك وابنيك أم إختكُ
على ضالع تشتكي علتكُ
أتعلم هاشم من غللكُ؟
بيوم الطفوف ولن أعلمكُ
وقرع بالسب ذريتكُ
أبوا نقضوا نكثوا بيعتكُ
عدوا نهبوا عذبوا فتيكُ
أباحوا حماك سبوا نسوتكُ

دعوه فمذ أنزلوه العرا
حسين ودونك يا ليتني
ومن جند الجند جند الدعي
بقاني وريديك من زمملكُ؟
أنعاك أم صحك الأطين
أزين العباد أسيراً حملت
تقاسي مع السقم عَض القيود
أبا حسن ولأنت العليم
رقى فوق منبرك ابن زياد
هُمُ خربوا أنبوا خضبوا
عتوا صلّبوا سحبا سلّبوا
أطلّوا دماك وأوروا خباكُ



[٢٦]

الشيخ حبيب شعبان المتوفى سنة (١٣١٠)

الشيخ حبيب شعبان، أحد رجالات هذه الأسرة العريقة في الحسب والنسب، المعروفين بالخير والصلاح، ومن بينهم هذا الحبيب الجليل، له المكانة الهامة والتقدير والاحترام، أحد خدام أهل البيت عليهم السلام وشعرائهم المجيدين. توفي على حد التقريب في التاريخ المذكور، والله أعلم بوقائع الأمور. نسجل له هذه القصيدة التي هي كل ما عثرنا عليه من شعره، ولولاها لكان نسياً منسياً، فاستمعه يقول رحمته:

في رثاء فاطمة الزهراء ومديحتها عليها السلام

لذلك لا تنفك عشاقها سكرى	هي الغيد تسقي من لواظها خمراً
على هجرها حتى تموت به صبرا	ضعائف لا تقوى قلوب ذوي النهى
وتفتنه الألفاظ في عقله سحرا	وما أنا ممن يستلين فؤاده
فيسقيه من أجفانها أدمعاً حمرا	ولا بالذي يشجيه دارس مربع
عليه ودار بعد سكانها قفرا	أبكي لرسم دارس حكم البلى
فيسلو فؤادي وُدَّ فاطمة الزهرا	وأصفي ودادي للديار وأهلها
وللمصطفى كانت مودتها أجرا	وقد فرض الرحمن في الذكر ودها
عليّ فزادت فوق مفخرها فخرا	وزوجها فوق السما من أمينه

وكان شهودَ العقد سكانُ عرشه
 فلم ترَضْ إِلَّا أن يُشَفَّعها بمن
 حبيبة خير الرسل من بين أهله
 ومهما لريح الجنة اشتاق شمها
 إذا هي في المحراب قامت فنورها
 وأنسيَّة حوراء فالحور كلها
 وإن نساء العالمين إماؤها
 فلم يكُ لولاها نصيب من العلا
 لقد خصها الباري بغير مناقب
 وكيف تحيط اللسن وصفاً بكنه من
 وما خفيت فضلاً على كل مسلم
 وما شيع الأصحاب سامي نعشها
 لها الله من مظلومة كم ظلامه
 وأفجع ما قاسته منك وكلها
 فعلى على الخطار زاهي كريمه
 فكابد حرَّ السيف وهو على ظمماً
 خضيباً بقانٍ من دماه بكت له الـ
 عليك أبا السجاد ما أحسن البكا
 أتقضي ولم تشرب من الماء قطرة
 وتعدو عليك العاديات مجرداً
 ويرفع فوق الرمح منك محجب

وكانت جنان الخلد منه لها مهرا
 تحب فأعطاها الشفاعة في الأخرى
 يقبلها شوقاً ويوسعها بشرا
 فينشق منها ذلك العطر والنشرا
 بزهرته يحكي لأهل السما الزهرا
 وصائفها يعددن خدمتها فخرا
 بها شرفت منهن من شرفت قدرا
 لأنثى ولا كانت خديجة بالكبرى
 تجلّت وجلّت أن نطيق لها حصرا
 أحاطت بما يأتي وما قد مضى خبرا
 فياليت شعري كيف قد خفيت قبراً؟!
 وما ضرهم أن يغنموا الفضل والأجرا؟
 لديك لها لا تستطيع لها حصراً^(١)
 فجائع أن أرقيت صدر ابنها شمرا
 خضيباً ورضت صدره الخيل والظهرا
 وظل بحر الصيف ملقى على الغبرا
 سماء دماً والأرض والأفق احمرّاً
 وما أقبح الدنيا لفقدك والصبرا!
 تريباً وفيك الناس تستنزل القطرا
 ترَضْ لك الصدر الذي استودع السراً
 إذا ما تبدى حجّب الشمس والبдра

(١) في القافية إيطاء.

[٢٧]

الشيخ أحمد بن طعان

المتوفى (١ / ١٠ / ١٣١٥ هـ)

هو العلامة العلم، الشيخ أحمد ابن الشيخ صالح بن طعان بن ناصر بن علي البحراني القطيفي. أعطاه الله تعالى موهبة بزّ بها أقرانه، وحاز قصب السبق على أخذانه؛ فقد كان عالماً محققاً، تقيّاً ورعاً، زاهداً ناسكاً متواضعاً، شاعراً مفلحاً وأديباً محلّقاً. جُمع شعره بعد وفاته بسنين، وطبع تحت عنوان (المراثي الأحمديّة)، له مؤلّفات ومناظيم في شتى العلوم، وعلى الإجمال فهو نادرة من نوادر الزمان.

توفّي (أعلى الله مقامه) في البحرين، ودفن مع الشيخ ميثم (عليه الرحمة)، وخلف وراءه من الآثار الجميلة ما خلد ذكره، مضافاً إلى ما أعدّه له من الثواب عند من لا يضيع عنده عمل عامل. ومنه الديوان المشار إليه، وقد اخترنا منه ما تجده بين يديك، فلنستمع إليه يقول:

في رثاء الحسين عليه السلام

على الطف عرج ولا تعجلا	ففيه التعجّل لن يجملا
وحلّ وكا المدمع المستفيض	وأجرِ المسلسل والمرسلا
ورش بها عرصات الطفوف	لتكسى بها خير وشي حلا
على أن أفضل برّ الرسول	بكاؤك قتلى رُبي كربلا

بنوا إذ بنوا منزلاً أطولا
سوا سهّل الخطب أو أعضلا
فتوك جلا للعلا ما جلا
إذا الجذب والحرب قد أقبلا
نفوس علت ونفيس غلا
فعدوا ذعافاتهما سلسلا^(١)
ربيع الزمان إذا أمحلا
وغيظ العدى مستجار الملا
يبدور به آخراً أولاً
ومركز دائرة الإبتلا
شفيح الورى حين لا موثلا
وقل الولاء وجل البلا
وفاض الجفا فيهمم والقلى
وكان ظلال القنا منزلا
وجادوا بأنفس شيء غلا
كأن الحمام مدام حلا
وكم فصلوا منهمم مجملا
نفوساً تبغّت^(٢) فلن تعقلا
وكان الرؤوس نثار الجلا
وحل الذي في القضا أجلا
عقيب التمام بدت أفلا
وجمعهمم سدّ رحب الفلا

ملاك الكمال الكماة الألى
فمن باسل باسم ثغره
ومن أروع أروع ناسك
وغيث مريع وليث مريع
فكم أطعموا السيف والضيف من
بهم طوحت منجنون المنون
زعيمهمم قيم الكائنات
منار الهدى ومدار الندى
وملقي عصا الجود، قطب الوجود
محطّ البلا والملا والعلا
حسين ابن طه رفيع الذرا
دعاهم على حين ضاق الخناق
وغاض الوفا والصفاء في الورى
وكان مسيل الدما منهلاً
فجاؤوا لدعوته مهطعين
وخاضوا الحمام أمام الإمام
فكم قيدوا للعدى مطلقاً
وكم عقلوا بعقال الفنا
وكم زوّجوا البيض سمر القنا
فتاق لروض الجنان الجنان
فخرّوا كما أنجم قدهوت
وصار عماد الهدى مفرداً

(١) المنجنون: الدولاب الذي يستقى عليه. وذعافاتهما: سموهما.

(٢) تبغّت: أصلها: طلبت، وجاء بها بمعنى بغت تساهلاً.

إذا واجهت أسداً مشبلاً
بماضٍ على الفتح قد أصلاً
وكم رامح ينثني أعزلاً
يدبّره كيف شا ذو العلا
وراحتّه من صروف البلا
لدى الخسف ذمّاً لوجه الملا
وما كان في الكون قد أعولاً
ودائره بعده عطّلاً
وعاف الذي في الفلا للكلا
كذا البدر بالخسف قد جُلّلاً
وكيف ومربعه قد خلا
وغارت بحار الندى مجملاً
وقد شئن وجه الثرى منزلاً
وإن كنت عن سمّتها أسفلاً
لمدرجة الفخر والإعتلا
وفيك البّلا للهدى استأصلاً
بغلّته لم يجد منهاها
وتنهّل منه ولم تخجلاً
يخرّ ولا ينكفي بالملا
تستّره قسطلاً قسطلاً^(٤)

فمُدّ كَرّ فروا كمثل النعاج
فسكّن منهم حراك الحياة
فكم أعزل ينثني رامحاً
ولا غرو فهو إمام الحمام
إلى أن أراد له رفعة
فخر كما البدر إذ يكتسي
فمذخرّ خرّ عماد الهدى
وزلزل إذ ذاك قطب الوجود
وقرّرت شقاشق^(١) دين الإله
وحلت ذكاً^(٢) في بروج الكسوف
وشق له العلم جيب الشجون
ومارت جبال التقى والنقا^(٣)
فأصبح كالشمس بين النجوم
فيا كربلا طلت أوج السما
وحُقّق لمثلك أن يرتقي
ومن عجب أن تنال الفخار
ومن عجب أن مولى المياه
ومن عجب أن تُعلّ السيوف
وإن العماد لسبع الشداد
وبدر البدور عليه الدبور

(١) الشقاشق، جمع شقشقة: الأصوات.

(٢) ذكا: الشمس.

(٣) مُسهّل النقاء: الحسن الخالص.

(٤) الدبور: ريح تقابل الصبا. والقسطل: الغبار.

تَكَسَّرَ مِنْ جِسْمِهِ الْكَلْكَلا^(١)
 مَسِيلُ النُّفُوسِ لَهُ غَسَلا
 يُقَارِنُ فِي أَوْجِهِ الذَّبَّلا^(٢)
 مَنَاكِبَ عَلِيَاءَ أَنْ تَسْفَلا!
 يَفْجِّرُ مَنْ وَقَعَهُ الْأَجْبَلا
 بِقَلْبِ الْهَدَى قَبْساً مَشْعَلا
 وَأَحْشَاءَ فَاطِمَةَ قَلْقَلا
 وَأَبْكَى الزَّكِيَّ دِماً مَسْبَلا
 وَجَمَلَةَ أَفْلاكِهَا عَطَّلا
 تَوَخَّرَ فِي عَدْوِهَا الْأَجْدَلا^(٣)
 وَأَلْقَى الْعَصَا تَحْمَدَ الْمَنْزَلا
 فَوَاضِلَ نِعْمَاءَ لَنْ تُخْزَلا
 ضُّرَاحاً ضُّرَاحَ السَّمَاءِ فَضْلا^(٤)
 مَدَامَعَ كَالْغَيْثِ إِنْ أَسْبَلا
 وَمَعْقَلٍ مَنْ لَمْ يَجِدْ مَعْقَلا
 تُبَدِّلُ بِالْعَلْقَمِ السَّلْسَلا
 وَمَاعِلٍ مِنْهُ وَمَا أَنْهَلا
 وَمَنْ نَفْسٍ أَصْحَابِهِ أَشْكَلا
 بِقَيْدِ ثَقِيلٍ لَهُ أَنْحَلا
 يَذِيبُ وَيَفْرِي نِيَاطَ الْكَلَى

وَصَدْرَ الصَّدُورِ عَلَيْهِ الْخِيُولُ
 وَنَفْسَ النُّفُوسِ مُسِيلُ النُّفُوسِ
 وَرَأْسَ الرَّئِيسِ كَبْدَرِ عَلا
 فَيَا لَكَ مِنْ نَكْبَةِ نَكْبَتِ
 وَيَا لَكَ مِنْ فَادِحِ قَادِحِ
 وَيَا لَكَ مِنْ وَقْعَةِ أَوْقَعَتِ
 وَأَذْكَى الضَّرَامِ بِقَلْبِ النَّبِيِّ
 وَقَلَّبَ قَلْبَ الْوَصِيِّ بِالْغَمُومِ
 وَأَلْبَسَ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّوَادِ
 فَيَا رَاكِباً ظَهَرَ هَرْكُولَةَ
 لَكَ الْخَيْرَ عَرَجَ عَلَى طَيِّبَةَ
 فَتَمَّ الْمَفِيضَ عَلَى الْكَائِنَاتِ
 فَصَلِّ وَسَلِّمْ وَقِفْ وَاسْتَلِّمْ
 وَفَجِّرْ أَحَادِيدَ خَدِيدِكَ مِنْ
 وَقَلِّ شَاكِيّاً: يَا غِيَاثَ اللَّهَيْفِ
 حَبِيبِكَ جَاشَتْ عَلَيْهِ خَطُوبُ
 فَذِيدَ عَنِ الْمَاءِ حَتَّى قَضَى
 وَلَكِنَّهُ صَارَ مِنْ نَفْسِهِ
 وَقَيْدَ الْعَلِيلِ الْجَلِيلِ ابْنِهِ
 وَأَفْطَعَ رِزْءَ لِحَبِّ الْقُلُوبِ

(١) الكَلْكَلا بفتح الكافين: الصدر.

(٢) الذَّبَّلا، جمع ذابل: الرماح.

(٣) الهركولة: الناقة الضخمة. والأجدل: الصقر.

(٤) الضُّرَاح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

وقدر كبت بُزلاً هزلاً^(١)
 وحاجبها نورها لا المُلأ^(٢)
 وقد كان مصدر ما نزلاً
 وثغرك إِيَّاه قد قبلاً
 وكن شاكياً باكياً معولاً
 تربى بحجرك قد ذللاً
 وقد صار ساتره الجندلاً
 لفصل الفيوضات قد فصلاً
 عقيب الجلال بذلّ الجلا
 أخوك على جنديل جدلاً
 على أينق الأين قد غللاً^(٣)
 وجاري الدماء له غسلاً
 فكم كشف الخطب لو أعضلاً
 بأنيابها أردت الأشبلاً
 حرائر بوأتموها العلا
 وما نال عترته الكملاً
 لتحظى من الأجر ما أجزلاً
 ومن نورهم لدجاها جلا
 عليها الأسى رزؤكم قد جلا
 متى ذكركم طيب المنذلاً^(٤)

مسير الكرائم تتلو الكريم
 وقد أبرزت بعد سدل الستور
 ورَضّ الجياد لصدر الجواد
 ونكت اللئيم لثغر الكريم
 وعج بالشكول لقبر البتول
 وقل إن فلذة أحشاك مَنْ
 عقيب الدلال بحرّ التلال
 ومن بعد ما صدره مصدر
 وأمست حرائرك الطاهرات
 وعزّ الزكيّ وقل باكياً
 وقيدت نساءه وسار ابنه
 تكفنه الريح من نسجها
 وعجّ بالغري لقبر الوصي
 وقل أيها الليث إن القروود
 وإن بني طلقاكم سبوا
 وقص عليه رزايا الطفوف
 وعزّهمُ بجميل العزاء
 فيا مظهر السر في الكائنات
 لكم (أحمد) زف مجلية
 صلاة الإله تغشاكمُ

(١) بزل ، جمع بازل: البعير بزل سنه أي أسنّ.

(٢) الملا: جمع ملاءة.

(٣) الأينق: جمع ناقة. والأين: الحمل، والإعياء.

(٤) المنذل: أجود أنواع العود.

ويقول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في رثاء الإمام علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وشيبة الحمد والمحمود عمراننا
به استفادت أصول الكون أغصانا
به أقام إله العرش أركاننا
إن سابت في العلا الفرسان فرسانا
أنواء كفيه للعافين غدراننا
أبان للناس آيات وبرهاننا
ذكاه^(٢) لما ابن موسى حل ترباننا
بحاره لابن موسى بعدما باننا
سم يقطع للأحشاء ألواننا!
بالسم مَنْ بَضِعَ القرآن طغيانا
قضى الهدى عادماً للحق تبياناً
نفسى الفدا لغريب في خراسانا
كانت لدين الهدى قلباً وعنوانا
معالجاً سكرات السم لهفاننا!
قضى الذي كان للأملاك ريحانا
يروا سليلهم بالسم سكرانا
مضرومة بضرام السم عدوانا
مردى إذا ما اكتساه أخشب^(٣) لانا
جذت من الحق والإيمان إيماننا!
في قلب كل وليّ طاب إيماننا

من مبلغ مضر الحمرا وعدنانا
أن قد ذوى من أعالي دوحهم غصن
وقدهوى من صياصي^(١) مجدهم ركن
أعني ابن موسى الرضا سباق حلبتها
لتبكه مقل الأنوا بما ملأت
وليبكه الدين والذكر الحكيم كما
الله أكبر إن الدين قد كسفت
الله أكبر إن العلم قد نصبت
يا غيره الله قلب الكون قلبه
وبضعة من رسول الله بضعها
قضى الرضا نجه سماً فحين قضى
قضى غريب خراسان بغصته
ليت النبي يراه قاذفاً كبداً
ليت النبي يراه للردى غرضاً
لقد ذوى عود ريحان النبوة إذ
على النبي عزيز والأئمة أن
وعز أن تنظر الزهراء مهجتها
أفديه ملقى كساه السم ثوب ضنى
تالله إن يميناً سمّه كسبت
وإن سماً سرى في الجسم منه سرى

(١) الصياصي، جمع صيصة، الحصون.

(٢) شمسه.

(٣) أخشب: أحد الأخشيين: جبلا مكة.

فيا بني الحقّ حقّ أن يجرحكم
وإن يشبّ ضرام في قلوبكم
ولا تهنّوا برمان ولا عنب
وفجري يا عيون المجد عين دماً

خطب يجرح للمختار جثمانا
فقلبه شبّ فيه السّم نيرانا
فسمّه شاب أعنابا ورمانا
بصحن خدّ العلا لا زال هتّانا

وقال رحمه الله في رثاء القاسم بن الحسن عليه السلام

على القاسم العريس أمّ المكارم
له الله من يوم على الخلق أيوم
لقد جمعت فيه العجائب كلها
به الخطب يوم الطف أبلغ خاطب
وفيه زرافات الزفاف كتائب
سراجاتها دون الشموع لوامع
وفيه خضاب العرس فيض الدما ولا
به القاسم المغوار أبدى شجاعة
فكم زف قرماً لا يطاق لقبه
فتى عيده يوم الوغى فهو للعدى
إذا مد باعاً للعلا عنه قصرت
دعته لبذل الروح نفس أبية
أبى مجده السامي دنو دنية
إذا استعرت نار الظما بفؤاده
فقرت به عين المعالي كما بكت

أشاعت بيوم العرس نشر المآتم
ولا سيما السادات من آل هاشم!
كما جمعت فيه دواهي العظام
على منبر الهيجا بعيد السلالم
تحيل^(١) بالقتل الذريع المداوم
بسمر وبيض للقنا والصوارم
نثار بها إلا انتشار الجماجم
من المرتضى الكرار يوم الملاحم
وكم رد جيشاً لا يرد لهازم
بفصل القرا^(٢) والجيد أعدل قاسم
طوال مساعي عربها والأعاجم
تسامى إياها فوق هام النعائم^(٣)
فهان عليه الصعب إقدام حازم
فما بردها إلا بحرّ السمائم
عليه بدمع من دم القلب ساجم

(١) تحيل: تنادي حيّ على.

(٢) القرا: الظهر.

(٣) النعائم: منزل من منازل القمر.

ببطشته الكبرى كمة الضياغم
 جوارحه كلمى حطيم مناسب^(١)
 بقسط وقد طاشت حلوم الضراغم
 بنبل وأحجار وسمر لهاذم^(٢)
 قواه بغاة من بغاث البهائم
 عراه خسوف من شمس الصوارم
 بذلك لا للهون حكمة عالم
 إليه مصير الخلق يا خير عاصم
 فقد عز أن تلقى العداة بلا حمي
 عليه برود من دماء سواجم
 يقسم من باغ وطاغ وغاشم
 فواطمها ما بين ساب ولاطم
 يرى صنوه والآل من غير راحم
 وقد شكرت ما حازه من مغانم
 وإن سودت دنياي سود القواصم
 فقد فزت في العقبي بأوفى الغنائم
 من الشكل كاسات بسم الأراقم
 لعيشك من بعدي لحمل المغارم
 على آله من كل طاغ وظالم
 سما كل رزء من حديث وقادم^(٤)

ولم أنسه لما هوى بعدما هوت
 غداة هوى يشكو الظما قد كسي دماً
 له الله قسام إلى الحرب حقها
 تقاسمه الأوغاد خوف مراسه
 وليث تكوس^(٣) الأسد منه تناهبت
 فما هو إلا البدر قبل تمامه
 أو الطود هدته العواصف إذ قضت
 ينادي أيا عماه أودعتك الذي
 لئن فزت من عز بسبقك للفدا
 وعز عليه أن يراه مقطراً
 وعز على الكرار ينظر قاسماً
 وعز على الزهراء فاطم أن ترى
 وعز على المولى الزكي أبيه أن
 ولم أنس تلك الأم إذ ثكلت به
 تقول لقد بيضت وجهي لفاطم
 بُني لئن جل المصاب بما جرى
 وسوغني الذكر الجميل تجرعي
 بني لشكلي منك أهنا من الرجا
 فمن ذا يعزي المصطفى بالذي جرى
 ولا سيما السبط الحسين فرزؤه

(١) المناسم، جمع منسم: خف البعير، وهو للبعير كالسنبك للفرس.

(٢) اللهاذم، جمع لهذم: الحاد القاطع من الأسنّة.

(٣) تكوس: تنقلب، أي ترتد وتراجع.

(٤) أراد بالقادم: القديم، وهو ضد الحديث.

أقيم عليه النوح قبل وجوده
 فيا لك من خطب دهي الكون وقعه
 وينسي الأيامى الثاكلات ثكولها
 فيا ليتني كنت الفداء وقل في
 إليكم بني الزهرا عروساً تقاسمت
 فإن قبلت من أحمد فهو أحمد
 وحاشا علاكم أن يُخيّب وافد
 عليكم سلام الله يزداد ما بكت
 من الأنبيا من فاتح ثم قادم
 وزعزع من ذا الدين أقوى الدعائم
 فما حملت ما حملت أم قاسم
 فداه بمن يفدى بكل العوالم
 من الثكل والأرزاء أوفى المقاسم
 لصالح أعمال وأرباح غانم
 إليكم ولو وافى بسوء الجرائم
 على القاسم العريس أم المكارم

ويقول في رثاء علي بن الحسين الأكبر عليه السلام

ما بعد يوم الطفّ يوم فخارٍ
 أو تستفز عزيمة بنسيمها
 متسنمين ضوابعاً في عثير
 تأبى قباب العزّ حتى لا ترى
 ما بعد يوم ابن البتول لهاشم
 لم أنسه في فتية قد ألبسوا
 فيهم علي بن الحسين كضيغم
 ليث يلاقي كل عضو في الوغى
 قد عرّقت فيه شمائل أحمد
 ذو عزمة أدنى مراد صعودها
 أمّ الفرات وجيب قلب بالظما
 لبني لؤي أو سراة نزارٍ
 نسف الرواسي مثل نسف غبارٍ
 غطى بليل الدم وجه نهارٍ^(١)
 لبني أمية موطناً بقرارٍ
 عذر وقد وسمت بكل صغارٍ
 من بزّة العلياء خير شعارٍ
 والشبل مثل الليث في الآثارٍ
 منه الجيوش بفيلق جرّارٍ
 وشجاعة من حيدر الكرارٍ
 أن ترتقي أعلى مدار حضارٍ^(٢)
 وعليه آلاف من الأشرارٍ

(١) الضوايح، جمع ضابحة: الخيل تضبح فيسمع ضبحها أي صوت أنفاسها عند العدو والعثير: الغبار.

(٢) حضار كقظام: نجم معه ثان اسمه الوزن، يطلعان قبل سهيل فيشتبه بينهما وبينه للشبه.

عند استعار الحرب ليث ضارٍ
 سدًّا كملتحم الحديد بنارٍ
 بشبا لموع خاطف الأبصارِ
 ضرباً أضاق بهم خناق حصارِ
 يطفئ شواظاً من ضرام أوارِ
 لشكاية من نسوة وصغارِ
 موسى تلقف صنعة السحارِ
 وذوابل سمر وبالأحجارِ
 للأرض منخسفاً وطود هارِ
 من رزؤه يقضي على الأعمارِ
 مثل الهباء إذا عداه الذاري^(١)
 أضرمت في أحشاي جذوة نارِ
 وكذا تكون كواكب الأسحار^(٢)

من كل شاكٍ بالسلاح كأنه
 سدّوا فجاج السبل دون وروده
 فهناك حلّ الصقر فوق رؤوسهم
 وانصاع يضرب بالكتيبة مثلها
 فلوى عنان العزم عند أبيه كي
 فاستنهضته حمية علوية
 فانساب ثعبان الوغى كعصا النبي
 يفتّر في فرق بيض صوارم
 حتى هوى كالبدر خرّ من السما
 يدعو أبي مني السلام عليك يا
 فانقضّ صقر الحرب فانجفلوا ثباً
 لكنه احتسب المصيبة قائلاً
 (يا كوكباً ما كان أقصر عمره

(١) ثُبَا، جمعها هكذا تساهلاً وهي ثُبَات جمع ثُبَة والمعنى: جميعاً.

(٢) البيت لأبي الحسن، علي بن محمد التهامي.

[٢٨]

الشيخ محمد العوامي

توفي (٢٧ / ١ / ١٣١٨)

هو العلامة العلم، حجة الإسلام، الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الله ابن الشيخ علي العوامي، الشهير، الطائر الصيت، أحد مفاخر العقد أواخر القرن الثالث عشر، وأوائل الرابع عشر، زهرة الأندية، أبو المكارم، صاحب الفضل والفضيلة. كان عالماً فقيهاً ورعاً تقياً، له أيادٍ بيضاء لها أثرها الهام في المجتمع؛ سواء العلمي، والأدبي، والأخلاقي، إلى غير ذلك من آثار حسنة تركها وراءه، أوجبت له الذكر الجميل، والثناء العاطر، وخلدت له حياة ثانية، فما أحراه بقول المتنبي:

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ماقاته وفضول العيش أشغال
توفي (تغمده الله بالرحمة) في المدينة المنورة، ودفن في البقيع بالتاريخ
المذكور عن عمر لا يقل عن ثلاث وستين سنة، (صب الله على قبره شآبيب
المغفرة والرضوان). ومن أدبه الكثير المتنوع نقتنص مايلي، فلنستمع إليه يقول
تحت عنوان: (ولا كيوم ابن طه).

في رثاء الحسين عليه السلام

لا تبك ما عشت يوماً خاشياً سبياً وإن تعاضم قدراً أو علا رُبّاً

يوماً إذا قلّ أو أنزلته وصبا
 ما دمت حيّاً وإن جلّ الذي ذهباً
 يوماً وإن أكثرت من عظمها النوبا
 مني قواي وسامنتي به العطبا
 على بني الوحي أركى من زكا حسبا!
 وخير من في العلا قد طنّبوا الطنبا
 وليس يحسد إلا من دنا نسبا
 طعم المنايا بسم قاتل وظبى
 أفديه فرداً سرى في أسرة نجبا
 عليهم الله صلى والنعيم حبا
 ليث العجاجة والمذكي لها لها
 ولم يجيبوه في شيء له طلبا
 ثلاثة بأبي ما برّد السّغبا
 كأحمد فوق أعواد لهم خطبا
 ليث الهياج عليّاً للوغى ركبا
 والشوس تطلب من كراته الهربا
 ولم يجد حسوة يظفي بها لها
 عدّوا الإجابة من تمكينهم سببا

وربّ قائلة في المال تعنفني
 مهلاً عدالك البلا لا تظهرني جزعاً
 فإنني لم ترعني قطّ نائبة
 نعم نواب آل الله كم فصمت
 لله أي رزايما للزمان جرت
 كانوا حماة الورى من كل فادحة
 عدت عليهم بنو أعمامهم حسداً
 فصيرت عترة المختار قاطبة
 ولا كيوم ابن طه بالزمان جرى
 وقته يوم الوغى في الكر أنفسهم
 أفديه يقتحم الهيجاء مقتنصاً
 أفديه يدعو وكلّ يسمعون له
 أفديه في كربلا إذ أظمأوه بها
 أفديه يوعظهم والطرف منبره
 أفديه من مفرد إن كرّ تحسبه
 فأعين الدين تبكي من مواعظه
 وقلبه قد غدا كالجمر متقدّاً
 يا ويلهم لم يجيبوه كأنهم

وله أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام

وأين سكانك الساقون قدحانا
 أين الأنيس ومن أعلوك بنيانا
 والملبسون الهدى والدين تيجانا
 والموسعون الورى والمجد إحسانا

بكمّ المعاهد ماذا فيك قدحانا
 وقفت فيها أناديها وأسألها
 أين البدور المشيدون العلا شرفاً
 أين الغيوث المعمون القرى كرمّاً

لا يطلبون لدى الهيجاء أعوانا
 لل سيف والنبل والخطي قربانا
 دار وهل أَلِفُوا مأوى وأوطانا
 وجه الثرى والعرا قبراً وأكفانا
 وليألف المجد تعداداً وأشجانا
 به النسا في الورى شيباً وشبانا
 عزم يهد من الأكوان أركاننا
 باعوا على الله أرواحاً وأبدانا
 نار الوغى لهباً أَسْداً وذؤبانا
 خرّوا سجوداً على البوغاء إذعانا
 بين العداة بأرض الطف حيرانا
 أو ينظر الصحب أذرى الدمع غدرانا
 والحر يوضح أعذاراً وتباننا
 دعاه حب اللقا لله قربانا
 تعدو كليث الشرى في الكرّ غضباننا
 هدمت من سمكها المرفوع بنيانا
 إلا وقد فرّ خوف الموت سكرانا
 حتى أُصِيب خضيب الشيب لهفاناً
 ورداً يعاقب فيه الكلب سرحانا
 يا غيرة الله يقضي السبط ظماناً
 يفديه خير الورى نفساً وولدانا!
 قد كان للمصطفى روحاً وريحانا

أين الأسود التي تُحمى الثغور بهم
 نادت: بهم لعبت أيدي النوى فغدوا
 فقلت هل جمعتهم بعدما رحلوا
 أجابني عوّضوا رجع الصداء نعم
 فلتبك عين العلا والدين بعدهم
 فابن العلا والمعالي خير من حملت
 سرى على اليعملات النيب^(١) يصحبه
 في فتية من بني العليا جهابذة
 تراهم حين ثار الكون واستعرت
 حتى إذا كره الأعداء موقفهم
 وخرّفوا سيداً ساد الورى همماً
 إن ينظر الآل شبت نار مهجته
 فراح يوعظ أقواماً به علموا
 حتى إذا لم تفد فيهم مواعظه
 أفديك يا واحد الهيجاء منفرداً
 تلقى الكتائب لا تخشى لها ولقد
 حتى إذا لم تجد عند اللقا أحداً
 مازال منتظراً فعل اللئام به
 يشكو الظما والفرات العذب ينظره
 أيقتل السبط فوق النهر ذا عطش
 يا غيرة الله تروى البيض من دم من
 يا غيرة الله تروى السمر من دم من

(١) اليعملات، جمع يَعْمَلَة: النوق النجبية المطبوعة على العمل. والنيب، جمع ناب مصغراً: النوق المسنة.

تخال جثمانه النوري ميدانا
مفصل الجسم فوق التراب عريانا
له البتول تديم الشجو أزمانا
كسته ريح الصِّبا والتراب قمصانا
بين البرية بلدانا فبلدانا
في منبر الوعظ طه خير من كانا
ترنوه منعفراً في التراب عريانا
انظر فديتك أطفالاً ونسوانا
وتلك تُضرب بالأسياط أبدانا
وتلك تلم أثغاراً وأسنانا

وتحطم الصافنات الجرد جثة من
يا ويلها تتعامى عند رؤيته
أفديه شلوا غداة الطف منعفراً
أفديه شلوا على الرمضاء منجدلاً
ورأسه فوق ميّاد يدار به
يتلو من الذكر أي الكهف تحسبه
وإن نسيت فلا أنسى عقائله
تدعوه يا خير من يحمي حرائره
هاتيك تُسلب أطماراً وأخمرة
وتلك تأتي إلى القتلَى تودعهم

ويقول رثياً لحال السبايا

وإن طال بلواه تزيل وتدفعُ
وعن كل ما تحوي تزداد وتمنعُ
فشمت من الأرزاء ما القلب يجزعُ
بكفّ عداها تستضام وتوجعُ؟
ومن خلفها السجاد ضرباً يقنعُ
وعاين أهليه على الذل تخضعُ
تذيب الحشا نيرانها وتقطعُ
ألا ذو حجا في رحمة الله يطمعُ؟
ولكن إلى ما ساءنا الكل أزمعوا
فليس به غير البكا لك ينفعُ
على هزل حسرى بها البيد تقطعُ
لها أذن في ذلك اليوم تسمعُ

أبا حسن من في الوجود تغيثه
فما بال حرّات النبي حواسراً
لعمري لقد أغضيت عيناً على القذى
أيجمل صبراً وهي من غير ساتر
ورأس ابن طه فوق رمح أمامها
ينادي إذا أودى به القيد والسرى
وتهتف تدعو والأسى ملء صدرها
ألا هل مغيث أو مجير يجيرها
أما أحديا غيرة الله غائر
فيا أعين الباكين لا تسأمي البكا
وكيف وآل الله من غير كافل
فلو أن عدناناً لؤياً نزارها

نعم لأغاثوا سبي آل محمد وفك من الأعداء طفل ومرضع

وله أيضاً يقول من قصيدة يرثي بها الحسين عليه السلام

فنادى وقد ناخ الطلاح بكر بلا	ألا طالب حقاً وتارك مجرم
فثاب إليه من ذوي المجد أسرة	تقود إلى الهيجاء كل مطهم
فوافى بهم بحراً تلاطم موجه	فخاضوه والهيجاء تمطر بالدم
فأوروا زناد الحرب والحرب كاسمها	تسوق المنايا بين لدن ومخدم
إلى أن هووا في الترب صرعى كأنهم	مصلين خروا لليدين وللغم
فأصبحت العلياء تبكي عليهم	دموعاً وما صوب الغمام بأدوم
وظل فريداً واحد العصر لا يرى	معيناً سوى طرف وعضب ولهزم ^(١)
فصال على الأعداء وأروى ظما الظبي	دماهم وما يروى بشيء سوى الدم
وحيث تجلى الله جل جلاله	إليه رأى لقياه أوفر مغنم
فهان عليه ما أصيب بجنبه	وإن جرّعته طعم صاب وعلقم

(١) الطرف: الكريم من الخيل. والعضب: السيف القاطع. واللّهزم: السنن القاطع.



[٢٩]

الشيخ محمد الزهيري

توفي سنة (١٣٢٩)

هو الفاضل الشيخ محمد بن عبد الله بن حسن بن عبد الله بن عبد الحسين آل زهير، أسرة كريمة من قُطّان سيهات من قرى القطيف، ذات كرم وجمالة، ثم قطنت طائفة منهم قرية الملاحة وبها تولد المترجم الزهيري. وبعد مولده بمدة يسيرة توفي والده، فكفله جده، وبعد يسير من الزمان توفي، فكفله وصي جده الحاج محمد بن عبد العزيز البيات في قلعة القطيف، فعلمه القرآن والكتابة وسائر الاداب، وما زال تحت رعايته حتى رشد وتزوج واستقل بنفسه.

وكان ينظم الشعر ويجيده، وبه توصل إلى مجالسة العلماء والأدباء والرؤساء. وكان محبوباً لدى الجميع؛ لما اتّصف به من صفات بزّ بها أقرانه من كرم وجود وسخاء، وتقى وصلاح. قطن البصرة برهة من الزمن، ثم الكاظمية أخيراً، إلى أن توفي بها في شهر جمادى الأولى السنة التاسعة والعشرين بعد الثلاثمائة والألف، والآن هو حي بنجله الشهم الحاج عبد الجليل^(١) أحد الشخصيات اللامعة. له ديوان

(١) أحد أبرز الشخصيات في القطيف. شغل منصب كاتب العدل في القطيف، ثم عمل بالتجارة. انتخب رئيساً للمجلس البلدي، ولعضوية المجلس مراراً، وعمل مستشاراً قانونياً بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية توفي عام ١٤٠٤ هـ.

شعر في أهل البيت عليهم السلام إلا القليل منه في غيرهم، موجود عند بعض الاصدقاء^(١). وإليك نموذجاً منه (تغمّد الله الزهيري برحمته، وحشره مع النبي وذريته):

في رثاء الحسين عليه السلام

إمام به قام الوجود وقومت	دعائم بيت الواحد الأحد الفرد
وهدم أركان الضلال بسيفه	فلم تر ركناً منه ليس بمنهد
له المعجزات الباهرات أقلها	يعبر جيش المسلمين على الزند
ويكفيه فضلاً فوق كل مكون	مقام قسيم النار في الحشر والخلد
أخو المصطفى كهف الوري أسد الشرى ^(٢)	مجدل فرسان الكتائب في أحد
فمن ثمة اقتادت أمي جيوشها	بيوم به الإسلام ذو أعين رمد
غداة أبي الضيم ألوى على الردى	ونادت: حوادي العيس «حي على الوخد» ^(٣)
فوافى بخير الصحب أرضاً بها البلا	أقام فلم ترقاً لهم دمعة المجد
ظهيرة قالوا تحت مشتبك القنا	تباركت من حتف وبوركت من ورد
وماتوا كراماً بعدما أن تفيؤوا	ظلال حطيم السمر والبتر الهند
وجاء أبو السجاد يجلو بسيفه	جناح دجى طامي الضلالة ممتد
فدك جيوش المشركين بمثلها	وأوقع في ناب الردى كل مرتد
فأحجمت الصيد الصناديد خيفة الـ	منية حتى جاء جبريل بالعهد
فلبي وكفّ السيف وانثالت العدى	بأفئدة تغلي عليه من الحقد
فأردوه بالسمر اللدان وبالظبي	وبالنبل صادي القلب محترق الكبد

(١) وضع له الشيخ عبد الحميد الخطي رحمه الله دراسة وافية، وفيها حدد وفاته في شهر رجب. مجلة الواحة. بيروت. العدد ١٥. الربع الثاني ١٤٢٠هـ.

(٢) الشرى: المأسدة.

(٣) الحوادي - في الأصل - جمع حادية، أراد: الحدأة، جمع حادي، وهو سائق الإبل يغني لها، والعيس جمع عيساء: الإبل يخالط بياضها شقرة أو ظلمة خفيفة. والوخذ الوخذ: سير للإبل سريع ترمي فيه بقوائمها.

فيا لقتيل قد تداعت ذرى العلا
ويا لمشال رأسه فوق ذابل^(١)
ويا لأمير المؤمنين لنسوة
أسارى كسبي الروم يشهرن في الملا
ويا لعليل غلّوه وإنه
فديتك هل خوف من الموت هاشم
وهل خفت من أسياف آل أمية
ولم تجردي كيما تفكّين أسرَه
إلى اليوم لم ترفع لعزك راية
فما أنت من بعد الحسين بهاشم
هنيئاً لأحرار أجانب جاهدوا
فأعقبهم ذكراً جميلاً مؤبداً
فصلّى عليهم ربّهم وأثابهم

غداة عليه خيل أعدائه تردى!
لسان الهدى ينعاه للقائم المهدي
سبين وتهدى حاسرات إلى وغدٍ
هواتف بالأمّ البتول وبالجدِّ
لسر بقاء الكون والسيد المسدي
فلم تقتلي دون الحسين ولم تفدي
فأعربت عن قصد وأخطأت في القصد
من السبي أو تدلينه وسط اللحد^(٢)
وما كنت قبل الطف صاغرة الخدِّ
وقد عبثت في صدره أرجل الجردِ
لديه فنالوا غاية القرب بالجهدِ
وأسكنهم بحبوحة الجنة الخلدِ
بأعظم أجر ليس يُنهي إلى حدِّ

ويقول في رثاء الحسين عليه السلام

يا عين جودي بانسكابٍ
وحشاي ذوبي باحترابٍ
وفؤادي المضمنى أقم
وعليهم عنّي ائذني
وتقطعي كبدي لمقب
لعجبتُ ممن حاولت

لمصاب آل أبي ترابٍ
قِ واضطرام واضطرابٍ
ما عشت دهرك في اكتئابٍ
يانفس حزنأبالذهبِ
تول بسيف ابن الضبابي
صبري على عظم المصابِ

(١) الذابل: السنان.

(٢) لم تجردي: لم تسلي السيوف، وما، هنا، كافة كما في البيت المنسوب للناطقة:
إذا أنت لم تنفع فضرر فإنما يرجى الفتى كيما يضُرُّ ويتنفع

كيف التصبّر والسل
 أو بعد وقعة كربلا
 وجسوم سادته على الـ
 ومن الظما أكبادهم
 أفدي الحسين وصحبه
 أجسامهم فوق الثرى
 وتُرضّ أعظمهم خلا
 ونساؤهم بين الأعا
 ترثي لقتلاها وتنـ
 حرقوا مخيمها وبـ
 ولزینب نوح يهـ
 تبكي وتسعدھا ثوا
 لهفي لها تدعوبكا
 وتعاتب المذبوح لو
 يا آل فھر والذیـ
 قوموا فقد غلبت ربیـ
 سلبت مقانعھا فیا

و لصاحب القلب المذاب؟
 يصبو المحبّ إلى التصابي؟
 رمضاء في تلك الرحاب
 نضجت بوقد والتهاب
 ما بين منعفر وكاب
 ورؤوسهم فوق الحراب
 ف القتل بالخيل العراب
 دي قد برزن بلا حجاب
 تدب في عويل وانتحاب
 ز أثأهن مع الثياب
 د جوانب الصمّ الصلاب
 كل ذات أفئدة وجاب
 فلها وتصغي للجواب
 نفع الذبيح أخو عتاب
 من لمثلهم فوز الغلاب
 بات الخدور على الحجاب
 لله للعجب العجاب!

[٣٠]

الشيخ محمد صالح القديحي

توفي سنة (١٣٣٣)

هو العلامة الثقة الشيخ محمد صالح ابن الشيخ أحمد آل طعان القطيفي القديحي. كان رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ على جانب عظيم مما كان أبوه عليه علماً وعملاً و اخلاقاً وادباً وفضلاً. تلمذ على يد أبيه حتى بلغ مبلغاً فاق به مَنْ دونه، وبعد أبيه كان أحد المشار إليهم فقام بواجبه، وادى رسالته حسبما يتطلبه التكليف الشرعي. ولد رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ في سنة (١٢٨١)، وتوفي سنة (١٣٣٣) ليلة الاربعاء من شهر شعبان، وحدث فراغاً كان يشغله بعد أبيه، ف﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^(١). وله آثار ومآثر علمية وأدبية؛ فمنها ديوانه الذي جاء أكثره على طريقة التخميس للأصل المنسوب لغيره في أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ. وإليك نموذجاً منه تخميساً لقطعة من قصيدة المرحوم السيد حيدر الحلبي، وهي النونية المشهورة في رثاء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ:

فززل مع غربها شرقها وأنفس من سُحْبِهِ ودَقَّهَا^(٢)
وأرضع من رعد برقها (ولما قضى للعلا حقها
وشيد بالسيف بنيانها)

(١) الروم: ٤.

(٢) الودق: المطر، أو غبار يرى في المطر.

فتاق له القرب من وامقٍ وحب وفا العهد من سابقٍ
فأسرع يصعق في راهقٍ (ترجل للموت عن سابقٍ
له أحلت الخيل ميدانها)

فألقي له النفس في ترعةٍ بجنب الفرات على شرعةٍ
ولم يحظّ بالماء من جرعةٍ (ثوى زائد البشر في صرعةٍ
له العزّ حيب لقيانها)

فمدّ إلى الموت كلتا يديه تجرّع من كأسها ملء فيه
وعزّ الوجود بما يفتديه (كأن المنية كانت لديه
فتاة توصل خلانها)

رقى للشهادة في رفرِفٍ وماست إليه بلا مطرفٍ
وحت إلى الوصل في معطفٍ (جلتها له البيض في موقفٍ
له أكل السمر خرصانها^(١))

فجاءت على الجد دون المزاح ولا من مناص ولا من براح
وألوت عليه مواضي الصفاح^(٢) (فباح بها تحت ليل الكفاح
طروب النقيبة جذلانها)

فأمسى بها فوق تلك البطاح ونالت بما ليس بالمستباح
وصار النثار هناك النياح (وأصبح مشتجراً للرماح
تحلّي الدما منه مرّانها)

فلما رأت منه أزكى الصفات أماطت عليه رداء الممات
وألفته فرداً على المرهفات (عفيراً متى عايته الكماء
يختطف الرعب ألوانها)

فيا عجب الدهر من شكله صريعاً على الترب من فعله

(١) الخرصان، جمع خرص: الأسنة.

(٢) الصفاح، جمع صفح: عرض السيف.

يُردُّ أعاديهِ عن قتلهِ (فما أجلت الحرب عن مثلهِ
صريعاً يجبِّن شجعانها)

وله مخمساً والأصل لغيره^(١)

من منشد لي عن أهل هنا نزلوا مثل البدور بها الأنوار تشتعلُ
من طيبة طلَعوا في كربلا أفلوا (بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا
وخلفوا في سويدا القلب نيرانا)

لهفي لهم وبحدَّ السيف قد صرعوا من بعدهم للأسى والحزن أرتضعُ
باللَّه هل لهم في رجعة طمعُ (نذر علي لئن عادوا وإن رجعوا
لأزرعن طريق الطفِّ ريحانا)

وله في رثاء مسلم بن عقيل وهاني بن عروة رحمتهما

يا بن الإمام المرتضى	ليث الوغى يوم الطعانِ
إن ابن عمِّك مسلماً	خانته أبناء الزمانِ
كتبوا ولما أن أتى	تركوه للبلوى يعاني
ماراعه ما أخلفوا	ه ولم يكن في الحق وإن
حلَّوه عقداً واجباً	ما كان من محض البنانِ
تركوه فرداً حائراً	لم يلقَ غير السيف ثاني
قبضوا عليه وهانئاً	يا رحمة الباري لهاني
وهناك آذن أن يف	رَّ مخافة قبض الهوانِ
حتى أتاه رعيْلهم	يمشي بناكثة الأمانِ
أبدى الكفاح مجاهداً	طلق المحيا والجنانِ
لم يخشَ هول عديدهم	كلَّ ولا ضرب السنانِ

(١) الأصل للشيخ عبد الحسين بن إبراهيم بن يحيى آل صادق العاملي.

لكنما حَكَمَ القضا فعلاه بالسيف العد
فأحب منزلة الجنان وَّ وكتّفوه بلا تـوان

[٣١]

الشيخ حسن علي البدر

توفي سنة (١٣٣٤)

هو العلامة الحجّة الشيخ حسن علي ابن الشيخ عبد الله بن محمد بن علي بن عيسى بن بدر القطيفي. كان مولده سنة (١٢٧٨) في النجف الاشرف، مستودع العلم ومنهل الادب وحظيرة التفكير، ونشأ بها وترعرع في أرحبة العلم والشرف، وتقياً ظل والده المغفور له، فقد كان من مشاهير عصره علماً وفقهاً وتحققاً. ومن هذا النمير الصافي نهل مترجمنا، غير أن الأقدار أبت عليه أن يبلغ الغاية منه؛ إذ فوجئ بفقده في أيام صباه، الأمر الذي خلق له عرقلة لم تكن بالحساب، غير أنه صمد لها ولأمثالها من الكوارث، فواصل عمله بهبوطه إلى وطنه القطيف، وتلمذ على يد أعلامها كالشيخ علي القديحي وأمثاله. ولم يزل حتى بلغ الغاية القصوى، وإذا هو ذلك المجتهد الكبير والمصلح العام، ثم كر راجعاً إلى النجف الأشرف، وبقي مدة مواصلاً للطلب بين درس وتدريس وتأليف، حتى طلبه عمّه إلى القطيف.

وبعد أن تزوج بإحدى أكفائه توجه إلى مكة لأداء فريضة الحج، وبعده أبحر من مكة المكرمة إلى النجف الاشرف من طريق جدة، ولا زال موثلاً لرواد العلم والحقائق، مستقلاً بحوزة علمية؛ لما كان عليه من النضوج العلمي والورع والتقوى والصلاح. وقد ارتوى من نمير علمه الصافي كثيرون من رواد العلم والحقائق كوالدنا المرحوم، والشيخ حسين القديحي وأمثالهما.

توفي رَضِيَ اللهُ بِالكاظمية سنة (١٣٣٤)، ودفن في جوار الكاظميين رَضِيَ اللهُ بِهم، وكان رَضِيَ اللهُ يَقول الشعر بالمناسبات، وأكثره في أهل البيت رَضِيَ اللهُ بِهم ومنه ما تراه بين يديك في قصائد أولها:

في رثاء الحسين رَضِيَ اللهُ بِه

ومن ينظر الدنيا بعين بصيرة
ويوقظه نسيان ما قبل يومه
ولكنها سحارة تظهر الفنا
ولا فرق في التحقيق بين مريها
فكيف بنعماها يُغرّ أخو حجّي
وهل ينبغي للعارفين ندامة
وما هذه الدنيا بدار استراحة
على قدر بعد المرء منها ابتعاده
ألم تر آل الله كيف تراكمت
أما شرقت بنت النبي بريقها
أما قتل الكرار بغياً بسيف من
عدوّ إله العالمين ابن ملجم
ألم يعد الزاكي ابنه وهو ملجأ
أما هجموا فسطاطه وتناهبوا
أما دسّت الأعداء له السم غيلة
أما رشقوه النبل وهو جنازة
وإن أنس لا أنس الحسين وقد غدا
قضى بعدما اسودّ النهار بعينه

يجدها أغاليطاً وأضغاث حالم
على أنها مهما تكن طيف نائم
بصورة موجود بقلب دائم
وما يدعى حلوّاً سوى وهم واهم
فيقرع -إن فاتت- لها سنّ نادم
على فائت غير اكتساب المكارم
وتحصيل لذات لغير البهائم
عن الروح واللذات ضربة لازم
عليهم صروف الدهر أي تراكم
وجرّعها الأعداء طعم العلاقم
بغى وطغى فيما أتى من مآثم
وأشقى جميع الناس من دور آدم
إلى سلم حرب وهو غير مسالم
به رحله نهب الغزاة الغنائم
فألقي به في الطشت قلب المكارم
على النعش لابل فوق هام النعائم^(١)
على رغم أنف الدين نهب الصوارم
على خير صحب من ذؤابة هاشم

(١) النعائم: منزل من منازل القمر.

فضاق له شجواً فضاء العوالم
حنادس غمّ أقعدت كلّ قائم
على غصص فيها قضى كل هاشمي
فترضع حرباً من ضروع اللهازم^(١)
على آل حرب تحت أسد ضراغم
كما أوطؤوها صدر سيد هاشم
من الضرب بالأسياف وجه الضياعم
دماها بإجراء الدموع السواجم
فهل عرفت كيف السبا ابنة فاطم؟
وللسبي حسرى الوجه فوق الرواسم^(٢)
يروّعها شانٍ وآخر لاطم؟
مقانعها الأيدي كسبي الديالم؟
كأن لم يكن ذاك الخبا خدر هاشم؟
عليها ففرت كالحمام الحوائم!
زفيراً إلى أن سال عيناً على فم!
وكانوا أباة الضيم ماضي العزائم
وقرّوا ألم يدروا بأني بلا حم؟
بغير قطيع الصوت من كفّ ظالم
دعاكم بغير السبّ أو لطم لاطم
وتسبى نساكم فوق عجف الرواسم

قضى بعدما ضاقت به سعة الفضاء
قضى فامتلا الإمكان من ليل فقده
قضى وهو حرّان الفؤاد من الظما
فما لنزار لا تقوم بشارها
وتملأها خيلاً تسابق طرفها
فتوطئ هاتيك السنابك^(٢) هامهم
هل استبدلت باللطم فوق وجوهها
وهل رضيت عن سفك آل أمية
هبوا القتل فيكم سيرة مستمرّة
وما لنسا أنتم حماة خدورها
أهان عليكم أنها بين شامت
أهان عليكم أنها اختلفت على
أهان عليكم هجمة الخيل خدرها
لها الله من مذعورة حين أضرموا
لها الله حسرى قد تقطع قلبها
فما بال قومي لا عدمت انعطافهم
أعاروني الصمّ فلم يسمعوا النداء
أعيدكمم ألا يغاث صريخكم
أعيدكمم ألا يجاب دعاء من
أعيدكمم أن يستباح حريمكم

(١) اللهازم، جمع لهزم: الحاد القاطع من الأسنّة.

(٢) السنابك: أطرف الحوافر.

(٣) الرواسم، جمع راسم وراسمة: الإبل الماشية رسيماً، والرسيم ضرب من سير الإبل فوق الذميل.

أُعِيدُكُمْ أَنْ يَسْتَظَامَ نَزِيلَكُمْ
أَيْرِضَى إِبَاكُمْ أَنْ تَسَاقَ حَوَاسِرًا
أَيْرِضَى إِبَاكُمْ أَنْ يَرُومَ مَبِيعَنَا
أَيْرِضَى إِبَاكُمْ أَنْ تَسِيرَ فِي السَّبَا
أَيْرِضَى إِبَاكُمْ أَنَّهُا كَلَمَا دَعَت
فَتَغْضُونَ، مَاذَا شَأْنُ أَبْنَاءِ هَاشِمٍ؟
كَمَا شَاءَتْ الْأَعْدَا إِلَى شَرِّ غَاشِمٍ؟
يَزِيدُ وَلَمْ يُعْطَبَ بِقَطْعِ الْغَلَاصِمِ؟
يَتَامَى عَلِيٍّ وَالْبِتُولَةَ^(١) فَاطِمَةَ؟
بِكُمْ رُوِّعَتْ بِالسُّوْطِ فَوْقَ الْمَعَاصِمِ؟

وله في رثائه عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَتَى فَقَدْتِ أَبْنَاءَ لَوْيِ بْنِ غَالِبٍ
أَمَا قَرَعْتَ أَسْمَاعَهَا حِنَّةَ النَّسَاءِ
فَكَمْ نَظَّمْتَ جَمْرَ الْعَتَابِ قَلَائِدًا
وَكَمْ نَشَرْتَ كَالْجَمْرِ فِي صَحْنِ خَدَّهَا
وَضَجَّتْ إِلَيْهَا بِالشَّكَايَةِ ضَجَّةً
أَيَا إِخْوَتِي هَلْ يَرْتَضِي لَكُمْ الْإِبَاءُ
أَيَا إِخْوَتِي لَأَنْتِ قَنَاتِي عَلَى الْعِدَاءِ
أَيَا إِخْوَتِي هَلْ هَنْتِ قَدْرًا عَلَيَّكُمْ
أَيَا إِخْوَتِي تَدْرُونَ قَدْ هَجَمَ الْعِدَى
أَيَا إِخْوَتِي تَدْرُونَ أَنِّي غَنِيمَةٌ
أَهَانَ عَلَى أَبْنَاءِ فِهْرٍ مَسِيرِنًا
أَهَانَ عَلَيَّكُمْ أَنْ نَكُونَ حَوَاسِرًا
أَهَانَ عَلَى أَبْنَاءِ فِهْرٍ وَقُوفِنَا
أَهَانَ عَلَى أَبْنَاءِ فِهْرٍ دَخُولِنَا
أَتَغْضِي عَلَيَّ هُضْمِي أَلَسْتُ الَّذِي حَمَى

(١) الصواب: البتول، وهذا من باب الضرورة.

(٢) خصوص، جمع خصوصاء: غائرة العين.

حمائي كأنني ليس حمائي الحمي أبي؟
أمامي ولا البيض الرقاق بجانبني؟
يرفّ لوهاها في متون السلاحب^(١)
يرى الصارم الهندي أصدق صاحب
مروع حشاً من شدة الخوف ذائب
تدكدكت الأبطال تحت الشواذب^(٢)
تقل بها مثل الجبال الأهاضب
من الأسر أو وا ذلّ أبناء غالب!

أتغضي على سببي وسليبي وهتكهم
أأسبى ولا سمر الرماح شوارع
أأسبى ولا فتیان قومي عوابس
بها من بني عدنان كل ابن غاية
كمي يرد الموت من شزر لحظه
همام إذا ما همّ بالكر في الوغى
فتأتي بها شعث النواصي ضوابحاً^(٣)
يجيئون كي يستنقذوني وصبيتي

وله في رثاء أبي الفضل العباس عن لسان الحسين عليه السلام

ضلوعي أو مثل حزّ الصفاح
وقد لان للدهر مني الجماح
أردد أنفاس دامي الجراح
محيّك يا خير من جا وراح
بعيني واسودّ وجه الصباح
من الدهر طعن القنا والرماح
رمى فقده الصبر بالانتزاح
عقيبك قد آذنت بالرواح
أليس مقيلك فوق الضّراح^(٤)
وأنشق بعدك عذب الرياح

طويت على مثل وخز الرماح
ورحت كما بي تمنى الحسود
وبتّ على مثل شوك القتاد
غداة تغيب عن ناظري
تغيت فاظلمّ وجه النهار
فقدتك درعاً به أتقي
بنفسي أفديك من نازح
أبا الفضل رحت فروح التقى
عجيب مقيلك فوق الثرى
من العدل تمسي بطن اللحود

(١) السلاحب، جم سلهب: ما طال وعظم من الخيل.

(٢) الشواذب، جمع شازب: الخشن الضامر.

(٣) ضوابح، جمع ضابحة: عادية دون التقريب.

(٤) الضّراح: البيت المعمور في السماء الرابعة.

من العدل يَألفُ جفني الكرى
 من العدل يَألفُ قلبي السلو
 تراني إن أقضٍ جداً عليك
 تراني إن أحترق بالزفير
 أأصغي - وقد شل غضب الخطوب
 أأصغي وقد فلّ مني الزمان
 خلعت سلوَيّ لما سطا
 فغادر حصن اصطباري وكان
 وكيف سلوي ومن كان لي
 سأسكب ماء عيوني عليك
 أيغتالك الدهر في صرفه
 سأملاً مجلس أنسي غداً

وبالترب إنسان عينيّ طاح
 وأنت الفقيد وأنت المناخ
 عليّ بذا حرّج أو جُنّاح؟
 عليك ألام وتلحو اللواح
 كلا ساعدي - إلى قول لآخ
 صفيحة عزم تفلّ الصفاح
 على صبري الدهر شاكي السلاح
 منيعاً لخيل الأسي مستباح
 سلواً عن الكل ناءً مزاح
 لميّت صبري ماءً قراح
 وأطلب بعدك منه النجاح؟
 وإياك يجمعني بالنياح

[٣٢]

الحاج محمد البراهيم

توفي سنة (١٣٣٥)

هو الوجيه الحاج محمد بن أحمد البراهيم، وآل البراهيم قبيلة من القبائل العربية المعروفة بالخير والصلاح، لم يتحدث عنها إلا بخير، قد أخذت مكانتها من المجتمع في دنيا التجارة والأدب وأفعال الخير، ولهم فيه آثار باقية وستبقى. يسكن الكثير منهم، حالياً، بلاد صفوى والكويكب والمسعودية، كلهم من الأخيار وأمثال الرجال وأفذاذهم. والحاج محمد المترجم جد الكثير منهم، كان على جانب عظيم من كل ما ذكرنا، ولم تخطئهم قاعدة «ما للأباء ترثه الأبناء» غالباً (أطال الله أعمار الباقين، ورحم الله الماضين). توفي المشار اليه بالتاريخ المذكور، وخلف آثاراً جميلة منها ما قاله في أهل البيت عليه السلام من الشعر العربي. وإليك نموذجاً يدلُّك على مدى شاعريته، فمنه قوله:

في رثاء الحسين عليه السلام

لا رضعت نفسي ضرور العلا	إن لم أروّ قضبها والقنا
في معرك الحرب إذا حشرجت	نفس كمي القوم واستجينا
فقد أعدناها بأسيافنا	واحدة لكن سما فوقنا
يا صاحب العصر أصبراً وفي	دوركُم صاح غراب الفنا؟

وأوحشت منكم ربوع الهنا
 فلم تدع فيها لكم مأمنا
 أو «سوف» أو «علّ» بلوغ المنى
 أجسادهم طعم الطُّبى والقنا
 قد أرخصوا - في نصره - المئثنا
 نحن رواسيك فقري بنا
 إمَّا لك اليوم إمَّا لنا
 شبا المواضي ووشيج القنا^(١)
 بالخزي إن دارت رحي حربنا
 وندفع العادي على خدرنا؟
 كيف غدا نهباً لآل الخنا!
 مذعورة ليست ترى مأمنا
 ما لكم نتم على هضمنا؟
 يا فهر ما نلناه من سلبننا؟

أحلت أمي منكم دوركم
 ضيقت الأرض على ألكم
 فانهض، فدينك، فما في «عسى»
 واطلب بثارات الألى قد غدت
 وبالشارات حسين ومن
 دكوا ربي الأرض وقالوا لها
 وخاطبوا حرباً بأمثالها
 نحن الألى نورد أعداءنا
 نحن الألى نورد أعداءنا
 فكيف لا نحمي حمى زينب
 لهفي لذاك الخدر من بعدهم
 فرت من القوم على وجهها
 تدعو حماة الحي من قومها
 نتم على الضيم أما جاءكم

وقال أيضاً في رثائه عليه السلام

بلوغ منى كلاً ولا في الثاقل
 بكم صين دين الحق عن كل باطل؟
 بكل فتى شهم وقرم وباسل؟
 وحيدرة الكرار مردي البواسل
 وما منهم عمّن دعاهم بكاسل
 فما لهم عن وترهم في ثناقل؟

بني الحمد نهضاً لا أرى في التغافل
 أستم حماة الجار عن كل طارق
 أما أن منكم أن تضيق رحابها
 كحمزة والعباس والليث جعفر
 حماة لهم غوث الصريخ سجية
 يلبون من ناداهم في كريهة

(١) الشبا، جمع شباة: من السيف حده القاطع. والمواضي: السيوف. والوشيج: شجر الرماح. وفي القافية إبطاء لورودها باللفظ والمعنى قبل ثلاثة أبيات.

وهل خامرتكم ذلّة في التجاول؟
 بنيناً كأمثال البذور الكوامل؟
 على تلح الغبراء فوق الجنادل
 فتجري بأرض الطف مثل الجداول
 فعارضها بالطف خسف الأوافل
 على الرغم والأجساد مِيلُ المفاصل
 على كل ميال من الخط ذابل
 غدت مكسباً بين الطغام الأراذل
 ولما تجد منكم مجيباً لسائل
 وتلتذّ ورد الماء عند المناهل
 فكيف وأنتم منعة للأوائل؟
 لعمر العلا ذي سبة في المحافل
 نهى الله عن أمثاله كل داخل
 فتغرق في أفكار ناهٍ وفاعل
 وتندبهم ندب الحمام الثواكل
 بذني غارة شعواء فوق الصواهل
 لها الخدر تمشي في هجير القوائل
 تراها الأعادي في ظهور الهوازل
 فما وجدوا ما أمّلوا في المنازل
 نساء أيامي قيّدت في السلاسل

أجبن عراكم أم عصتكم صوارم
 فكيف قعدتم والطفوف حوت لكم
 تقاسمهم ريب المنون فأصبحوا
 تسيل على وجه الصعيد دماؤهم
 بدور بدت في الخيف من أرض مكة
 فهاتيك أشلاهم على الترب وُزعت
 وتلك كما الأقمار راحت رؤوسهم
 وأعظم من هذا بأن نساءكم
 دعت بكم يا للحمية جهدها
 فما شأن أسد الغاب تغضي على القذى
 وأوتارها في الناس من غير طالب
 أيرضيكم تسبي -أسارى- نساؤكم
 فكيف بكم لو تنظروها^(١) بمجلس
 تخاف على السجاد من كل حاقِد
 وتهتف بالسادات من آل هاشم
 تقول ألا يا عزوتي^(٢) هل أراكم
 فإن التي طرّزتم بظباكم
 تودّ تراها الشمس قدماً فأصبحت
 وقوم تمنّوا أن يروا شخص زينب
 رأوها بسوق الشام حسرى وحولها

(١) هذا لحن ألجأته إليه الضرورة، والصواب: لو تنظرونها.

(٢) العزوة: العشيرة.

وله رَضِيَ اللهُ فِي دُخُولِ النِّسَاءِ لِمَجْلِسِ يَزِيدَ

به يزيد ضاحكاً مطرباً	مثل الإما يدخلن في مجلس
وهو يدير الكأس كي يشرباً	مستهزئاً يرنولها شامتاً
أُسْدُ الشَّرِي ^(١) عنك مضوا غيباً	يقول أين الأُسْدُ من غالب
إذ كابروا من دوني المنصبا	كيف رأيت صنع ربي بهم
فخيب الله له المطلبا	أخوك رام الملك في نفسه
كاللؤلؤ المنثور فوق الرُّبى	فأسبلت من عينها أدمعاً
ونحن لا أب ولا أقربا	أنت أمير شامت ظالم

(١) الشَّري: المأسدة.

[٣٣]

الشيخ محسن بن خميس

المتوفى سنة (١٣٣٥)

هو الشيخ محسن بن علي بن سلمان بن رضا بن خميس. وآل خميس قبيلة عربية لها الذكر الجميل والأثر الخالد في الأوساط التجارية والأدبية، والأخلاق الفاضلة والمزايا الكريمة. يسكنون قلعة القطيف، البلدة القديمة العهد، البعيدة الأثر، فقد دلت الآثار والوثائق التاريخية على [أن] تاريخ إنشاء سورها كان في سنة (٢١٦هـ)^(١). ومن آل خميس المعاصرين رجال أختيار من أمثال أهل الدين والأدب، ورثوا الخصال الحسنة عن سلفهم كابراً عن كابر، وجد أكثرهم المشار إليه تقيُّ فاضل وأديب شاعر. توفيَّ رَضِيَ اللهُ بِتَارِيخِ الْمَذْكُورِ، وخلف وراءه من أدب الطف ما خلّد ذكره، ومنه قوله:

في رثاء علي الأكبر بن الحسين عليه السلام

الوحي الوحي^(٢) أيا نجل طه قد قضى بالطفوف حامي حماها
فلكم ذا القعود فالخيل ملّت لرباط لها وعافت كلاها

(١) استناداً إلى لوح كان مثبتاً في بابها الجنوبي المعروف بدروازة السوق مكتوب به تاريخ إنشائها بحساب الجُمَّل حجرة وهو يعادل بالحساب الرقمي ٢١٦.

(٢) الوحي: الإسراع، وهنا: البدار البدار.

بأسود قد أغضبت في سراها^(١)
 ودع السيف وارداً من دماها
 رهن أهل الخنا وبيض ظباها؟
 بدموع قد شابتهت لدماها
 هل مجير منكم لعترة طه
 مثل شمس الضحى بيج سماها
 أترك القوم مثل دور رحاها
 أين أهل الوفا بدور دجاها
 وأبي الفضل فالمنى في لقائها
 ودعاه إلى اللقاء فالتقاها
 قد أطاعت بغيها سفهاها
 فدعت بالثبور حين أتاهها
 قد أتى فالتجت لدفع بلاها
 فهوت كالرميم فوق ثراها
 ودعاه مهره يخوض دماها
 ذهلاً كالقطا إلى أشقاها
 يا رجا العالمين يوم جزاها
 يا حشا المرتضى أمير قضاها
 عينه بالبكا كسحب سماها
 فمه في فم ابنه شبه طه
 جدك المرتضى مروى ظماها
 مثل ليث سطا فرج فضاها
 خيفة القتل أن يحل فناها

فاطلق الخيل عاديات مشيراً
 واطلب الثار منهم يا بن طه
 ما أتتك الأخبار جدك أمسى
 بالعرا ينظر الكرام فيكي
 لوتراه بين اللئام ينادي
 فأتاه من الخيام عليّ
 فدعا بالحسين ليك دعني
 أطلب الثار للضياغم أهلي
 قد سئمت الحياة بعد حبيب
 فغدا يذرف الدموع كغيث
 فدعا بالبرازيا شر خلق
 وسطا مغضباً بعزم قوي
 مذرأته العداة ظنت عليّاً
 فلها بالحسام نجل حسين
 ملأ الرحب من جسوم الأعادي
 وجلا سحبها بعضب ففرت
 وأتى للخيام يدعو أباه
 اسقني شربة أبل حشائي
 فدعا يا بني إئت وأرخي
 فأتى نحوه علي فألقي
 ودعاه إلى اللقاء سوف تلقى
 فأنشئ للطغاة شبل حسين
 هربت دهشة وولت فراراً

(١) الشرى: المأسدة.

ودعاها تموج فوق ثراها
يا ذوي الحقد أنتم فجراها
وابن بنت النبي ليث وغاها
حكمه نافذ لأفنى عداها
جثة بالعرا الخيول تطاها
فأصاب الحشا فشق كلاها
قطّعته بسمرها وظباها
يا غياث العباد في أخرها
مثل ليث سطا بسرب قطاها
فوق ترب تلفّه نكباها
قد شفت غلّها ونالت مناها
إن دعت يا علي من لنداها؟
بعدك المكرمات زاد بكها
كيف تبقى فريسة لظباها
جدّعت أنف مجدكم طلقاها
بعد أن روحه سمت لعلاها
فدعته والوجد ملء حشاها

حطم الخيل بعضها فوق بعض
وينادي ألا اثبتوا للقاتي
إنني نجل أحمد وعلي
بإله السماء أقسم لولا
فأراد الإله مُلقى يراه
فأتى نحوه من القوم سهم
ومضى مهره به للأعادي
فدعا قائلاً عليك سلامي
فسطا في الجموع شبل علي
وانحنى فوق شبلة فراه
فدعا يا حشاي منك الأعادي
أمنى القلب إن أمك ليلى
يا شبيه النبي خلقاً وخلقاً
يا قريع الأسود يوم التنادي
يا بني هاشم هلمّوا جميعاً
وأتى يحمل ابنه لخيام
فرأته عقائل الطهر طه



[٣٤]

الشيخ عبد علي الماحوزي

المتوفى سنة (١٣٣٧)

هو الفاضل الشيخ عبد علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد علي بن حسين بن جعفر الماحوزي. أحد أعلام القرن الرابع عشر الذين خدموا الدين واهله، وأدوا رسالتهم كما يجب، من أسرة شريفة عريقة في النسب، المنتهية إلى إحدى القبائل العربية الطائفة الصيت. وآل الماحوزي أحد أولئك القبائل التي نزحت من أوطانها في البحرين قبل قرنين من السنين تقريباً إلى القطيف، واتخذوها مسكناً لهم، فاطمأنت بهم الدار، فحمدوا أمرهم بمسكنهم الجديد الذي نبغ فيه منهم العلماء والفضلاء، والأدباء والشعراء، وآثارهم تدل على ذلك. ويوجد منهم الآن أفراد كثيرون جلّهم - بل كلّهم - من رجال الخير، يسكنون قرية الدبابية والكوكب (كثر الله من أمثالهم، ورحم الله الماضين منهم).

ومن بينهم المترجم الذي نظم في مدح أهل البيت عليهم السلام فأبدع، ومن ذلك ما نظمه في حديث الكساء، غير أنه لم يتحصّل منه على مرّ السنين والأعوام إلا ثلاثة وثلاثون بيتاً. ونظراً لعدم تماميته؛ التمس ذووه وأحفاده من الأستاذ الشيخ فرج العمران ليكمله؛ ليكون ذكرى للجميع. فهاكه لماضٍ ومعاصر، داخلاً تحت عنوان قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(١):

(١) المائدة: ٢.

حديث الكساء

أفتح الكلام باسم الخالق
وآله الأطهار سادة الوري
يقول راجي العفو يوم يذهل
أقل خلق الله علماً وعمل
عبد علي الأسير الجاني
وبعد فالإنسان في دار العنا
أعني به الجامع للوصف الحسن
بل الذي قد حاز علماً وتقى
ذاك الذي يحبه الله ومن
وأسأل الله بأن يهديني
في رحلتي في سفر وفي حضر
روى الثقات من رواة الخبر
عن أفضل النساء ذات المحن
قالت عليها أفضل السلام
في منزلي إذ بالنبى قد دخل
فقال يا فاطم إنى لأجد
فقلت بالله أبي أعينك
فقال يا فاطم يا ست النسا
بلا تـوان وبه غطيني
فقال الحوراء: ثم جئته

مصلياً على النبي الصادق
ما حل في السماء نجم وسرى
يوم تُرى العباد فيه تعول
أكثرهم خطا وذنباً وزل
أنقذه الله من النيران
لا زال فيها بالبلا ممتحنا
لا كل فرد يتلى ويمتحن
وللمعالي بالكمال قد رقى^(١)
يحبّه فهو حقيق بالمحن
متكلاً عليه أن يعينني
أذكر فيها ما جرى من القدر
خير حديث مسند معتبر
فاطمة الزهراء أم الحسن
بيناً أنا يوماً من الأيام
أبي رسول الله خاتم الرسل
في بدني آثار ضعف لم يحد
من كل ضعف وأذى يؤلمكا
مسرعة قومي وهات لي الكسا
ثم أسألي الله بأن يشفيني
بما أراد وبه غطيته

(١) في القافية إقواء لأن الفعل رقى المفتوح العين واوي متعد ، يقال: رقاها يرقيه . أما هنا فالمراد: صعد فالفعل يأتي لازم، مكسور العين: رقى.

ووجهه كالبدر في الرابع عشر
 إذ جاءنا مسلماً ابني الحسن
 رائحة طيبة كالمسك
 جدي رسول الملك الجبار
 تحت الكسا فجاء وهو العالم
 يامن به شرفنا الإله
 تحت الكسا فقال قد أذنت لك
 ثم أتى الحسين في الأثناء
 طيبة عندك وهي فائحة
 أظنها أنفاس جدي أحمد
 أخيك جدك النبي المؤتمن
 وقال يا جداه يا خير الوري
 ما سار كوكب وحل في السما
 تحت الكسا قال ادخلن مبجلاً
 مسلماً حيدرة الطهر الفتى
 صلى عليك الله ما دام زمن
 أشم في بيتك ريحاً عطره
 أشرف من له المهيمن اصطفى
 تحت الكسا والحسين نائم
 منه فشت روائح المسك الندي
 مستأذناً قال له ادخل يا علي
 نحو الكسا تبدي السلام أولاً
 قال ادخلي والدة الأمجاد
 عليهم الصلاة صباحاً ومساء

فصرت نحوه أكرر النظر
 فما مضى إلا قليل من زمن
 فقال يا أم أشم منك
 كأنها رائحة المختار
 قلت نعم جدك وهونائم
 سلم ثم قال يا جداه
 تأذن لي ادخل يا جدي معك
 قالت عليها أفضل الثناء
 فقال يا أم أشم رائحة
 كأنها رائحة المسك الندي
 قلت نعم تحت الكسا مع الحسن
 فجاء نحو جده مستبشرا
 صلى عليك الله ثم سلماً
 يا جد هل تأذن لي أن ادخلا
 فما مضى إلا قليل إذ أتى
 فقلت يا أبا الحسين والحسن
 فقال يا أم الكرام البرره
 كأنها ريح النبي المصطفى
 قالت له ست النساء فاطم
 فجاء نحو ذلك الكسا الذي
 مسلماً على النبي الفاضل
 وبعد ذا ست النساء أتت إلى
 تطلب إذناً من أبيها الهادي
 فاكتملوا خمستهم تحت الكسا

فعند ذاك خالق الأفلاك
وعزتي ملائك السماء
مبينة ولم تكن أرض ترى
وما خلقت شمسها المنيرة
وما خلقت البحر والفلك التي
إلا لحب من حوَاهم الكسا
فقال جبريل الأمين ربنا
ومن هُم بيت النبوة العلي
وللرسالة اغتدوا معادنا
هم فاطم والمصطفى النبي
والحسنان السيدان ابناها
فقال هل تأذن لي يا ذا الكرم
فجاءهم نحو الكسا الذي سما
يقول إن خالق البرية
وهو يقول قدست أسماه
منوَّهاً بفضلكم أهل الرضا
وقال هل لي بالدخول أذن؟
قال بلى فعند ذاك دخلا
قال علي مالذا الجلوس
فقال والذي اصطفاني يا علي
محافل الشيعة ذكر ذا الخبر
عليه الرحمة فيه أنزلا
وحفت الملائك الكرام

(١) الأحزاب: ٣٣.

سبحانه قد قال للأملاك
وقدرتي أن ليس من سماء
مدحية ولا لكون قمرا
والفلك الدوار لن أديره
تجري إلى نفع الوري برحمتي
ومن هُم كانوا لأرض حرسا
ومن هُم قال الكرام الأمانة
كانوا له أهلاً وفضلهم جلي
من قبل أن أنشي بصنعي كائنا
والدها وبعلمها علي
ورحمتي تخص من والها
أهبط سادساً لهم؟ قال نعم
على النبي المصطفى مسلماً
يقريكم السلام والتحية
مخاطباً لساكني سماه
ثم أعاد جبرئيل ما مضى
أيارسول الله هل لي تأذن؟
وآية التطهير ﴿إِنَّمَا﴾^(١) تلا
من الكرامات لدى القدوس
ما كان محفل من المحافل
جرى به إلا وخالق البشر
وعمهم بجوده تفضلاً
بهم لهم تحرس ما استقاموا

لهم ويسألونه الجناننا
 فزنا ورب الكعبة الفرد الصمد
 بالقسم الذي مضى واعلما
 ذو العرش همه ونال الفرجا
 عنه الإله الغم والضّر انكشف
 إلا له قضى الإله الحاجه
 إذن ورب البيت والمقام
 فوزاً عظيماً والجنان حازوا
 دار الخلود بعظيم الشرف
 واسلك بنا إلى المقام الأسنى
 فعطر الكون بعطر جيّد
 أرجو بها تنحلّ عني الرنج
 على النبي المصطفى والآل

يستغفرون الواحد المنّانا
 قال علي نحن والشيعه قد
 فقال خير الأنبياء مقسما
 ما فيهم المهموم إلا فرجا
 وما بهم ذو الغم إلا وكشف
 وليس فيهم طالب لحاجه
 فقال حامي حوزة الإسلام
 فزنا كذا أشياعنا قد فازوا
 وقد سعدنا في ذه الدنيا وفي
 فيا إلهي اختم لنا بالحسنى
 وحين فاح مسك ختمها الندي
 سميتها يا صاح مفتاح الفرج
 ثم الصلاة والسلام العالي



[٣٥]

العلامة الشيخ علي القديحي

المتوفى سنة (١٣٤٠)

هو العلامة الحجّة الشيخ علي بن حسن بن علي بن سليمان القطيفي القديحي. كان رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ عالماً فاضلاً، تقيّاً ورعاً، تلقى مبادئ علومه في القطيف على يد العلامة الأوحد الشيخ أحمد آل طعان المتقدم ذكره، ثم هاجر إلى النجف الأشرف، وتلمذ فيها على فطاحلها الأعلام وعباقرتها الأفاضل، كالنجفي والكاظمي والكشميري والجزائري وغيرهم (قدس الله أرواحهم)، حتى فاز بكل ما يفوز به المجد في طلب العلم. فكان عالماً أديباً، شاعراً مؤرخاً، قام بواجبه، وأدى رسالته؛ فقد ألف ونظم فيما يتعلق بأحكام الدين والدفاع عنه شيئاً كثيراً، و[منها] كتابه التاريخي الشهير المعروف بـ(أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين) ذلك الكتاب الذي ضمّ بين دفتيه أعلاماً أهملهم التاريخ، لكنه بجهوده قد حفظ لهذه الاقطار الثلاثة ما يجب أن يحفظ، فكان في صف مصادر (أعيان الشيعة) للأمين رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، وكذلك كل من جاء بعده.

على أن ما ذكره أشبه شيء بنموذج من أعلامها، وخصوصاً بالنسبة إلى الأحساء والقطيف؛ فقد ذكر لهما (٨٦) ترجمة، وذكر للبحرين (١٢٣)، مع العلم أن هناك أمثالاً وأمائل لمن ذكر. (فجزاه الله خير جزاء المحسنين)؛ فقد أصبح صاحب اليد البيضاء على الجميع، وفاق بذلك أوائلهم وأواخرهم (تغمده الله بالرحمة).

ولد سنة (١٢٧٤)، وتوفي سنة (١٣٤٠)، ومن أدبه في الطف ما قاله:

في رثاء الحسين عليه السلام

ولقد أوهى من الدين العمادا
فأصاب القلب منه والفقوآدا
بيض أيام الهدى عادت سوادا
والمعالي والعلا ثم الرشادا
وذوي الإيمان بدءاً ومعادا
من لبنان العلا والفخر شادا
قائد القادات جوداً ورشادا
ليس ينسى أبداً حتى المعادا
بكرام صفوة سادوا العبادا
من رجال طاولوا السبع الشدادا
إذ سواهم عن طريق الحق حادا
أودع الرحمن فيهم ما أرادا
فجباهم من لدنه المستجادا
زاده الشيطان كفراً وعنادا
غاية البشر وجوهاً وفقوآدا
لم يروا ذلك بيضاً وحدادا
كالجبال الشمّ ثقلاً وصلادا
إذ دعوهم ومناذي الموت نادى
جنة خلدأً وقرباً مستزادا
كبدور زادهها الله اتقادا
والمعالي لبت فيهم حدادا
من لهلاك الورى كانوا العمادا
سبط خير الناس من للخلق سادا

يا لخطب زلزل السبع الشدادا
ورمى الإسلام سهماً مثبتاً
وكسا الإيمان ثوباً أسوداً
ومصاب هدأركان الهدى
ذاك رزء المصطفى والمرضى
بالحسين الطهر مصباح الهدى
سيد السادات من أهل الإبا
لست أنسى رزء المرّ الذي
إذ أتى في كربلا أم البلا
هم رجال الله أكرم بهم
وهم شادوا المعالي والعلا
كذويه الغرّ والصحب الألى
تاجروا في الله أرواحهم
وحموا عن شرعة الإسلام من
فتراهم في مضيق الكفر في
وإذا البيض الحداد التمعت
وإذا الأقدام خفت ثبتوا
حفظوا المختار في أبنائه
ومذ اختار لهم خالقهم
سجدت أجسادهم فوق الثرى
فقضى الإسلام لما أن قضا
أفتديهم ولهم قل الفدا
وبقي من بعدهم غوث الورى

ماخلا رمحاً وأسيافاً حدادا
 ويتامى وأيامى لا تفادى
 أوقر الأسماع وعظاً ورشادا
 إذ ملك الجود لازال جوادا
 مثل نار قد غدت بعد رمادا
 أشهب أودى به الجوع فزادا^(١)
 تتوارى منه هضباً ووهادا
 فحسام اللّه أرداه جلادا
 والتي تبقى خلوداً لا نفادا
 شاكرراً للّه فيما قد أرادا
 والمعالي بُرّقت فيه سوادا
 بعده إذ كان فيهن العمادا
 أرض ميدي قل فيه أن تمادا
 قد قضى ظام عن الماء مُذادا
 آل طه هتكت جهراً حدادا
 برزت حاسرة ليست تفادى
 والرزايا قد ورت فيها زنادا
 لا أرى في صابه المر نفادا
 والكرام الرسل طراً والعبادا
 تشتكي لله إذ تأتي المعادا
 ذبحته القوم ظلماً وعنادا
 منصفٌ ممن تأذاها وعادى
 دائم الدهر وأن نسلو الرقادا

مفرداً لم يُلفِ منهم ناصراً
 وجسوماً تركت فوق الثرى
 فسطا في جمعهم من بعدما
 حجة منه عليهم كرمياً
 فترى الأبطال منه خُضَّعاً
 أو كشاءٍ حلّ في أوساطها
 وانثنت راياتها ناكصةً
 لا تلمها أن غدت ناكصة
 لكن اللّه له اختار اللقا
 فهوى عن مهره بادي الرضا
 وهوى من بعده ركن الهدى
 وأصول الفخر خرت للثرى
 يا سماوات العلى خري ويا
 ومياه البحر غوري بعدما
 وستور الحجببات انتهكي
 ومصونات علي المرتضى
 والظما أودى بأحشائهم
 يا لخطب قد عرا كل الورى
 قد عرى قبل أبانا آدمّاً
 وإلى الزهراء فيه مآتم
 فتنادي أين مسمومي ومن
 فهناك الحكم الحق لها
 فعليه حق أن نبكي دماً

(١) الشاء، جمع شاة: الغنم والأشهب: الأسود.

آل بيت المصطفى والمرضى
خلصوني سادتي من كل ما
واشفعوالي ولآبائي ومَنْ
«فعلي» حسن الظن بكم
وعليكم صلوات الله ما
حجج الجبار بدءاً ومعادا
أختشي منه العظيمات الشدادا
كان لي ودّاً وأولاكم ودادا
فاشفعوا فيه فلا يلقي نكادا
جودكم في سائر الأكوان جادا

وفي هلال محرم يقول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَأِيًّا لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

هلّ المحرم فاخلع حلة الطرب
واحرم وطف كعبة الأحزان منتحراً
وعرف المشعر الأقصى بجمر جوى
واقطع منى النفس وانحر هدي شهوتها
وقم بواجب حق الآل فيه لهم
وعزّ حيدرة الهادي وفاطمة
وعزّ فيه الفتى الزاكي وعترته
بما أصيبوا به في نسل فاطمة
لا سيما الواقعة الكبرى التي عقت
فقد أصيبوا بيوم الطف واقعة
والبس به حُلّ الأرزاء والكرب
هدي السرور مدى الآباد والحقب
وحسر القلب بالتزفار واللهب
وظف وحلّ بيت الحزن والنصب
وعزّ فيه رسول العُجم والعرب
بنت الرسول بما قاساه من نصب
والرسل والدين والأملاك في الحجب
أهل المعالي وأهل الفخر والرتب
أم الخطوب لها في سائر الحقب
(لم يحتملها نبي أو وصي نبي)^(١)

(١) أقدم من وجدت عجز هذا البيت عنده هو الشيخ عبد الحسين بن محمد آل شكر المتوفى سنة

١٢٨٥هـ، وصدرة:

لله أعباء صبرٍ قد تحملها

من قصيدة مطلعها

هبوا بني مضر الحمرا على النجب قد جذ عرنينكم في صارم الغلب

والثاني هو الشاعر حسين المزيدي الأحسائي البصري المتوفى سنة ١٣٠١هـ وصدرة:

لهم مصائب جم لا عداد لها

من قصيدة مطلعها

إن التوكل أقوى كل ذي سبب والمد بالمد لا بالكد والتعب

أرض البلاء وأرض الكر والكرِب
 بيض الوجوه كرام العيص^(١) والحسب
 ينميهم للمعالي أشرف النسب
 على المعالي قباب المجد بالطنب
 ينميهِ إما نبي أو وصي نبي^(٢)
 أكرم به من زعيم قائد وأبي
 مراحل الحرب من طعن ومن لهب
 وأسفرت عن محيا كالح غضب
 شم العرائن من أهل ومن صُحِب
 نيرانها بسيف الهند والقُضِب
 مشوا إليها بوجه البشر لا الغضب
 كأنما استقبلوا خوداً على نجب
 هام الكماة أجابوا السجع بالطرب
 ترشفوا من دم الأعدا عن اللهب
 وكابدوا أعظم الأرزاء والكرِب
 إلى المعالي حقوق المجد والحسب
 فوق الصعيد على الكثبان والهضب
 بلا حميِّ سوى الهندية القُضِب
 بواضح الحجّة البيضاء بلا كذب
 عضباً من البيض لا عضباً من الغضب
 والفيلق اللجب قد أشفى على العطب
 قد عولوا دون لقياه على الهرب

غداة جاء أبو زين العباد إلى
 في فتية من بني الكرار حيدرة
 قوم لهم شرف العلياء من مضر
 وصفوة من كرام الناس قد ضربوا
 زعيمهم سيد السادات خير فتى
 ذاك الحسين أبي الضيم قائدهم
 حتى إذا حل في أرض البلاء غلت
 قامت على ساقها الحرب الضروس ضحى
 فصادمتها ليوث الكر من مضر
 فكلما استعرت نار الحروب رموا
 وكلما أسفرت عن وجه ذي غضب
 وكلما نكصت أبطالها اقتحموا
 وكلما سجعت ورق السيوف على
 وكلما التهبت أكبادهم عطشاً
 وجاهدوا دون مولاهم وسيدهم
 وحافظوا عن ذمام المصطفى وقضوا
 حتى هووا في عراص الطف قاطبة
 وظل فخر الهدى والدين بعدهم
 يدعو إلى الله قوماً خاب سعيهم
 ومذ رأى أنهم عمي القلوب نضا
 وكر يختطف الأرواح صارمه
 والسبط في زجل والقوم في وجل

(١) العيص: الأصل.

(٢) في القافية إيطاء.

والشمس غابت وشمس البيض قد طلعت
والشوس منهم سجود لا قيام لها
عذراً إذا نكصوا منه فلا عجب
حتى إذا حان أن يلقاه خالقه
مجاهداً في سبيل الله ممثلاً
وقاضياً كلَّ حقٍّ للعلا كمالاً
وافاه ذو شعب في قلبه فهوت
فصار ما صار من حزّ الوتين ومن
فأظلم الكون من شمس ومن قمر
والدين أعول والأملاك تندبه
والحق حُقَّ بأن ينعاه من أسف
والشمس في كسف والبدر في كلف
وكاد أن يخسف الله البسيط بما
لولا بقيته زين العباد مع الـ
فإن نسيت فلا أنسى كرائمه
عقائلاً من بنات المصطفى برزت
مسلبات بدت لكنها بزغت
محرقات خباءً بعد أن حرقوا
مُحمّلات على الأنضاب بغير وطا

والنقع ثار فلا ضوء سوى اللهبِ
أو نُكَّص منه قد ولّت على العقبِ
أليس سم العدى الهادي له بأبٍ؟
جم الفضائل حاوي أشرف القربِ
ما قد قضاه له من أكرم الرتبِ
قضاء حق كريم للضيوم^(١) أبي
شمس العلامذهوى المولى على التربِ
حمل الكريم على العسالة السلبِ^(٢)
ومن سماء ومن أرض ومن شهبِ
والرشد من بعده في الثكل والحربِ
لأنه للهدى والحق خير أبِ
والأرض في رجف والناس في ندبِ
عليه من كل موجود من الغضبِ
آل الكرام عليه مانع السببِ
كرائم الوحي في سبي وفي سلبِ
مروعات من الأستار والحجبِ
أنوارها فكستها عن أذى السلبِ
منها القلوب بقتل الأهل والصحبِ
والدمع من عينها ينهل كالسحبِ

(١) جمع ضيم: الظلم.

(٢) العسالة، مؤنث عسال: الرمح. والسلب، بكسر اللام: الطويل.

[٣٦]

الشيخ جعفر العوامي

المتوفى سنة (١٣٤٢)

هو العلامة العلم، الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله العوامي، المولود في (١٥ / ٥ / ١٢٨١). عني به أبوه عناية تامة، فرباه تربية صالحة. والولد إذا كان على استعداد لقبول الكمالات كان بالتربية متأثراً، ولقبول العلوم أهلاً، ولكل شيء صالح مفعول في نفسه، فربما رقي به إلى الأوج، كمترجمنا (أعلى الله مقامه)؛ فلقد بزّ أقرانه، وأصبح منقطع النظير بين أجدانه في كل ما أوتي من مواهب. تلقى أكثر علومه في النجف الأشرف، حيث أقام هناك ثمانية عشر سنة، وبعدها عاد إلى وطنه القطيف، فكان مقره في بلاده العوامية علماً من الأعلام، قائماً بواجبه، مؤدياً لرسالته، ومن ذلك مؤلفاته القيمة التي تزيد على أربعين مؤلفاً في الفقه والتوحيد وشتى العلوم، ولولا ضيق المجال لذكرتها مفصلة. وإن شئت ذلك فارجع إلى ما كتبه عنه حفيده في كتابه (أعلام العوامية) من ترجمته المفصلة. وتجد هناك شيئاً كثيراً من أدبه الذي مدح ورثى به أهل البيت عليهم السلام مما يزيد على ثلاثين قصيدة، أخذنا منها موضع الحاجة. توفي (رحمه الله تعالى) في البحرين (١٣ / ١ / ١٣٤٢)، ودفن مع العلامة الكبير ميثم (تغمده الله بالرحمة، وصب على قبره شآبيب المغفرة والرضوان). فلنستمع إليه يقول:

في رثاء الحسن عليه السلام

هلمّ لنبك الدين لانت قناته
هلم لنبك هاشمياً تطاولت
إذا ما السنين الممحلات تراكمت
دعا ابن أمير المؤمنين إلى الندى
لقد حجّ مشياً والركائب دونه
لعمري لقد صارت سجايا جدوده
ولم أنسه لَمَّا تجرع شربة
قضى نحبّه لَمَّا تقطّع قلبه
ولم أنس إذ ساروا به عند جده
وسلّ جهازاً منه سبعون نبلة
فأين رسول الله عنه وفاطم
يروا جسمه أضحى كقنفذ شوكة
وهلاً قريش أقبلت في سراتها
وهلاً نزار رجعت في كماتها
لتنظر ما لاقى فتاها من الأذى
نعم في أبي المجد الحسين كفاية
ألا إنه في رزئه خير صابر
فصلّى عليه الله خير صلّاته

وساد على السادات فيها عبدها
به نبعة للمجد يسمو صعودها
وعز على أهل الزمان جمودها
ومن لركاب الدين مجداً يقودها
مجنّبة شدّت عليها قنودها^(١)
إليه ويسمو بالجدود وليدها!
من السم دافته إليه وغودها
فهذ من الدين الحنيف مشيدها
لتجديد عهد باعدته عهدودها
وكل لقد شاكت وخاض عديدها
وحيدرة مولى الورى وعميدها
وقد حكمت خير البرايا عبدها
وجعجع بالخيّل العراب عديدها
وحمرائها حتى قصياً تعيدها
وهل فيهم من بعده من يسودها
لطالب مجد إذ تسام وفودها
كما إنه للمؤمنين رشيدها
متى من أريج الريح هب جديدها

ويقول في رثاء الحسين عليه السلام

ما لي أرى المجد قد هدّت جوانبه
وصرّحت بالردى حزناً نواعبه

(١) القنود، جمع قنود: خشب الرحل أو أدواته.

أم زُعزعت بيد البلوى مناكبه
 إذ أنشبت للردى فيه مخالبه
 أكفُّ سفیان قد أضحت تجاذبه
 بحيث حلت على لأي ركائبه
 وليس من منجد إلا أقاربه
 والكرب يفرج أن أدجت غياهبه
 بيض أظافره بترقواضبه
 يلين ذلاً لغير الله جانبه
 به إلى العزّ نفس لا تكاذبه
 بصهوة المهر والهندي^(٢) صاحبه
 عوارك^(٣) في الوغى أضحت تكالبه
 حسامه في العدا غنت رواعبه
 ثبتن في ذروة العليا ذوائبه
 مقالداً وله لانت مراكببه
 والمرء يكفيه أن تحصى معايبه
 والمجد من حمدت ذكراً عواقبه
 منهم فجلت لهم قسماً مواهبه
 والمجد يُرخص فيه النفس طالبه
 ما بل من بارد الأمواه ساغبه
 في جندل مضمم كالجمر لاهبه
 قد ضمخت بالدماء منه ترائبه

هل راعه ما دجا في الكون عاصفة
 أم هاجه رزء من كان العماد له
 تقاذفته يد البلوى غداة به
 أضحي لمغترب الدارين مغترباً
 فقطبته العدا من كل ناحية
 قوم بهم تكشف الغمّاء إن عرضت
 من كل ليث لدى الهيجا مخالبه
 مدعس أقعس قرم غشمشم لا
 شمردل^(١) برجف الأرضين إن نهضت
 وكل أشوس يوم الروع تحسبه
 يسطو فتنفر منه خوف نغمته
 يغصّ فيه فم الحتف الزوام متى
 يحمون خدرًا من المجد الأثيل به
 فادين بالنفس من ألقى الزمان له
 يكفيك نبلاً بهم أن ذاك عيبيهم
 لله درهم كم أعقبوا سنناً
 جادوا بأنفسهم لله حيث شرى
 وأرخصوا في طلاب المجد أنفسهم
 حتى قضوا بين مطوي الحشا سغباً
 وبين منعفر بالدم مختضب
 أفدي حسيناً على الرمضاء منجدلاً

(١) الشمردل: الفتى والحسن الخلق.

(٢) الهندي: السيف صنع من حديد مجلوب من الهند.

(٣) عوارك: مقاتلة.

مجرداً بالعرا قد شلّ سالبه
أصم سمع الورى بالحزن نادبه
والحق بالجور قد فلت مضاربه!
والنحس أذن بالإشراق غاربه
ينعى غداة به حلت مصائبه
للبغي رغماً على العليا غياهبه
أسرى بحيث غفت منه كواكبه
وقومها يالشارقل طالبه!
تدكدكت من رواسيه أهاضبه

تجري الجياد عليه ليته عقرت
ورأسه فوق ميّاد أقيم وقد
لله يوم أصمّ الكون عاصفه
يوم به غربت للسعد أنجمه
يوم به قام ناعي الدين منتدباً
يوم به كسفت شمس العلا فعلت
يوم به خفرات المجد قد برزت
لهفي لها إذ غدت تدعو عشيرتها
قوموا غضاباً بني فهر فمحتدكم

ويقول أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام

بذكرك لم يزل لهجاً مبيحا
لذكراكم أسى دمعاً سفوحا
غبوقاً من رزاياكم صبوحا
من الأيام سرحوباً^(١) سبوحا
وتطوي للفلا عنقاً^(٢) فسيحا
فيمنعها الرجا عن أن تنوحا
تحدث من مزاياك الصحيحا
بما يشجي من الأحزان نوحا
على وجه الثرى أمسى طريحا
ألا بأبي وبني أفدي الذبيحا!

عليك ابن الوصي سلام صبّ
يهيم فؤاده فيكم فيجري
وتلبسه الصباة ثوب وجد
وتركبه إليكم كل يوم
تطير مع الهوى أنى تأنى
تحن كآبة مماعراها
فترجع والحقائب منك بجر^(٣)
تصب دموعها أسفاً وتدعو
يذكّرني طلوع الشمس جسماً
ذبيحاً لا لذنب كان منه

(١) السرحوب: الطويل الحسن الجسم متناسب الأعضاء، للفرس خاصة.

(٢) العنق: ضرب من عدو الدواب واسع.

(٣) بجر، جمع أبحر: ممتلئة.

ومافي رحله طراً أبيضاً
 جديلاً لا صريخ ولا ضريحا!
 ذُكاء^(١) غيرت منه الصبيحا
 وقدماً كان للمختار روحا
 على رغم الأنوف بدا رميحا^(٢)

مخلاً بالهجيرة لا يوارى
 فليت محمداً يرنوه شلواً
 على رأس السنان له كريم
 ونحراً قد براه السيف ظلماً
 وشيباً بالدماء أمسى خضيباً

(١) ذكاء: الشمس.

(٢) رميح: فعيل بمعنى طعين.



[٣٧]

الملا عبد الله المادح المتوفى سنة (١٣٤٥)

هو الخطيب الشهير، الطائر الصيت، الملا عبد الله بن علي بن علي المعروف بالمادح. له فن خاص في خطابته بما امتاز به عن غيره، وشعره - لاسيما الشعبي منه - ميزه عن سائر الشعراء الشعبيين. كما امتاز بصلاحه وتقواه وتجوله؛ فقد سكن أكثر من أربع قرى، كأن لسان حاله يقول:

كل دار للعامرية دارُ

وآل المادح يقطنون قرية «حلة امحيش» المعروفة سابقاً بـ«حلة أبارق»، ومنهم اليوم فيها رجال معروفون بالخير والصلاح (كثير الله أمثالهم). توفي المادح المترجم بالتاريخ المذكور عن عمر ناهز الستين عاماً، قضاها في خدمة أهل البيت عليهم السلام وفيما يهيم العقلاء. وخلف وراءه مؤلفه القيم في أحوال أهل البيت الطاهر: أسماء (سلوة الاخلاء)، وديوان شعره باللغتين الفصحى والشعبية (تغمده الله بالرحمة)، فلنستمع اليه يقول:

في رثاء الحسين عليه السلام

جل خطب عرا الوجود كدورا يا ملك الأقدار عجل ظهورا

ملأت أرحب البسيطة جوراً^(١)
 زعم القوم سعيهم مشكورا
 وعتا حوبها عتواً كبيراً
 واجعل الجور كالهبا مثورا
 ولثارات من قضى منحورا
 والهدى قام داعياً مستجيراً
 فغدا للكفاح يعدو سرورا
 ترك الجمع عزمها مكسورا
 وهوت جثماً تسامي البدورا
 فترى الكفر يومها قمطيراً^(٢)
 لرئيس يحقق التفسيرا
 صيروه بأهوج مهجورا
 كالقوارير كسرت تكسيرا
 صدعت ركنه وأشفت صدورا؟
 كورت بدره الطبي تكويرا؟
 شجرت ولده القنا تشجيرا؟
 والسما أوجها غدا مفطورا
 والسما بعد أوشكت أن تمورا
 ودهى الخطب بيتها المعمورا
 وصلاة تهدي الدوام حورا

ظهرت في الأنام تسعة رهط
 سعت القوم سعي أصحاب لوط
 جاوزت حدّها وزادت فسوقاً
 فازمع الحرب يا مدير رحاها
 وتدارك لذي الرسالة شرعاً
 يوم طوفان كربلا مستطير
 وأبو الفضل داعي الله لبي
 مستغزاً إلى الكريهة أسدا
 فلقت بالسيوف للكفر هاماً
 فانتضى السيف للكفاح همام
 وانجلت غمة الهياج برأس
 يعظ الكفر صادعاً بمجيد
 وغدت أضلع العلا بالمذاكي^(٣)
 ويل حرب ما كان ذنب علي
 ويل حرب ما كان ذنب علي
 ويل حرب ما كان ذنب علي
 رجت الأرض بالكآبة رجّاً
 رجت الأرض بالكآبة رجّاً
 رجت الأرض بالكآبة رجّاً
 وعلى عامر الطفوف سلام

(١) في القافية سناد حذو لاختلاف حركة ما قبل الرفع.

(٢) عبوس.

(٣) الخيل التي اكتمل جسمها.

وقال مستنهضاً للحجة المنتظر (عجل الله فرجه)

يا صاحب الكرة الغراء أرقبها
تقر منا عيون طالما قذيت
أشكو إليك رعاك الله نار جوى
يرضيك أن العلا صرعى ضياغمها
ألت صوارمنا ألا نجردها
نفوسنا وموالينا وما ملكت
أيدي الخطوب اقصري عنا فقد بلغت
يغريه مألقي الكرار من كُرب
لله يوم ترقى فيه أخبثها
هذا علي مُقاد في حمائله
خفّض عليك وإن جلت فوادحه
نفسى فداء جسوم بالعرأ نبذت
وأرؤس كالبدور التّم ترفعها
ونسوة بعد هتك الصون مؤسرة
تبكي لها أعين الأملاك من جزع

النصر يقدمها والبشر يعقبها
وأنفس طال في الدنيا تغربها
قد كاد يأتي على الدنيا تلهبها
وطغمة الغي يرعى النجم أكلبها؟
إلا أمامك أو ينفلّ مضربها
فها هي اليوم قربان نقربها
منا الشكاية ندباً لا يخيبها
على البرية منها ضاق مذهبها
إلى المعالي وأوذى فيه أطيها
وطوعه مشرق الدنيا ومغربها
لا كالطفوف فتلك الموت يربها
أيدي السلاهب^(١) في الرمضا تقبها
على الرماح وبالأحجار تضربها
الله يحجبها والعلاج يسلبها
والجن تحت طباق الأرض تندبها

ويقول في رثاء الرضا عليه السلام

ألا حيّ طوساً جاد طوساً مجلجل
فيا فخر طوس قدست بمليكتها
همام تحاماه الأُسود مهابة
فسل محكم التنزيل عنه فإنه

من السحب خفّاق البوارق ممطر
مغيث الورى والجار بالجار يفخر
ويعظم عن قدر الملوك ويكبر
سيعرب ما تلك الضمائر تضمّر

(١) السلاهب، جمع سلهب: العظيم الطويل من الخيل.

ومغنىّ أبى إلا العلاء كأنه
فكيف وقد حُلي بلاهوت قدرة
تريها دلالات النبوة شرعاً
تعزي الملا الأعلى بقتل إمامها
فلا قدست روح لمأمون كفرها
فيا ويله أشجى الوجود بقتله
يطالب وتراً عند كيوان^(١) يذكر
تحير أرباب النهى فتحيروا
تجلّى وأنوار الإمامة تزهراً
غداة بسم كبده تتفطر
أيقته بعد العهد ويغدر؟
فتلك ينابيع الدموع تفجر

(١) كيوان: زحل بالفارسية.

[٣٨]

السيد محفوظ العوامي

المتوفى سنة (١٣٤٦)

الفاضل السيد محفوظ ابن السيد هاشم العوامي. أحد السادة النجباء، والأفاضل الأخيار من آل العوامي، القبيلة العربية التي بزت أقرانها في الفضل والفضيلة ودمائة الاخلاق. وكان السيد المحفوظ أحد أعيانها، بل من أشهر أعيان البلاد القطيفية. توفّي بالتاريخ المذكور تاركاً وراءه آثاراً حسنة، منها كمية من الأدب العربي في أهل البيت عليهم السلام، لم نظفر منه إلا بهذه التخاميس التي اشترك فيها مع أصحاب أصلها، فحرصنا على إثباتها نظراً لإثبات قائلها (تغمده الله بالرحمة، وصب على قبره الرضوان):

في رثاء الحسين عليه السلام يقول مخمساً والأصل لغيره^(١)

كيف السلو ونار الحزن تشتعلُ تلهباً ودموع العين تنهملُ
سحاً على جيرة في كربلا نزلوا (بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا
وخلفوا في سويدا القلب نيرانا)
هُمُّ الأمان لدهر راعه فزعُ والواصلون إذا ما أهله قطعوا
هل بعد غيبتهم في الوصل لي طمعُ (نذر عليّ لئن عادوا وإن رجعوا

(١) الأصل للشيوخ عبد الحسين بن إبراهيم بن يحيى آل صادق العاملي.

لأزرعن طريق الطفّ ريحانا)
 قاموا لنصر الهدى والدين قاطبةً لينقذوا أنفساً بالغي طامسةً
 فمذ رأوها على الأوثان عاكفةً (باعوا على الله أرواحاً مقدسةً
 وما رضوا غير دار الخلد أثماناً)^(١)

وله مخمساً والأصل لغيره

جری مدمعي والقلب مني تفتطرا على من أرادوا نطقها فتعدّرا
 فلما أتوا بالرأس قالت تحسّرا (عليّ عزيز أن أراه كما ترى
 عليه عزيز أن يراك تراني)
 أزداد ضنى قلبي وزاد شجونهُ مقال لها لما رأته يقرعونهُ
 أما وذمام حُقّ لي أن أصونهُ (لقد كنت أستحييه والترّب دونهُ
 كما كنت أستحييه وهو يراني)^(٢)

(١) الأصل للشيخ عبد الحسين أبو ذيب.

(٢) الأصل أحد ثلاثة أبيات رواها الأصمعي، ولعلها من موضوعاته الغرائبية. قال إنه دخل مع صاحب له بعض المقابر فرأى امرأة على القبر تبكي بحرقة وألم، فتبين لهما من كلامها أنه قبر زوجها، فلما سألاها عن حالها قالت

فإن تسألاني فيم حزني فإنني رهينة هذا القبر يا فتّيانِ
 وإنّي لأستحييه والترّب بيننا كما كنت أستحييه وهو يراني
 أهابك إجلالاً وإن كنت في الثرى مخافة يوماً أن يسبى لساني

[٣٩]

الحاج محمد العبيدي

المتوفى سنة (١٣٤٥) تقريباً

هو الأديب الشاعر، الحاج محمد بن رضوان العبيدي القديحي القطيفي. وآل العبيدي قبيلة عريقة في النسب، احتوت على رجال صلحاء أخیار أمثال، ومن بينهم شاعرنا المذكور، فقد أضاف إلى ذلك خدمته لأهل البيت عليهم السلام في شعره الفصیح وغيره، شأن أمثاله من محبي أهل البيت الطاهر عليهم السلام. توفي رحمته الله بالتاريخ المذكور على حد التقريب، (تغمده الله بالرحمة والرضوان). وإليك نموذجاً من شعره:

في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

سهرت ليلي نحيف الجسم أضطربُ	والحزن بادٍ ودمع العين ينسكبُ
لمعشر في عراض الطفّ قد نزلوا	على الحفيظة لا زالوا ولا ذهبوا
بيض الوجوه كريمات أكفهمُ	قومٌ إلى ذروة العليا إذا نسبوا
سل كربلا عنهمُ ينيك فعلهمُ	في ملتقى الحرب والهيحاء تلتهبُ
صالوا بها وهمُ أسد ضراغمة	ومن سيوفهمُ الأبطال تضطربُ
كم فارس صرعوه عند وثبتهم	والروس تقطع والأرواح تستلبُ
مذأوقدوا في الوغى نار الحروب غدت	بها جسوم أعاديهم هي الحطبُ
تخشاهمُ الأسد يوماً عند وثبتهم	والموت يخشى عليه إن هم غضبوا

تراهمُ بين مسرور ومبتسم
 فعانقوا الحور والولدان في غرف
 ماتوا على ظمأ روعي الفداء لهم
 وظل طود الهدى والدين منفرداً
 فصال فيهم بعزم وهو مبتسم
 فينما هو يفنيهم بصارمه
 فخر نور الهدى في الترب منعفراً
 بقي ثلاثاً بلا غسل ولا كفن
 ونسوة بعد ذاك الصون قد برزت
 من مبلغ فاطم الزهرا وحيدرة
 لهفي لها بين أيدي القوم حاسرة
 لهفي لها في ظهور العيس باكية
 فأين عنها أباة الضيم تنظرها
 من مبلغ المصطفى والطهر حيدرة
 ولو يرون علي بن الحسين على
 ينعي بصوت بقيد الذل مضطهداً
 وينظر الرأس فوق الرمح لاح كما
 يا آل أحمد يا من قد رجوتهم
 حزني عليكم طويل دائماً أبداً

تحت العجاج وفي المحراب ينتحب
 من بعدما عانقتها السمر والقضب
 قامت لهم في العلا في مجدهم قبب
 بلا نصير عليه الجيش ينقلب
 والموت في سيفه من أينما ذهبوا
 أتاه سهم الردى والقلب يلتهب
 روعي الفداء له بالدم يختضب
 تسفي عليه سوافي الريح والترب
 تنعى بصوت ودمع العين ينسكب
 بناته بين أيدي القوم تُنتهب
 تدعو بأبائها والقلب مرتعب
 والدمع من عينها كالغيث ينسكب!
 تنعى بصوت مروع وهي تنتحب؟
 رأس الحسين برأس الرمح ينتصب؟
 كور النياق بقيد الذل ينتحب
 يرى النسا ولها الأعداء تستلب
 لاح الهلال بأفق زانه الشهب
 لوحدي في معادي حين اضطرب
 طول الليالي ومني القلب ملتهب

[٤٠]

الملاّ سعود الآجامي

المتوفى سنة (١٣٤٥)

هو الشاعر الأديب الملاّ سعود بن مرزوق الآجامي القطيفي. أحد الشعراء
المجيدين في أهل البيت عليه السلام. والآجام إحدى القرى الريفية بالقطيف، تقع منها
غرباً شمالاً زاوية ثالثة للعوامية وصفوى وهكذا.

وكان شاعرنا الملاّ سعود أحد زعماء هذه القرية وصلحائها، على جانب من
الورع والخير والصلاح. توفي بالتاريخ المذكور تاركاً وراءه خلفه الصالح ونظمه
القيم في مرثي أهل البيت عليه السلام، نقدّم منه هذه القصيدة:

في رثاء الحسين عليه السلام

أما طرق الأسماع ناعي ابن فاطمٍ؟	أتربض في الغابات آساد هاشم
ومن كفه تروى جميع العوالم	لقد قتله آل سفيان ظامياً
وقد سلبوا بالطف ستر الفواطم؟	أتلنّد منها بالكرى أعين لها
أتصبر عن ثاراتها آل هاشم؟	أما سمعت ما قد جرى كيف صبرها
سراعاً من الأغمداد بيض الصوارم؟	ألا تمتطي قبّ المهارى وتتضي
ينادي ألا هل ناصر في الملاحم؟	أتنسى غداة الطف ليث عرينها

فلبته فرسان الوغى صفوة الورى
 وحقت بليث الغاب مع آل غالب
 وقد أضرمت نار الوغى وتلاحمت
 فكم غرسوا سمر القنا في صدورها
 وكم أقحموا الجرد^(٢) العتاق بموقف
 تعجبت الأملاك من سطواتها
 إلى أن تهاووا - لهف نفسي - على الثرى
 فأظلمت الأكوان من بعد فقدهم
 قضوا وإلى جنات عدن لقد مضوا
 وظلّ وحيداً واحد العصر بعدهم
 لقد شد فيها كالوصي إذا سطا
 وألبسها عاراً وبدد شملها
 وقد حجّل الخيل العتاق من الدما
 أما هو شبل المرتضى فارس الوغى
 ومن تختشي الأبطال من سطواته
 ولما أقام الدين بالسيف للورى
 أحاطت به الأرجاس من كل جانب
 فصادفه سهم بلبة قلبه
 فعجت عليه بالحنين وأعولت
 وعطلت الأفلاك عن دورانها
 وزلزلت الأرضون لما ثوى بها
 وإن أنس لا أنس الخليفة بعده

وسادته من كل شهيم وحازم
 وآل نزار كالأسود الضراغم
 أسود الشرى وأسود يوم التصادم
 وكم حصدوا هاماتها باللهاذم^(١)
 كبحر خضمّ بالدماء متلاطم
 بصبر على تلك الأمور العظام
 كشهب دجى صرعى ببيض الصوارم!
 وصارت كليل أسود اللون فاحم
 فطوبى لهم فازوا بأسنى الغنائم
 بلا ناصر بين الجموع ولا حمي
 فجرّعها كأس الردى ليث هاشم
 بأسمر خطار وأبيض صارم
 غداة جرت بحرأ دماء الضراغم
 إذا استعرت يوماً وأول قادم؟
 إذا ما سطا كالليث بين السوائم
 وشيّد أركان العلا والمكارم
 بنبل وأحجار قناً ولهاذم
 أصاب حشا أفلاكها والعوالم
 ملائكتها ما بين باكٍ ولاطم
 وعرش الإله اهتزّ يوم ابن فاطم
 قوام الورى طراً وأقوى الدعائم
 ووارث علم الله بين الغواشم

(١) اللهاذم، جمع لهزم: القاطع من الأسنة.

(٢) الجرد، جمع أجرد: الفرس السباق. والعتاق، جمع عتيق: النجائب.

على ضالع ما بين باغ وشاتم
 وزلزل عرش الله سلب الفواطم
 تقنّعها بالسوط وهي بلا حمي
 سبايا كسبي الترك أو كالديالم
 لتنظرها في الأسر من غير عاصم؟
 ليأخذ حق الآل من كل ظالم
 تحنّ حنين الفاقات الرواسم^(٢)
 كغيث جرى من مهجة القلب ساجم
 وكونوا له ملجأ بكل العظام
 وما سجعت بالشيخ ورق الحمائم

عليلاً أسيراً سار يُهدى لجلّق
 وأعظم شيء هدّ شامخة العلا
 غدت حسراً بعد التخدر والعدى
 وتهدى إلى الطاغى يزيداً على المطا^(١)
 فأين أباة الضيم أبناء غالب
 متى يظهر المهديّ من آل هاشم
 إليكم بني المختار مني غادة
 تسحّ على أهل الطفوف مدامعاً
 أتتكم من العبد المقصّر فاقبلوا
 عليكم سلام الله ما درّ شارق

(١) أراد بالمطا جمع مطية: النياق.

(٢) الرواسم جمع راسمة: الإبل الماشية رسمياً، والرسيم ضرب من سير الإبل فوق الذميل.



[٤١]

الحاج عبد الله التاروتي المتوفى سنة (١٣٤٦)

هو الوجيه الحاج عبدالله التاروتي المعروف بالعيدي. أحد الشعراء المجيدين من أهالي بلد تاروت المتكرر ذكرها في كتابنا؛ لما فيها من كثرة الشعراء، والمنتمي إليها يدعى بالتاروتي كما عرفت مما مر. كان العيدي رئيساً عاماً للغواصين في البحر لإخراج اللؤلؤ؛ فقد مرّ على الغوص زمان طويل وطويل كان فيه يشغل آلافاً من الأيدي العاملة، وكان له سوق يتبارى فيه بغاته وهواته بما يستفيدون منه من الأموال الطائلة، ثم انقلب الوضع وإذا بالغوص في البر يستخرج آبار الزيت:

ومن ذا الذي يا عزُّ لا يتغيَّر^(١)

مرّ على المترجم زمن طويل يمتهن فيه هذه الرئاسة العامة، وتحت أمره ابتداء عمله وانتهاؤه بصفته رئيساً ومسؤولاً. وما أعطيت له هذه القيادة الهامة إلا لمعرفة بالغوص وفنونه وشروطه، وحقوق عماله وما لهم وعليهم، كما أفادني بعض من شاهده. توفي (رحمه الله تعالى) بالتاريخ المذكور تقريباً، (تغمده الله تعالى

(١) عجز بيت لكثير عزة وصلته

أيادي سبا يا عزُّ ما كنت بعكم
وقد زعمت أني تغيَّرت بعدها
فلم يحل للعنين بعدك منظر
ومن ذا الذي يا عزُّ لا يتغيَّر

بالرحمة والرضوان). وإليك باقة من شعره:

في رثاء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

سهرت ليلي حزين القلب ولهانا
على مصارع قوم من بني مضر
وأسهماً مزّقت قلبي بموقعها
وحوله فتية صبراً قضاوا عطشاً
لله من فتية باعوا نفوسهم
من كل أروع يخشى الموت سطوته
صالوا بأجمعهم في كل ناحية
لكن قضا الله يجري في أحبته
من بعدما تركوا الأبطال ثاوية
مجزّرين بأسياف العدى إرباً
وكفنتهم سوافي الريح عاصفة
على رباها بأرض الطفّ قد نزلوا
وظلّ طود الهدى والدين منفرداً
دارت عليه طغاة الحقد عاديةً
وصال فيهم بعزم وهو مبتسم
كأنما العجّ بحر وهو خائضه
والموت في كفه يسعى بصارمه
وصال في ملتقى الهيجاء مبتدراً
ما بينما هو يفريهم بصارمه

(١) كيوان: اسم زحل بالفارسية.

(٢) العُطامط: كثير الأمواج غزير الماء.

وخرّ بدر السما والدين منعفراً
لهفي وحزني لمقتول على ظمأ
صدر تربي بحجر الطهر فاطمة
وحزّ رأس زعيم الدين مجترئاً
يا حسرة الدين والدنيا على قمر
ولست أنسى نساہ حول جثته
قد أبرزتها العدى حسرى مسلّبة
أسرى حواسر تنعى لا كفيل لها
خيامها حرقت من بعدما هتكت
روحي فداہ سليب الجسم عريانا
وصدره للعوادي صار ميدانا
عليه شمر رقي بالنعل عدوانا
وشاله في القنا كالبدر قد بانا
سامته أيدي الردى بالخسف نقصانا
تصبّ دمعاً على الخدين هتّانا
وأشعلت قلبها ناراً وأحزاننا
طافت بها العيس ودياناً وبلداننا
وسيرتها العدى للشام عنواننا



[٤٢]

العلامة الشيخ محمد النمر المتولّد سنة (١٢٧٧) والمتوفّى سنة (١٣٤٨)

هو العلامة الحجّة الشيخ محمد بن ناصر بن علي بن أحمد بن علي بن حسين بن عبد الله آل نمر العوامي. علامة علم، وحجة للإسلام مشهور، وطبيب حاذق في الحكمة الإلهية والبدنية على السواء، ومجاهد حرّ لساناً وقلماً. عاش على الإباء ومات عليه. تلقّى مبادئ علومه على يد أعلام أهالي القطيف، ثمّ ترحل إلى النجف الأشرف، فتلمذ هناك على يد أعلامها وفضاحلها. وبعد زمان عاد إلى البلاد بكل ما يؤهّله للزعامة الدينية، فهو ذلك العالم الفقيه، الورع التقي، وقد أضاف إلى ذلك ما تفرّد به وميّزه عن سائر أعلام الدين ممّا أُوتي من الحكمة الطيبة التي تفوّق فيها على الماهرين فيها أمثال الدكتور «هريس»^(١) وغيره، فكان طبيباً دينياً وبدنياً، ومرجعاً عاماً قد قارنه التوفيق بتسخير الله تعالى الشفاء على يده. وقد رأته أو آخر حياته عدة مرات في داره تارة وفي دار أبي أخرى على أمثل ما يكون من رجال الدين والدنيا والدكاترة النطاسية.

ويوجد الآن مئات من الناس يعترفون بفضله ديناً وطباً، ويتأسّفون على

(١) هو بولس هاريسن طبيب أمريكي عمل في مستشفيات الإرسالية الأمريكية في البحرين وعمان وإمارات الساحل المتصالح والكويت له علاقات وثيقة بزعماء القطيف.

فقدته، ويعتبرون فقدته خسارة لا عوض لها. وقد افتتح مدرسة^(١) انضم إليها كثير من الطلاب، يوجد منهم في يومنا هذا أفراد بعدد على قيد الحياة. وله آثار علمية نظماً ونثراً في شتى العلوم. ومن الطريف أنه يدير كل هذه الأمور بنفسه طبعاً، وهو مكفوف البصر، وحتى الكتابة: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٢). وكان يسكن العوامية والدبابية، يتردد بينهما حسب المقتضي. وافاه الحمام على إثر عقدة نفسية أصابته من جراء اضطهاد أصاب البلاد وأهلها بالتاريخ المذكور^(٣)، ودفن في مقبرة العوامية، وقبره معروف يزار. وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً، تاركاً وراءه آثاره العلمية، ونظمه في أهل البيت عليهم السلام، نكتفي منه بهذه القصيدة العصماء، كنموذج لما جاشت به قريحته:

في رثاء الحسين عليه السلام

قَوْمُوا السمر هاشم والكعابا	وامتطوا للنزال جرداً صعابا
وانسجوا من طرادها الترب سحباً	تملاً الجوظلمة وعذابا
عارضاً يحمل الحمام ويسقي	ه بني حرب شبيها والشبابا
فلکم من أكفها جرعتکم	كأس ذل ذاقته ذلاً وصابا
ولکم أنهلت برغم المعالي	بيضها الهام منكم والرقابا
ما عرفنا لآل حرب مقاماً	قبل يوم الطفوف حتى تهابا

(١) هي حوزة يدرس فيها العلوم الدينية.

(٢) الحديد: ٢١.

(٣) كانت الحكومة تستوفي ضريبة سمتها الجهاد، بجانب الزكاة والمكوس والضرائب البلدية، وفي عام ١٣٤٥هـ، ضاعفت ضريبة الجهاد أضعافاً، فلم يجد الأهالي ما يؤدونه للدولة، ففر كثير منهم إلى الدول المجاورة، وفي عام ١٣٤٨هـ عمده الأمير إلى مصادرة دفات السفن للحيلولة دون فرار الناس، فاضطر البعض منهم إلى مهاجمة مرفأ سيهات، لانتزاع الدفات، بالقوة، فكانت هذه الشرارة التي اندلعت بها المواجهة المسلحة بين الحكومة والأهالي، وقد قام الشيخ النمر بالدور الأهم والأبرز في قيادة الناس تلك الأحداث.

انظر: رجال عاصرتهم السيد علي السيد باقر العوامي الطبعة الثانية ١٤٣٣هـ.

أفزعجز عن حربها ولقاها
أوما حركت إياكم جيا
أينما كر ذكر يوم الوغى كا
هذه بيضكم لطول بقاها
هذه سمركم ركزتم ولكن
وذه من لظى تلوت ولكن
أو لم تسمعوا بيوم حسين
فاشحدوا في ضرابها كل غضب
واغسلوا من دمائها كل أرض
واستفزوا لجمعها كل فرد
من قبيل إذا أجاروا لجار
ولهم خضع جميع البرايا
وإذا ما الصريخ نادى هلموا
وإذا ما رضيعهم نبهته
وإذا ما الوغى تعالى لظاها
أطفؤوا نارها بعزم اقتدار
ولهم في الوغى على كل جمع
وإليهم يعود كل فخار
قد بنى الله والمواضي إليهم
لم تزل نارهم دليلاً لطير
وبيوم الطفوف من آل حرب
جاولوا أسدهم فكانوا نعماً
حاولوا عزهم ونيل علاهم
أوقفوا بين أن يقيموا بضم

أم نكول عن ضربها وارتهابا
عوضت عن صهيلها الانتحابا
دت من العزم أن تشق الإهابا
كسيت من صدأ عليها ترابا
لا بصدر الكماة تلك الحرابا
لم تجد من يهز منها الكعابا
يوم سدت عليه حرب الرحابا
ود للضرب أن يعد الضرابا
صيرت فوقها دماكم شرابا
لو نحا جمعها لولى انقلابا
صار من دونهم مجيراً مهابا
وبهام العلا أشادوا قبابا
قبل رجع الصدى أعادوا جوابا
للوغى هزة تمنى الحرابا
حيث أهل السما تخاف التهابا
فترى وقدها كراء سرابا
علم خافق يحك السحابا
قبل وحي الإله فيهم كتابا
فوق هام الفخار بيتاً مهابا
أو لضيف يضيف ما الدهر نابا
جرعوا الحنف فيه صاباً فصابا
وعلوا هضبهم وكانوا ترابا
ولنيل السماء أدنى طلابا
أو يبيعوا على المنون الرقابا

فأثاروا لآل سفيان حرباً
ألحق الأرض بالسما وأبدى
أعلنوا فيه حيث فلت ظباهم
ذكرت منه آل سفيان يوماً
بلَّغوا السيفَ آل طه مناه
ملكوا فيه ما أرادوا ولولا
لكن الله قد دعاهم لقرب
فسطا في الجموع فرد المعالي
مفرداً ما سطا على الجمع إلا
مفرداً جنده المنايا وفيها
وله الرمح سائق ما تراخي
كلما جنة أماطت حجاباً
ما هدى سيفه المنايا سيلاً
كلما استسقيه منه شراباً
باسماً يحسب المنايا وفوداً
رابط الجأش والكمأة تراها
لم يزل سيفه يروى صداه
عجباً يشتكي الأوام جواد
عجباً من له زمام المنايا
ماله قد أصيب منها بسهم
فهوى في الثرى فكادت عليه
بأبي من كسا من النقع ثوباً
وصريعاً تهابه الخيل ملقى

دكدك السهل وقعها والهضابا
بالظبي الشمس والنهار أغابا
أمها الموت للصفوف الضرابا
رفعت فيه بالرماح الكتبا
منهمم والردى أروه العجبا
أن رضوا بالقضا لحازوا الغلابا
فتداعوا إلى السجود اقترابا
من سما الإقتدار يحكي الشهابا
سدّ منه الردى عليه الرحابا
سيفه قائد يقدر القربا
حتف نفس إلا ووفى الحسابا
عن ردى للردى أماط حجابا
دون أن رمحه هداهن بابا
طرباً منهما استعاد الشرابا
طالبته العطا فحى الطلابا
طيشاً والوغى تزيد اضطرابا
وصدى قلبه يشبّ التهابا
لم تزل كفه تميز السحابا
وهو في صدرها أشدّ ارتهابا
كان عرش الجليل منها المصابا
أرضها والسما تهوي انقلابا
وكساه الجلال ملقى ثيابا
كمثن^(١) بها عليها الحرابا

(١) مثنى: معيد، يثني الحراب عليها أي يرددها عليها.

دقت الحرب بيضها والكعابا
 مغنماً بعد صونها واكتسابا
 بنا الوحي رُوْحاً وإيابا
 وبعين الأنام بيتاً مهابا
 من بعيد جلاله وارتهابا
 قد أباحت حريمه والرحابا
 نوزعت فيه قرطها والثيابا
 صمّ لانت أو الحديد لذابا
 حيث لا قوة تطيق الذهابا
 ناشرات الشعور مما أصابا
 علّقت في الحشا فزاد اضطرابا
 دونها الحتف شبيها والشبابا
 حيث لا يسمع الصريع العتابا
 قلبها في الدموع كان الشرابا
 شَدَّت الأرض أن تسيخ انقلابا
 ربقوا بالحبال منها الرقابا
 وغطاها الدجى إذا البدر غابا
 من غبار فما فقدن النقابا
 تقطع البيد سهلها والهضابا
 زاده اللّه لعنة وعذابا
 ما بقي يذكر الحزين المصابا

وقتيلاً ما بارح الحرب حتى
 عرفت حقّه الحروب فعادت
 عجباً تهتف الملائك فيها
 لم تزل بالفتى النزازي قدساً
 حرماً لا يطاف إلا بإيما
 فغدا والعدة تمرح فيه
 كم ترى لا رأيت منها حصاناً
 وفتاة بنعيها لو وعتها الـ
 لا ترى موئلاً فتأوي إليه
 ونساء بدت بغير شعور
 خافقات الحشا كأن قطة
 هاتفات بأسرة قد أذيقوا
 عاتبات وهل يفيد عتاب
 ولفرط الظماء لولا أذابت
 وعليل تُشد منه يمين
 ويرى في السبا وُلاة السبايا
 حملت حسراً بغير وطاء
 قد أحاك السبا لهن نقاباً
 أين عنها حماتها ليروها
 يوم سيقت هدية ليزيد
 وعلى طالب الدُّحول^(١) صلاة

(١) الدحول، جمع دُحُل: الثَّار، طالب الدحول: المهدي ﷺ.



[٤٣]

الشيخ رضي المحروس

المتوفى سنة (١٣٥٢)

هو العلامة الفاضل الشيخ رضي بن إبراهيم بن عبد الحسن بن عمران المحروس. كان رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ رجلاً فاضلاً تقياً ورعاً زاهداً، تلقى مبادئ علومه في وطنه القطيف كغيره من رجال الدين من أمثاله، ثم رحل إلى النجف الأشرف وبقي مدة لا تقل عن ستة عشر عاماً، ثم عاد إلى الوطن وسكن قرية الشويكة، وبقي فيها قائماً بواجبه، مؤدياً لرسالته. وقد أدركته آخر أيامه، فرأته شيخاً كبيراً وقوراً، قد عُرف بالزهد، والتقى والورع والصلاح. توفّي (رحمه الله تعالى) بالتاريخ المذكور، فشيّع تشيعاً منقطع النظر، أوجب ذكراً خالداً إلى يومنا هذا. خلف آثاراً علمية، وبيد الناس منها كتاب قيم يتضمن أحوال السيدة الصديقة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، من أحسن ما كتب في هذا الموضوع، لا يزال مخطوطاً. وله يد طولى في علم الفلك.

له ديوان شعر كبير في شتى المواضيع، أهمها مرثي أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ذهب كغيره من آثار سلفنا الصالح، ومن غير قصد تحصيلنا على ما تراه بين يديك في بعض المجاميع التي أكل الدهر عليها وشرب. وقد رأيت ختمه على بعض الكتب الفلكية بهذا النص: «رضاك يا حارس إبراهيم».

وآل محروس طائفة كبيرة عربية شهيرة، يسكنون القطيف والبحرين، وفي النجف الأشرف رأيت شيخها وعالمها بعد المترجم فضيلة الأستاذ الشيخ حسن

علي المحروس الذي اغتيل سنة (١٣٦٢)، وله في العراق خلف صالح، (رحم الله الماضين، وأطال في عمر الباقيين). فلنستمع إلى مترجمنا إذ يقول:

في رثاء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

هذي قواعدها الرفيعة	(اللّه يا حامي الشريعة) ^(١)
ب يا لها دهيا فظيعة	قد هدمتها آل حر
م ألم تكن أذنأ سميعه؟	ما جاءك العلم المشو
أحنت من الهادي ضلوعه	تخفى عليك مصيبة
من عينه أجرت دموعه	وكذاك جدك حيدر
لعويلها السبع الرفيعة	وكذاك فاطم قد بكت
والجن أسبلت النجيعة	أبكت ملائكة السما
بأمض من تلك الفجيعة) ^(٢)	(أتري تجيء فجيعة
من بكر بلا ذبحوا رضيعه	ماذا يهيجك والحسي
ل بنعلها طحنت ضلوعه	ماذا يهيجك والخيو
م فأيتموا تلك الرضيعه	من بعدما قطعوا الكري
ل مقيد أبدى خضوعه	ماذا يهيجك والعلـ
م بنارهم حرقوا ربوعه	من بعدما هتكوا الخيا
خيل مسومة سريعة	فانهض وخذ بالثأر في
ق فانهضن في خير شيعه	مع فتية أنصار صد
قد أوعد الباري طلوعه	في كل طاهر مولد
د ثرى الأرض الوسيعة	ودعوا خيولكم تسـ
فأميـة شربت نجيعة	وخذوا بثأر رئيسكم

(١) الصدر للسيد حيدر الحلبي.

(٢) البيت للسيد حيدر الحلبي.

أعلمت قد حُملت حرا يسري بها الحادي على
 ثركم على بزل^(١) ضليعه عطش مكشفة مروعه

ويقول أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام

كم أرتجي لك طلعةً كيف استتارك سيدي
 ماذا يهيجك إن صبرت ما جاءك الخبر المشو
 من يثرب خرج الحسيـ كخروج موسى خائفاً
 في كربلاء لما أتى القوم خانوا بالإما
 قد حاصروه ويلهم قد حاولوا أن يطفئوا
 هيئات ذلك لم يكن لم أنس يومك سيدي
 أبكى الخليل بوقعه وكذلك نوحاً والمسيـ
 بأبي وببي من كان شب بأبي وببي من كان أسـ
 بأبي وببي من لم يجد بأبي وببي أفدي عفيـ

تحيي من القبر الرميما دين النبي غدا هديما
 لفادح حطم الحطيما م وكنت أنت بذا عليما؟
 من ولم يدع حتى الحرима وهو الذي يؤوي الغريما
 فرأى بلاء مستقيما م وهدموا الدين القويما
 لم يختشوا الرب الرحيما من كان نوراً مستديما
 أو يقطعوا منه الكريما! في كربلاء يوماً عظيما
 وكذا ابن عمران الكليما ح إليهما جلب الهموما
 ه المصطفى خلقاً وخيما^(٢) رار الغيوب بها عليما
 في كربلاء بها حميما راً صدره أضحي حطيما

(١) البزل، جمع بازل: الجمل شق نابه.

(٢) الخيم: الطبع والسجية.

ت فلم يجدن لها رحيمًا
 لآلاً قلبه أضحى سقيماً
 فرضيعكم أضحى فطيماً
 لم يختشِ الرب العظيمًا
 بفؤادهما جعل السمومًا
 ع آل سفيان الحميماً
 أضحت لغيبتم كلوما

بأبي النساء الباكيًا
 بأبي وبني أفدي عليًا
 عجل خروجك سيدي
 بسهام حرملة النذي
 أشجى البتولة فاطمًا
 لا عذر عندي أو تجرّ
 فقلوبنا يا سيدي

[٤٤]

الملا علي الزاهر العوامي المتوفى سنة (١٣٥٥)

هو الخطيب الماهر علي بن حسن بن محمد بن أحمد بن محسن الزاهر، المتولّد سنة (١٢٩٨)، والمتوفى سنة (١٣٥٥). سبعة وخمسون عاماً قضاهما فيما يهيم العقلاء من خدمة الدين والصالح العام مما هو الخير كله، وله فيه ما هو باقٍ إلى يومنا هذا، كالحسينية الجنوبية في بلاده العوامية المعروفة باسمه. وقد كان أديباً شاعراً واعظاً وخطيباً مفوّهاً، ومن آثاره القيمة ديوان شعره باللغتين، الذي خدم فيه أهل البيت عليه السلام؛ مما أبقي له ذكراً خالداً، وحياة ثانية جديدة، مضافاً إلى ما يترتب على ذلك مما يلقاه أمامه من الثواب العظيم والأجر الجسيم ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١)، (تغمده الله بالرحمة، وصب على قبره شآبيب الرضوان). وإليك نموذجاً من ديوانه مما قاله في رثاء الحسين عليه السلام:

يا ليوث الحروب من آل طه	أسرجوا الخيل يا ليوث وغاها
وامتطوا قب ^(٢) ظهرها وابعثوها	واشحدوا من سيوفكم أمضاها
يا بني هاشم ويا آل فهر	أنتم في النزال قطب رحاها
يا بني هاشم دهيتم برزء	طبّق الأرض نعيه وسماها

(١) الشعراء: ٨٨ - ٨٩.

(٢) القَبُّ: العظم النائي في الظهر بين الإليتين.

تَكُمُّ الغرَّ عدوة^(١) طلقاها
 ما سوى أخذ ثارها من عداها
 وشرعتم إلى الأبوة إباها
 لرزايادهاكُم أدهاها
 من فمنهن هدّ طود علاها
 حيث آل الرسول سالت دماها
 ن على العالمين عمّ ضياها
 ليت عين المياه قد غاض ماها
 ظامئ القلب عارياً بعراها
 فوَقه تنسج الرياح رداها
 رضضته الخيول رضت قراها^(٢)
 بعد حجر الرسول أحمد طه
 وترى رأسه بعالي قناها
 آية بعد آية قد تلاها
 آل سفیان حسراً من خباها
 بل وأين القطا لما قد عراها
 نحو مئوى الحسين حامي حماها
 جثّة بالتراب رضّ قراها^(٣)
 نادبات وهل يفيد بكها
 ثم أخرى تظله برداها
 فتصارخن مذ وعت لنداها

أعلمتم جدّت أنوف رجالا
 ليس يشفي جوى القلوب اعتذار
 أنتم شدتُم إلى المجد بيتاً
 رجّت الأرض بالنياحة رجّاً
 والسماوات كدن أن يتزلزل
 أسبلت دمعها دماً باكيات
 وعلا الشمس ظلّمة بعدما كا
 ذُبِح السبط من قفاه لهيفاً
 أيموت الحسين نجل علي
 بأبي ثاويماً على الترب عارٍ
 بأبي ثاويماً طريحاً معرّياً
 عارياً بالعرا تريب المحيا
 ليت عين البتول ترنوه شلواً
 يعظ القوم فوق رمح طويل
 وبنفسي حرائراً أبرزتها
 برزت كالقطا تطايرن ليلاً
 خرجت بالعويل مما أريعت
 لهف نفسي لهن قد عاينته
 فتكاببن فوقه باكيات
 هذه باليدين تشبك عشراً
 وإذا بالندا ألا قمن أسرى

(١) جاء بعدوة مكان عدوى: الظلم لإقامة الوزن.

(٢) القرا: الظهر.

(٣) القرا: الظهر.

فأنتها العدى بنضو عجاف فتجاوبن فوقها بعويل
 ما لها ساتر سوى الصون منها ليس لي يا بني النبي سواكم
 وعليكم من الإله صلاة فسرت فوقها بأيدي عداها
 وانتحاب لعظم ما أشجاها وغطاء الوجوه منها يداها
 من حبيب للنفس أنتم مناها ما بدا الصبح وادلهم دجاها

ويقول راثياً للعباس عليه السلام عن لسان حال الحسين عليه السلام

أنست رزيتك الأطفال لهفتها أراك يابن أبي في الترب منجدلاً
 أراك أعرضت عن حمل اللوا وبه هذا حسامك يشكو فقد حامله
 وذا جوادك ينعى في الخيام وقد شلت يمين برت يمينك يا عضدي
 نامت عيون بني سفيان وافتقدت بعد الرجاء لأن تأتي لترويه
 عليك عين العلا تهمي أفاقها قبلاً تصول على الأعداء تفنيها
 إذ كنت فيه الردى للقوم تسقيها أبكى بنات الهدى من ذا يسليها
 وذو يسارك شل الله باريها طيب الكرى أعين كانت تراعيها

ويقول راثياً للحسين عليه السلام

(امرر على جدث الحسيه الثم ثراه فلثمه قتل الحسين بكربلا
 يا مصرعاً أبكى الهدى وبيومه مطرت دماً والأرض حزنأ أعولت
 من) ^(١) وشم تربته الزكيه ينفي المآثم في البريه ء وإن مقتله رزيه
 وله تزلزلت البنيّه ^(٢) وبكى الملائكة العليه والأنبياتبكي شجيه

(١) تضمين لصدر بيت للسيد الحميري وعجزه : وقل لأعظمه الزكية.

(٢) البنيّة: الكعبة.

يا للرجال تذلّ سا دات الورى لابن الدعيه
تسبى النساء حواسراً من غير ستر في أميّه
أخذت عقيلة هاشم حسرى على كور المطيه

ويقول في شأن السبايا والرؤوس

لمن السبي على عجب الجمال ربقوا الأعناق منها بالحبال
ولمن تلك النساء الحاسرات ولمن تلك البنات الصارخات
ولمن تلك اليتامى النائحات ولمن جسم ثوى فوق الرمال
ولمن رأس على رأس القنا يتهادون به أهل الخنا
وهو للقرآن يتلو علنا فوق عالي الرمح يرنو للعيال
حرّ قلبي لعليل مستظام إذ رأى فوق القنا رأس الإمام
نوره يجلو من الليل الظلام وله العرش يميل حيث مال
لست أنسى زينباً يوم الطفوف برزت من خدرها بين الألوّف
فرأت جسم أخيها للسيوف طعمة صار ومرمى للنبال
فهوت لاثمة منه الجروح وغدت تبكي عليه وتنوخ
يا أخي ترضى إلى الشام نروح بين أعدائك ربّات الحجال
أنت قد ربيت في حجر البتول ورضعت المجد من كفّ الرسول
كيف ألقتك العدى فوق الرمول^(١) ظامياً قد منعوا منك الزلال

(١) يجمع الرمل على رمال وأرمل، وإنما جمعها كذا تساهلاً.

[٤٥]

الحاج منصور الجشي

المتوفى سنة (١٣٦٠)

هو الحاج منصور بن محمد علي بن محمد بن يوسف بن محمد علي بن ناصر الجشي. وتنتهي هذه الأسرة إلى أحد القبائل العربية العريقة في الحسب والنسب، لها أبادٍ وسوابق على القطيف والبحرين. والمترجم من أبرز الشخصيات التي احتلت مكان الصدارة في القطيف، مارس تجارة اللؤلؤ، فكان أول مرموق فيها، قام من أجلها برحلات متعددة من الخط إلى البحرين وبالعكس، وإلى الهند أكثر من مرة. وكان شاعراً عبقرياً فذاً، بزّ أقرانه فيما أُوتِي من هذه الموهبة، فجعلها في أهل البيت الطاهر ليكسب من ورائها أسنى الجوائز ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

توفي رَحِمَهُ اللهُ لَيْلَةَ الأربِعاء (٦ / ١١ / ١٣٦٠) تاركاً وراءه ديوانه القيم، وسفره الخالد. وإليك نموذجاً منه فيهم: (صب الله على قبره شأيب الرضوان):

في رثاء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ(اللّه يا حامي الشريعة^(١) بالحسام المنتضى

(١) ما بين الحاصرتين صدر بيت للسيد حيدر الحلّي.

في فصلها طي القضا
 ر على الأذى لا يرتضى
 وحماك أضحى معرضا
 أو مال قلبك أمرضا؟
 أو مال ظهرك أنقضا
 مضت فؤاد المرتضى؟!
 إن السكوت من الرضا
 كالطف فيما قدمضى؟
 م بمثلها وتعرضا؟
 ت وفي فنائك ريّضا^(١)
 ظام بغصّته قضى
 فوق الصعيد مرضضا
 ر وجفنه لن يغمضا
 عمّد البسيطة قوضا
 بحر الهداية غيضا
 ب مطبّق رحب الفضاضا
 سر المصون المغمضا
 لا عذر ألا تنهضا
 نهب الأسنة معرضا
 صدر الإمامة مركزضا!
 منه الجوانح والعضا^(٢)
 ر يا خليفة من مضى
 ئر تهن في رحب الفضاضا

يا آية اللّه التي
 بحّ المنادي والقرا
 عليك جدّ سنامها
 لم لا أهاجك ما جرى
 أو ما حشاك بكت دماً
 اللّه آية فجعة
 قسماً بجدك لم أقل
 أفهل دهتك رزية
 أفهل أتى الدهر المشو
 رزء أذاب الجامدا
 قم فالحسين بكر بلا
 تركته آل أمية
 ضاح تظللّه الطيو
 قل للّجبال تدكدكي
 قل للبحار ألا انضبي
 لا سرّ قلب فالمصا
 يا هيكل التوحيد وال
 ها رأس جدك في القنا
 هاتيك أشلاه غدت
 اللّه أكبر صيروا
 اللّه أكبر هشّموا
 قم مغضباً عزّ التصب
 كيف التصبّر والحرا

(١) ريّض: أقام. عامية.

(٢) العضاض جمع عضو، عامية.

وقد استباحوا هتكها
 وا رحمتاه لحالها
 كل تلوذ بجنبه
 حسرى تئن كأن من
 ربات خدر ماتعو
 وبرغمكم حُملت على
 حملت سوافر لم تطق
 يا آل بيت محمد
 صلّى الإله عليكم
 في الطف ساعة قوضا
 في الركب ساعة قوضا^(١)
 جزعاً لئلاّ تقبضا
 زفرتها جمر الغضا
 دت السرى فيما مضى
 أكوارها لا بالرضا
 مما بها أن تنهضا
 بمحمد والمرضى
 مانور علمكم أضاً

نؤثر أن يكون قسم التخميس من نظم هذا الفاضل الحاج منصور في شتى
 المواضع، فلنستمع إليه يقول مخمّساً لقول دعبل الخزاعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أيا ناعياً إن جئت طيبة مقبلاً
 وحدث بما مضى الفؤاد مفصّلاً
 وقد مات عطشاناً بشط فرات)
 قضى ظامياً ما ذاق للماء برده
 فوالله لو يوماً تقومين بعده
 (إذن للطمّت الخدّ فاطم عنده
 وأجريت دمع العين بالوجنات)

ويقول مخمّساً والأصل لغيره

يا سائلي وشظايا القلب في شجنٍ
 أجبته بفؤاد خافق وهنٍ
 هل جهزوا لغريب مات ممتحنٍ
 (ما غسلوه ولا لفوه في كفنٍ
 يوم الطفوف ولا مدوا عليه ردا)

(١) في القافية إيطاء.

يا ميتاً ترك الألباب حائرةً تناوشته سهام البغي راميةً
وأعظم الخطب في الإسلام داهيةً (عارٍ تجول عليه الخيل عاديةً
حاكت له الريح ضافي مئزر وردا)

ويقول مخمساً والأصل لغيره^(١)

ما خلت يا فلك العوالم والذرا أن تستميل لقيّ ويعلوك الثرى
أأميت جاهك أستجير لما أرى (أنعم جواباً يا حسين أما ترى
شمر الخنا بالسوط كسر أضلعي)
أوما ترى ما نحن فيه من العنا لا راقب في الله يرحم أسرنا
وبمن نؤم به ويكشف ضرنا (فأجابها من فوق شاهقة القنا
قضي القضاء بما جرى فاسترجعي)
فأله حافظكم وخير مدبر وإليك مما بي بديت تعذري
فعليك بالصبر الجميل تصبري (وتكفلي حال اليتامى وانظري
ما كنت أصنع في حماهم فاصنعي)

ويقول مخمساً لغيره

يا قاطنين بمربع من عزمك أين البدور الطالعات بأرضكم
ردوا سؤالاً قلت فيه بحقكم (يا نازلين بكر بلا هل عندكم
خبر بقتلانا وما أعلامها)
حقاً إلى من قد أناخ بقربكم أن تودعوه وتمنحوه سرکم
بالبیت أقسم فيکم وبربکم (ما حال جثة ميت في أرضكم)

(١) الأصل للسيد محمد ابن السيد مال الله ابن السيد محمد المعروف بالفلفل من قصيدة عدتها
سبعون بيتاً مطلعها:

أحمامة الجرعاء هاك تجرعي غصص الشجا مثلي غداة الأجرع
ديوانه. مخطوط.

بقيت ثلاثاً لا يزار مقامها)
 اللّه أي دم أريق بكربلا وفجيرة دعت العوالم بالبالا
 دعني أعدد مجيلاً ومفصلاً (يا جثة ما شيّعت يوماً ولا
 نحو القبور سعت بها أقدامها)
 ناشدتكم علماً إلي بما جرى عن جثة فوق الجنادل بالعرا
 وتحطمت منها الجوانح والقرا^(١) (بالله هل واريتموها في الثرى
 وهل استقرت في اللحد عظامها)

ويقول مخمساً لغيره^(٢)

يا بشرُ نادِ بطيبة وشعوبها وانعَ العماد لكهلها ولشبيها
 وانشر مصاباً موجعاً لقلوبها (يا أهل يثرب لا مقام لكم بها
 قتل الحسين فأدمعي مداراً)
 إن التصبر بالنهوض محرّج حزن دهاكم في الفؤاد مؤجّج
 لا اللطم فيه ولا العويل مفرّج (الجسم منه بكربلاء مضرّج
 والرأس منه على القناة يدار)

ويقول مخمساً لغيره^(٣)

لم أنسَ زينب إذ وافته منعفرا وعن إجابة من يدعوه معتذرا
 فمذ رأت ظعنها نحو الشام سرى (همت لتقضي من توديعه وطرا
 وقد أبى سوط شمر أن تودّعه)
 كم دافعته وضرب السوط لوعها وللرحيل منادي القوم أفرعها

(١) القرا: الظهر.

(٢) ينسب الأصل لبشر بن حدلم.

(٣) الأصل للسيد رضا الهندي.

فمن بعيد بلحظ الطرف ودعها (ففارقته ولكن رأسه معها
وغاب عنها ولكن قلبها معه)

ويقول مخمساً لغيره

صبراً على قدر الإله وما حتمَّ وبما أراد من المشيئة والحكم
يا من مضى عني وأودعني الألم (يا غائباً عن أهله أتعود أم
تبقى إلى يوم المعاد مغيباً)
بعداً لربع ساءنا في فعله وأراعنا فيمن نلوذ بظله
هيهات يسمح دهرنا في مثله (يا ليت غائبنا يعود لأهله
فنقول أهلاً بالحيب ومرحبا)

ويقول مخمساً لغيره^(١)

يا جواداً كسا الوجود جمالا وجهك البدر نيّريتلالا
قلت فيه حين استقام ومالا (يا هلالاً لما استتم كمالا
غاله خسفه فأبدى غروباً)
أي خطب ونازل قد دهينا ركب عَجْفٍ وحرّ شمس صلينا
والعدو نال ما تمناه فينا (يا أخي قلبك الشفيق علينا
ما له قد قسا وصار صليبا)

ويقول مخمساً والأصل لغيره^(٢)

يا ابنة الهاشمي فيمن تشومي^(٣) وبمن تلتجي وفيمن ترومي

(١) الأصل منسوب لزَيْنَب بنت علي عليه السلام.

(٢) الأصل للشيخ محسن أبو الحب.

(٣) كذا، وهو خطأ، والصواب: تشيمين، أي تتطلعين، وتكرر حذف نون المخاطبة من باقي الأَشْطَر.

حول أجسادهم على ما تحومي (ذهب المانعون عنك فقومي
واخلعي العزّ والبسي الإذلالا)
كم هدمنا من شاهق متعالٍ وشفينا الحشا بخسف هلالٍ
طالما في حماك كان يغالٍ (أنت مسببة على كل حالٍ
فائلفي الصبر والبسي الأغلالا)
هل بقي حاجب لصون جلالٍ أو تري من يذود عنك لحالٍ
كم تنادي^(١) من لا يعي لسؤالٍ (كم ترجّين وثبة من رجالٍ
لك كانوا لا يرهبون الرجالا)
كم بيوم الطفوف قلباً أرعنا ولحققد كم مبسم قد قرعنا
لا عماداً تؤملين تركنا (لك بيت عالي البناء هدمنا
وملكننا خفافه والثقالا)
هدأت أعين إلينا وتهدنا وشربنا الكؤوس يوم ملكنا
أين من في علاك شيد ركنا (صوتي باسم من أردت فإنا
قد أبدناهم جميعاً قتالا)

ويقول مخمساً لغيره

يا ضيا ناظري بقلبي رفقا أولست الذي أحقك شوقا
وأقيك الخطوب غرباً وشرقاً (يا شبيه النبي خلقتا وخلقتا
بعدك المكرمات طال بكاهها)
يامدير الحروب يوم جلادٍ ومبيد القرون في كل نادٍ
وله طأطأت بذل انقيادٍ (يا قريع الأسود يوم التنادي
كيف تبقى فريسة لعداها)
فإذا في لقاك لم أر نيلا فأعزني ولو خيالك ليلا

(١) كذا، والصواب: تنادين.

هل ترى منك لي على الصدد ميلا (أمنى القلب إن أمك ليلى
إن دعت يا علي من لنداها)

ويقول في رثاء الامام موسى بن جعفر عليه السلام

مصاب أطل على الكائنات وأفجعنا وجميع الورى فلله سهم رمى المكرمات ألم تدري يا دهر من ذا رميت فهلاً ترى جرم ما قد جنيت أصبت بسهمك قلب الوجود غداة ابن جعفر موسى قضى قضى مستظماً بضيق السجون فتلك الإمامة تبكي على عزاها مدى الدهر لا ينقضي فكيف السبيل لنيل الحياة أليس هو الكلمات التي أيهنا لعيني طيب الكرى وباب الحوائج في مهلك أتاح له السّم أشقى الورى وآلمه بثقيل القيود على الجسر ملقى برمضائها	فأوحش بالشكل أزمانها وأوقد في القلب نيرانها فهدّ علاها وبنيانها أصبت بسهمك فرقانها وقد طبق الخطب إمكانها وهدمت واللّه أركانها مذاب الحُشاشة حرّانها يكابد بالهمّ أشجانها فقيدتضمّن برهانها تسحّ وتندب إنسانها عقيب الإمام الذي زانها بها ميّز اللّه أديانها وهل تألف النفس سلوانها؟ عليه الفضا ضاق حيرانها فألهب أحشاه نيرانها ولم يرع في الحقّ ديانها به شفت القوم أضغانها
---	---

[٤٦]

الشيخ عبد الله المعتوق

المتوفى سنة (١٣٦٢)

هو العلامة الجهد، الثقة الثبت، حجة الإسلام الأواه، الشيخ عبد الله بن معتوق بن درويش بن معتوق بن عبد الحسين بن مرهون، متصلاً بنسبه العالي إلى إحدى القبائل العربية العريقة في النسب. وآل مرهون أفخاذ متعددة متفرقون في كثير من الأمصار، كالقطيف والبحرين والبصرة والكويت وغيرها. ولد سنة (١٢٧٤)، نشأ محباً إلى الخير واهله، على استعداد كامل لتلقي العلوم، فما بلغ العشرين من عمره إلا وهو من أميز المشتغلين لطلب العلم في بلاده، ثم هاجر إلى النجف الأشرف ليرتوي من نيرها الصافي. فظل مثابراً نيفاً وعشرين سنة حاز فيها قصب السبق، وفاز بالقدح المعلى، واصبح ذلك المجتهد المشار إليه بالبنان، مؤيداً بالشهادات الاجتهادية.

ثم عاد إلى وطنه ومقره تاروت مرجعاً دينياً، واصبح مقلداً لكثير من أهالي القطيف والأحساء والبحرين، مضيفاً معواناً للخير، مفخرة للبلاد القطيفية عامة، وتاروت خاصة. فاجأه الحمام أوائل جمادى الأولى سنة (١٣٦٢)، فكان لموته أثر عظيم لازل مفعوله إلى يومنا هذا، تاركا وراءه نجليه الكريمين، وآثاره العلمية وديوانه القيم في رثاء أهل البيت عليهم السلام (صب الله على قبره شأبيب الرضوان). وإليك نموذجاً منه:

في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام

لم تقل مات عليٌّ إنما بل نعاه العرش والكرسي والـ
بل نعاه الروح في جوّ السما ونعاه كل حي في الوري
ليتني أفديه إذ عمّمه ودعاه وهوفي محرابه
قوّضي يا وفده الرحل فقد يا بني الزهراء ما قام لكم
فلقد شتت دين المصطفى فعجيب أي ركن بعد أن
وعجيب أي قلب بعدما فالوري من بعده في حيرة
عميت عين الهدى من بعده قلت خرّ العرش لا بل أعظم
لوح حزنًا ونعاه القلم وكسا الأفق السحاب المظلم
وبكاه حلّها والحرم من يدي شرّ البرايا مخدّم^(١)
يخضب الشيبة والوجه دمّ قوّض الجود به والكرم
بعد هذا اليوم يوماً علمّ فهو للساعة لا يلتئم
هدّ ركن المجد لا ينهدم؟ شقّ قلب الدين لا ينكلم^(٢)
إنه فيها الكتاب المحكم وأصاب السمع منه صمّ

وفي رثائه أيضاً يقول

لا مرحباً بالعيد لا مرحبا أيفرح المؤمن بالعيد أو
وأهل بيت الوحي خير الوري فكم حوت طيبة من طيب
وفي الغريين لهم مضجع واره لكن شيبه من دم
بعد مصاب نال أهل العبا يستعذب المطعم والمشربا؟
تفرّقوا في الأرض أيدي سبا منهم وكم وارى ثرى يثربا؟
يوذّ فيه البدر أن يغربا سيف المرادي له خضبّا

(١) المخدّم: السيف.

(٢) ينكلم: ينجرح.

وفي رثاء الحسين عليه السلام يقول

لا مرحباً بك يا محرم مقبلاً
فلقد فجعت المصطفى وأسأت قد
وتركت في قلب الزكية فاطم
لله يومك يا محرم! إنه
وأماط أثواب الهنا من آدم
وأصاب أحشاء الخليل بلوعة
حيث الحسين به استقل بكربلا
من عصة قدماً دعت له نصره
فهناك جاد بفتية جادت بأن
فترى إذا حمي الوطيس قلوبها
وتخال كل عرمرم من بأسه
فالرعد أعرب عن طراد عرابها
وغدت تنثر من أمية رؤساً
وتعائق البيض الصفاح ولم ترد
حتى إذا حان القضاء وغودرت
أمسى الحسين بلا نصير بعدها
ساموه أن يرد المنية أو بأن
فغدا يريهم في النزال مواقفاً
لله صارمه لعمره إنه
من ضربه عجبت ملائكة السما

بك يا محرم مقبلاً لا مرحبا
ب المرتضى والمجتبى بالمجتبى
ناراً تزيد مدى الزمان تلهبا
أبكى الملائك في السماء وأرعبا
فغدا بأبراد الأسي متجلببا
وينوح نوح دمعه لن يحجبا
فرداً تناهيه الأسنة والظبي
فعدت عليه عداوة وتعصبا
فسها وجالدت العدو المرهبا
أقسى من الصخر الأصم وأصلبا
عند اللقا كالليث صارت ثعلبا
والبرق عن لمع البوارق أعربا
ولها السما رعباً تنثر أشهبها
منها سوى ورد المنية مطلبها
صرعى على تلك المفاوز والرّبي
والقوم قد سدّوا عليه المذهبا
يعطي الدنية والأبي بذا أبى
من حيدر بمهند ماضي الشبا^(١)
ما كلّ يوماً في الكفاح ولا نبا
من فوقه ويحق أن تتعجبا

(١) الشبا، جمع شباة: حدّ ما يقطع من السيف.

باللَّه لو بالشَّم^(١) همّ تهايلت دكَّا وصيرها بهمّته هبا

ويقول في رثاء العباس عليه السلام

أبطال من هولآجال مخترم
من لا فتى غيره في الروح يقتحم
يوم اللقا عابس في السلم مبتسم
والمكرمات إذا عدت له شيم
وفي الدجى قمر تُجلى به الظلم
وفي المواقف ما زلت له قدم
من صوته حل في آذانها صمم
فيغتدي بعضها بالبعض ينحطم
أرواح منها وعزرائيل يستلم
زلزال أم صارم العباس تنصرم
كلاً ولم يلوِه كَلّ ولا سأم
ولا الأسنة والهنديّة الخدم
صالوا عليه ولم يرفع لهم علم
بقتله قد جرى في لوحه القلم
وحان ما أحكمته في الورى الحكم
ليث الهزبر وصاد الباشق الرخم
اللّه كيف الرواسي الشّم تنهدم
سي الضيم من هو للآجين معتصم
رؤيا محيّاك قبل الموت أغتم
وفي الحشا منه نار الحرب تضطرم

لم أنس إذصال في يوم النزال على الـ
هو الفتى شبل ذاك الليث حيدرة
هو المهذب والقرم المجرب في
هو المفضّل من للفضل كان أباً
شهم هزير جريء في الوغى أسد
له مقاعد صدق عند مالكة
تخاله إن سطا الأبطال صاعقة
تفر من سيفه رعباً فيسبقها
والموت يعقلها والسيف يستلب الـ
لم تدر من دهشة أعمارها هي بالـ
أعظم به بطلاً لم يثنه وجل
ولا الجموع وإن لم يُحصّ عدّهم
لو كان همته محو العداة لما
لكنما في القضا دون ابن فاطمة
وإن مسطوره قد حلّ موعده
فكرّذوالفرّ واستولى الذباب على الـ
فخرّ للأرض ذاك الطود منعفراً
وصاح مستصرخاً غوث الصريخ أب
أخي فديتك أدركني لعلي من
فانقضّ كالصقر إذ وافى فريسته

(١) الجبال الشاهقة.

وصاح: أين المفر اليوم؟ ويلكم!
 قصمتُ اليوم ظهري لا أباً لكم
 خطب الفطيع وأوهى قلبه الألم
 ما كان متّصلاً كفاه والعلم
 ورأسه بعمود البغي منقسم
 والقلب منكمم والظهر منقسم

وشقّ بالمشرفي العضب جمعهم
 قتلتم ابن أبي تبا لكم فلقد
 ومذراً ذلك الجسم الصريع رأى الـ
 رآه منجدلاً في الترب منفصلاً
 والنبل في جسمه كالشوك مشتبك
 فظل يندبه والدمع منسجم



[٤٧]

العلامة الشيخ منصور المرهون

المتوفى سنة (١٣٦٢)

هو العلامة المفضل، الثقة الشيخ منصور بن علي بن محمد بن حسين آل مرهون. ولد سنة (١٢٩٤) تقريباً في بلاد آبائه واجداده أم الحمام، بالحاء المهملة. وسيمر ذكرها مكرراً عند ذكر شعرائها المعاصرين.

تلقى مترجمنا مبادئ علومه على كلا الشيخين العلمين الشيخ محمد النمر والشيخ [حسن] البدر اللذين مر ذكرهما، ثم هاجر إلى النجف الأشرف متوطناً، وتزوج هناك بكريمة الفاضل الشيخ صالح الزريجاوي (رحمه الله تعالى)، واقام زماناً لا يقل عن خمسة عشر سنة. ثم عاد إلى الوطن عالماً فاضلاً على أحسن ما يتطلب من أهل العلم، ثقة وورعاً وزهداً وأمانة، فكان بذلك موضع ثقة الجمهور، ثم كان يتردد بين النجف الأشرف والقطيف بين الآونة والأخرى، حسبما تواتيه الفرص، وتسمح له الظروف.

أضاف إلى علمه وإبائه وسائر صفاته الكمالية التي وهبه الله إياها مما سمعت ما أوتي من موهبة الخطابة التي بز بها أقرانه^(١)، وأصبح متفرداً فيها، مرموقاً بعين التقدير والاحترام. توفي رَضِيَ اللهُ فِيهِ (٣٠ / ٦ / ١٣٦٢) تاركاً وراءه آثاره الخالدة،

(١) ينسب تطوير الخطابة المنبرية في القطيف والصعود بها عن التقليدية الجامدة إلى ثلاثة أولهم: المترجم، وثانيهم: الملا حسن الجامد، والثالث: الشيخ ميرزا حسين البريكي.

وأياديه البيضاء، وادبه الرفيع، (صب الله على قبره شآبيب الرحمة والرضوان).
فلنستمع اليه يقول:

في رثاء النبي ﷺ

يا حسرة تتردد	وعبرة ليس تنفذ
يا عين سحي دموعي	مات النبي محمد
قضى بسم شهيداً	يا قلب حزنأ توقد
ما زال يلقي كرباً	والجبت في الناس يعبد
حتى هدى الله فيه	جل الأنعام وأرشد
فبلغ الوحي جهراً	عنه وضل الذي صد
وقال للناس قولاً	ما رده غير مرتد
هذا علي وصيي	فمن تولاه يسعد
هو الخليفة بعدي	عليكم الله يشهد
أودعتكم أهل بيتي	ثم القرآن ^(١) المسدد
لا يفرقان إلی أن	يلاقيناني في غد
والحوض طام تلالاً	قد حانئها عدا
وحيدر منه يسقي	من سر آل محمد
طوبى لمن نال منه	كأساً وويل لمن رد
ما زال يوصي بهذا	في مشهد بعد مشهد
حتى تجلى له الله	وشا اللقاء المؤبد
سقي سموماً فأضحى	على الفراش مسهد
يغشى عليه مراراً	روحني فداء لأحمد
وجاءه ملك الموت	مستأذناً ضارع الخد

(١) القرآن: لغة في القرآن، تركت الهمزة تخفيفاً ونقلت حركتها إلى الساكن قبلها.

فأنفذ الحکمَ فيه
وغمّض العين منه
ونفسه منه فاضت
فضجت الخلق حزناً
والأرض رُجّجت ومنه
فمن يعزّي عليّاً
منادياً وأخاه!
تدعوه رحمت بروحي
وجبرئيل ينادي
لمن يكون هبوطي

وأطبق الفم وامتد
وأسبل الرّجل واليد
وا سيّده محمد!
وأظلم الكون واسود
مار السماء وأرعد
من أجله جيّبَه قد
وفاطم تخمش الخد
فالحزن يعدك سمرمد
وللسماوات يصعد
من بعد فقدك يوجد؟

ويقول راثياً للحسين عليه السلام مخمّساً، والأصل لغيره^(١)

طبت يا مدلجاً جسور المهاري^(٢) عج على طيبة ربوع الفخار
نادٍ فيها بلوعة وانكسار (قوّضي يا خيام عليا نزار
فلقد قوّض العماد الرفيع)
ناح في قبره عليه النبيّ وبكت فاطم له وعليّ
فلينح غالب له وقصيّ (ودعي صكّة الجباه لؤيّ
ليس يجديك صكّها والدموع)
إن صكّ الأحجار لم يشف غلاً وحسين على الصعيد يخلى
وتصكّ الأحجار رأساً يعلى (أفلطماً بالراحتين؟ فهلاً

(١) الأصل للسيد حيدر الحلبي، من قصيدة مطلعها:

قد عهدنا الربوع وهي ربوع أين لا أين أنسها المجموع؟

(٢) المهاري، جمع مَهْرِيّة: نجائب منسوبة إلى مَهْرَة، بلاد بين اليمن وعمان، وقيل منسوبة إلى مَهْرَة بن حيدان، حي من قضاة من عرب اليمن، قيل إنها تسبق الخيل.

بسيوف لا تتقيها الدروعُ؟
 ذُبِحَ السبَطُ يا لك اللهُ يوماً! فهلَمِّي يا أكرمَ الناسِ قوماً
 واطلبي الثارَ أو تنالين لوماً (واملئي العين يا أمية نوماً
 فحسين على الصعيد صريعاً)

وقال أيضاً مخمّساً، والأصل لغيره^(١)

تلك أطفالكم مذاييح جمعا تلك نسوانكم على النيب تنعى
 تلك شبانكم إلى السيف مرعى (تلك أشياخكم على الترب صرعى
 لم يبلّ الشفاه منها الزلالُ)
 ونساكم مكشّفات النواصي أبرزتها العدى أثيم وعاصٍ
 حاسرات ما بين دانٍ وقاصٍ (ونساء عودتموها المقاصي
 — ر كبن النياق وهي هزالُ)
 روسها في الرماح قد رفعتها وبحرّ الثرى الجسموم دعتها
 بالقنا والسيوف قد وزعتها (غسلتها دماؤها، قلبتها
 أرجل الخيل كفتتها الرمالُ)
 سافرات للقيد والغلّ عانت بعد خدر به الصيانة بانت
 فتمنت أن المنية حانت (هذه زينب ومن قبلُ كانت
 بفنا دارها تحطّ الرحالُ)

(١) الأصل للشيخ عبد الحسين ابن الشيخ أحمد بن شكر المتوفى عام ١٢٨٥هـ، من قصيدة
 مطلعها:

تربة الطف لا عدتك السجال بل سقاك الرذاذ والهطال

[٤٨]

عبد الله الخباز المتوفى سنة (١٣٦٢)

هو الخطيب الملا عبد الله ابن الحاج عبد الله بن متروك المعروف بالخباز. كان تقياً ورعاً صالحاً خيراً، امتهن الخطابة مدّة عدّ فيها من خيار الخطباء، ثم امتهن الخبازة مدة طويلة؛ حتى عرف بالخباز، فكان مخبزه من أجود المخابز وأنقاها وأكثرها نصحاً. وكان أديباً شاعراً، يقول الشعر بكثرة في المناسبات وغيرها بجميع أنواعه حتى تكوّن لديه ديوان كبير من مجلدين، وأكثره في أهل البيت عليه السلام، باللغة الدارجة والفصحى. عاش نيفاً وستين سنة، قضاها فيما يهّم العقلاء بين كسب على العيال، وخدمة لأهل البيت عليه السلام، حتى فاجأه الحمام في (٢٤ / ٥ / ١٣٦٢) هـ، (تغمده الله برحمته، وصب على قبره شأبيب الرضوان). وإليك هذه الوردة الفواحة يرثي بها الإمام الحسين عليه السلام تذكّاراً له، ونموذجاً من شعره، فلنستمع إليه يقول:

في رثاء الحسين عليه السلام ومستنهضاً لجده الحجة (عجل الله فرجه)

قم يا بن طه فالبلا قد علا	ولا نرى غيرك يجلو البلا
قد ضاقت الدنيا بأرجائها	يا فرج الله بكّل الملا
قم يا غياث الخلق وانظر لنا	من العدى فينا البلا أنزلا
قد طمس الدين وضاع الهدى	والجهل ما بين الملا قد علا

فكيف منك الصبر أن يجملا
 فالحق ما بين الملا أجهلا
 أحمد من للخلق قد أرسلنا
 دَع الأَعادي صرَّعاً في الفلا
 لقد دهاها من عداها بلا
 فالكل منا عيشه ما حلا
 مجرداً للسيف تيري الطُّلى^(١)
 حفَّ بها جنديك يا بن العلا
 ما حل فيكم من شرار الملا
 بضعة مَن ربَّ السما فضلاً
 والحق منها جهرة أَعزلاً
 للبدر في أفق السما أخرجلا
 بيض الطُّبي والموت قد أقبلا
 عليه دين المصطفى أَعولاً
 من بعدما قاسى ضروب البلا
 سَمَّاً نقيعاً للحشا أشعلا
 جدك سبط المصطفى جدلاً
 جرم بفيض النحر قد زُمَّلا^(٣)
 ومن فرات العذب ما أنهلأ
 وبالمذاكي^(٤) جسمه فصلاً

قدمنعت زواركم جهرة
 قم يا بن من للدين قد شيدوا
 قم وتلاف دين خير الوري
 قم جرِّد البتار من غمده
 قم وادرك الأُمَّة يا سيدي
 قم يا عماد الدين عجل لنا
 إلى متى نلقاك في سابق
 وراية الحق نراها وقد
 أما وعى سمعك يا بن الهدى
 قد أسقطوا الزهراء ستَّ النسا
 وأضرموا النار بباب لها
 وجدك الكرار من نوره
 ومن بيوم الحرب لا يختشي
 ملبباً^(٢) سحباً غدا للعدى
 حتى قضى من سيف أشقى الوري
 وعمك الزاكي سقته العدى
 وفي عراض الطف يا سيدي
 قد قتلوه القوم ظلماً بلا
 قضى ومنه القلب ظام غدا
 قضى بأرض الطف مع صحبه

(١) الطُّلى، جمع طُلية أو طُلاة: الأعناق.

(٢) ملبب: مقبوض من تلايبه، أي جمع ثوبه عند صدره.

(٣) زملا: لَفَّ.

(٤) المذاكي، جمع مُذك: الخيل التي تم سننها وكملت قوتها.

على الثرى من دمه غسلًا
ورأسه فوق القنقنا قد علا
والطفل كلّ فوق ترب الفلا
صرعى عرايا في ثرى كربلا
عمتك الحوراء بين الملا
كفيلها السجّاد قد غلّلا
بيكي وآل المصطفى تُكّلا
تضربها بالسوط يا بن العلا
والدمع منها بالدماء أسبلا
سليل من هم لوجود حُلّى
بكلّ آن دون كُّلّ الملا

وعمّك العباس يا سيدي
كفوفه قد قطعها العدى
وقاسم تُمّ شبيه النبي
وقد غدت أنصار سبط الهدى
وقد غدت حاسرة جهرة
سرت على النيب^(١) وقد أمّها
وخلفها الأيتام كالأغدا
تقطع للبيدا وأعداؤها
تُهدى لأشرار الورى جهرة
فخذ من «الخباز» نظماً أيا
عليكُم صلّى عليك السما

(١) النيب، جمع ناب: النوق الميسنة.



[٤٩]

الملا حسن الربيع المتوفى سنة (١٣٦٢)

هو الفاضل الملا حسن بن عبد الله بن حسن بن ربيع الخطي، المتوفى يوم الأربعاء الموافق (٢٨ / ٥ / ١٣٦٢). أدركت هذا الفاضل أواخر عمره، واجتمعت به أكثر من مرة، وأغلبها في دار أبي ربيع؛ إذ كان خدينا له وصديقاً لأمثاله، فعرفت منه رجل الزهد والتقوى، والصلاح والانقطاع إلى الله تعالى ثم لنبيه ﷺ وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، الأمر الذي يكسب به الانسان مزيد عناية من الله تعالى والناس أجمعين من بين أولئك الملايين الذين لا يعرفون عن مثل هذه الروحانية إلا لفظة «رجعي»: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(١).

توفي رحمه الله عن عمر ناهز الثمانين عاماً قضاها في أفعال الخير وما يهيم العقلاء، تاركاً وراءه أثره الخالد وسفره القيم، ديوانه المعروف بـ(الزهور الربيعية) المطبوع قبل عام، وإليك نموذجاً منه:

في رثاء الحسين عليه السلام

قم جدد الحزن في أيام عاشورا لمن بقي في الفيافي غير مقبور

(١) الفرقان: ٤٤.

أكفانه من ثرى أيدي الأعاصير
 وقلبت جسمه أيدي المحاضير
 وفي هوي المواضي صوت تكبير
 بنوره قد جلا غسق الدياتير
 يرجعون بأصوات المزامير
 وقارئاً آية أنال التحذير
 عجب المطا حُسرّاً من غير تخدير
 حتى انتهين لسكّير وخمير
 بما جناه ولا خاش لمحذير
 ويقرع الرأس طغياناً بمخصور
 سهام أرزائكم في يوم عاشور
 أوصافكم وعلت في سورة النور
 وما تُلي قدركم في القدر والنور^(١)

ثاو قطع محياً عارياً نُسجت
 قد غسلته الطُّبى من دم منحره
 صلت عليه رماح القوم ساجدة
 ورأسه فوق رأس الرمح مرتفع
 وشيعوه وكل منهمم بَطْرُ
 فتارة يعظ الأعداء معجزة
 وإن نسيت فلا تنس النساء على
 بها تجوب الفيافي ما لهن وطا
 يصبّ الطرف فيها غير مكترث
 يهزّ أعطافه من غيّه فرحاً
 خذوا بني أحمد قلبي تفرّ من
 عليكم صلوات الله ما اتّضحت
 وما تجدد في الأعصار ذكركم

وقال أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام

بغير حمى حيدر الأمانع
 وقل شاكياً ساكب الأدمع
 ودائرة الكون والمجمع
 وليس لدعوته من يعي
 وجردت ماضي الشبا الأقطع
 وأبصرت شبلك لمادعي
 بنفسي من سامع طيع
 إلى ربّه ليس بالأجزع

أيا مدلجاً حرّة لا تقيم
 فصلّ وسلم إذا جئته
 أباحسن ياغيث الوجود
 عزيزك في كربلا يستغيث
 فهلاً أجبت نداء الحبيب
 وليتك عاينت يوم الطفوف
 أجاب النداء سامعاً طيعاً
 هوى في الثرى شاكرراً حامداً

(١) سورة القدر وسورة النور.

خليفته السيّد الأروع!
وسيد عبّاده الرّكّع
لقتل حسين حبيبي قعي
لنحو الخبا الأرفع الأرفع
فأبصرنه ساكب الأدمع
قضى السبط ظام فلا تهجعي
ربيع الأرامل والجوع
بغير رداء ولا برقع
ألا واحماي ويا مفزعي!
عقيبك من للنسا الضيّع؟
وقد غاض بحر الندى المهيع
فقدتك فارقني مسمعي
فأمسي كممساك في اليرمع^(١)
يسار بنا كبني الزيلع^(٢)
يلاحظنا كل رجس دعي
يساغ سوى هاطل الأدمع
على أظهر الهزل الضلع
على رفعها قط لم يسطع
فلهفي على المؤسر الموجع!
توقد في القلب والأضلع؟
يطاف برأسك في المجمع؟
وُبدد شملي فلم يُجمع

فأقسم بالله لولا وجود
مشيّد أركان دين الإله
لقال الإله لسبع الشداد
ولما أتى المهر بيدي العويل
برزن إليه بنات الخدور
يرجع بالصوت يازينب
ومات الكفيل ومأوى الدخيل
فجاءته زينب مذهبولة
فلما رأتها دعت من أسي
وراحت تقول أخي يا بن أم
ومن لليتامي ومن للوفود
أخي أنت قلبي وسمعي فمذ
فليت المنية تدنو إليّ
أبعد الخدور وسدل الستور
على هزل من عجاف المطا
ظمايا وليس لنا مشرب
ويقرح قلبي أنين العليل
وجامعة الأسر في صدره
لأن يمينه مغلولة
فكيف السلو ونار الأسي
وكيف التآسي وفوق الصعاد
أخي هُد ركني وصبري استبيح

(١) اليرمع: حجارة بيض هشة.

(٢) الزيلع: بلدة بساحل بحر الحبشة.

وجدتُ عقيك من مفرع
بنا مجلس الأردل الألكع^(١)
بمجلسه من بلا مفتح
يكسر أضراسه ابن الدعي
لثاراتنا بالقنا الشرع
وحيدرة البطل الأنزع
حواسر بعد الخبا الأمنع
بكفي مذسلبوا برقي
على حمل ذا الفادح المفتح!

أخي ضاق رحب الفضاي فما
وأعظم رزء دخول الطغاة
تشيب الرؤوس لما نالنا
أرأس رئيس جميع العباد
فليت بني هاشم ينهضون
عزيز علي جدي المصطفى
أخذنا سبايا بأيدي الطغاة
أستر وجهي عن الناظرين
فلله صبركم يا كرام

ويقول أيضاً راثياً للإمام الشهيد

أن الحسين قضى بالطف عطشانا
والرأس منه على المياد قد بانا
بكم نساؤكم حيناً فأحياناً
وفي الخبا أشعل الأعداء نيرانا
من كل فج ونادوا آل عدنانا؟
على النساء أم عليكم ذاك قد هانا؟
صبر وذا دمكم قد سال غدراننا؟
في كربلا من كؤوس الموت قدحانا؟
حتى قضى وهو صادي القلب ظمانا
من الصعيد له الأرياح أكفانا؟
طاف العدى بنساء السبط بلدانا؟

من مبلغن بني عدنان قاطبة
الخيال قد رضضت منه جناجه
ما عذرکم يا بني فھر وقد هتفت
فأين غيرتكم هتكن نسوتكم
أليس أنتم ليوث الحرب فانتدبوا
أهل نسيتم غداة الطف إذ هجموا
لم لا تهبوا جميعاً هل بقي لكم
أتغمضون جفوناً والحسين سقي
وا حسرتاه أتروى البيض من دمه؟!
أتكتسون وسبط المصطفى نسجت
أم كيف تبقى نساكم في الخدور وقد

(١) الألكع: اللثيم.

[٥٠]

العلامة الشيخ علي العوامي

المتوفى سنة (١٣٦٤)

هو العلامة الشيخ علي ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله العوامي القطيفي. أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة، وشيخ من مشائخها العظام، ولد رَحِمَهُ اللهُ فِي غرة شهر رمضان المبارك سنة (١٣١٣) من أبوين كريمين قاما بتربيته خير قيام، فنشأ بينهما على أحسن ما يرام، محباً للعلم وذوياً للخير وأهله منذ نعومة أظفاره، فصرف ريعان شبابه في طلب ذلك. وفي سن مبكرة فاز بما لم يفز به أمثاله من علم ومعارف وأدب.

تلقى أكثر علومه على يد أبيه، ثم ترحل إلى النجف الأشرف وتلمذ فيها على يد أعلامها المشهورين حتى فاز من علومهم بالنمير الصافي، ثم كرّ راجعاً إلى القطيف علماً من أعلامها. وبعد وفاة والده هاجر إلى البحرين؛ لما له هناك من القرابة والارحام، فما برح إلا والأنظار متجهة نحوه، فعين قاضياً. وبعد ست سنوات رجع إلى بلاده العوامية من القطيف قائماً بواجبه مؤدياً لرسالته، باراً بأرحامه، ووصولاً لإخوانه، معيناً لمواطنيه. ولم يزل حتى فاجأه الحمام في سيهات في (٦ / ٥ / ١٣٦٤)، تاركاً وراءه آثاره العلمية التي لا تقل عن ثلاثة عشر مؤلفاً في شتى العلوم، وأنجالاً كراماً صالحين (وفقههم الله لمرضيه، وتغمده الله الفقيد بالرحمة والرضوان). ومن أدبه في الطف ما يقول:

في رثاء الحسين عليه السلام

فالشيب بان ومنك العمر قد بانا
بحكمة الله واحفظ للعلا شانا
دنيا وسوف لها الميعاد أحيانا
فما ترى غافلاً عن حظها آنا
حلّت ونادى بها السواق عجلانا
قوادم إذ طارق البلوى به حانا
وخيرها ما اقتفت بالطف شبانا
في أفق عرش ملك لا سليمانا
آماله بسمو طاف كيوانا^(١)
فسامها الكفر يوم الروع نقصانا
لم تهو يوماً سوى عفو وعرفانا!^(٢)
لنصرة المصطفى شيباً وشبانا
يدعون سبحان باري الخلق سبحانا
من نقطة الفيض والتقديس قدحانا
يذري الدموع حريق القلب لهفانا
فيض المناحر أبراداً وقمصانا
يا واحداً ساد كل الخلق حسبانا
بعالم الذر تصديقاً وإذعاناً
ننقصك يوم الجزا في الخلد أثمانا
إلا مجيباً إلى الرحمن إيماناً

لا تبخس الحرة الحسناء ميزانا
لله أنت! فروضها على ثقة
جدد لها الوعد فيما تبتغيه من الـ
ولاحظ النشأة الأخرى وجدد لها
وأيقظ الطرف فالدنيا كراكبة
فكم ملك يبات الليل تحرسه الـ
تشقى النفوس وإن تسعد بمكسبها
نجوم يعرب من عمرو العلا بزغت
تحف بدرأ عليه الدين قد عقدت
أفدي نفوساً تسامت في العلا رخصت
لله كانت نفوس غير جامحة
تجلبت برداء الصبر واستبقت
وبادروا كلهم شوقاً لرؤيته
حتى تهاووا وكل نفسه شربت
وخلّفوا واحد الهيجاء منفرداً
فينظر الصحب بالبوغاء^(٣) جلببهم
والآل تنعى وختم العهد واجهه
أديت ما كان مفروضاً عليك لهم
فإن تكن تبتغي البقيا فذاك ولا
فصل كما ضلت فيهم لا تدع لهم

(١) كيوان: كوكب زحل بالفارسية.

(٢) في القافية إقواء؛ لأن حقها الجر وجاء بها منصوبة ضرورة.

(٣) البوغاء: التربة الرخوة.

أحبّ لقياك محبوراً وقد أنا
والقوم تورده بيضاً وخرصانا^(١)
(والماء طام فليت الماء لا كانا)^(٢)
وجداً عليه ومنه الرأس قد بانا
يتلو على الرمح أوراذاً وقرآنا
إذ هلّ بدرأ تراه الخلق إنسانا
وكيف قد ألف الكونان سلوانا
أعداء حتى غدا للخيل ميدانا
والريح تكسوه - إذ لا ستر - أكفانا

وإن تحب لقا الله الجليل فقد
فخرّ داعي القضا لله مبتهلاً
أيقتل السبط عطشاناً بلا ترة
عجبت كيف السما والأرض في حزنٍ
يضيء كالبدر بالخطي مكتملاً
أغنى عن الشمس إذ عم الكسوف لها
فكيف تبدو من الجربا^(٣) أهلتها
وروح طه بلا دفن ترصّضه الـ
أفديه ثاوٍ على الغبراء منجدلاً

وفي رثاء الحسين عليه السلام يقول في خروجه من مكة

من أرض مكة قد ترحلّ
خوفاً ببیت اللّٰه يقتل
ركن اليمانی قد تزلزل
ل حيث فارقه المفضل
مأ سبط أحمد قد تحلّل
بأ دعوة الباری فعجل
ل فذاك فرض ليس يجهل
ج بالعدالة قد تنقل
للبيت قد أبقى وأكمل
ن خروجه للكون أذهل

حامي الشريعة بالنسا
ساق الظعون لكربلا
فبكي عليه الحجج والـ
وتمايل الحجر المفضل
من عقدة الإحرام رغـ
لكنه لبّی مجيـ
حجّ مناديه الجليـ
فحسين من حج لحـ
والبيت سبط محمد
اللّٰه أكبر! غيراً

(١) الخرصان، جمع خرص: السنان.

(٢) تضمين بتصريف لعجز بيت للشيخ حميد بن نصار الشيباني الملمومي وهو:
أفيك يقضون آل المصطفى عطشاً والماء طام فليت الماء قد غارا

(٣) الجرباء: السماء.

[٥١]

الملا حسن الفرّج العوامي

المتوفى سنة (١٣٦٤)

هو الخطيب المفوّه الملا حسن بن علي بن عبد الله آل فرّج العوامي، أحد أفراد هذه الأسرة وأعيانها، الذي تفوق بما أوتي من مواهب على كثير من أمثاله. أتصل بكثير من العلماء، فاكسب منهم ما جعله مشاراً إليه، وكان مضيفاً معواناً، ذا أخلاق فاضلة ومزايا كريمة، على جانب من الورع والتقوى والصلاح. ضم إلى ذلك كونه طبيباً مصقّعاً، وواعظاً مرشداً ماهراً، قوي اللهجة، شديد العارضة، مندمجاً مع جميع الطبقات، محبوباً لدى الجميع.

وكان يقول الشعر باللغتين الفصحى - وذلك منه قليل جداً - والدارجة، وهو كثير؛ ولذا لم نتحصل إلا على هذه القصيدة.

توفي رَضِيَ اللهُ بِتَارِيخِ الْمَذْكُورِ تَارِكاً وَرَاءَهُ ذِكْرًا جَمِيلًا، وَثَنَاءً عَاطِرًا، وَأَنْجَالًا صَالِحِينَ، (تغمده الله بالرحمة، وصب على قبره شآبيب الرحمة والرضوان). فلنستمع إليه يقول:

في رثاء الامام علي الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ

يا تقي العباد يا بن الجوادِ رزؤك اليوم قد أذاب فؤادي

بالتهاب وزفرة واتقاد
 ليس يقضى وما له من نفاذ
 ما لهن انتهاء بل في ازدياد
 أورثته الأوجاع بالأنكاد
 قد تركت جفني حليف السهاد
 للذي ناله عليُّ الهادي
 حرّموه الجوار للأجداد
 ك ونالوه بالأذى والعناد
 ن لإطفاء نوره الوقاد
 أفتديه بالأهل والأولاد!
 بعده الدين فاقداً للعماد
 وله المجد لابس للسواد
 آه واوالدي ووا إسنادي!

ودعا مقلتي تصب دموعاً
 إن همّا أذاب قلبي وجداً
 كيف يقضى وفادحات الليالي
 اورثت عيني الدموع وقلبي
 حسبك الله يا صروف الليالي
 وتركت قلبي يشبّ ضراماً
 أخرجوه من أرض طيبة كرهاً
 بعد ذا أنزلوه خان الصعالي
 صيروه في السجن كرهاً يريدو
 جرّعوه سمّاً فلهفي عليه
 فقضى نحبّه عليّ فأضحى
 وله الكون كاسف اللون حزناً
 وله العسكري أصبح يدعو

[٥٢]

حسين الشيب

المتوفى سنة (١٣٦٩هـ)

هو الخطيب الفاضل، حسين بن شبيب بن محمد بن علي آل شبيب، ينتمي إلى إحدى العشائر العربية العريقة المرموقين بالاحترام والتقدير. وقد عُرِفَت هذه العشيرة في بلادهم «أم الحمام»، بل في القطيف بالذكاء والفطنة، وجودة الحفظ بصورة عامة، والناظم المشار إليه بصورة خاصة، وبلغ به ذكاؤه وفطنته ونظرة البعيد إلى أبعد مدى مما يتصور؛ فلذلك طار صيته واشتهر ذكره. فكان رَحِمَهُ اللهُ رجلاً اجتماعياً دينياً وطنياً، قد انغمس في حب أهل البيت عليهم السلام، فأخذ على عاتقه خدمتهم طيلة حياته، فعقد في داره مجلساً للعزاء عليهم في كل ليلة على الدوام والاستمرار بصورة عامة، وفي الوفيات وعشرة المحرم بصورة خاصة. وقد نظم فيهم المدائح والمراثي، فجاء من ذلك ديوان بين جزأين: الأول باللغة الفصحى، والثاني باللغة الدارجة، طبعا في النجف الأشرف سنة (١٣٧٤هـ).

وقد عد فقدته خسارة لا عوض لها؛ إذ فاجأه المنون في أواخر صفر سنة (١٣٦٩هـ) في مستشفى الظهران على إثر داء عضال استعصى على الأطباء، وخلف وراءه ديوانه المذكور الذي خلف له الذكر الخالد الجميل. وإليك نبذة منه لتذكره بالترحم عليه:

هلال المحرم

إذا بان للرائي هلال المحرم
 وحق على كل الأنام وواجب
 وأن يندبوا ندب الثواكل في العزا
 على فتية في الغاضرية^(١) قتلوا
 وباتوا عطاشى كالضحايا على الثرى
 أماجيد غلب من ذؤابة هاشم
 قضوا عطشاً والماء طام بقربهم
 وإن أنس لا أنس حبيب محمد
 فناحت عليه الكائنات وأعولت
 وناح له جبريل في أفق السما
 وناح له موسى ونوح وآدم
 وإن انس لا أنس عقائل حيدر
 مروعة لم تلق حام ولا حمى
 تحشم^(٢) من عليا قريش أراقماً
 فلم لم يجيئوها وهم نصب عينها

فلبس الأسى حق على كل مسلم
 بأن يمزجوا دمع المحاجر بالدم
 وأن يلطموا الهامات في كل مأتم
 عطاشى بلا جرم بأسياف مجرم
 تغسلهم بيض الصوارم بالدم
 وأقمار تَم من علي وفاطم
 ولم ترو منهم غلة من متيم
 غداة بسهم في الحشاشة قد رمي
 عليه البرايا من فصيح وأعجم
 وناحت له أملاكها بترثم
 وعج له بالنوح عيسى بن مريم
 عشية فرت كالقطاء^(٣) المهيم
 سوى ذي بهذي تستجير وتحتمي
 ومن آل فهر كل شهيم وضيغم
 رقود حوالها بجنب المخيم؟

ويقول في رثاء أبي الفضل العباس عليه السلام

هزبر كمي من بني هاشم العلاء حمى حوزة الإسلام في يوم كربلاء

(١) الغاضرية: قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء منسوبة لغاضرة من بني أسد. سميت بها كربلاء مجازاً.

(٢) جمع قطة: طائر في حجم الحمام، صوته قطة قطة، وترسم الكلمة بالقصر، وإنما جاء بها مهموزة ضرورة لإقامة الوزن.

(٣) يستعمل العوام حشمه بمعنى: استنفضه، وحفره، واستثار همته، والأصل: أغضبه وأذاه بإسماعه ما يخجله.

به تكشف الضرا ويستدفع البلا
بمدحته نشر المدائح قد حلا
على هامة العلياء مفخره علا
يعدّ ورود الموت شهداً معسلاً
وجاهد دون ابن النبي^(١) فسمّا علا
جموعاً وأجناداً يضيّق بها الفلا
كسيل تراه قد تحدّر من علا
بها القوم قد خفّوا من الرعب ذهلاً
بها الكون بالرجف المريع تزلزلا
وكبّر في وسط العجاج وهلّلا
وروّى فجاج الأرض من سافح الطلي^(٢)
من الله بالنصر العزيز تجلّلا
ولم ترَ إلا عافراً أو مجدّلا
بجنب عفير في التراب مرملا
فيستقيهمُ مرّاً مدافاً وحنظلا
ويصدم أجناد الضلالة مقبلا
حمائم فيها الصقر حلّق مذ علا
وينظره لما على الجمع صوّلا!
ركيناً وأهل الخيل كلّ ترجّلا^(٤)
ينادي حسيناً خير من وطئ الفلا
يناديه يا غوثي إذا عظم البلا

هزبز كميّ فارس شاع ذكره
غيور تقي عابد متهجّد
شجاع مطاع واسع الباع أروع
سموح سخي عالي الشان ضيغم
حمى حوزة الإسلام والدين والهدى
غداة عليه عصبة البغي ألّبت
وساقت عليهم آل حرب كتاباً
فكرّ عليهم شبل حيدر كره
وصال عليهم صولة حيدرية
سطا وانتضى عزمًا وحزمًا وصارمًا
وأقبل يلقي الدارعين بهمة
كأن كل عضو منه جمع مدرع
فعدت ألوف القوم آحاد^(٣) في الوري
وعارٍ على الغبرا تسيل دماؤه
يصول بعزم ثابت ومهند
يخوض غمار الموت فرداً مجرحاً
يكرّ فتلقى الخيل حين يروعاها
فليت علياً حين يرنوه في الوغى
يكشّ كشيش الفاع يرفل باللوا
إلى أن هوى فوق البسيطة عافراً
فجاء إليه السبط يدعو بعولة

(١) كذا.

(٢) الطلي، جمع طلية: الأعناق.

(٣) كذا.

(٤) يكش: يهدر. والفاع لا معنى له، إلا أن يكون خطأ صوابه: النحل. وركين: ثابت.

وفي رثاء الإمام علي الهادي عليه السلام يقول

ودموعي جرت كسيل الغوادي
 معدن الجود كعبة الوفا
 مفزع الخلق علة الإيجاد
 بضعة المصطفى نجاة العباد
 شبل حامي الحمى علي الهادي
 نازح الدار لم يجد من مفاد
 وبأهلي وجملة الأولاد
 لهف نفسي شماتة الحساد
 وشفوامنه كامن الأحقاد
 واشتفت منه عصابة الإلحاد
 نازح الدار بين أهل العناد
 وله ذاب قلب صمّ الجماد
 وخبانور بدرها الوفا
 مآتم الحزن فوق سبع شداد
 واستشاط النياح من كلّ واد
 لبسواللعزائيب سواد
 سال كالسيل من صميم الفؤاد
 حسن المجتبي حليف الرشاد
 سبط طه الحسين صعب القياد
 إذ له مال شامخ الأطواد
 وله جبرئيل أضحي ينادي
 لبست للشجون ثوب الحداد

شف قلبي الأسى وذاب فؤادي
 لمصاب الإمام كنز العطايا
 مظهر المعجزات شمس المعالي
 ركن دين الإله بدر الدياجي
 سيد الكائنات غوث البرايا
 مات في سرّ من رأى مستظماً
 فبروحي أفديه لو كان يجدي
 قتلوه بالسّم ظلماً فأضحى
 نال منه الطغاة أقصى الأمانى
 جرّعوه السموم روعي فداه
 وقضى نجه شهيداً غريباً
 فبكته السماء والأرض حزناً
 وبكى العرش والنجوم تهاوت
 وأقامت له الملائك طراً
 وله الخلق بالكآبة ضجّت
 والنبیون في الجنان عليه
 وعليه البتول ناحت بدمع
 وبكت عين حيدر وبكاه الـ
 وبكاه الغيور ليث السرايا
 وبكاه بقية الله في الخلق
 وبكته الأنام شرقاً وغرباً
 قوّض الدين والهدى والمعالي

طاح ركن الإسلام وانهدم الديـ
 مات خير الأنام أذكى البرايا
 قبض اليوم سيد الخلق طرّاً
 من وطالت رئاسة الأوغادِ
 خير داع إلى الإله وهادِ
 رحمة الله عينه في العبادِ

ويقول أيضاً في رثاء الإمام العسكري عليه السلام

يا نفس ذوبي يا حشاي تفتّري
 واجري المدامع يا عيوني حسرة
 وابكي لمن بكت السماء لفقده
 وبكت له الأملاك في ملكوتها
 الله أكبر كيف غادره الردى
 واغتاله غدرًا ودسّ له ضحى
 وأذاب قلب الدين وانكسر الهدى
 والعرش ماد وأظلمت شمس الضحى
 والكائنات تزلزلت لمصابه
 والخلق عجت بالنياحة والبكا
 وأقامت الدنيا عليه ماتماً
 والجن ناحت والجبال تدكدكت
 وغدا له جبريل في أفق السما
 جهراً ينادي بعد نجم المصطفى
 الله أكبر يا ليوم قد غدا
 يوم بسامراً أطلّ على الهدى
 وأطاح من دين النبي دعامة
 وأفاض من عين النبي مدامعاً

حزناً على الحسن الإمام العسكري
 وعلى الخدود من المحاجر فامطري
 شجواً وناح له سماك الأزهرِ
 والدين أصبح وهو دامي المحجرِ
 واصطاده شبك الظلوم المفترى
 سمّاً فغادر شبل ساقى الكوثرِ
 وانهدّ شامخ عاليات المفخرِ
 والخسف حلّ على الهلال النيرِ
 وبكاه كل مهلل ومكبّرِ
 الله أكبر يا جبال تفتّري
 لا تنقضي أبداً ليوم المحشرِ
 والوحش ناح له دوام الأدهرِ
 ينعى ومدمعه كموج الأبحرِ
 يا شهب غيبي يا شمس تكوّرِي
 فيه ابن حيدرة فريسة مفترِ
 ورماه بالخطب العظيم المذعرِ
 ورمى البرية بالمصاب الأكبرِ
 لمصابه تحكي سحاب الأمطرِ^(١)

(١) الأمطر: الأكثر مطراً.

وأفاض من عين البتولة دمعها حزناً كما فاضت مدامع حيدر
وبكت له العليا شجاً وله بكى الـ بيت الحرام ومن بوادي المشعر
وبكى له من في المدينة ثاوياً حزناً وناح له أسي من في الغري

وقال يستنهض الحجة المنتظر عليه السلام

يا صاحب العصر أحسن الله العزا لك في أبيك سليل طه الأطهر
قد جرعه القوم كاسات الردى فقضى شهيداً والأنام بمنظر
ولئن صبرت لهذه ونظيرها فأنا وحقك جفّ بحر تصبيري
فإلى متى يا بن النبي أما ترى كل ابن أفاك عليكم يجتري
نهضاً فما ترضى العلا بدمائكم هدرأ تكون وكسرکم لم يجبر
أفلا يهيجك أن أهلك قد قضا ما بين مسموم وبين معقر
ومجدّل تخذ البسيطة عارياً ملقى ثلاثاً بالعرا لم يقبر
شلو مغار للخبول ورأسه كالبدر يزهر فوق رأس الأسمر
فانهض فدتك نفوسنا وامحّ العدى طرّاً ولا منهم تدع من مخبر
فانهض ولا تبقي عليهم إنهم والله ما أبقوا لكم عيشاً مري
آلت بالألّا تبقي منكم سيداً بالتاج يعلو فوق هام المنبر
بل توجوا روس الرماح بروسكم والمسلمون بمحضر وبمنظر
الله أكبر يا لها من نكبة في المسلمين ويا له من منكر!
يا بن النبي المصطفى حزني لكم أجرى عتابي في دوام الأعصر
عذراً إليك ففي فؤادي قرحة قد أوهنت كبدي وأدمت محجري
ورجائي منكم أن تكونوا لي حمى من كل حادثة دوام الأدهر
ولواء نصر أستقبل بظله طول المدى والعوز يوم المحشر

[٥٣]

الخطيب الملا محمد آل نتيف المتولد سنة (١٣١٥) والمتوفى سنة (١٣٧٢)

هو محمد بن علي بن ضيف بن مهدي بن رضوان بن أحمد بن علي بن مكي آل نتيف، عرفت هذه الأسرة بهذا اللقب من سبع طبقات. من أهالي قرية الخويلدية، عاش سبعاً وخمسين سنة قضاها فيما يهّم العقلاء من أعمال الخير، مضافاً إلى ما يحمله من أخلاق فاضلة ومزايا كريمة بزّ بها أقرانه، وأصبح بذلك المثل الأعلى من بين أئدانه، (تغمده الله بالرحمة، وصب على قبره شآبيب الرضوان).

أعقب أنجالاً كراماً خلفاً من بعده، وخير ما يخلف الإنسان ولد يحيي ذكره أولاً، ثم ما يخلفه من آثار علمية روحية تنتفع بها الأجيال اللاحقة كالعلم والأدب والتاريخ وغيرها، وأهم الأدب ما يتعلق بأهل البيت الطاهرين عليهم السلام.

ومترجمنا أحد أولئك الذين حازوا قصب السبق، فخلف سفراً قيماً يقتضي له الخلود، مشتملاً على كلتا اللغتين الفصحى والشعبية، نقتطف منه هذه القصيدة المشتملة على الوعظ والإرشاد، والمختومة بمأساة أمير المؤمنين عليه السلام. ولولا ضيق المجال لأخذنا أكثر.

توفي رحمته الله بالتاريخ المذكور في قرية تعرف بالخارجية من قرى البحرين؛ إذ كان يسكن هناك.

موعظة منتهية برثاء أمير المؤمنين عليه السلام

وقريب ما تدعيه بعيداً
 وأسود تضمّنتها اللحودُ
 فالمنيا في كلّ يوم تروُدُ
 فشقي تحت الثرى وسعيدُ
 بل بلطف وهو العزيز العتيدُ
 تخش ناراً لها العصاة وقودُ
 قعرها من على الورود بعيدُ
 قطران والشرب منها صديدُ
 لو أصابت من في الوجود أُبيدوا
 كحميم تُفتّ منه الكبودُ
 لعذاب لهم تعاد جلودُ
 في غد للفتى الدرّوع الحديدُ
 مالك الملك فاعل ما يريدُ
 خالق الخلق ذلك اليوم عيدُ
 مدّع فيه كذّبتة الشهودُ
 بظماه وصومه مردودُ
 ظهر وعنه قلت بفعلِ ثمودُ
 كل عضو في قيده مصفودُ
 تشتهي النفس ركع وسجودُ
 كّفه إنه امرؤ لکنودُ
 بكمياً تفر منه الأسودُ

ليس يوم مضى عليك يعودُ
 كم ترى في الزمان من عثرات
 فاغتتم قبل أن تشيب شباباً
 كلّما كان فهو لا شكّ فانٍ
 لا لعجز إمهال من كان عاصي^(١)
 أيها الغافل المفرط لم لم
 إن من ذكرها الجبال اقشعرت
 مالورادها سراويل إلا
 وإليهم مقامع من حديد
 والطعام الزقوم كالمهل يغلي
 كلّما أنضجت لهم من جلود
 فادّرع درع طاعة ليس ينجي
 أمن العدل يُغضب العبد فيه
 كل يوم لن يعصي العبد فيه
 أيها المدعي الصيام فكم من
 فلکم ذابل الشفاه التهاباً
 ومصل كالقوس محدودب الـ
 لم ينل رتبة الصيام سوى من
 لست والصوم والجوارح فيما
 كالدعي ابن ملجم حين أهوى
 شقّ بالسيف رأس من كان في الحر

(١) لحن.

تخسف الأرض والأنام رقودُ
 فزت واللّه حيث إنني شهيدُ
 وبها كادت البسيط تميدُ
 فهبوط منها له وصعودُ
 قتلوا من به استقام الوجودُ
 والتقى قد طوين منه البنودُ
 من شقي قد أرضعته اليهودُ
 علويون بالنفوس تجودُ
 تزهق الروح حين ضمّ العميدُ
 رد عنه جمع وأنت وحيدُ
 قد شفي فيك ظالم وحسودُ
 وكفاح منه يشيب الوليدُ
 بأسود الشرى^(٢) تخون القروُدُ
 ه بصوت والروح منه تجودُ
 من المنايا سهامها لا تحيدُ
 خلت روعي في جسمها لا تعودُ
 من ذويه وشأنها التعديدُ
 له ولكن بسّمه مجهودُ
 ت ووافاه يومه المحمودُ
 دين والمجد والهدى والوفودُ
 ليس بعد الفراق دهر سعيدُ

فهوى قاطع الصلاة فكادت
 وادلهمت لما السّميدع^(١) نادى
 وعليه في أرضها الجنّ عجت
 والسموات أهلها في ضجيج
 سيما الروح خالع التاج يدعو
 هدموا للهدى العدى أي ركن
 قتل المرتضى الإمام بسيف
 يا لها ساعة عليه استدارت
 ضمه إبنه الزكي وكادت
 ودعاه يا قالع الباب لما
 أنت نار الأعدا فمن لك أردى
 أنت ممّن يوري الحروب بعزم
 يا عديم المثل ما كان ظني
 فتحت منه الضلوع ونادا
 إنني غالب الألوّف ولك
 فاحملوني من المصلى فإني
 حملوه فما استقر فؤاد
 لم يزل في فراشه يذكر الـ
 وهو يوصي بنيه إذ حمد الصو
 يا علي المقام بعدك ضاع الـ
 إن دهري بالسعد مذ كنت حيّاً

(١) السّميدع: الشجاع، والسيد الكريم السخي الشريف.

(٢) الشرى: المأسدة.

يا إمام الورى من القن^(١) نظم
 أنشئت من محمد بن ننيف
 ذخره حبك العظيم وإلا
 فاشفعوا لي ووالدي وإخوا
 وعليكم مني السلام مقيماً
 بك يرجو أن يُقبل الموجودُ
 ولما عنده سواك قصودُ
 فذنوب بهاتضيق البيدُ
 ني جميعاً فغيركم لا أريدُ
 فالموالي أنتم ونحن العبيدُ

(١) القن: العبد ملك هو وأبواه.

[٥٤]

الشيخ عبد الكريم الفرج المتولد سنة (١٣١٩) والمتوفى سنة (١٣٧٣)

هو الفاضل العلامة الشيخ عبد الكريم بن حسين بن علي بن عبد الله بن محمد بن علي الفرج العوامي. هاجر إلى النجف الأشرف وتوطن هناك ونهل من نيرها الصافي متلمذاً على يد أعلامها وفتاحلها، حتى حاز قصب السبق، وفاز بالقدح المعلق، وإذا به فوق الجميع من أقرانه. وقد رأيت في النجف الأشرف على أمثل ما يكون عليه رجال الدين والعلم؛ وقاراً، وتقياً، وإعراضاً عما لا يعني. خلف آثاراً علمية في كتب ثلاثة:

أولها: الدر النضيد في الرد على مستنكر ماتم الشهيد.

ثانيها: في الرد على الملاح ودفع انتقاداته على الأزري في أزيته.

ثالثها: تعليق على (كفاية الاصول).

والرابع: ديوان شعره في أهل البيت. وهذا نموذج منه يعطيك دليلاً عنه.

توفي (طاب ثراه) بالتاريخ المذكور، ودفن في كربلاء (على مشرفها السلام)،

فلنستمع إليه يقول:

في رثاء أبي الفضل العباس عليه السلام

أبو الفضل من حاز المكارم كلها ومن فاق في علم له كل عالم

قد انخلعت منه قلوب الضراغم
سكينة في عظم الجوى المتراكم
وقد بلغت أرواحنا للغلاصم
تناديه يا حامي خدور الفواطم
وبان به للموت أقوى العلائم
سقيناه منا بالدموع السواجم
بدت في المحيا منه نخوة هاشم
لقد ضاق صدري يا سليل الأعاطم
أصير وحيداً بين أهل الجرائم
وقطب من رعب بهم كلّ باسم
كفعل علي في وطيس^(٣) الملاحم
تدوس عليهم جُردهم بالمناسم^(٤)
تعثر بالأرسان بين القوائم
كما أجفلت بالليث سرب النعائم
بغير وصول الماء نحو الفواطم

هو البطل الضرغام في كل شدة
فو الله لا أنساه إذ هتفت به
تقول أيا عماه قد كظنا الظما
وجاءت إليه تحمل الطفل زينب
لقد جفّ ثدياً أمّه من أوامها^(١)
فهل شربة يُسقى؟ ولولا أوامنا
فمذ سمع الليث الهزير^(٢) نداءها
وجاء لنحو السبط لالذن قائلاً
فقال له سر حيث لا بدّ إنني
فشدّ على الأعداء كالليث مغضباً
فأرداهم طعناً وضرباً وصيحة
ففرّوا ولكن الرؤوس تقدمت
ففرّت خيول البغي تضح^(٥) فزعاً
وفرّت بقاياهم عن الماء جفلاً
فمذ ملك المسناة لم يك همه

ويقول في شأن هلال المحرم

وورى زناد الحزن بين الأضلع
ملاً الشجا جسمي ففارق مضجعي
ومشاربي وازداد فيه توجعي

هلّ المحرم فاستهلت أدمعي
مذ أبصرت عيني بزوغ هلاله
وتنغصت فيه عليّ مطاعمي

(١) الأوام: العطش أو حره.

(٢) الليث والهزير: الأسد.

(٣) الوطيس: التنور، وحفيرة يختبئ فيها، يكنى بها عن شدة الحرب.

(٤) الجرد، جمع أجرد: الخيل لا رجالة فيها. والمناسم، جمع منسم: الخف.

(٥) تضح: تعدو.

فيه على آل النبي الأنزع؟^(١)
 بمصائب شيين روس الرضع
 فيه وأي موحد لم يفجع؟
 في خير صحب كالبذور اللمع
 وعلت على هام السماك الأرفع
 وأصمها رين^(٢) الذنوب فلا تعي
 منعوهم وزد الفرات المترع
 والسر في هذاك خبث المرضع
 من كل شهيم في الملاحم أروع
 حمراً ومنها قلبها لم ينقع
 قد لاذ منهم بالرّبي والأتلع
 فهووا على البوغا^(٣) بأكرم مصرع
 ينعاهم شجواً بقلب موجه
 قد قال للأرواح طوعاً فاخضعي
 وتراجعت نكساً بأسوأ مرجع
 ما بين مطعون وبين مقطّع
 فوق الصعيد وفوق تلك الأجرع
 وتقنعوا بالعار أي تقنع

اللّه يا شهر المحرم! ما جرى
 اللّه من شهر أطلّ على الوري
 شهر لقد فجع النبي محمد
 شهر به نزل الحسين بكر بلا
 فتلاآت منها الربوع بنورهم
 فتحشّدت فرق الضلال وأقبلت
 وتراكت أجنادهم من بعد ذا
 فدعاهم للحق فاختاروا العمى
 فرماهم منه بأشجع فيلق
 وسطا بسيف الهند حتى أرجعت
 فانصاع جيش البغي يسرع هارباً
 لكنما الباري أحب لقاءهم
 وبقي وحيداً بعدهم سبط الهدى
 قد شدّ في جيش اللثام بمرهف
 فتصاغرت أعداؤه من رعبها
 وتطاحت تحت السنابك هامهم
 فتراهم صرعى كنخل قد خوت
 فرّوا وقد رأوا الفرار غنيمة

ويقول تحت عنوان (أبي الضيم)

محرّم وافی فالجوى يتوقّد فقم للشجا والحزن فيه تجدد

(١) الأنزع: من انحسر الشعر من جانبي جبهته.

(٢) الرين: الطبع، وهو الوسخ الشديد من الصدأ.

(٣) البوغا، مهملة الهمزة لغة في المحققة: التربة الرخوة.

وذا شهر عاشورا أطل هلاله
تزايد كربى مذ نظرت هلاله
يطول علىّ الليل من عظم لوعتي
وذاك لما قد نال سبط محمد
بيوم دعاة الشرك راموه ذلّة
وكيف أبىّ الضيم ينصاع مدعناً
متى خشى الضرغام نبج كلابها
فقام بأمر الله فيهم مجاهداً
وقدم من أنصاره كل أشوس^(٣)
أداروا رحى الحرب الزوام وأنهلوا
وفلّوا بنود^(٤) البغي منهم ومزقوا
فلله من أنصار حقّ توازروا
تلقت سهام البغي عنه صدورهم
وصار زعيم الحق إذ ذاك مفرداً
فقام خطيباً في عداه موبّخاً
فجال بهم جول الرحى بسنانه
فذكّرهم في الحرب بدرأ وما جرى
رأوا منه في الكرّات سطوة حيدر
ففرّوا كما فرّت عن الذئب معزها^(٥)
ولما أراد الله لقا عزيزه

فقم للعا والنوح فيه تردّد
وصرت من اللاّوا^(١) أقوم وأقعد
يشاطرنى فيه اللسيح ويسعد
بيوم له سمر الأسنّة قُصّد^(٢)
أو الموت فاختر الذي هو أحمد
لأخبث رجس في البسيطة يوجد
وكيف دعاة الحق للشرك تعبد
عن الحق لا يلوي ولا يتردّد
قلوب أعاديّه من الخوف ترعد
حدود المواضي من عداهم وأوردوا
جموعهم والشمل بالسيف بددوا
لنصر حسين والسهام تسدّد
إلى أن هووا صرعى وبالخلد خلّدوا
وليس له خلّ يعين ويعضد
فلم يثنوا بل بالعناد تمرّدوا
وبتّاره للروس يبري ويحصد
بأسلافهم ما ليس يخفى ويجحد
وما كان منه في الملاقاة يعهد
بغير انتظام للهزيمة أخلدوا
ليتحفه في الخلد ما كان يوعد

(١) اللاّواء: الشدة والمحنة.

(٢) قُصّد: متكسرة.

(٣) الأشوس، مولدة: بطل الحرب.

(٤) البنود، جمع بند: الراية.

(٥) المعز: جنس من الغنم معروف.

دعاه إليه فاستجاب ملياً بقلب سليم للمهيمن يحمداً
فخرّ على وجه الصعيد معقراً (كما خرّ من أعلى الشناخيب أصيد)^(١)
فزُلزل وجه الأرض واسودّ أفقها وأرجف أعداه وبالخسف هدّوا

وقال أيضاً تحت عنوان (والله لا أنسى الحسين)

ما للبسيطة زلزلت أقطارها والشمس قد خسفت بها أنوارها
وعلا الضجيج من العوالم كلّها وكذا المجالس سُودت أستارها
قد أبدلت بعد السرور مآتماً والخلق حزناً أقرحت أبصارها
أفهل دهى الأكوان خطب مهلك فأزيل من عطب بها استقرارها
قالوا أما ترنو هلال محرم قد هل فانهلت له أنظارها
فالبس ثياب الحزن واجلس للعا فالحزن للأطهار فيه شعارها
متفكراً فيما جرى فيه على آل الرسول وما جنت أشرارها
ظنت علوج أميّة من جهلها أن العبيد تُطيعها أحرارها
خابت وخاب رجاؤها الخاطي وقد فشلت وبان إلى البرية عارها
والله لا أنسى الحسين ميمماً أرض العراق تحفه أطهارها
أقمار تمّ من ذؤابة هاشم سُبّاق فضل للعلا مضمارها
كالبدر قد حاطته هالة أنجم والشمس قد حفت بها أقمارها
هي كالأسود بل الأسود تهابها تخشى الأسود فأين منه نجارها^(٢)
أفعالها طابت فطاب أريجها وتعطّرت من عطره أقطارها
وقفوا بيوم الطفّ أكرم موقف فيه عيون المجد قرّ قرارها

(١) البيت مأخوذ بتصرف من قول الحاج هاشم الكعبي:

(فخرّ على وجه التراب لوجهه كما خرّ من أعلى الشناخيب أخشب)

والشناخيب، جمع شخوب: رؤوس الجبال، والأخشب: الجبل.

(٢) النجار، بكسر النون: الأهل والحسب.

قد أوضحوا طرق الشريعة فاغتنى
 خطوا لأهل الحق منهاج الإبا
 هدموا حصون البغي قسراً عندما
 قد ذكروا أعداءهم بدرأ وما
 سدوا رحاب الطف من أشلائهم
 قد أدركوا أوتارهم من عصبه
 لم يبرحوا الهيجاء حتى صرعوا
 نفسي الفداء لسبط أحمد مفرداً
 أفديه فرداً لم يجد عوناً وقد
 متجلياً للسالكين مناؤها
 وبني بفعلهم لهم أسوارها
 نهضوا فأمسى مرغماً جبارها
 فتكت بأولاهم هناك شفارها
 والخيل صار على الجسوم مغارها
 قد كان بعض الأدعياء شعارها
 فوق الرغام^(١) وسادهم أحجارها
 دارت عليه لدى الوغى فجارها
 سدت عليه من العداة قفارها

(١) الرغام: التراب.

[٥٥]

الملا حسن الجامد المتوفى سنة (١٣٧٥)

هو الخطيب الشهير الملا حسن بن أحمد بن مهدي بن حسين الجامد. امتهن الخطابة منذ نعومة أظفاره وريعان شبابه، حتى شبّ واكتهل وشاخ فيها، وقد رافقه التوفيق منذ تعلق بخدمة أهل البيت عليهم السلام حتى ذاع واشتهر ذكره وطار صيته، فلا خطيب إلا الجامد مع ما يحمل من ورع وتقى وصلاح، وشدة احتياط. ناهز الثمانين من العمر مستمراً على الخطابة مع ضعف بصره وسمعه، وكان رحمته الله محل تقدير العلماء والأفاضل والأدباء؛ لأنه أستاذ كل خطيب. وقد رأيت والذي رحمته الله -وقد زاره المترجم - قد احتفل به احتفالاً كبيراً؛ مما حملني أن أسأله عن هذا الزائر، فقال رحمته الله: هذا أستاذ الخطباء^(١). ولمجالسه ميزة خاصة؛ حيث كانت مكللة بالتوفيق في أي وقت، وبصورة خاصة في عشرة عاشوراء؛ الأمر الذي جعله في الرعيل الأول من خطباء المنبر الحسيني.

فاجأ الحمام على إثر داء ألم به في يوم الجمعة الموافق (٢٧ / ٢ / ١٣٧٥ هـ)،

(١) يعد الجامد الثاني في ترتيب المجددين في الخطابة المنبرية شكلاً ومضموناً بعد الشيخ منصور المرهون؛ إذ كان الخطيب قبلاً لا يعد شيئاً من عنده، وإنما يقرأ من كتاب، فأدخل الجامد أسلوب الخطابة من الذاكرة اعتماداً على الإعداد والتحضير، وتطعيم الخطابة بالوعظ والبحوث الفلسفية والأدبية والتاريخية، وما إلى ذلك.

(تغمده الله برحمته وصب على قبره شآبيب الرضوان). ومن أدبه في الطف قوله:

في رثاء الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

يا إماماً به الوجود استقاماً
كل عام بل كل يوم جديد
الوحي الوحي^(١) أيا نجل طه
أفتنسى ما قد جرى بعد طه
نكت القوم بيعة المرتضى الها
عزلوا حيدرأ وقد أّخروه
وأثوا داره وجرّوه حتى
والبتول العذراء بضعة طه
غصبوا إرثها عناداً وظلماً
أسقطوها وقتّعوا متنها بال
ثم عاشت بالذل والهضم حتى
والوصي الكرار غادره أشد
والإمام الزكي كابد سماً
ثم لا يوم مثل يوم حسين
يوم أمسى الحسين فرداً عليه از
لم يجد ناصرأ إليه لدى الهيد
فسطافيهم بشدة بأس
فوربي لولا القضا لمحاهم
لكن اختار أن يكون قتيلاً

قم سريعاً واستنقذ الإسلاماً
منك نرجو يا بن النبي القيامة
علنا نشتهي ونقضي المراما
من خطوب تحير الأحلاما
دي ولم يرقبوا لطفه ذماما
عن مقام فيه الإله أقاما
أخرجوه ملبباً مستظاما
كابدت منهم أموراً عظاما
لطموا خدّها ورضوا العظاما
سوط لم يجعلوا لطفه احتراما
لحقت بالنبي تشكو اهتضاما
قى مراد ونال منه المراما
لهف نفسي على كفيل اليتامى!
ذاك يوم قد أفجع الإسلاما
دحم الجيش في الطفوف ازدحاما
جاء إلا مثقفاً وحساما
رابط الجأش ليس يخشى اللهاما^(٢)
نجل من زلزل الحصون العظاما
في رضا الله كي ينال المراما

(١) الوحي: العجلة والإسراع، والوحي الوحي: البدار، البدار.

(٢) اللهام: الجيش العظيم.

فرماه سنانهم بسنان
ورقى فوق صدره الشمر ظلماً
وبرى رأسه وعلاه في الرم
فمضى المهر للخيام حزناً
والعليل السجاد قد قيدوه
أدخلوه على يزيد ذليلاً
فاقبلوا يا كرام ما قلت فيكم
أترجى حضوركم يوم موتي
وعليكم من الإله صلاة

فهوى السبط ساجداً إعظاماً
ذاك صدر حوى العلوم الجسماماً
ح كيدر قد استنار تماماً
فبرزن النساء حسرى أيامى
فوق مهزولة به تترامى
وهو غوث الورى كفيل اليتامى
فأنارقكم وكنتم كراماً
وبقبري وموقفى لن أضاماً
وسلام من السلام تسامى



[٥٦]

الشيخ علي الجشي

المتوفى سنة (١٣٧٦)

هو العلامة الشيخ علي بن حسن بن محمد علي بن محمد بن يوسف بن محمد بن علي بن ناصر، وينتهي نسبه إلى إحدى القبائل العربية العريقة في الحسب والنسب، لها اياذٍ وسوابق على الخطّ والبحرين، تعرف اليوم بآل الجشي. ولد في (١٢٩٦)، فنشأ وترعرع في حجر والده المقدس، وكان تقياً ورعاً، على جانب عظيم من الإباء، فغذى فلذة كبده بالتقى والصلاح، وأسس في نفسه أساس الشرف والفضيلة، وتدرج في أحضان الكمال والنبوغ، فأصبح بفطرته محباً للعلم والأدب. وأهله لذلك عقله الوافر، وفكره الثاقب، واستعداده الطبيعي. درس المبادئ الأولية في وطنه الخط على جملة من علمائها، نخصّ منهم أصحاب السماحة حجج الإسلام كالشيخ علي أبي الحسن، والشيخ علي أبي عبد الكريم، والسيد ماجد العوامي. ولمّا لم يرض نفسه الطامحة لمراتب الكمال، والسمو سيرُ الدرس العقيم في وطنه، هناك شدّ الرحال إلى النجف الأشرف، وحضر على جملة من عباقرتها، وثلة من أكابرها، حتى شرب كأس العلم دهاقاً، فروى ظمأه العلمي.

وللأستاذ آثار جليلة منها منظومة في أصول الفقه، وهي وحيدة في بابها، وكتاب في العقائد سمّاه (الأنوار)، و(منظومة في التوحيد)، و(الشواهد المنبرية) المطبوع سنة (١٣٦٠)، وديوانه الكبير المحتوي على ثمانية آلاف بيت، المطبوع

سنة (١٣٨٣)، ومنه أخذنا ما تراه بين يديك في أهل البيت عليهم السلام. توفي بالقطيف يوم الثلاثاء في النصف من جمادى الأولى سنة (١٣٧٦) هـ، (تغمده الله برحمته) ^(١).

أقول: أخذنا هذه الترجمة إلا القليل منها من مقدمة (الشواهد) المذكورة لكاتبها العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي ^(٢).

في رثاء الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم

عرج على جدث المختار في القدم
واسق العراض ^(٣) من الأجفان من كبد
وأرسل الزفرات القاتلات شجا
كم عصبه وهو نور حاولت سفهاً
أما قريش وأحزاب الضلال عدت
ولم يبارح أذى أهل النفاق فكم
وأضمرُوا إذ أقام المرتضى علماً
وخالفوا أمره حياً كما رجعوا
وألقحوا فتنةً في الدين ما تركت
كادوا النبي وأذوه بما صنعوا
فهل نبي رمت بالهجر أمته
لم أنسه فوق فرش السقم حف به
يضم كلاً وتعلو زفرة أخذت

والمصطفى قبل خلق اللوح والقلم
تحوّلت بالجوى دمعاً عقيب دم
لفقده ولما لاقى من الأمم
إطفاء وهو بين الصلب والرحم
لقتله غضباً منها إلى صنم
كادوه سرّاً وفرّوا عنه في الأزم
خلافه وهو باب العلم والحكم
عن ابن زيد خلافاً بعد بعثهم
ركناً مشاداً إليه غير منهمد
غداة أمسى ضجيع الفرش من سقم
بمسمع وبمرأى منه في الأمم؟
أهلوه من رهطه الأدنى أولي الكرم
بالقلب والدمع من عينيه كالديم ^(٤)

(١) بعد وفاة المرجع السيد ماجد العوامي في السابع من ربيع الآخر سنة ١٣٦٧ هـ عاد المترجم من العراق وتولي القضاء في القطيف.

(٢) الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ علي بن حسن الخيزري، فقيه وأديب شاعر، قاضي الأوقاف والمواريث، توفي في ١٤ / ١ / ١٤٢٢ هـ.

(٣) العراض، جمع عرصة: البقعة الواسعة ليس فيها بناء.

(٤) الديم، جمع ديمة: المطرة الدائمة بلا رعد ولا برق.

يمسون ما بين مسموم ومهتضم
 وإن يفق تارة يوصى الورى بهم
 بحلقه أسفاً والقلب في ضرم
 مقطّع القلب من سمّ ومن ألم!
 قلب الوجود وسرّ الكون من عدم!
 والروض زهرته من وابل الديم^(١)
 في العالمين وأجرى دمعها بدم
 دار الفنا بعد طول الهم والسأم
 وغيبة الشمس لم تعقب سوى الظلم
 حتى الحمام بقرع السن بالندم
 حتى رمت مسمع الأعصار بالصمم
 به الخلائق في همّ وفي غم
 بالسّم هذا وهذا بالجفاء رمي
 أمسوا يتامى فيا لله من حكم!
 إلا يعزي الورى فيه بيتهم
 أشجى الورى فهّم الأذنون في الرحم
 عزاهم الملاء الأعلى من العظم

يصعد الطرف علماً منه أنهم
 فلم يزل تارة يغشى عليه أسى
 حتى قضى وبعينه قذى وشجا
 وا لهفته لخير المرسلين قضى
 اللّه أكبر كيف السّم أثر في
 يا راحلاً زهرة الدنيا به رحلت
 وفادح أوحش الدنيا وأحزن من
 غداة خير نبيّ قد ترحل عن
 فأصبحت بعده الأكوان مظلمة
 وقد بكى كلّ شيء في الوجود أسى
 قامت له رنة في الكون ما هدأت
 لا يوم أشجى من اليوم الذي فجعت
 يوم به أبوا الإسلام مفقود
 يوم به مسلمو الدنيا بأجمعها
 فلم تجد أحداً شجواً أقام عزا
 كلّ مصاب به لكن عترته
 جلّ الفقيد وجلّ الفاقدون فقد

في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام

ولأبناء الهدى قد أيتما
 لم يدع للدين ركناً ودعام
 وبه الأعياد صارت مأتما
 فاغتنى ينعاها من قلب حزين

من لركن الدين بغياً هدّما
 أي خطب حلّ في شهر الصيام
 حزنه باقٍ إلى يوم القيام
 هو خطب أكل الروح الأمين

(١) في القافية إيطاء.

وبكت من أجله أهل السما
 بشبا^(١) السيف أمير المؤمنين
 خضبت شيبته منه الدما
 خرّ في المحراب والكون انقلب
 والجمادات بكت حزناً دما
 وبكى حزناً له محرأه
 فإليها كان ركناً أعظما
 ويد الطاغي لها الجبار شل
 أدري ركن الهدى قد هدماً؟
 ولأعلام الهدى بغياً هدم
 فهو للإسلام عزّ وحمى
 وبماضي سيفه ماذا قطع؟
 وبنيه منه ظلماً أيتما
 بأبي خير مصلاً للجليل
 وبه أشجى النبي الأعظما
 خرّ واهي الركن من فيض النجيع
 بأبي المشي عليلاً مسقما
 وغدت تبكي وحوش الفلوات
 فلكل كان ركناً أعظما
 وليالٍ كان يحيي بالقيام
 ليته للصوم أفدي تمّما

فشجا بالنعي من في الأرضين
 هاتفاً أردى المرادى اللعين
 خرّ في المحراب مشقوق الجبين
 خرّ في المحراب والعرش اضطرب
 وعليه كل ذي روح ندب
 صبغت من دمه أثوابه
 واستهانت بعده أصحابه
 ليت أن الله حد السيف فل
 ويله ظلماً دم الهادي أطل!
 بشباه العروة الوثقى فصم
 فاغتدى منظماً كل علم
 ليت شعري هل درى ماذا صنع؟
 خرّ عرش الدين لما أن وقع
 بأبي من كان للهادي خليل
 قد علاه الرجز بالسيف الصقيل
 يا بنفسي أفتدي خير صريع
 فغدا من ضعفه لا يستطيع
 علت الرنة في كل الجهات
 عن شجا تندب مولى الكائنات
 وبكى الشهر عليه والصيام
 والردى عاجله قبل التمام

(١) الشبا، جمع شباة: من السيف القدر الذي يقطع.

في رثاء الحسن عليه السلام

لله يوم قد قضت
يوم به الحسن الزك
يابن الذين تسنموا
ما زُرَّ جيبُ علاهم
يامن بنور هداه عن
ما لي أراك مسالماً
سالمت غير مسالم
يا بن الألى عشقوا المنيد
حاشاك أن تخشى الردى
أفقيلاً كُفُوا فاصطبر
أو حين قل الناصرو
فحرصت في إبقاء أن
وصبرت نفسك في تحم
لله قلبك مالقي
لم أنس سابطاً وفي
وطعنت فيه بخنجر
وأغار جنديك فاستبا
وبقيت فيهم ما لأم
قسماً بجدك لو تشا
حتى سئمت جوارهم

فيه بنو مضر وغالب
ي قضى بسم في المشارب
ظهر العلى والمجد صاحب
إلا على غر المناقب
دين الهدى غابت غياهب^(١)
من كان للباري محارب
واللذع طبع في العقارب
ة قبل عرفان المحالب^(٢)
لكن أمر الله غالب
ت على ممصّات النوائب؟
ن ولم تجد في الحق راغب
فس معشر غر أطائب
ل ما تهدبه الرواسب^(٣)
ت من الأذى من كل ناصب!
ه خانك القوم النواصب
من كف ضليل وناكب
ح جميع مالك في المضارب
رك من مطيع أو مراقب
لم تبق من حرب محارب
ورغبت في أسنى المراتب

(١) الغياهب، جمع غيهب: الظلمة.

(٢) المحالب، جمع محلب: الأثداء.

(٣) الرواسب: الجبال الثابتة.

أفديك من ظام وساغب^(١)
 قطعاً وعاد اللون شاحب
 ه زينب أم المصائب!
 تُفدى بما بين المغارب
 فيه ابن فاطم ذو المناصب!
 كي هاتفا شجواً ونادب
 عادت كواكبه غوارب
 ه الدين منهذّ الجوانب!
 والجنّ تنعاه نوادب
 بسليلها جمّ المناقب
 بعزیزه ربّ المقانب^(٢)
 حلّت بعترته النوائب
 مك في بنيك أولي المراتب
 تمع وركن المجد راسب
 زلّ والرياح على السحاب
 ر وقد رضوه للأجانب
 ولقربه لك لم تراقب
 ن أسهم من كل جانب
 م لكل ضليل وناكب
 زة ميّت ثار لطالب؟
 جسد النبوة بالمعاطب
 بكرأ تُزفُّ بغير خاطب

سمتك جعدة صائماً
 فتقطعت منك الحشا
 لله زينب ما رأته
 لماتقياً مهجة
 لله يوم قد قضى
 يوم به الإسلام يب
 يوم به أفق الهدى
 لله يومك عاد في
 وبه الملائك أعولت
 فمن المعزّي فاطماً
 ومن المعزّي حيدرأ
 ومن المخبر أحمدأ
 فلبئس ما خلفوك قو
 خلفتهم والشمل مج
 فكأنما كانوا الزلا
 منعوا أحببتك الجوا
 هذا حبيبك مبعد
 وترته عن قوس الضغا
 حتى اغتدى غرض السها
 الله أكبر! هل جنا
 شلّت أكفُّ قد رمت
 واليك يا ابن المصطفى

(١) ساغب: جاع.

(٢) المقانب، جمع مقنب: الفوج من الخيل، أراد بها المطايا.

لا مَهْرَ غير قبولك الـ
صلى عليك الله يا
عذرا وذا أسنى المآرب
بن السادة العُرِّ الأطائب

في رثاء الامام الباقر عليه السلام

مَمَّ العوالم نُكست أعلامها
ما راعني إلا انقلاب حقائق الـ
قد أعجم النطق الفصيح لهوله
وإذا العوالم عن لسان واحد
اليوم باقر علم آل محمد
ولطالما قاسى الأذى بحياته
آلت أُمِّيَّة أن تبيد عداوة
لم يبدُ بدر هدى لآل محمد
حتى إذا أنوار باقر علمهم
كادوه من حسد لإطفانوره
اللَّه أكبر! كم له من حرمة
أمسى بها في السجن طورا ليتها
وأقيم طورا في مقام الذلِّ ما
أخليفة الجبَّار يوقف صاغرا
يا وقفه من قبلها ودَّ الهدى
ماذا الذي نقت أمية منه هل
وتعدُّ ذنبا ليس يُغفر أن هدى
أكون بالإرشاد للدين الذي
ويروم عالج أمية إهلاكه

واسودَّ من صبغ الأسى أيامها
أكوان إذ ملأ الفضا إبهامها
وبندبه قد أفصحت أعجامها
تدعو أسيَّ اليوم مات إمامها
منه شفت غلَّ القلوب طغامها
لما تحكَّم في الكرام لئامها
آل النبي سماتها وحسامها
إلا وحجَّبه هناك غمامها
كست الوجود ضيا زوال ظلامها
ومن المدينة أزعجته سوامها
في الشام قد هتك الغويِّ هشامها؟!
ساخت وعوجل بالبلا أقوامها
بين الحفاة وقد ترفع هامها
بالشتم تقرع سمعه أنعامها
مور السماء وأن يهدَّ شمامها^(١)
نقمت يدا فيها استقام نظامها؟
ملا إلى أن الهدى إسلامها
رضي المهيمن ساحرا علامها
جوعا، وتشبع ما أراد طغامها

(١) شمام: اسم جبل عال يقع شمال حائل بنحو ثمانين كيلا.

أبواب مدين، واستمر خصامها
 شراً من الكفار وهو إمامها
 ويحين من نفس الرشاد حمامها
 إذ أمست الدنيا وهم حكامها
 إهلاكه كيما يطيب منامها
 غدرًا وهل يخفى عليه مرامها
 فهو العليم بما جرت أقلامها
 فيه المنى وبه أضرَّ سماتها^(١)
 أنفاس إذ أوهت قواه سقامها
 في العالم العلوي علاه قتامها
 ومن الشريعة نُكِّست أعلامها
 إذ مات قيِّمها وزال دعامها
 متجددًا لم تبليه أعوامها
 نار الجوى فيه يشبُّ ضرامها
 ويطبَّق الدنيا شجا إيلامها
 كفّ المنية قد رمته سهامها
 أفلت عن الدنيا فعم ظلامها

لم أنس لما غلقت من دونه
 جعلت ولي الله لا جهلا به
 طمعت بمنع الزاد أن يقضي طوي
 ماراقت فيه لأحمد ذمة
 سهرت لها الولايات في تدبيرها
 أهدت له في السرِّ سمًا قاتلاً
 لكنما سبق القضا وله ارتضى
 بأبي وببي أفديه إذ بلغ العدى
 فغدا على فرش السقام يجاذب الـ
 فقضى وأشجى عالم الدنيا ومن
 ولقد شجى من في العوالم فقهه
 فترى الخلائق قد علتها رجفة
 كبر المصاب فلا عزاء ولم يزل
 عم الشجا الأكوان لكن يومه
 فتضج في الست الجهات نعاته
 اليوم باقر علم آل محمد
 اليوم نجم الدين خرّ وشمسه

في رثاء الصادق عليه السلام

لفراقي معاشر الأحاب
 وهموم تراكمت كالسحاب
 لا ترعني بفرقة وذهاب
 أتسلى بزفرة وانتحاب

دمع عيني لم يزل في انسكاب
 لم أزل ساهراً لفرط شجون
 إن أتى الليل قلت: يا ليل مهلاً
 إنني إن خلوتُ فيك بنفسي

(١) السمّام بكسر السين جمع سمّ: دواء قاتل.

فمتى تنجلي الهموم بلقيا
صاح إن جئت يثرباً فتطلع
وترجل هنالكُم، واخلع النع
واسق تلك العراض من مُزن عين
واسأل القاطنين عن خير قوم
أين بانوا عن الديار وعهدي
وحمى كان في حدود المواضي
ليت شعري ما ينقم القوم منهم
قد دعوهم إلى الهدى ليفوزوا
فرموهم بكل حرب عوان
وتواصوا بذلكم يوم خانوا
واقتفت إثرهم علوج أمي
وغدت في الضلال تركض عدواً
فأزادت في ظلمهم نغمات
مارعوا فيهم ذماماً لظه
وجزته في الآل من غير جرم
بأبي عترة النبي ورهطاً
قد خلت منهم الربوع فأمسوا
ولقد أسهر العيون وأورى
رزء مولى الأنام صادق أهل
عصمة الخائفين في كل هول
رجب الصدر للوفود سُراها
فبِشِرِّ اللقاء تنسى أذى السيد
جلّ قدراً عند الإله فأعطا

أهل وُدِّي سُلالة الأطياب؟
في رُبها وامرر بتلك الشعاب
ل خضوعاً، والشم ثرى الأعتاب
هطلت من جوى النوى كالسحاب
حُملوا في الأرحام والأصلاب
أنها فيهم محطُّ الركاب؟
حرماً آمناً، وسمر الحراب
وهم سر بدئهم والإياب؟!
بنعيم الأولى وحسن المآب
وسقوهم علاقِم الأوصاب
عهد طه فيهم، ونصّ الكتاب
طلقاها ببقية الأحزاب
عصبة لم تخف سريع الحساب
فوق طنبورهم وضرب الرباب
لا ولم ترع حرمة الأنساب
بوثق الأيدي وضرب الرقاب
من كهولٍ وصبيةٍ وشباب
في بطون الثرى، وبين الشعاب
في قلوب الأنام نار المصاب
البيت بل خير ناطق بالصواب
غيثهم إذ تُضنُّ كفُّ السحاب
لِفِنَاهُ فِي عَوْدِهَا وَالذَّهَابِ
ر ذهاباً، وبالمنى في الإياب
ه امتناناً مقالداً الأسباب

فتمنى إدراك شأو علاه
ويل منصورهم، وما الويل مُجدٍ
أوقف الصادق الأمين ذليلاً
يا له موقفاً عظيماً على الد
ويله ما رعى المشيب وضعفاً
أمن الوغد سطوة الليث فازدا
ليته فُصّ فوه! هل كان يدري
يا بن من دانت الرقاب إليهم
يا أبا عبد الله تفديك نفسي
أو صبراً والقوم آلبان لا
وأبيك الكريم لم تُغضِ خوفاً
لا ولم تُغض من هوانٍ ولو شد
غير أن الإله شاء فسلم
فتحملت ما يهد الرواسي
بأبي جعفرأ، فكم سيم ضيماً
ثم من بعدهم توالى عليه
وقضى حين ما قضى وهو للس
من مُعز خليفة الله موسى
مات بالسّم جعفر ليت نفسي
فلتخ بعده الشريعة حزناً
ولترح بدنها^(١) الوفود فلا خي
مالها بعد جعفر الجود مأوى
فإليكم بني النبي نظاماً

شر رهطٍ أذلت أذنب
في شفا قلب من رُمي بالمصاب
موقف الخائنين للأرباب
ين وطه والعترة الأطياب
في القوى إذ أقامه للعتاب
دَعْتُوا حتى طغى في الخطاب
من دعاه بالمفتري الكذاب؟
بحدود الطبى وسمر الحراب
من شهيد وصابر أوّاب
يتركوا منكم حليف ضراب
من مواضي بقية الأحزاب
ت لعاجلتهم بسوء العذاب
ت خضوعاً للمالك الوهاب
وتجرعت علقم الأوصاب
من أمي يُشيب رأس الشباب
محز زعزت رواسي الهضاب
م يقاسي، وقلبه في التهاب
بأبيه؟ فياله من مصاب!
أذنت - قبل نفسه - بالذهاب
درست بعده رسوم الكتاب
ر لها في السرى، وقطع الرحاب
فيه تُلقي العصا بنيل الرغاب
رق حزناً لكم كقلبي المذاب

(١) البُدُن، جمع بَدَنَة: النوق السمينة.

فاقبلوه عليكم الله صلى ما اهتدى مهتدي بكم للصواب

في رثاء الكاظم عليه السلام

هدتنا إليه في الدجى فنحنواهُ
وُعُور الفلا والسهل إلا لمغناه
ينال به الراجي من السؤل أقصاه
وكان به بدء الوجود وإبقاه
سماء ولا أرض ولا شيء أنشاه
على كل شيء من قديم وولاه
على الخلق في خمّ بما كان أوحاه
عن المرتضى كلّ هناك تمنّاه
مقام رسول الله خانت رعاياه
كموسى أسيراً سار ما بين أعداه
ونور هداه عمّت الكون أضواهُ
بإزهاقهم نفس الهداية إطفاه
وما حضرته ولده وأحبّاه
وقد أدرك الأعداء ما تتمّناه
وأقياده ما بارحتهن رجلاه
وإزهاق تلك النفس ظلماً وإيذاه؟
أدافوا له سمّاً فقطع أحشاه
من السجن لا ينفكّ حتى بمثواه
لتشييعه والكون زلزل أرجاه
على الجسر مطروحاً به حفّ أعداه
تولّت عليها بعد ذاك أحباه؟

إذا نفحت من جانب الكرخ ريّاه
فلا خير في شدّ المطي وقطعها
فإنّ بجنب الكرخ قبراً لسيد
إمام هدى فيه اهتدى كلّ مهتدي
له المنصب العالي من الله حيث لا
وإذ أنشأ الأشياء أوجب حقه
وأعطاه سلطان النبي محمد
ولكنهم إذ أخرجوه ضلالة
فما زال من قوم لقوم ومن له
فشردّ هذا كالحسين وآخر
وغيب في تلك الطوامير شخصه
فلم يبلغوا ما أمّلوه فحاولوا
إلى أن قضى باب الحوائج نازحاً
فراح وحمّالون تحمل نعشه
فلم نرّ نعشاً كان سجناً فقد سرى
ألم يكفهم في السجن إفناء عمره
فقد عاش دهرأ في السجن وبعدها
كأنهم آلوا ولو كان ميّتاً
وسارت وراء النعش بشراً ولم تسر
فلهفي له والشمس تصهر جسمه
فإن أخذت منهم جنازته فهل

عليه فصنع القوم هيهات نساها !
 لِيَشْفِي ومنه أرخص العمر أعداه
 أسي أصبحت تلك العوالم تنعاه
 إمام لما رب البرية أنشاه
 ولو مرسلًا إلا الذي قد تولاه
 على أنبياء الله في جنب بلواه
 وما راقبت فيه النبي وقرباه
 لقد أخذوه، جهرةً، من مُصَلَّاه
 فما سلبوا الأطمار والله نجَّاه
 وقد سَلَبت أطماره منه أعداه
 فقد أسف الطاغي لذاك وأشجاه
 أفاعيل منه مؤذوناتٌ يبشراه
 ذوو الشرك في شأن ابن جعفر تآباه
 وموسى له ابنٌ، فَهَو من نسل أبناه
 عن الدار ربع الرشد تبكيك عيناه
 حيارى، ونادي الجود أقفر مغناه
 ولا نال محتاجٌ لما يتمناه
 خلافةً قُضيت من باري النَّسَم
 فكم لها هتك الأعداء من حَرَم؟
 في بيتها أضرموا ناراً بمكرهم
 للابتلاء بإبقا النار في ضرم
 فالنار مضمرةٌ والنور كالعلم
 إلا ولا ذمةً فيه من الذمم
 قد أوذيت كالبتول الطهر في الأمم؟

وإن يكُّ نودي بالذي هو أهله
 وإن كَفَّنوه في الثمين فلم يكن
 بنفسه إمام الكائنات لفقده
 وإن طبق الدنيا مصاباً فإنه
 فلم ينج ناج من قديم وحادثٍ
 وقد صغرت تلك البلايا التي جرت
 فإن شعيباً راقبوا فيه رهطه
 فمن حَرَم المختار بالعنف والجفا
 وإن يكُّ إبراهيم في النار قد رموا
 وموسى بنار السَّم أُحرق قلبه
 وإن قتلوا يحيى وأهدى رأسه
 وقاتل موسى ما تأسَّف بل بدت
 أقام المنادي جهرةً في الملا بما
 ألم يكُّ طه خيرة الخلق جدّه
 فيا ثاويًا في أرض بغداد شاسعاً
 رحلت عن الدنيا وخلفت أهلها
 فلا التام شملٌ للهدى بعد صدعه
 والمسلمون لهم عَزَّوا بغصبيهم
 فلا تسل بعد غضب الآل منصبها
 همُّوا بأن يطفئوا نور الرسالة إذ
 لكن أبى الله إطفاء نوره وأبى
 لله من حكمة عن قدرة صدرت
 أجر الرسالة لم يوفوا وما رقبوا
 هل بضعة من نبي بين أمته

هل مثلُ أحمدَ لا يُيكى وقد منعت
وهل وصي نبي مثلُ حيدرة
لولا البتولة همت بالدعا قتلوا
من البكا بعد إيذاها بظلمهم
ملبباً قيد قسراً غير محتشم
أخا الرسول جهاراً بالطبى الخُدم



[٥٧]

الملا علي بن سالم المتوفى سنة (١٣٨٠)

هو الخطيب الشهير الملا علي بن محمد بن سالم السيهاتي القطيفي. كان
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ خطيباً شهيراً طائر الصيت، رغم إقامته في بلاده، وعدم ترحله إلى بلد آخر،
إلا للحج والعبات المقدسة. وهذا حال يوجب الخمول حتى كأن صاحبه لا
يذكر، غير أن ابن سالم على خلاف ذلك، فقد كان مع هذا طائر الصيت قد ملأ
الأجواء سمعة طيبة، وذكرًا جميلاً؛ وبهذا كان نادرة من النوادر. ويخطر في البال
في يوم من أيام سنة (١٣٦٣) من شهر صفر [أنه] جاء بدعوة ملحّة من أهل بلادنا
«الدبائية»، فخرجت كغيري، ولأول مرة أتفق معه وأسمع حديثه، فرأيت منه رجلاً
هادئاً وقوراً خطيباً مفوهاً. وقد ذكر لي بعد موته أن له ديواناً باللغتين^(١)، فما زلت في
طلبه والسؤال عنه، فبلغني أن الأيدي قد لعبت به، وأصبح تحت الغموض، عسى
القدر أن يسمح به ليتحف به المكتبة العربية. وبعد لأي شديد تحصلت على هذه
القصيدة، فأثبتناها تذكراً له؛ فإنه من المتفانين في حب أهل البيت عليهم السلام. توفي
رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ (٢ / ١ / ١٣٨٠) عن عمر ناهز الثمانين عاماً، (تغمّده الله برحمته، وحشره
مع النبي وذريته).

(١) الفصحى والعامية.

في رثاء الحسين عليه السلام

واحضر محافل من للعلم قد طلبوا
ومجلس اللهو فيه الإثم يكتسب
وبين من جسمه في النار يلتهب
مسكين لا تك ممن يُشغل اللعب
غشت مواليك فيها يا فتى الكرب
وبعد البضعة الزهرا لها ضربوا
حمرا تنّ ومنها الدمع ينسكب
أمسى يعاني من الأرزاء ما ارتكبوا
بكف أشقى شقي دينه النصب^(١)
سُقي السموم فوا لهفا! ولا سبب
منمّقات بها الآثام والكذب
إمام حقّ وقد ذلت لك العرب
ولمّ شعثاً بهذا انهالت الكتب
وراح يُمنع عنه البارد العذب
وخلفوا قلبه بالحزن يلتهب
جسومهم فوق حرّ التراب تضطرب
جسومهم بدم كالغيث ينسكب

دع عنك مجلس من في اللعب قد لعبوا
فمجلس العلم فيه كلّ مكرمة
شتان ما بين من في الخلد مسكنه
فخذ لنفسك زاداً للقيامة يا
فإن دنياك لا أمن بها فلقد
أما قضى المصطفى بالسم واحزني؟!
حتى قضت أسفاً تبكي ومقلتها
وبعدها الحجّة الكرار في أرق
حتى قضى بحسام الشرك وأسفي!
والمجتبي حسن من كفّ زوجته
وبعدها لحسين زخرفوا كتباً
فيها يقولون أقدم أنت سيدنا
ونحن حرب لمن عاداك فائت لنا
فمذ أتى السبط خانوه لشقوتهم
حتى هوى آله ظلماً وإخوته
على فراق أحبّاء يعاتبهم
فمذ رأهم على الغبراء حنّ على

(١) النَّصَب، بفتح الصاد: التعب، ومراده النصب، بسكونها، وهو بغض الإمام علي عليه السلام.

المحتويات

٧	تصدير الطبعة الثانية
٩	كلمة المؤلف
١٣	المقدمة
١٧	أحمد بن منصور
١٩	الشيخ جعفر الخطي
٢٧	الشيخ حسين العمران
٣١	الشيخ فرج الخطي
٣٥	الشيخ عبد الحسين أبو ذيب
٣٩	الشيخ محسن فرج
٤١	الشيخ يوسف أبو ذيب
٤٩	الشيخ عبد الله العوّى الخطي
٥٧	الشيخ حسن بن مجلي
٦١	الشيخ محمد العمران
٦٧	الشيخ حسن التاروتي
٧٥	الشيخ علي بن حبيب التاروتي
٧٥	المتوفى سنة (١٢٥٠) تقريباً
٧٩	الشيخ محمد بن سلطان

- ٨٧ الشيخ محمد الشويكي
- ٩١ الشيخ عبدالله المشهدي
- ٩٩ عبدالمحسن الملهوف
- ١٠٥ السيد محمد الفلفل
- ١١٩ الشيخ عبد العزيز الجشي
- ١٢٥ الشيخ حسن الصفواني
- ١٢٩ الشيخ عبد الله الذهبية
- ١٣٥ الشيخ علي بن عبد الجبار
- ١٣٩ الشيخ ناصر بن نصر الله
- ١٤٣ الشيخ لطف الله الحكيم
- ١٤٧ الحاج يوشع البحارنة
- ١٥٣ أحمد بن مهدي بن نصر الله
- ١٦١ الشيخ حبيب شعبان
- ١٦٣ الشيخ أحمد بن طعان
- ١٧٣ الشيخ محمد العوامي
- ١٧٩ الشيخ محمد الزهيري
- ١٨٣ الشيخ محمد صالح القديحي
- ١٨٧ الشيخ حسن علي البدر
- ١٩٣ الحاج محمد البراهيم
- ١٩٧ الشيخ محسن بن خميس
- ٢٠١ الشيخ عبد علي الماحوزي
- ٢٠٧ العلامة الشيخ علي القديحي
- ٢١٣ الشيخ جعفر العوامي

٢١٩	الملا عبد الله المادح
٢٢٣	السيد محفوظ العوامي
٢٢٥	الحاج محمد العبيدي
٢٢٧	الملا سعود الآجامي
٢٣١	الحاج عبد الله التاروتي
٢٣٥	العلامة الشيخ محمد النمر
٢٤١	الشيخ رضي المحروس
٢٤٥	الملا علي الزاهر العوامي
٢٤٩	الحاج منصور الجشي
٢٥٧	الشيخ عبد الله المعتوق
٢٦٣	العلامة الشيخ منصور المرهون
٢٦٧	عبد الله الخباز
٢٧١	الملا حسن الربيع
٢٧٥	العلامة الشيخ علي العوامي
٢٧٩	الملا حسن الفرغ العوامي
٢٨١	حسين الشبيب
٢٨٧	الخطيب الملا محمد آل تنيف
٢٩١	الشيخ عبد الكريم الفرغ
٢٩٧	الملا حسن الجامد
٣٠١	الشيخ علي الجشي
٣١٥	الملا علي بن سالم
٣١٧	المحتويات



شعراء القطيف



شعراء القطيف

من المعاصرين

تأليف

العلامة الشيخ علي ابن الشيخ منصور المرهون

طبعة مزيدة ومنقحة

راجعها عدنان السيد محمد العوامي

مصطفى آل مرهون



كلمتي

وله الحمد، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

إليك أيها القارئ الكريم القسم الثاني من الجزء الأول من (شعراء القطيف) الذي خصصناه للمعاصرين الأجلاء (أطال الله سنهم، ومدّ في أعمارهم). وقد حاولت أن يكون مزيّناً بتصاويرهم، فلم يتأتّ لي من ذلك إلا القليل، فقدمت عليه من باب «ما لا يدرك كله لا يترك قُله» وإن كان فيه ما فيه، وإذا بالقضاء والقدر يأبى علينا ذلك، فيترك الجميع، ومن ذا يدري لعله أرضى للجميع. فإن كل ممتنع لا بد أن يقول فيما بعد: لماذا بكل ذلك أحاول أن يرضى الجميع؟ وإن كان ذلك مما لا يستطيع إلا ما شاء الله تعالى. وعلى كل فإني أتقدم إلى إخواني الكرام من الشعراء والخطباء والأدباء، والمشايخ الأجلاء بما تكرموا به من نتاج أدبي أملأ أن يقع منهم موقع القبول؛ فهو منهم وإيهم، أقصد بذلك ما أشرت إليه في كتابي الذي قدمته إليهم إبان إقامتي على هذا المشروع كمنشور أدعوهم فيه إلى المساهمة الأدبية؛ ليتسنى لي إخراجه على ما يرومون. فها هو بين أيديهم يبشّر بمستقبل أفضل، مليء بالتقدّم والازدهار، والله من وراء القصد، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المؤلف



[٥٨]

الشيخ حسين القديحي

المولود في ١٨ / ٨ / ١٣٠٢

هو العلامة الحجّة الشيخ حسين ابن الشيخ علي بن حسن بن علي بن سليمان ابن علي بن محمّد القطيفي القديحي؛ نسبة إلى بلاده القديح إحدى بلدات القطيف الهامة، تقع غرباً إلى جهة الشمال بالنسبة إلى عاصمة القطيف، كما تبعد عنها بأكثر من ثلاثة كيلو مترات.

كان مولده في النجف الأشرف في الليلة الثامنة عشرة من شهر شعبان سنة (١٣٠٢)، تلقى مبادئ علومه في القطيف على أبيه المتقدم ذكره وأمثاله من علمائها الأعلام، ثم ترحل إلى النجف الأشرف لينهل من نيرها الصافي. بقي هناك مدة مثابراً، ثم أب إلى وطنه علماً من الأعلام يشار إليه بالبنان. تلمذ على يده كثيرون من رواد العلم، وتنج من مؤلفاته الكثير الخير، نذكر منها: (كنز الدرر)، و(رياض المدح والرثاء)، و(نزهة الناظر)، و(مجمع الفؤاد)، و(نعم المتجر) إلى غير ذلك من مؤلفاته الدينية القيمة. وقد أسس حديثاً حسينية بنيت على أحسن طراز، وأثثها بحاجياتها، وأوقف عليها مكتبة تحتوي على ما يحتاجه طلبة العلم وخطباء المنبر وغيرهم. وقد أوقفني على ذلك بنفسه حينما زرته هناك يوم (١٢ / ٨ / ٨٤) أطل الله بقاه^(١)، وكثر في رجال الدين أمثاله. وقد أضاف إلى علميته أدبه الفياض الذي ينم عن عبقرية فذة، ومنه قوله:

(١) توفي رحمه الله في ١٣ / ١١ / ١٣٨٧.

في رثاء الحسين عليه السلام

أي خطب عرا البتول وطه
 أي خطب أبكى النبيين جمعاً
 أي خطب أبكى الملائك طراً
 ذاك خطب الحسين أعظم خطب
 لست أنساه في ثرى الطف أضحى
 نزلوا منزلاً على الماء لكن
 وقفوا وقفة على الحرب أبدت
 وقفوا وقفة لو ان الرواسي
 قد أثاروا من القتام عجاجاً
 قد أثاروا إلى السماء رعيداً
 لو ترى في الكفاح لمع المواضي
 وتراها لدى الهياج أسوداً
 بأبي مالكي نفوس الأعداي
 تركوهم على الرغام^(٢) ثلاثاً
 قد أحالت لها السوافي ثياباً
 حلّق الطير طامعاً في قراها
 وبنفسي فرد الحقيقة أضحى
 مفرداً حلّقت عليه جموع
 وأبيه لولا أحبّ لقاه

ونحا أعين الهدى فعماهها
 وله الأوصياء عزعزاهها
 وقلوب الإيمان شبّ لظاهها
 صير الكائنات تجري دماها
 في رجال إلهها زكاهها
 لم يبلّوا عن الضرام شفاها
 للعلا شاهداً على عليها
 وقفتهالزال منها ذراها
 حسب الناس أن ذاك سماها
 نفخة الصور كان دون صداها
 قلت إن الشهاب كان ضياها
 يخشي الموت من قليل لقاهها
 صرعتها العداة في بوغاهها^(١)
 جثماً غسلها فيوض دماها
 نسجت للورى ثياب جواها
 فإذا في الصعيد رضّ قراها^(٣)
 مفرداً حلّقت عليه عداها
 فثنى جمعها وفلّ ظباها
 ربّه ماثوى بحرّ رباها

(١) البوغاء: التربة اللينة.

(٢) الرغام: التراب.

(٣) القرى، بكسر الأولى: إطعام الضيف، والثانية، بفتحها: الظهر.

عاريّاً صلّت السيوف عليه
 غسلته السيوف ماءً طهوراً
 شيعت نفسه الرماح وأمسي
 وبنفسي ربائب الخدر أضحت
 قد أطاق العداة عنها رداها
 أين عنها حماتها ليروها
 ولفرط الظماء تستمطر العيد
 بعدما كن في الخدور بصون
 لهف نفسي لها على النيب^(٣) حسرى
 فاغتدى مسجداً ليبيض ظباها^(١)
 كفته الرياح سافي ذراها^(٢)
 قبرها في قلوب من والها
 للعدى مكسباً عقيب حماها
 فكستها سياطهم ما كساها
 باكيات وهل يفيد بكاهها؟
 من دموعاً لولا الجوى لروها
 سلبت لكن العفاف غطاها
 لم تجد في السباء من يرعاها

وقال أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام:

يا بن الوصي المرتضى
 طال انتظارك سيدي
 حاشاك لست أقول عن
 ما الصبر يا بن المرتضى
 يا حجة الله الذي
 ما ذا التصبر والحسي
 قد ظل عار^(٤) بالعرا
 والرأس منه بالقنا
 وعليه بقيوده
 لم لا حسامك يتضى؟
 نهضاً فقد ضاق الفضا
 ثارات جدك معرضاً
 في القلب نار من غضا
 في طوعه أمر القضا
 من بكر بلا ظام قضى
 والجسم منه رضاً
 كالبدن لما أن أضاً
 والغل أضحي مبهضاً

(١) إيطاء.

(٢) الذرى: ما ذرته الريح.

(٣) النيب، جمع ناب: النياق.

(٤) كذا، والصواب: عاريّاً.

وبينات فاطمة بها ظعن الأعادي قووضا
تُستاق ضرباً بالسيا ط متى دعت بالمرتضى

تعاونوا على البر والتقوى

تحت هذا العنوان أثبت قصيدة مشتركة بيني وبين الأستاذ الحسين القديحي؛ فقد كنا سافرنا معاً في سيارة واحدة من النجف الأشرف إلى كربلا بمناسبة زيارة أول رجب سنة (١٣٧٨)، فابتدأ قائلاً يذكر الإمام عليه السلام وفضل زيارته:

حسين جليل القدر عند مليكه به شرف الدنيا وشرف للأخرى
واستمر التجاوب إلى آخرها، وإليها حرفياً:

حسين جليل القدر عند مليكه به شرف الدنيا وشرف للأخرى
زيارته تنجي من النار في غد وتُتقى بها كبرى حوائجنا طراً
إذا ما قصدت السبط في أرض كربلا فنل كل خير لا شروراً ولا عسرا
وتُتقى لك الحاجات حين تزوره وتحظى بما أعطاك والشكر والأجرا
إذا شئت خير النشاطين فلذ به ستعطى الذي رب الحسين به أخرى
قصدناك زوّاراً لِمَا أنت أهله لنُكتب من زواركم يا بني الزهرا
رجوتك يا مولاي في كل شدة فحبك زادي قد كنزت لي الذخرا
وأنتم غياث المستغيث وإنكم عماد لمن أوزاره أثقلت ظهرها
وحاشا يخيب الأملون لفضلكم بحبكم يمحو الكريم لنا الوزرا
عددتكم ذخراً ليوم منيتي لأحظى بفوز لا أنال به شراً
نوالي نعادي فيكم يا هداتنا وأنتم لنا ذخر وأنعم به ذخرا

ويقول في رثائه عليه السلام

أيابن النبي المصطفى خير من رقي على ذروة العليا فجلت مناقبه

وقرّة عين المرتضى صنو أحمد ومن هو في كلّ المواطن صاحبة
 رأسك فوق الرمح يشرق مزهراً وجسمك فوق الترب رصّت ترائبه
 وتبقى ثلاثاً بالعراء مرملاً ولا غسل إلا فائض الدمع ساكبه
 وتُسبى نساك الطاهرات حواسراً يجاذبها حادي السرى وتجاذبه
 ومن بينها السجّاد في القيد موثق يجاوبها طوراً وطوراً تجاوبه

ويقول مخمساً والأصل لغيره^(١)

يا راحلاً نحو المدينة قف بها فإذا رنت عينك عالي تربها
 قل للبدور معزياً في نديها (يا أهل يثرب لا مقام لكم بها
 قتل الحسين فمدمني مداراً)
 من للمعالي مسكه يتأرجح أضحي تكفنه الرياح وتنسج
 ولجسمه شمس الظهيرة توهج (الجسم منه بكربلاء مضرّج
 والرأس منه على القناة يدار)

(١) الأصل للشاعر بشير بن حدلم والشائع على ألسنة خطباء المنبر أنه بشر بن حدلم.



[٥٩]

الخطيب الملا إبراهيم الحمار^(١)

المتولد (١٤ / ١ / ١٣١١)

هو الملا إبراهيم ابن الحاج محمد بن حسين آل حمار، المولود بالتاريخ المذكور في بلدة الكويكب من أبوين كريمين تجمعهما أكرم الأسر القطيفية. وآل حمار -بالميم المشددة- أسرة كريمة ذات السمعة الطيبة والصيت الطائر، احتلت مكاناً هاماً في دنيا التجارة، ومارست كثيراً من الأعمال الحيوية، وأيديها البيضاء في أفعال الخير معروفة. وقد تعرفت على الكثير من رجالها، فوجدت منهم الأمثال الذين يسارعون في الخيرات، ومن بينهم المترجم؛ فقد كان معروفاً بالخير والصلاح، والتقوى والورع، والمحافظة على أوامر المولى جل اسمه. تلمذ في الخطابة على يد الشريف السيد محمد المعلم، وبعده استقل بها، فكان أحد أعلامها، مضافاً إلى أدبه الذي كون منه ديواناً في مراثي أهل البيت عليهم السلام نقتطف منه هاتين القصيدتين:

في رثاء الحسين عليه السلام

مصاب له عرش الجليل تزلزلا وناحت له الأملاك والجن والملا
وناح له المختار والطهر فاطم وحيدرة الكرار للدمع أسبلا

(١) توفي رحمه الله سنة ١٣٩١ هـ.

بدمع غزير للسحائب أخجلا
 وكلّ وصي بالنياحة أعولا
 فدى الدين بالنفس التي شرفتُ علا
 قتيلاً ومنه الرأس في الرمح قد علا
 ضحايا وعبد الله في الترب جدلاً
 به تضرب الأمثال في جملة الملا
 حذار الردى والحتف فيها تحوُّلا
 بأسياها ضاق الفضاء وزُلزلا
 بقي السبط فرداً والحشا منه أشعلا
 يودّعهمُ والدمع بالخذّ أسبلا
 بباتره يفري الجماجم والطلّي^(١)
 وتحسبه الكرار إذ جاءها البلا
 فخرّ مجيباً للاله الذي علا
 فأظلمت الآفاق والعرش زلزلا
 بحجته السجاد من خصّ بالبلا^(٢)
 على هُزل تطوي بها اليد والفلا
 وترنو عليلاً في القيود مغللاً
 وأين الذي للكفر بالسيف جدلاً؟

وناح له الزاكي سليل محمد
 وناحت له الرسل الكرام بأدمع
 سليل النبي المصطفى من هو الذي
 فلست بناسيه صريعاً على الثرى
 ومن حوله أنصاره وحماته
 وإن أنس لا أنس لموقفها الذي
 تفرّ الأعادي حين تسطو بجمعها
 أعادت علياً في مواقفها التي
 إلى أن تهاووا في الصعيد وبعدهم
 هناك دعا سبط الرسول بأهله
 وهبّ إلى الهيجا يصافح بيضها
 وراحت تفرّ الخيل إذ يلتقي بها
 إلى أن دعاه ربه للقاءه
 فجاء إليه الشمر فاحتزّ رأسه
 فلولا إله العرش حافظ أرضه
 وساروا بتلك الطاهرات حواسراً
 ترى رأس حاميتها على الرمح مزهراً
 يصيح ويدعو أين قومي وأسرّتي؟

ويقول أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام

والقلب مني بنار الحزن قد لُسعاً
 وهو ابن من لأسود الكفر قد صرعاً

الدمع مني لسبط المصطفى همعاً
 لم أنسه في محاني الطف منعراً

(١) الطلّي، جمع طلية: الأعناق.

(٢) إبطاء.

حطّ الخيام وحربٌ جيشُها اجتمعا
 تلك الجموع كمثل الغيث مندفعاً
 قام الهياج وثار النقع وارتفعاً
 وسيفهم من دم الأعداء قد كرعا
 وكلّ فرد بموت العز قد طمعا
 هو و على الترب إذ داعي القضاء دعا
 فرداً وحيداً ومنه الدمع قد همعا
 فلا يرى غير رجس دينه خلعا
 كأنه حيدر الكرار قد طلعا
 مودّعاً أهله بالصبر مدرعا
 مثل الرمال ومنه القلب ما جزعا
 كليث غاب ففرت نكصاً فزعا
 من هامهم وسمماً للنقع قد رفعا
 أصاب قلب علي والنبي معا
 والعرش قد ماد والروح الأمين نعي
 وجه الصعيد قتيلاً بالعرا صرعا
 ورأسه فوق عالي الرمح قد رُفعا
 بحيدر وبمن للدين قد شرعا
 ورأسه بحسام الشرك قد قطعاً
 واستنقذ الآل يا من للعدى قمعا
 من غير ستر ولا حام لهن رعي
 بالقيد بالك فديت الباكي الوجعا
 رأس القناة ودمع العين قد همعا

لم أنسه مذ أتى أرض الطفوف وقد
 فمذ رأى سبط طه وابن حيدرة
 دعا بصحب كرام كالأسود إذا
 فأسرعوا وعلى متن الجياد علوا
 تراهم في الوغى مستبشرين بها
 فمذ دعاهم إله العرش خالقهم
 وظل سبط رسول الله بعدهم
 يدعو بهم يا حماة الدين أينكم
 فشد في القوم يحمي عن عقائله
 فحجّل الخيل من دمّ العدى وغدا
 ثم انثنى نحو أقوام بلا عدد
 وظلّ يسطو بهم والقلب في لهف
 ولم يزل بالدماء يروي مهنده
 حتى أصيب بسهم في حشاشته
 فارتجت الأرض والسبع الطباق بكت
 لهفي على زينب فدعا عينته على
 الجسم منه على وجه الصعيد لقي
 فشقت الجيب من حزن له ودعت
 هذا الحبيب لقي من غير ما كفن
 يا ناصر المصطفى قم مسرعاً عاجلاً
 هذي نساك على حذب الظهور سرت
 وبينها حجة الجبار مضطهد
 لم أنسه ناظراً رأس الشهيد على



[٦٠]

الملا علي الرمضان

المولود (١٣١٤ / ٨ / ٥)

الخطاط الماهر الملا علي بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد الرمضان الكوبكي القطيفي. كان - دام توفيقه - (توفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في (٧ / ٢ / ١٣٩٧ هـ) على جانب عظيم من التقى والورع والصلاح، ذا نباهة وذكاء وفطنة، نشأ محباً للعلم وذويه، فتلقى مبادئ علومه على أيدي رجال من أهل العلم والمعرفة، فتغذى من تلك الينابيع الصافية ما أهله لأن يكون مرموقاً ولا سيما في الخط، فقد امتاز بجودته على جميع كتّاب الخط. ولقد كان نافعاً في أعماله، موقفاً بمساعيه؛ فمن ذلك أنه افتتح محلاً أشبه شيء بمدرسة ابتدائية كانت لها أهميتها في البلاد القطيفية، استمرت بنتائجها النافع أكثر من أربعين سنة؛ لذا عرف بالمعلم. ومن نتاج تلك المدرسة ديوانه الذي أسماه (وحي الشعور) بين جزأين في مختلف المراثي والمدائح لأهل البيت عليه السلام. وقصيدته العصماء في ماضي القطيف وحاضرها تحتوي على أكثر من مئة من أعلام القطيف من مختلف الطبقات، علق عليها بيان الوفيات والمواليد فضيلة الشيخ فرج العمران. وقد اقتطفنا من شعره مما ليس بمطبوع ما يلي حسب اقتراحه (كثر الله في رجال الدين أمثاله، ومد في عمره طويلاً):

في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام

حيّ ذكرى الأبطالِ والأجيالِ إن ذكراهمُ مثألُ المعالي
خلدوا ذكرهم وحسن مساعيد هم بأسمى الأقوال والأفعالِ
ولذكرى مأساة حيدرة في كل عام من صالح الأعمالِ
فاقرؤوا من ذكره سفر خلود ضمّ في طيه حميد الخصالِ
اقرؤوه مضمخاً بالدم الطا هر من مفرق الشهيد الغالي
هو من شاد للهدى صرح عزّ قصرت عنه شامخات الجبالِ
بطل عاش عمره في جهاد فسما عن مصارع الأبطالِ
حالف الحقّ مقتدى الخلق بعد الـ ومصطفى صنوه أبو الأشبالِ
غاله بالحسام أشقى مراد في صلاة في خشية وابتهاهِ
قُتل الدين فيه جهراً ولَفّت راية الحق والهدى والمعالي
قد فجعنا به بشهر صيام ليلة القدر فيه خير الليالي
هو ثاني الأبا هلمّوا لنبكي ه أحرّ البكا بدمع مزال^(١)
ونقيم الذكرى له كل عام ماتماً بعد ماتم باحتفالِ
ونعزيّ الزكيّ فيه وندعو عظم الله أجركم خير آلِ

ويقول في مدح الزهراء عليها السلام تحت عنوان:

شع نور الزهراء عليها السلام

شع نور البتول ست النساءِ فاغتنى الكون مشرقاً بالسناءِ
شع نور الزهرا فأزهرت الدن يابأنوار غرّة الزهراءِ
هي شمس الفضل التي كان جبريد حل لها خادماً بغير امتراءِ
هي شمس جلت عن المثل والن سدّ وقد ضمّها شريف الكساءِ

(١) مزال: منسكب من أذالت المرأة نقابها: أسدلته.

أي شمس تألقت في سماء ال
زهرة قد تفتحت عن كمام
دوحة قد ترسخت في صميم ال
ولدتها خديجة الطهر ذات ال
هي بنت النبي أكرم خلق ال
هي ذات الشأن الجليلة عند ال
هي من قال سيد الرسل فيها
سميت فاطماً لتفطم في الحش
بضعة المصطفى ومن صُفِّيت من
عصمت طهّرت من الرجس والذند
زوجة المرتضى علي أبي الأط
فهي لولا الكرار ليس لها كف
نورها منه تستمد ذُكا^(١) وال
من توالى بها سيحبي حباء
أشبهت في الكلام منق طه
فعليةا من الإله صلاة

مجد فانجاب حندس الظلماء
طاب منها الجنى لطيب النماء
مجد قد حلقت على الجوزاء
صون ذات العفاف ذات الحياء
لّه من آدم ومن حواء
لّه أمُّ الأئمة النجباء
فاطم بضعتي رضاها رضائي
رمن النار كل أهل الولا
كل عيب وقربت باصطفاء
ب وآي التطهير في الشهداء
هار من كان سيد الأوصياء
ؤمن الأنبياء والأولياء
بدر بل كل كوكب في السماء
يوم حشر الورى وأي حباء
وبمشي تحكيه في السيماء^(٢)
وسلام في صباحها والمساء

صفق المجد (ميلاد الحسين ع)

صفق المجد هاتفاً أبدياً
يسمع الكون ما يذيع من البش
باسم الثغر ذاكراً سوّداً مح
الحسين الكريم من هو قد سا
في نديّ أكرم بذاك نديّ
رى ملا الأجوا هتافاً دويّاً
ضاً وفذاً وسيداً علويّاً
د شباب الجنان خلقاً وريّاً

(١) اسم للشمس غير منصرف للعلمية والتأنيث.

(٢) السيماء: الهيئة.

فاغتنى نهجه الصراط السويًا
 د زعيم الأبوة طهراً نقيًا
 يا الغلام الميمون كنزاً جليًا
 ر الحسيني قد تبدى مضيًا
 حسن آياً برنامجاً يوسفياً
 سيد الأوصيا وسر الزكيا
 حيث جاءت به إماماً رضيًا
 فرح العام بسمة للثريا
 بينها وانتشقت ورداً شديًا
 مع السماوات قد أقامت نديًا
 عند رؤياه سُجَّداً وبكيًا
 له لدى مهده غلاماً زكيًا
 محفلاً سامياً يسر النيبًا
 من أشادوا للدين صرحاً عليًا
 رين عزاً ورفعة ورقياً

الذي سن للأبوة إياها
 بوركت ليلة بها كان ميلاً
 ليلة قد أطلّ فيها على الدن
 وبها يثرب أضواء فذا النو
 مولد للجمال تقرأ فيه الـ
 مولد سرّ أحمداً وعليًا
 وغدت فاطم قريرة عين
 غرد الطير في السماء وأهدى الـ
 أبدت الحور في الجنان التهاني
 وله جملة الملائك في السب
 سجدوا إذ بدا الحسين وخرّوا
 جبرئيل لك الهنا إذ تناغى
 يا بني الخط جددوا كل عام
 فيه ذكرى محمّد وبنيه
 أتمنى لكم من الله في الدا

ويقول أيضاً في مولده ﷺ

ولقد تضرّع بالشذا الفواح
 بالنور ضحك الثنايا ضاح
 مشتاق نجماً لاح كالمصباح
 أخلق بنعمة ذلك الصداح
 فرحاً بمولد خامس الأشباح
 بدر الدجى علم الهدى اللماح

ماس الهدى في حلة الأفراح
 والكون أسفر عن محيا زاهر
 والليل أهدى للنهار تحية الـ
 ولقد غدا القمري يصدح بالهنا
 والحور أبدت في الجنان تهانياً
 خلعت ذكاً^(١) ثوب البها لشقيقها

(١) ذكاً: اسم للشمس غير منصرف للعلمية والتأنيث.

قمرًا منيراً بالسنا الوضاح
ضحى لدين الله بالأرواح
إلا ببُردي عزة وسماح
فسما السماء عَلا بغير جناح
للخلق سادوا قادة الإصلاح
حتى تلاه على ذرى الأرماع

قد بوركت من ليلة فيها بدا
هذا الحسين المنقذ الثاني ومن
هذا أبي الضيم من لم يتشح
من ضمه والمصطفى شرف الكسا
جعل الإله أئمة من صلبه
أهلاً بمن هو للكتاب عديله

وفيه عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول

من حياة الأبطال والأمجاد
مستقيم إلى السعادة هادٍ
طف رمزاً الإبا أبي السجاد
وأقضت مضاجع الإلحاد
دهر ملء الأعوام والآباد
لله من كان قدوة للعباد
سدي الطغاة البغاة أهل العناد
حاء^(١) بالنفس حين عز الفادي
هب طعم الطُّبى وسمر الصعاد
ل ضحايا حتى رضيع المهاد
نأ لإحياء دينه في البلاد
من دمء تتلى ليوم المعاد
أبد الدهر ماله من نفاذ
غرّ مولى الورى سليل الهادي
ري على الخلق يا عظيم الأيادي

خذ دروس الرشاد والإرشاد
واقفٌ منهاجهم فذاك صراط
وادرس النهضة التي لشهيد ال
نهضة زعزعت عروش أمي
حيث أبتت ذكرى ترن بسمع ال
هي ذكرى الحسين سبط رسول ال
من به الله أنقذ الدين من أي
من فدى الشرعة المطهرة السم
وأبى العيش بالمذلة أويذ
قدم الولد والأحبة للقت
قدم النفس للمهيمن قربا
خط في صفحة الزمان سطوراً
ولتبقى على أمية عاراً
يا حسين الإبا أبا الشهداء ال
يا سفين النجاة يا رحمة البا

(١) السمحاء كذا، وهو خطأ شائع والصواب: السمحة.

يا أبا عبدالله تفديك نفسي
 وسفيراى لا تصالى بلطف
 ورجائى وحسن ظنى منوطا
 أنا مولاكم فتى رمضان
 وعليكم من الإله سلام

ونفيسى وطارفى وتلادى^(١)
 منك حزنى ودمع عىنى البادى
 ن بقصدى يا غاية القصاد
 وإللكم ياسادتى إنشادى
 ما دعاه داعٍ ونادى منادٍ

(١) الطارف: المال الحديث المستحدث، والتلاد: التالذ وهو القديم.

[٦١]

الملا علي الربيع

المولود عام (١٣١٦)

الخطيب الفاضل الملا علي ابن الملا حسن الربيع. ولد بالتاريخ المذكور من أبوين كريمين تقيين، نشأ بينهما محباً للخير وأهله وذويه وبغاته. تلقى مبادئ العلوم من قراءة وكتابة، وبعض مبادئ العربية متجهاً لأن يكون أحد طلاب العلم الديني، فعاقته المشاغل التي اضطرت له لأن يمتحن الكثير منها صوتاً لوجهه عن سؤال الناس، شأن كل عاقل. وأخيراً امتحن الخطابة والإرشاد، وكان يقول الشعر بقلّة، ولديه منه جملة اقتطفنا منها مما هو مطبوع في ديوان أبيه السابق الذكر، فلنستمع إليه يقول:

في الموعظة والإرشاد

طال ليلي بحسرة واكتئاب	وجرى مدمعي كقطر السحاب
بتّ أرعى النجوم في غسق اللي	ل لتذكار فرقة الأحباب
رحلوا عن سواد عيني وغابوا	فأنا بعدهم أكابد ما بي
لم أزل أسأل الطلول بشجو	يا طول الأحباب هل من إياب؟
فيجيب الصدى بما يحرق القل	ب ويُجري الدموع بالانسكاب
خلّ عنك الأحباب وابك على ما	سترى ما عليك يوم الحساب
ليس هذي الديار دار قرار	فاحتسب ما فعلته في الشباب

وتمسك بالمرتضى وبنيه هم نجاة الوري بنص الكتاب
وابك شجواً على الحسين شهيد الـ حقّ والبس له سواد الثياب

وقال يرثي الحسين عليه السلام

أيامد لجأ حرة لن تزالا تجوب الفيافي وتعلو الجبالا
ألا اقصد بسيرك نحو الغري تواف من الطور نوراً تلالا
فصلّ وسلم إذا شمته^(١) وأجر الدموع سحاباً سجالا
وبث الشكاية للمرتضى مزيل الكروب إذا الدهر مالا
اتغضي وفي الطف رزء الحسين أذاب القلوب وهداً الجبالا^(٢)
تغض وفي الطف جسم الحسين تجول الخيول عليه مجالا
وقد رفعوا الرأس منه على قناة وأنواره تتلالا
وزينب ترنو ومنها الفؤاد مذاب ونار الحشا تتوالى

وقال يرثي الامام الحسين عليه السلام

فارتنور مهجتي بضرام وجرى دمع مقلتي بانسجام
لمصاب أذاب قلب المعالي وفؤاد النبي خير الأنام
والبتول العذراء تبكي حسيناً قبل حمل به وقبل فطام
وعلي الكرار يبكي بشجو يا حسيناً أنت القتل الظامي
يا لها فجعة تعطلت الأفـ لاك منها والكون أصبح دامي!
إن نسل الطليق دس رجالات مستبيحاً دماك وسط المقام
فاحفظ العهد يا بن خير البرايا وامض بالأهل وافياً للذمام
فأجاب الدعا مجيباً إليه خيرة الله من جميع الأنام

(١) شمته: نظرت إليه.

(٢) إيطاء.

وغدا يقطع الفيافي بقوم
هم ليوث الوغى إذا قامت الحر
نزلوا أرض كربلا بقلوب
لكن الله قد دعاهم فلبوا
وغدا ابن النبي فرداً يراهم
فمضى نحو حامل العلم العبد
ها أنا بعدكم بقيت وحيداً
ثم عاد الخيام وهو بحال
ودعا يابنات طه وياسيب
فبرزن الحرات كلاً تنادي
وأنت زينب العقيلة تدعو
كيف تهينى الحياة وعيني

في البرايا مثل البذور التمام
ب وفي السلم ملجأ المستظام
حلفت أن تبيد جيش اللئام
طاعة لاله طوع كرام
جثماً فوق حرّة الأرغام^(١)
س يدعوه يا ضياء خيامي
ليس لي من مساعد ومحام
ألبس الكون حلة من ظلام
ن وداعاً قد حان وقت حمامي
من لنا يا عماد كل الأنام
يا أخي أنت حجة العلام
تراكمو بحر الرغام

(١) جمع رغام على أرغام تساهل من الشاعر، والمعنى: التراب.



[٦٢]

الشيخ محمد صالح الصفواني

المولود (١٣١٨ / ٧ / ٢٦)

هو العلامة الفاضل، الشيخ محمد صالح ابن الشيخ علي ابن الشيخ سليمان ابن الشيخ علي المبارك الصفواني. ولد بالتاريخ المذكور، ونشأ محباً للعلم، فنهل من نميره الصافي في سن مبكر على يد أعلام أهل بلاده وذويه، ونبع نبوغاً بز به أقرانه؛ لما يتمتع به من ذكاء وفطنة وحصافة رأي وتفكير حر، وبذلك أصبح في زمن قليل عالماً فاضلاً محققاً مشهوداً له بالفضل والفضيلة من قبل أساطين العصر. ومؤلفاته الفذة تدل على طول باعه وسعة اطلاعه، والذي طبع منها: (هداية العقول إلى فقه آل الرسول)، كتاب فقهي استدلالي برز منه لعالم النشر الجزء الأول في الطهارة والثاني في الصلاة، و(الدعوة إلى كلمة التوحيد) و(القضاء) وهو من أهم الكتب التي عالجت هذه المشكلة.

وقد أضاف إلى فضيلة العلمية فضيلة الأدب؛ فقد كان أديباً شاعراً مضافاً إلى ما يحمله من أخلاق فاضلة، ومزايا كريمة، وخفة طبع، ودماثة خلق، وسعة صدر، وحزم وإقدام؛ ولذلك انتخب للقضاء، فهو اليوم قاضي الجعفرية في القطيف كافة (وفقه الله للإصلاح والإصلاح، ومد في عمره)^(١). وإليك ما انتخبنا من شعره في أهل البيت عليهم السلام:

(١) توفي رحمته الله في (٨ / ١٠ / ١٣٩٤) هـ

في رثاء الحسين عليه السلام

اسطع كما سطعت من أفقها الشهبُ
وابتغ لنفسك من سوق العلا حُللاً
من لم تطعه المواضي في مغامدها
ولم يزنْ صفحة التاريخ مفخرة
وأعجب الأمر أن الليل يهزأ من
تهوي الفراشة إن نار لها لمعت
وعاقل المجد قد يسمو ومن عجب
نور الحقيقة مهما شاء يحجبه
سما سماك^(٣) السما فاستجله حكماً
لو أن قلبك مشتاق لنور هدى
والقرب والبعد إن ضراً وإن نفعاً
إذا السجية قرت وهي فاسدة
هل السجية طبع في الغريزة أم
نعم هي الطبع لكن شابه عرَضُ
لا أبعد الله داراً كان يسكنها
يستعذب الفرد منهم ظلم صاحبه
تخالف اللفظ والمعنى بوحدته
ألقي التخاذل ضعفاً في نفوسهم

وسر على سنن تعلو بها الرتبُ
فأنت عارٍ فلا يسمو بك النسبُ
ولم يكن في رجيل المجد يتدبُ
مجداً وصدقاً وفاءً فاته النسبُ^(١)
ضحى النهار إذا ما سارت السحبُ
وما درت بوميضٍ حوله العطبُ
تسطو الثمامة لا الهندية القضبُ^(٢)
ذو الجهل يبدو وتفنى دونه الحجبُ
مهما ترامت به الأجيال والحقبُ
لما بعدت وأرباب الهوى قربوا
فبالإضافة لا ذاتيهما السببُ
فليس يجدي امرأً فضل ولا أدبُ
سمع ينال بتعليم ويكتسبُ؟
حتى استحال وطبع المرء ينقلبُ
زعانف عن هداها الحقد والغضبُ
كأنه في التجني منهل عذبُ
فلفظها السلم والمعنى لها حَرَبُ
فما استقام لهم جدّ ولا لعبُ

(١) النسب: المال والعقار، كناية عن الخير.

(٢) الثمامة: نبت ضعيف كالخوص، والقضب، جمع قضيب: السيوف القاطعة سميت الهندية لأنها تصنع من حديد مجلوب من الهند.

(٣) السماك: أحد السماكين وهما كوكبان نيران أحدهما في جهة الشمال أمامه كوكب صغير يقال له راية السماك ورمحه ولذا سمي السماك الرامح، والآخر من جهة الجنوب ليس أمامه شيء ولذا يسمى السماك الأعزل، وهما من منازل القمر.

في ما تقول بأن الراحة التعب
 وكم تخالَج منه الأنفَس الوجِبُ
 ما عاقها عائق يوماً ولا نصَبُ^(١)
 سفر الطبيعة لكن سيرها خبِبُ
 كأنما خلقت تلهو وتطربُ
 نيل السعادة إلا مطلب صعبُ
 بالمجد ترفع أو بالعز تنتصبُ
 تدرِّع الصعب فرّ الباسل الصعبُ
 شوقاً لنظرته يا حبذا الطربُ!
 من أفق ملتهب يقفو ويلتهبُ
 وسامروا السمر حيث الصيد تضربُ
 والهام تسقط والأرواح تستلبُ
 لكنهم بين آفاق الطبي^(٤) غربوا
 فأصبحت زمر الأعداء تنسحبُ
 طيِّ السجل إذا ما تنشر الكتبُ
 غرّ الملائك واهتزت لها الحجبُ
 أعلامها وتولّى قلبها الرعبُ
 سنّ الإبا وإليه العز يتسبُ
 فوق الثرى وزّعته السمر والقضبُ^(٥)
 كادت لمقتله الأكوان تنقلبُ

إن الحقيقة قالت وهي صادقة
 وكم تشرب هذا القول أفئدة
 هي النفوس شأت تمشي بمجهلة
 تسري على أفق الظلماء قارئة
 تعشقت روضة هامت بها طرباً
 ترى شقاها حياة الاجتماع وما
 فلا تقس أنفساً يوم الطفوف غدت
 من كلّ أشوس وضاح الجبين إذا
 حاطت به أنجم تختال من طرب
 في موقف طلعت شمس الحديد^(٢) به
 خاض الوغى حيث ورق^(٣) الموت صادحة
 حيث البسيطة نار والسما لهب
 بدور تم بأفق الطف قد طلعت
 وأوقد الأرض جمرأ شبل حيدرة
 يطوي الكتائب من حرب وينشرها
 فجلجلت بالصدى الأجواء وانتدبت
 واندك صرح دعاة البغي وانتكست
 تأبى الحمية أن يُلقي القياد فتى
 حتى إذا ما قضى حق العلا وهوى
 أعظم به طود عزّ خرّ منجدلاً

(١) النَّصَب: التعب.

(٢) الحديد: السيوف، والشمس: لمعانها.

(٣) الورق، جمع ورقاء: الحمام الضارب لونه إلى الخضرة.

(٤) الطبي: السيوف.

(٥) القضب، جمع قضيب: السيوف القاطعة.

وكَلَّ نفس لداعي الموت ترتقبُ
كالغيث يقطر مدراراً وينسكبُ
ترجو يعود وهل للعود مرتقبُ
من ذي الجلال لها الأستار والحجبُ
سوافراً بشعاع النور تحتجبُ
من كل مذعورة تبكي وتتحبُ

ماذا تريد سهام الموت قد ظفرت
يا راحلاً ترك الأماق جارية
يا غائباً ترك الأبصار شاخصة
هذي صفاياك من في الخدر قد ضربت
تبدو شموساً وفي الأكوار منزلها
من كل ثاكلة ذابت حُشاشتها

ويقول في رثاء الحسين عليه السلام

فأنت فيه على الحالين زوارُ
كانت وكان له منهن أخبارُ
في فتنة القلب أطوار وأطوارُ
فقاده من عظيم الشوق إكبارُ
رفت عليه رفيف النسر أخطارُ
عليه فوق تراب القبر أحجارُ
ضاءت له من كوى الظلماء أنوارُ
رفّت عليه من الأعمال أعطارُ
حيّ يدوم وفي الآثار تذكارُ
من الخلائق أسمع وأبصارُ؟
حيث العوالم أشباح وأنوارُ

لا تسأم الدهر إن وافتك أخطارُ
فأين من ملك الدنيا وزينتها؟
جاءته ترفل في زي العزيز لها
لم يحذر العاشق المغرور فتتها
فصنفت طرباً بالبشر وازدهرت
رمته تحت أديم الأرض فاشتجرت
فليس مجد سوى الأعمال إن حسنت
فكان كالروض إن أزهاره ابتسمت
هذي الحياة كأحلام المنام فلا
فأين من ضاءت الدنيا بطلعتهم
من اصطفاهم إله الخلق من بشر

[٦٣]

الشيخ فرج العمران

المتولد ٢ / ١٠ / ١٣٢١ هـ

هو الأستاذ الفاضل، العلامة الشيخ فرج بن حسن بن أحمد بن حسين بن محمد علي بن محمد بن عبد الله بن فرج بن عبد الله بن عمران القطيفيين.

كان ميلاده في ليلة الجمعة بالتاريخ المذكور، وقد أرخ ميلاده بقوله من أبيات قالها في المناجاة:

أرجوك غفراناً كما قد أتى في مولدي تأريخه (اغفرلي)^(١)

تلقي أكثر علومه على أيدي علماء بلاده القطيف، وفي سنة (١٣٥٦) هاجر إلى النجف الأشرف، وحضر لدى فطاحلها وعباقرتها مدة لا تزيد على سنتين، فعاد إلى وطنه يحمل شهادات عالية من علماء أعلام، تشهد له بطول الباع وسعة الاطلاع، والفضل والفضيلة، والورع والتقوى والصلاح، وكيلاً من قبلهم فيما يقومون به هم. ولا زال يبث الإرشاد، ويسعى في الإصلاح، من أنفع رجالات الدين، مشغلاً

(١) هو آخر بيت من أرجوزته النحويّة المسماة (الدرّة اليتيمة)، وقد أرخ وفاته شارحها العلامة الخطيب الشيخ عبد الحميد المرهون (حفظه الله) في آخر شرحه هذا عليها، حيث قال: فَمُنْذُ قَضَى الْمَوْلَى حَلِيفَ التَّقَى أَرَّخْتَهُ بِـ(غُفْرَانَ لَكَ) وهي محاكاة لطيفة لتاريخ الولادة بلسان المترجم. انظر شرح الدرّة اليتيمة، الصفحة الأولى (مخطوط)، وهو قيد الإعداد للطبع حالياً.

بالتدريس والتأليف، حتى نتج من قلمه الكثير النافع من التأليف القيّمة، أهمها موسوعته (الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية)، الكتاب الذي جمع فأوعى. وهو من جملة ما اعتمدنا من المصادر، مضافاً إلى أدبه الفياض، فهو عبقرى فدّ، وشاعر ماهر. وإليك ما اقتطفنا من ديوانه (الروض الأنيق) في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورثاء (مد الله ظلّه الوارف، ومتع به أمدأ بعيداً)^(١).

قال في مدح أصحاب الكساء: على حسب الترتيب:

محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يانبياً لأجله أنبياها خلقت والإله قد زكّاهها
وله الكائنات قد أنشأها لك ذات تقدّست أسماها
صاغها من جلاله مولاها
كل خير هي التي أسسته مذبرها إلهها قدسته
ورداء البهاء قد لبسته وكساها جماله فاكتسته
وببرد الكمال قد حلّاها
صنعها شاءه الإله ليُعلم وبها كان «كنت كنزاً» مترجم
وبها فجر ذا الوجود تبسم وارتضاها للفيض مبدا ولو لم
تُك أهلاً لذلكم ما ارتضاها
سمت المعلولات فخراً وطولا ودنت من حمى دنا فتدلّى
فجباها علم الغيوب وأولى فعلها صلّى المهيمن مولا
ها صلاة لا منتهى لمداها

(١) توفي صلى الله عليه وآله وسلم في (٢٢ / ٣ / ١٣٩٨) هـ.

فاطمة الزهراء عليها السلام

هي شمس ردا الكمال تردت وببحر النور الإلهي مدت
ولإصلاح كل شيء أعدت هي شمس شمس النهار استمدت
فاستنارت أفلاكها بضيائها
هذه معدن العطا والتفضل من بها ينفع الرجا والتوسل
الذي اختارها نجاةً إلى الكل هذه فاطم البتولة^(١) أم الـ
أوصياء الكرام بضعة طه
هذه من بيتها الوحي أنزل ولديها الأملاك ترقى وتنزل
هذه من للدين مأوى ومعقل زوجة المرتضى علي أمير الـ
مؤمنين الكرار حامي حماها

علي أمير المؤمنين عليه السلام

سيد الأوصياء حاوي علاها من سما رتبة على أنبيها
فهو نفس لسيد الرسل طه حيدر ذروة المعالي ارتقاها
وعلوم النبي طراً حواها
جلّ قدراً على الورى ومقاما وإلى الدين كم أقام دعاما
فغدا للهدى حمى ونظاما وله الله هادياً وإماما
لأنام ارتضاه من بعد طه
فهو في ﴿عَمَّ﴾^(٢) بالنبا سمّاه وبـ(يس) بالإمام دعاه
وهو المؤمنون فيه عناه هو من ﴿هَلْ أَتَى﴾^(٣) أتت في ثناه
وهو ثاني الأطهار تحت كساها

(١) البتول من الأسماء المؤنثة التي لا تلحقها تاء التأنيث، وهنا ضرورة لإقامة الوزن.

(٢) النبأ: ١.

(٣) الإنسان: ١.

هو عن أحمد يزيل الخطوبا وعن المؤمنين يجلو الكروبا
 مثلما بالعظا يهدي القلوبا وهو واللّه حجة اللّه طوبى
 للألى استمسكوا بحبل ولاها

الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

الزكي ابن فاطم سبط طه مكرمات أعياء الورى إحصاها
 فلتقصر عن مدحه شعراها حسنٌ نجل حيدر مجتباها
 قد حوى كل ما حوت أنبيها
 فهو الجوهر الذي كان فردا لم تدنس له العوارض بردا
 أعجيب لو طاول النجم مجدا وهو أعلى الأنام أمّا وجدا
 وأباً بل أخاً فليس يضاها
 كل خير صدوره كان عنه جلّ ربّ أمده من لدنه
 صاح إن شئت نائلاً فاقصدنه جوده غمر الوجود فمنه
 يستمدّ البحر المحيط المياها
 بحر علم وحكمة ثم تقوى كل من جاء يستقي منه يروى
 ولديه حلم من الطود^(١) أقوى حلمه لو به يوازن رضوى^(٢)
 لغداراجحاً على رضواها

الإمام الحسين الشهيد عليه السلام

قبة تقصد الورى ساكنيها لمهمات شأنها ترتجياها
 بل وحتّى الأملاك من زائريها قبة كان زينة العرش فيها
 بل هو العرش لا الذي في سماها

(١) الطود: الجبل المنيف.

(٢) رضوى: جبل قرب ينبع البحر وآخر في القريات في منطقة الجوف.

كان فيها قطب العلا المتعالي كان فيها نور الهدى المتلالي
 كان فيها المولى وخير الموالي كان فيها الحسين رب المعالي
 وارث العلم من لدن أنبيائها
 خصّه الله ذو العلا من لدنه بمعالٍ تنفي النظائر عنه
 مر بعض وبعضها فاعرفنه هو من كانت الأئمة منه
 وهُم سادة الورى شفعاها
 صاح زره في كربلاء المعلّى واتخذ قبره الشريف مصلى
 وعليه سلّم وسلّ تُعطَ سؤلا فعليه رب السماوات صلّى
 صلواتٍ لا منتهى لمداها

ويقول في رثاء الحسن السبط عليه السلام

حنت ركائبهم غداة ترحلوا وسرت بهم غلساً تخبّ وترقل^(١)
 وبسّح رامة خلفوا بي مهجة بصميمها نار الصبابة تشعل
 بعدوا وما بعدوا عن القلب الذي هو للأحبة أين حلّوا منزل
 وكأنني معهم أحلّ إذا هُم حلّوا وإن رحلوا فإنّي أرحل
 وإذا الحديث جرى سمعت حديثهم بمسامعي إن أجملوا أو فصلوا
 إنني لأعذرهم على ترحالهم لصلاح حالهم وإن لي أهملوا
 راموا الحيا^(٢) فترحلوا عن رامة إن الحيا فيه الحياة تؤمل
 فكأنهم سفر من الوفد الألى لأبي محمّد الزكيّ ترحلوا
 فهو الحيا وهو الحياة لقاصد لجنابه يرجون نداءه ويأمل
 وهو الجواد كريم أهل البيت من يعطي الوفود وإن هُم لم يسألوا

(١) الخب: ضرب من العدو فسيح، الإرقال: ضرب من الخب.

(٢) الحيا: المطر.

شروى^(١) الحيا يحيي الفلا إذ يهطلُ
 فجميعها منها يعلّ وينهلُ
 لا غيظ فيه وكل بحر جدولُ
 لا تعجبن وبه الوجود معللُ
 ابن طليقه وهو الرئيس الأولُ
 عدلوا وبالرشد الضلال استبدلوا
 سمّ النقيع، بأي ذنب يقتلُ؟
 سكرات عن وعظ الوري لا يغفلُ
 وعظاً كدرّ عند من هو يعقلُ
 زاكي ومنه دنا الحمام المنزلُ
 منه الفؤاد مقطع ومفصلُ
 أفلاك عن دورانها تتعللُ
 سهل الجبال فما ثبير ويذبلُ^(٢)
 حسن الرضا لجنانه مترحلُ
 ربع الندى والجدود قفر ممحلُ

كم سائل أغناه قبل سؤاله
 وسع العوالم جوذّه ونواله
 هو منبع الفيض السماوي الذي
 هو علّة لوجود كل مكوّن
 لكنما الأمر العجيب رئاسة
 عزلته أمّة جده وعن الهدى
 ما زال مضطهداً إلى أن غيل بال
 نفسي فداه على الفراش يعالج ال
 يكفيك ما أوصى به لجنادة
 حتى سرت تلك السموم بجسمه ال
 فقضى غداة قضى لسم جعيده
 فتزلزل العرش العظيم وكادت ال
 إني لأعجب كيف ما اندكّت على ال
 كيف القرار لها وسرّ بقائها ال
 قل للوفود القاصدين نواله

ويقول في هلال شهر محرم

وُنعيّ حسين حين هل محرمُ
 أمسى كئيباً والوصي الأعظمُ
 ثكلى تنوح على الحسين وتلطمُ
 يبكي الحسين وقلبه متألّمُ

هلّ المحرم فالسرور محرمُ
 هلّ المحرم والنبي المصطفى
 هلّ المحرم والبتولة أصبحت
 هلّ المحرم والزكي المجتبي

(١) الشروى: المثل.

(٢) ثبير: اسم لعدة جبال بمكة المكرمة، ويذبل الاسم القديم للجبل المعروف بصباحا غربي القصيم.

هَلَّ المحرم ليته لا هَلَّ إذ
 مولى بكاه آدم وبكت له
 وبكى الخليل عليه حزناً وابنه
 وبكته كل الأنبياء وله جميع
 وبكت له الأملاك في أفلاكها
 وبكت عليه الحور في جناتها
 وبكى له البيت الحرام وحجر إسم
 لم أنسه من طيبة جدّ السرى
 نزل الطفوف فأقبلت لقتاله الـ
 فسطا عليهم في رجال تحسب الـ
 لله موقفهم بعرضه كربلاء!
 قلبوا الضحى ليلاً وبحراً برّها
 لولا السيوف البارقات لما اهتدى
 حتى قضوا صبراً وظلّ إمامهم
 فغدا يحامي عن عقائل أحمد الـ
 وإذا تزاومت الصفوف يردّها
 لولا القضا والله لم ينج امرؤ
 فأتاه سهم في سويداء الحشا
 فهوى يعالج نزعه منها إلى
 وبقي على وجه الصعيد معفراً
 ليت النبي يراه وهو معفراً

فيه لسبط محمد سُفك الدم
 حوّا ونوح والكليم مكلّم^(١)
 وله أسى ناح المسيح ومريم
 مع الأوصياء ناحت ومدمعها دم
 وبكى له قمر السما والأنجم
 وله أقيم بكلّ أرض ماتم
 ماعيل حزناً والمقام وزمزم
 وبأرض مصرعه الطفوف مخيم
 رايات تخفق والجوش تدمدم
 حرب العوان خريدةً تبسم
 هو كالقيامة بل أشدّ وأعظم
 بدم الفوارس والسفين مطهم^(٢)
 بعض الكماة إلى الهزيمة منهم
 وتراً^(٣) وأعداه عليه تلملموا
 هادي وللدين الحنيف يقوم
 بأقلّ همته الهمام الأعظم
 منهم، ولكنّ القضاء محتّم
 الله أيّ حشاً تصيب الأسهم؟!
 أن سلّه بفؤاده فجرى الدم
 والصدر منه بالجياذ محطّم
 تسدي عليه السافيات وتلحم!

(١) مكلّم: مجرّح.

(٢) المطهم: الحصان الضخم.

(٣) وتراً: فرداً.

ويقول أيضاً تحت عنوان:

تاريخ الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

قم واتلُ تاريخ البطولة نيِّراً
وافتح لتاريخ الحسين مقرِّراً
فبصفحة التاريخ سبط محمد
يملي على الأجيال سفر طهارة
سفرًا يحث على ارتقاء ذرى العلا
سفرًا يشير لنا بأن الظلم لا
طمع ابن ميسون يزيد الظلم أن
يأبى الإبا تآبى البطولة أن يرى
قد ثار في وجه العدى والجور والـ
وأبان أن بني أمية قد طغوا
زعموا خلافة أحمد فيهم وما
قد حرّ الدين القويم وبعده
لا زال في الإرشاد حتى رأسه
يحكي ظلامته على عسالة
ضحى الحسين بنفسه ونفيسه
لكنما المولى الكريم أثابه
فلدمعة تجري عليه من الأسي
لكن سبط المصطفى أهل لأن
هذي نواديه ترنّ بذكره الـ
هذي نواديه تردّد دائماً

وانشر لنا سفر الخلود الأزهر
ما فيه من دستور مجد حُرِّراً
بدم الشهادة خطّ سطرًا أحمر
وكتاب تمجيد يماشي الأعصر
ويهب بالإنسان أن يتحرّرا
يبقى وإن هو دام وقتاً دمّرا
يمسي على رمز الإبا متأمر
ابن المصطفى إلاّ الزعيم الأكبر
طغيان يصرخ ساخطاً متدمّرا
وقد افتروا كذباً وخاب من افترى
هي فيهمُ أين الثريا والثرى؟
للعقل من أسر الجهالة حرّرا
تخذ القناة إلى الخطابة منيرا
في كل قطر هاتفاً أن يثأرا
لله لا مترقّباً أن يؤجرا
أجراً يفوت العقل أن يتصورا
أجر عظيم فالعطا لن يحصر
يُبكى عليه رحمة وتحسرا
سامي يرتل سفره من قد قرا
قم واتلُ تاريخ البطولة نيِّراً

[٦٤]

السيد أسعد الموسوي

(١٣٢١)

هو السيد النجيب، النسب الحسيب، السيد أسعد ابن السيد علي الدعلوج الموسوي القطيفي التاروتي. ولد في حدود سنة (١٣٢١)^(١)، وتعلم الخط والقرآن في صغره، وتلقى بعض دروس العربية والفقه في عنفوان شبابه على بعض علماء وطنه. وكان من الخطباء الذاكرين في ماتم سيد الشهداء، وله يسير من الشعر نذكر منه هذه الأبيات التي أنشأها بلسان الدعاء والتوسل إلى الله تعالى في قضاء مهماته:

إلهي إنني أرجوك فهماً	وعلماً نافعاً دنياً وديناً
وأرجو زوجة حسناً ودوداً	تسرّ خاطر القلق الحزينا
وحجاً كاملاً وعلو حظاً	وأبناءً كراماً صالحينا
ورزقاً واسعاً يا رب زدني	فإنك ربّ خير الرازقينا
وخاتمة على الإيمان أرجو	وجناتٍ وولداناً وعينا

ويقول في رثاء الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام

لا تلمني في البكا يا عاذلي	فمصابي بإمامي ذاهلي
كم وكم كابد من أعدائه	غصصاً تذهل لبّ العاقل

(١) توفي سنة: ١٣٩١ هـ.

سيما أشقى الورى شيطانها
 من جوار المصطفى أخرجه
 وإلى البصرة قد أشخصه
 قدرماه في سجون أربع
 وبجس الفاجر السندي قد
 وبقي في سجنه مضطهداً
 ذاكراً لله مطوي الحشا
 ما له في السجن من يؤنسه
 ما اكتفى هارون حتى سمه
 فغدا يرمي حشاه قطعاً
 فبكى الأملاك والرسل له
 وبكى القرآن والدين معاً
 وبكى الكرسي والعرش دماً
 وعلى الجسر رمي لهفي له!
 وغدت شيعته تندبه

المسمى بالرشيد الجاهل
 يا بنفسي للإمام الفاضل!
 ولبغداد بذل قاتل
 ثم عشر لم يخف للعادل
 زجه لم يخش عدل العادل
 يعبد الله بقلب واجل
 في عناء وظلام حائل
 غير عالج وكفور شامل
 في حشا الدين بسم قاتل
 وقضى نفسي الفدا للراحل!
 والسموات بقان هاطل
 والورى من محتف أو ناعل
 وكذا الجن بدمع هامل
 ثم نوذي بالنداء القاتل
 بعويل وبقلب ذاهل

[٦٥]

السيد هاشم آل المير

(١٣٢٣)

هو الخطيب الفاضل، السيد هاشم السيد شرف ابن سيد حسن آل المير الصفواني القطيفي. وآل المير قبيلة شهيرة يسكنون البحرين قبل مئة وخمسين سنة في قرية جدحفص. ولد شاعرنا بالتاريخ المذكور، ونشأ بين والدين عطوفين قاما بتربيته أحسن قيام، وأديا فيه حقَّ النبوة، فأثمر ذلك الغرس، واجتنيا من ثماره، وعمت بركاته كل من اتصل به من المواطنين وغيرهم، حيث وجدوا منه شخصية فذة أهلها الله تعالى للصالح العام. وكان على جانب من التقى والورع؛ لذلك كان وكيلاً للمغفور له الحجّة كاشف الغطاء، وهو اليوم^(١) وكيلاً للمرجع الأعلى الحكيم (دام ظلّه العالی)^(٢).

وأضاف إلى ما أوتي من مواهب أدبه الفياض الذي قضى له أن يكون أحد أعيان كتابنا (شعراء القطيف)؛ فإن ديوانه الشائق الذي اشتمل على اللغتين لمما يفخر به، فمنه قوله:

(١) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (١٣٨٧) هـ.

(٢) توفي رَحِمَهُ اللهُ عام (١٣٨٧) هـ.

في ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام

لمولدك السامي على البدر والشهب
 هلّم معي نقرأ حديث ولادة
 فما ولدت بعد النبي محمد
 فهل سمعت أذناك شخصاً بوصفه
 كمثل علي المرتضى خيرة الوري
 أت أمه حين المخاض ودمعها
 تنادي: إلهي مسني الضرّ والعنا
 هناك لها انشقّ الجدار وأقبلت
 وجاءت بمولانا علي فأشرق
 فيا لك يوماً كان عيداً لشيعه
 ولاح لحاني في مودة حيدر
 لئن كان ذنبي حبّ آل محمّد
 لواء الحمد في يمينك والكأس في غد
 وإنني لأرجو ذلك اليوم شربةً
 فلو قطّعت جسمي العدى بسيفها
 إذا لم أجد يوماً ولاكم فريضة
 أقمنا له حفل الهنا لرضا الربّ
 لخير الوري بل خيرة الشرق والغرب
 من الناس أنى مثل حيدرة الندب
 له انشقّ بيت الله في غابر الحقب
 وناصردين المصطفى كاشف الكرب
 على وجنتيها مشبه اللؤلؤ الرطب
 فجد لي بلطف منك يا غافر الذنب
 إلى الكعبة العليا وذا غاية القرب
 بمولده الدنيا من الشرق والغرب
 لهم خلقوا من فاضل الطين والتراب
 فقلت له: بعداً فما شربكم شربي
 فيا كثر الرحمن في جبهم ذنبي
 على الحوض تسقي الخلق من سائغ الشرب
 يبل بها قلبي لأن لكم حبي
 لما حاد يوماً عن مودّتك قلبي
 فما نفعي في الحشر من أحمد قربي

ويقول في مولد الحسن عليه السلام

في كل يوم لنا حفل نجدّه
 ثاني الأئمة وابن الطهر حيدرة
 الجد أفضل خلق الله كلهم
 لله شهر بدا سعد السعود به
 ذكرى لمن عطر الأكوان مولده
 أعياء الوري فهم معناه وسؤدده
 وحيدر سيد السادات والده
 لكل راء وهذا اليوم أسعدّه!

لله يوم تعالى شأنه شرفاً
 لله يوم أمين الوحي في ملاء
 جاءت تهني رسول الله حاملة
 قم يا خليلي أدر كأس الهنا علناً
 قم واترع الكأس بالخمير الحلال ودع
 هذا لعمرك يوم لا يماثله
 فغردي يا حمام الأيك صادحة
 يا قاعة الحفل ميسي وارقصي طرباً
 ألم تجد أمة الإنجيل كيف غدت
 هلم نقرأ تاريخ الألى لنرى
 هلم نقرأ حديث السبط حيث له
 كريم آل رسول الله ذو كرم
 كلتا يديه الندى تسقي أناملها
 لأن مولده في الكون واحده!
 من الملائك للباري يمجده!
 له وسام سرور حيث يشهده
 ويل لمن كان فضل السبط يجده
 كل الشراب وخمير الحب أرغده
 يوم لأن إله الخلق خلده
 فاليوم هذا الذي قد كنت أنشده
 هذا الحفيد وهذا اليوم مولده
 يوم المسيح له ذكرى تجده
 فضلاً ونسعى بهذا اليوم نوجده
 مجد يسوع إلى العشاق مورده
 لا يستطيع أخو فهم يحدده
 جذباً فكل يتيم كان يقصده

وله في مولد الحسين عليه السلام

هيا خليلي بهذا اليوم نحتفل
 يوم به بنت خير الرسل قد ولدت
 بشيرها ثاني السبطين من نزلت
 وكيف لا تنزل الأملاك في فرح
 لولاه فطرس رب العرش ما غفر الـ
 ولا إله السورى قد ردّ أجنحة
 وحينما قد رأى الأملاك نازلة
 يؤمهم جبرئيل في جحافله
 قد سرّ فيه رسول الله والرسل
 بدرأ له البدر من أنواره خجل
 في يوم مولده الأملاك تتصل
 وهم له خدم في الكون قد جعلوا
 ذنب العظيم ولم يقبل له عمل
 منه وقد كان للرحمن يبتهل
 من السماء وما يدرية لم نزلوا؟
 من الملائك في سير له زجل^(١)

(١) الزجل: الصخب والجلبة.

نادى بجبريل هل قامت قيامتنا
فقال لا إنّما الأملاك قد نزلت
لأحمد حيث هذا اليوم قد ولد الـ
أبوه حيدرة الندب الذي شهدت
فقال فطرس فاحملي لحضرته
خذني لعلّ إله الخلق يقبلني
ما زال يبكي وجبريل الأمين يرى
هناك رق له ثم انحنى وأتى
فقال يا خير كل الرسل قاطبة
كن لي شفيعاً وسله رد أجنحتي
فقال هاتوا الحسين السبط في عجل
فأقبلوا بابن بنت الوحي فانبثقت
وقام يرفع كفاً لويمرّ بها
لقام يعدو برجليه على عجل
وحينما يد سبط الرسل قد وضعت
إذا بفطرس ردت فيه أجنحة
يا ليت شعري يد تشفي ملائكتها
لله ماذا جنى الجمال حيث أتى
قد رام تكته سلباً وقد خضبت
ومد يميناه والجمال عاجله
وهكذا قطع اليسرى ليسلبه
والسبطُ ثاوٍ وسافي الريح حاك له

من أجلها قد عرا أملاكها الوجل؟
بأمر ربك بالتكبير تشتغل
بسبط الذي انحط قدراً دونه زحل
بفضله أنبياء الله والرسل
لعل ربي من قرب له أصل
بسبط أحمد فهو الغوث والأمل
دموع عينيه مثل الغيث تنهمل
به لأحمد كيما ربّه يسأل
ومن به للبرايا يقبل العمل
وفي مقامي مع الأملاك أتصل
لفطرس قد عراه الخوف والوجل
أنواره فكسا بدر الدجى الخجل
على قتيل ومنه الرأس منفصل
ملياً وهو مسرور الحشا جذل
بجسم فطرس والمختار يبتهل
مسلوبة وانجلت عنه به العلل
بيمنها كيف بالبتار تنفصل؟!
لسبط أحمد فرداً وهو منجدل؟!
من الدما لم يخامر قلبه وجل
بضربة ثم بالأخرى فتنفصل
ماذا يقول لخير الرسل إذ يسأل؟
برداً وقد نهبت جثمانه الأسل^(١)

(١) الأسل: الرماح.

[٦٦]

الحاج أحمد الكوفي^(١) المتولّد سنة (١٣٢٤)

هو الأديب الألمعي، الحاج أحمد بن سلمان الصائغ المعروف بالكوفي، المتولّد بالتاريخ المذكور. أحد نوابغ القطيف في القرن الرابع عشر بدون أن تكون لديه مؤهلات قد تكون سبباً لهذا النبوغ والعبقرية، ولكن الفضل بيد الله ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(٢). وبهذه الموهبة أصبح في عداد الشعراء المرموقين. مع العلم أنه في الوقت نفسه في عداد الرجال الأُميين الذين لا يقرؤون ولا يكتبون إلا في شيء يسير لا يعتدّ به^(٣)، وقد يتأخر من اتّصف بكمالها عن مثل النبوغ. أما السبب الذي أوجب له لقب الكوفي فإن أباه ولد به في الكوفة، فعرف بذلك، وسرت إلى ذريته، وفي طليعتهم المترجم (كثر الله أمثاله من رجال الدين والصلاح)، فلنستمع إليه يقول:

في مدح النبي ﷺ^(٤)

الحمد لمن قسّم أرزاق العبادِ وصلّى ملك الناس على أكرم هادٍ

(١) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (٤ / ٨ / ١٤٢٠ هـ).

(٢) الحديد: ٢١.

(٣) هذا من جهة الخط، أما في علوم العربية فهو خريج أستاذ الجيل الشيخ ميرزا حسين البريكي.

(٤) هذا الضرب من الشعر يسمّى: البند، وهو مبني على فصول تسمى أدوارًا.

عليه صلوات الله مهما لمع البرق
شفيح لعصاة الخلق في يوم المعاد
بأن الله فرد صمد عدل مُبراً
من الله بشير ونذير للعباد
على الخلق بأمر الأزلي الصمد الفرد
ولطف الله في الأرض وأنوار البلاد
فلا من منكر تخشى ولا من وحشة القبر
ونعم الذخر آل المصطفى يوم التنادي
إذا جاء أولو الخشية للرحمن وفدا
وأنتم تدخلون الخلد من غير نكاد^(٢)
به والمصطفين النجبا أسأل ربي
أنا والوالدين وكذا أهل الوداد

لقد أرسله الله نبياً لهدى الخلق
نبي كلم الطيبة والبدر له انشق
هو المنقذ في المحشر من كان مقراً
عن الظلم، وأن المصطفى للخلق طراً
وأن المرتضى الحجة من بعد محمد
وبالنص بنوه بعده هم سبل الرشيد
فطوبى لك بالأمن غداً شيعة حيدر
وفي المحشر لا تخشى وآل المصطفى الذخر
بهم يلقي الموالون من الرحمن وداً
وسيقت مجرمو الناس لذات الحر^(١) وردا
فالحمد لمن نور بالمرسل قلبي
بأن يقبل أعماله وأن يغفر ذنبي

وقال في مدح الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام

في نيل مناك لك البشري
ونجوم السعد بدت نورا
أيام اليسر بنا تترى
خلاق وماحلها اخضراً
فتبارك من أجرى النهار
أرض كانت قدماً قفرا
حسنت مرأى، نفحت عطرا
برزت في حلتها الخضرا

زمن الإقبال أتى يُقرا
فالنحس أفلن كواكبه
ولياالي العسر مضت وأتت
والأرض الميتة أحيها الـ
أجرى فيها نهراً عذباً
بربيع الخصب قد اخضرت
عذبت ماء، كثرت روضاً
وقد ابتمت زهراً الما

(١) جهنم.

(٢) كذا، وهو خطأ لغوي.

لنسيم الـروض إذا مرا
 متفنّنة طوراً طورا
 نغمات العود إذا جُراً
 متثنية يمني يسرى
 معلول الجسم بها يبرا
 والبلبل يشرحها نثرا
 سمحت بالوصل له جهرا
 لم تأخذ من أحد حذرا
 إلفاً يشكو منها الهجرا
 متضرعة تبدي العذرا
 من فبان محيّاها بدرا
 فكأن بمقلتها سحرا
 من الخلق وإعلان البشرى
 لأقربل وجنتها الحمرا
 شهد يروي الكبد الحررى
 بد ترشيفي ذاك الثغرا
 ألقاه وأبقت لي شطرا
 قل ونلت بنيلها خيرا
 ر فلم يخشَ البدن الضرا
 فيها جئتم شيئاً نُكرا
 ما ليس يحيط به خبرا
 لكن بعشقيها سرا
 من شيعة فاطمة الزهرا
 ر تبلج غرّتها الغرا
 وأعد فالعود بها أحرى

تهتز معاطفها طرباً
 والطيّر تغرّد بالمغنى
 وتردد ألحاناً تحكي
 فتمايلت الأغصان لها
 نُزّهة حُفّت برياحين
 طرب القمري فشدنا نظماً
 وفتاة الحي لعاشقها
 فاهت بالود علانية
 زفت عرساً كيما ترضي
 فدنّت متذلّلة شغفاً
 رفعت أطراف نقاب الحسد
 جرحت أحشائي حين رنت
 لولا لين الأعطاف وحسد
 ما كنت لهيبتها أدنو
 في الخد الورد وفي فيها
 فشممت الورد وذقت الشهد
 فمحت عني شطراً مما
 قد سرّ القلب بجمع الشم
 وأزال الهمّ فراق العسد
 يا من قد أكثرتم عدلي
 عجباً ممّن يلحوني على
 ما كان العشق لها سفهاً
 نالت حبي لمّا كانت
 من قد زهت الأكوان بنو
 حدّث يا صاح بمدحتها

واشرح بمدائحها صدري
هي بضعة خير الرسل ومن
خصت بفضائل قد جلّت
مدحت في الذكر من الباري
قد أتحفه الجبار بها
لولاها ما كانت حوا
إن كانت مريم قد سادت
فالطهر سيادتها عمّت
يرضي الباري ما يرضيها
نلتهم أمناً بولايتها
من والها يلقي خيراً
عقبى من والها الحسنى
وإذا احتار المولود ومن
وتقطعت الأسباب فلا
أنتم والله المنصورو
أترون النار تمسّ غداً
قسماً بولايتها إني
ولئن كسبت نفسي وزراً
هي شافعة لمحبيها
لكن لها شأناً يشجي
إذ تبدي الشكوى ناشرة
تدعوربي احكم لي فصلاً
بيتي دخلوه بلا إذن
لطموا عيني حقداً، عصروا
قتلوا حملي، كسروا ضلعي

فمدائحها تشفي الصدر
عظمت شأناً وسمت قدرا
عن أن نستطيع لها حصرا
والهادي إن سرّت سرّاً
فهي الإنسية والحورا
ء ومريم ما نالت فخرا
في عالمها وعلت قدرا
لنساء عوالمها طراً
يا شيعتها لكم البشرى
في يوم النازلة الكبرى
من عادها يلقي شرّاً
وعقبى الغير غدت خسرا
دهش عن والده فرّاً
أنساب هناك ولا نصرا
ن بنصرة فاطمة الزهرا
جسمي وأذوق لها حرّاً؟
لم أخش بأخرتي شرّاً
فمحبتّها تمحو الوزرا
ومحبي محبيها طراً
ويصدع فحواه الصخرا
للشعر ومقلتها عبرى
في من سنّوا ظلمي جهرا
وقد اقتادوا بعلي قسرا
أحشائي من حنق عصرا
بالباب، وأدموالي صدرا

[٦٧]

الشيخ منصور البيات

(١٣٢٥)

هو العلامة المفضل، الشيخ منصور ابن المرحوم الحاج عبد الله البيات القطيفي. أشهر أفراد هذه الأسرة العريقة في النسب بما امتاز به من مواهب شتى كما ستعرف. كان مولده في سنة (١٣٢٥) -الخامسة والعشرين بعد الثلاثمائة وألف- وبعد ثلاث سنوات ذهب بصره، وهذا الحادث أحد العراقيل الهامة التي تعرقل سير ذوي الهمم، فضلاً عن غيرهم. قام أبوه البار بتربيته أحسن قيام، فنشأ محباً للعلم وذويه طبق الأصل، وما أن بلغ سن المراهقة حتى تقشع عنه ذلك الظل الوارف، وأصبح مسؤولاً عن كل ما يتعلق بأبيه إلا أشياء قام بها عمه الحاج سليمان.

وغير خفي أن موت أب كهذا لعقبة كؤود في مواصلة السير العلمي، لكن مترجمنا لم يعقه كل عائق، فقد واصل السير المنقطع النظير مستعيناً بالله تعالى، ثم بابنه المرحوم أحمد المتوفى سنة (١٣٦٧)، فكان لموته في نفس أبيه أثره الفعال، بل في نفوس الآخرين، الأمر الذي أوجب عرقلة أخرى في حركته العلمية، غير أنا لم نجده إلا صامداً أمام الكوارث، يدرّس تلامذته، ويكتب ما يخطر بباله من مواضيع هامة هي بالخلود أحق من كثير مما كتب، فمنها ما يتعلق بالتوحيد والنبوة وغيرهما، كأشعته الحسينية وأمثالها (أطال الله بقاه^(١))، وكثر الله في رجال العلم

(١) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (٢٩ / ٨ / ١٤٢٠ هـ).

والدين أمثاله). وأدبه الفياض ينم عن عبقرية فذة، فلنستمع إليه يقول:

في مولد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ

شمس الإمامة إذ بالرشد قد برزت
من وجهة الحق خيرات به نشرت
في ثالث العشر أنوار له زهرت
هواتف النصر بالمختار قد هتفت
على الرخامة بالكرار إذ وضعت
قد خصّها ربها بالفضل فافتخرت
توشّحت برداء الفضل واتّزرت
وأصل كلّ منير للرشاد غدت
وهو المنير شمس الدين منه بدت
فيه فلولاه ما كانت ولا وجدت
عشر وواحدة للرشد قد طلعت
من فاطم الطهر نوراً للرشاد علت
عيون فضل لهم بالكون قد نبعت
محمّد برزخ فيه النصوص أتت^(٢)
سبطان أضواهما للدين قد سطعت
شموس شرع رسول الله قد ظهرت
بمولد الطهر والأكوان قد زهرت

قد أشرق الحقّ في شهر به بزغت
تألاً الكون بالأنوار في رجب
شهر به مولد الكرار حيدرة
بمولد الطهر كان الحقّ متعشاً
قد نالت الفخر أمّ الطهر فاطمة
فتلك مكرمة لم يعطها أحد
وليس بدعاً بأن خصّت بها فلقد
لأنها فلك الأنوار مطلعها
فإنها لعماد الكون والدة
لأن ذرية المختار قد حُصرت
فمنه شعّت شمس الحقّ بازغة
أنعم بها من شمس بعد حيدرة
فاقرأ لنا ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾^(١) تلقّ بها
فإنها فُسّرت فيهم وبينهما
ولؤلؤ الحقّ مرجان الرشاد هما الـ
والتسعة الغرّ من صلب الحسين هُم
من أجل هذا اغتدى المختار مبتهجاً

(١) الرحمن: ١٩.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٩: ١٨٢، شواهد التنزيل (الحاكم الحسكاني) ٢: ٢٨٤-٢٨٩ / ٢٨٩-٩١٨-٩٢٢، الإتقان في علوم القرآن: ٢: ٤٧٦، الدر المنثور: ٥: ٧٤، ٦: ١٤١-١٤٣، تفسير الألويسي ٢٧، ١٠٧.

مشاعر الحقّ والإيمان وابتهجت
 أمست كواكبه بالنص قد لمعت
 فنفس حيدرة من نفسه خلقت
 ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾^(١) تراها بالمراد قضت
 ثم البتول وشبليها لهم ثبتت^(٢)
 بمولد الطهر في الأدوار وافتخرت
 بنور نصر علي للهدى وسمت
 كواكب الحقّ فيها بالهدى بزغت
 بمرقد الطهر بل كهف لنا وسمت
 وملجأ لمحبيه وقد حرست
 قد حلّ فيها له الخيرات قد جمعت
 وفتنة القبر فيها عنهم رفعت
 ألف بذا أمناء الشرع قد نطقت
 فكيف لا وبذا الأخبار قد وردت
 أمناً بهم ملة المختار قد حفظت
 نصوص خير نبي في الصحاح أتت
 من بعد أحمد والأعداء قد علمت
 فإن عنقي بإجرامي لقد ثقلت
 فإن نفسي بحبل الودّ قد علقت
 وما أضاءت نجوم الأفق أو زهرت

فيا لها ليلة ماست لها طرباً
 أنعم بها ليلة دين الإله بها
 فهنّ أحمد خير الرسل قاطبة
 نفس الرسول علي والكتاب لنا
 نصّ الخصوم بمعناها لحيدرة
 فانظر لكعبة بيت الله قد شرفت
 وانظر إلى ليلة الميلاد كيف زهت
 فإنها ليلة بالنور مزهرة
 وانظر إلى الذكوات^(٣) البيض كيف علت
 كانت بمرقده للعلم مدرسة
 صارت بمرقده مأوى الفيوض فمن
 أمناً لشيئته من كل نائبة
 إن الصلاة بها قد عادلت مئتي
 فمن يجاور يرّ الخير العظيم بها
 طريقها واضح عن هم جعلوا
 همّ العدول الألى كانوا حمى وبهم
 لا تعجبني فعلي لا نظير له
 يا سادتي أنتم أمن قصدتكم
 فاستوهبوني من المولى بفضلكم
 صلّى الإله عليكم ما بدا قمر

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) صحيح مسلم ٧: ١٢٠-١٢١، الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ٥: ٣٠١-٣٠٢ / ٨٠٨٣،

المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٠٨، قال: هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه.

(٣) الذكوات جمع ذكوة: أرض كثيرة السباع.

ويقول في رثاء الإمام الصادق عليه السلام

إن الشريعة أُنكلت لمصاب من
وهو الأساس إلى الهدى ومقيمه
سرّ الحقيقة جعفر وعمادنا
قد سمّه المنصور بعد إهانة
لم أنسه ليلاً عليه قد عدت
أمر اللعين جنوده فتسلّقوا
فاستخرجوه حافياً نفسي له
أخليفة المختار يُخرج هكذا
بل ألموا الرسل الكرام جميعهم
جاء الطغاة بجعفر لأمرهم
فرأوه يزيد مستحثاً حزبه
فأقام سيدنا الإمام إهانة
فترى اللعين موبّخاً ومهدّداً
فتراه يحلف ضارِعاً في موقف
يا موقفاً من قبله ودّ العدى
عجباً لحلم الله كيف عدوّه
وغدا بظلم للوليّ متسرّعاً
قلّ الحياء من اللعين فلم يزل
فرمى بكتب للإمام موبّخاً
وتمردّ الملعون بغياً وانتضى
لكنما الجبار صان وليّه
حتّى إذا نفذ القضاء تبادرت

للدين ركن فالهدى متهدّم
الصادق البرّ الإمام الأعظم
فبه الشريعة فضلها متقدّم
كانت بها نار المصائب تضرّم
شرّ الخلائق بالأذى تتهجم
دار الإمام فأى جرم أجرموا
تفدي فويل للذين تحكّموا
أومادروا أن النبي مؤلّم
فمدامع العينين منهم تسجم
ويل لهم إذ في الضلالة قد عموا
فكأنه الشيطان بل هو أعظم
وله غدا الملعون ظلماً يشتم
لولي خالقنا يذلّ ويرغم
كادت له شمّ الجبال تهدّم
محو المنير وأن تهاوى الأنجم
رأس الضلالة في الهدى يتحكّم
متبجحاً بالكذب كيما يظلم
بضلاله ركن الرشاد يحطّم
وببغيه للطهر صار يؤثّم
سيفاً به ركن الرشاد يهدّم
عن قتلة حتّى يتم المبرّم
أعداه جوراً للذي قد أبرموا

قلب المكارم بالسوموم يقسم
 شمس الهداية فالمدامع عندم
 وغدا الملائك بالمآتم تلطم
 نصب المآتم فالنبي مؤلم
 يُجري المدامع والفؤاد مكلم^(١)
 أحزانهم في القلب نار تضرم
 للدين روح إذ به متقوم
 موسى فعزوه ونوحوا والطموا
 رزء غدت منه الظهور تقصم
 فعزأؤهم فرض شعار يلزم
 فتفضلوا وترحموا وتكرموا
 ما ضاء صبح أو أضاءت أنجم

فاغتاله المنصور سَمًا فاغدى
 فقضى الإمام بسَمّه فتكورت
 فعلى الضجيج من السماوات العلا
 فلأجله يا أولياه جددوا
 فله اغتدى يبكي بشجو ناعياً
 وله علي والبتول وعمّه
 نَصَب المآتم واجب لفراق من
 إن العزاء لَسَلوة لإمامنا
 فهو المصاب بفادح ما مثله
 أثر المحبة ملزم بعزائهم
 يا سادتي قد جئتكم برثائكم
 صلّى الإله عليكم كلّ المدى

(١) مكلم: مجروح.



[٦٨]

حسن الجامع

المتولّد (٧ / ١ / ١٣٢٦) (١)

هو الحاجّ حسن بن عبد الله بن إبراهيم بن محمّد بن عبد الصمد الجامع الخطي. ولد في بلده (القلعة) بالتاريخ المذكور من أبوين كريمين قاما بتربيته أحسن قيام، حتّى نشأ وترعرع على منهاج آبائه وأجداده محبّاً لأهل البيت الطاهر: موالياً لهم، متفانياً في مودّتهم؛ لذلك ولع بمدحهم ومراثيهم منذ نعومة أظفاره، حتّى كوّن من ذلك ديواناً كبيراً منه نسخت هاتين القصيدتين تحت عنوان:

يوم الأربعاء

الأولى

هنياً لزوّار الحسين فقد حظوا	من اللّه بالغفران والبركات
كأنّي بهم قد أقبلوا وتسارعوا	مواكب كبرى غير منقطعات
فمن كل قطر أقبلوا وتبادروا	بلطم ونوح عالي النعمات
لمشهد مولاي الحسين قد اعتنوا	وفي تربه قد عفّروا الوجنات
ولا سيما في يوم عشرين إنه	ليوم عظيم جدد الحسرات

(١) توفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في ٣ / ٧ / ١٤٠٣ هـ.

من الشام بعد الذل والكربات
إلى جسمه من بعد حمل قنّاة
وأدمعها تجري على الوجنات
دفنتم لمقتول بغير ترات
قضى ظامئاً في جنب شطّ فرات؟
كئيباً حزيناً دائم الحسرات
وفي تربه قد سكبوا العبرات
أقبل للأبواب والعتبات
وأنظر قبراً حُفّ بالبركات

به جاء زين العابدين وأهله
ورأس حسين رُدّ بعد إهانة
وزينب جاءت والفواطم خلفها
تنادي ألا يا نازلين بكربلا
فهل رشّ فوق القبر ماء فإنه
فوافوا بأرض الطف جابر زائراً
أقاموا العزاء والحزن من فوق قبره
فيا ليتني مع زائريه بكربلا
وأنشقُ تراباً حلّ فيه ابن فاطم

الثانية:

واسكبوا الدمع مثل درّ نضيد
سامياً ذكره ليوم الخلود
هي نفس التقديس والتمجيد
وهو نفس النبي خير الجدود
لأناس قلوبهم كالحديد
وأبوه الساقى بيوم الورود
غير سهم أصابه في الوريد
عافراً في الثرى قطع الزنود
ه ليوث الوغى بحرّ الصعيد
ل ورضت خزانة التوحيد
م على رأس أسمر أملود
م بأمر من الغوي العنيد
في خباء قد حُفّ بالتأييد

أبنوا ما بقيتم للشهيد
أبنوا من أشاد للدين صرحاً
أبنوا من فدى إلى الدين نفساً
أبنوا من قضى وما ذاق ماءً
أبنوا من أتى بطفل رضيع
طالباً منهم لجرعة ماء
ماسقاه الأعداء ماء قراحاً
أبنوا من رأى أخاه صريعاً
أبنوا من رأى بنيه وأهليد
أبنوا من ل صدره داست الخيد
أبنوا من لرأسه رفع القود
أبنوا من برحله هجم القود
سلبوا المحصنات والنار شبوا

أَبْنُوا مِنْ وَصِيَّهِ أَسْرُوهُ
 أَبْنُوا مِنْ نَسَائِهِ سِيرُوها
 إِنْ بَكَتِ أَلَمَ الْعَدُو إِلَيْها
 وَلَكُوفَانِ أَدْخَلُوها وَلِلشَا
 أُدْخِلُوا مَجْلِساً حَوَى كُلَّ رَجْسٍ
 حَاسِرَاتٍ مِنْ بَعْدِ سَجْفِ خَبَاءٍ
 وَغَدَا شَامِئاً بِآلِ عَلِيٍّ
 وَغَدَا بِالْقَضِيبِ يَنْكُتُ ثَغْراً
 وَهُوَ يَدْعُو لِمَنْ ثَوَى يَوْمَ بَدْرٍ
 قَدْ أَخَذْنَا بِثَأْرِنَا مِنْ حَسِينٍ
 وَشَفِينَا قُلُوبِنَا مِنْ عَلِيٍّ
 حِينَ رَوَى الْغَلِيلَ أَصْدَرَ أَمِراً
 فَاتُوا رَاجِعِينَ مِنْ بَعْدِ ذَلِّ
 وَصَلُّوا كَرْبَلَاءَ فِي يَوْمِ عَشْرِيهِ
 رَدًّا لِلْجَسْمِ بَعْدَ حَمَلِ وَقْرِعِ
 وَتَلَاقُوا بِجَابِرٍ وَأَقَامُوا
 جَلَسُوا حَوْلَ قَبْرِهِ فِي بَكَاءٍ
 وَغَدَتِ زَيْنَبُ تَنَادِي أَخَاهَا
 يَا أَخِي قَدْ عَلِمْتَ مَاذَا لَقِينَا
 سَيَّرُونَا عَلَى هَذَا الْمَطَايَا
 فِإِلَى اللَّهِ نَشْتَكِي مَا لَقِينَا
 حُقِّقْ أَنْ تَلْبَسُوا الْحَدَادَ عَلَيْهِ

غَلَّلُوهُ لَهْفِي لَهُ بِالْقِيُودِ
 حَاسِرَاتٍ تُهْدِي لِرَجْسٍ عَنِيدِ
 بِسَيَاطِ فَتَشْتَكِي لِلشَّهِيدِ
 مِ كَسْبِي الْيَهُودِ أَوْ كَالْعَبِيدِ
 مِنْ زَنِيمٍ وَمَلْحَدٍ وَيَهُودِيٍّ
 مَوْثِقَاتٍ قَدْ أُدْخِلْتَ لِيَزِيدِ
 خَيْرَةَ اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُودِ
 وَهُوَ وَاللَّهُ! مِنْبَعُ التَّوْحِيدِ
 شَيْبَةَ ثَمَّ عَتْبَةَ وَالْوَالِيدِ
 وَجَلَبْنَا عِيَالَهُ بِالْقِيُودِ
 بِحَسِينٍ وَكُلِّ شَهْمٍ شَدِيدِ
 لِيَرُدُّوا ذَوِي التَّقَى وَالْجُودِ
 وَسَيَاطِ قَدْ وَرَّمْتَ لِلزَّنُودِ
 مِنْ بَرَأْسِ الشَّهِيدِ وَابْنِ الشَّهِيدِ
 قَدْ عَرَاهُ مِنَ اللَّعِينِ يَزِيدِ
 مَأْتِماً مَتْنَاهُ يَوْمَ الْخُلُودِ
 نَادِبَاتٍ يَنْدُبْنَ خَيْرَ فَقِيدِ
 وَهِيَ تَجْرِي الدَّمُوعَ فَوْقَ الْخُدُودِ
 مِنْ بَلَاءٍ وَمَحْنَةٍ وَقِيُودِ
 حَاسِرَاتٍ نُسَبِي كَسْبِي الْعَبِيدِ
 مِنْ عَدُوٍّ وَمَلْحَدٍ وَعَنِيدِ
 كُلِّ أَنْ تَهْنَأُوا بِعِيدِ



[٦٩]

الملا منصور الآجامي

المتولد سنة (١٣٢٧)

هو الملا منصور بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الله آل عاشور الآجامي القطيفي المولود بالتاريخ المذكور. وقرية الآجام تقع ما بين العوامية وصفوى في الجهة الغربية، يسكنها كثير من العشائر العربية، ومن بينهم عشيرة مترجمنا المعروفة بآل عاشور، العشيرة العريقة بالنسب العربي. كل أفرادها من رجال الخير، ومن بينهم شاعرهم المذكور الذي نبغ في كل ما أوتي من موهبة من تلقاء نفسه بفضل الله عليه، فقد أخذ القراءة والكتابة والخطابة لنفسه بنفسه، ومن طلبه الحثيث المتواصل لتحصيل ذلك، فهو اليوم في الآجام من أظهر أفرادها نصحاً وإرشاداً (أطال الله بقاءه، وكثر الله في البلاد أمثاله)^(١)، وإليك هاتين القصيدتين من أدبه يرثي بإحدهما سيد الشهداء أبا عبد الله الحسين عليه السلام، وهما:

الأولى:

اترك رقادك أيها المغرور	لا تأمنن الدهر فهو غرور
لا تأمن الأيام إن أمانها	خوف وإن صفاءها تكدير
أين الألى بنوا القصور وشيدوا؟	ذهبوا كأنهم هبامنشور

(١) توفي عام ١٤٢٠هـ.

ساروا وأنت عقيبهم ستسيرُ
 لعب ولهوزينة وغرورُ
 جند الإله وجنده المنصورُ
 باعوا نفوساً ما لهن نظيرُ
 وبها الجياد الصافنات^(١) تسيرُ
 وإلى السيوف جماجم ونحورُ
 مثل الأسود لهم هناك زئيرُ
 شمس الطُّبى فلها سنا وسفورُ
 من قبل أن يتشكّل التصويرُ
 هاذاك مطعون وذاك عفيرُ
 بين العداة وما هناك نصيرُ
 يسري حذاه الموت حيث يسيرُ
 والقلب ظام والزمان هجيرُ
 نفسي فداه ولا سواه غيورُ
 إلا رؤوساً في القِنِيّ^(٢) تدورُ
 ويؤيد التهليل والتكبيرُ
 ربّ الوجود فحُتّم المقدورُ
 فيه أُصيب الهدى والتطهيرُ
 وبه فؤاد محمّد مفظورُ
 وعليه ناحت في الجنان الحورُ
 شمس الضحى واسودّ منها النورُ
 والروح حزنناً دمعه منشورُ

أين الملوك مثال عادٍ وتبّع
 فتجنّب الدنيا الدنيّة إنها
 واسلك سبيل الصالحين ذوي العلا
 أنصار سبط محمّد في كربلا
 أجروا بحاراً بالدماء طوامياً
 فليمرهم تلك الصدور مراكز
 وإذا سطوا وسط الجموع تخالهم
 وتغيبت شمس الضحى وتلاّأت
 حتّى قضوا حقّاً بدمتهم له
 وتهاوت الأجساد في عرصاتها
 وبقي عماد الدين فرداً بعدهم
 ما غير خطي وأبيض صارم
 فتوسط الميدان بين جموعهم
 غيران للدين الحنيف مجاهداً
 ضاقت فلم يرَ موطناً لجواده
 ومراده أن يستقيم لوا الهدى
 فأقامه حتّى أراد جواره
 فأتاه سهم من يد مشؤومةً
 سهم أصاب فؤاد فاطمة التقى
 وتفطرت كبد الإمام المرتضى
 وتعطلت أفلاكها وتغيرت
 وتزلزل العرش العظيم لأجله

(١) الصافنات جمع صافنة: الخيل القائمة على ثلاث وطرف حافر الرابعة.

(٢) القِنِيّ جمع قنّة: الرماح.

وكريمه فوق القنا مشهور
عظم المصاب على الشهيد تدور
وتضمه أخرى وتلك تشير
نهبت لهن مقانع وستور
وبناتحكّم شامت وكفور
للشام بين الشامتين تسير

والجسم ملقى والخيول تدوسه
والطاهرات من الخدور برزن من
هذي تقبله وتلثم ثغره
أنت الكفيل وهذه خفراكم
ترضى علينا أن نساق بذلة
وا ضيعة الأيتام كيف بها العدى

الثانية:

لقد علي المرتضى ليث غالب
وفاطمة أم الكرام الأطائب
وأكرم ماش في الأنام وراكب
فكلهم أمسوا يتامى بلا أب
وأرداه وا لهفي لمردى الكتائب
قتلت الفتى مفنى العدى في الحرائب
وألبست دين الله سود الجلاب
عليه فهم ما بين بالك وناد
بقلب من الوجد المبرح ذائب
وأصبح عرش الله واهي الجوانب
وهذ من الإسلام عالي الشناخب^(١)
أذاب حشا بنت الكرام الأطائب
ومن ورثت أحزان أم المصائب
بفيض دم من مفرق الرأس ساكب
تناديه من لي يا أبي في النوائب؟

ألا ابك بدمع في الخدود سواكب
وعز به خير البرايا محمداً
وعز به السبطين سبطي محمداً
وعز به الأيتام بل كل مسلم
وقد شق منه الرأس سيف ابن ملجم
أتعلم يا شر الورى من قتلته؟
قتلت الهدى والمكرمات جميعها
وأبكيت أملاك السماء كآبة
وراح الأمين الروح في الأفق ناعياً
تهدم أركان الهدى بافتقاده
ونكس أعلام الشريعة بعده
فيا لك رزء ما له من مماثل
عقيلته الحورا الزكية زينب
عشية جاءت والإمام مضمخ
فألقت عليه النفس وهي بحرقة

(١) جمع هكذا ضرورة، والصواب: شناخب: الجبال العالية.

ومن ذا لمحراب يزين ومنبر
ومن لملاقة الضياغم في الوغى
فأنت لها كفاء إذا قامت الوغى
لقد لبس الإسلام بعدك ذلّة
فوا ضيعتي وا ذلّتي بعد كافلي!
ويا وحشة الدنيا على سيد الورى

ومن ذا لأوراد العبادة يا أبي؟
إذا استعرت نيرانها بالقواضب^(١)؟
وجالت بها الفرسان فوق السلاهب^(٢)
فمن لحمى الإسلام عند النوائب؟
لقد عظمت بين الرزايا مصائبى
وضيعة دين الله بين الأجانب!

(١) القواضب، جمع قاضب: السيوف القاطعة.

(٢) السلاهب، جمع سلهب: الخيول العظيمة.

[٧٠]

عبد النبي آل مسباح

المتولّد سنة (١٣٢٨)

هو الأديب الحاج عبد النبي بن علي بن محمّد آل مسباح القطيفي القديحي. ولد في بلد آبائه وأجداده القديح بالتاريخ المذكور، ونشأ محباً للخير منذ نعومة أظفاره وإبان شبابه حتّى بزغ نجمه وعاد متأهلاً ذا كيان يشار إليه كغيره من أمثال الرجال، ممتهنّاً للتجارة، محبّاً للخير، ساعياً للمعروف، بارّاً بالأقارب والأرحام (وفقه الله لمراضيه، وجعل مستقبل أمره خيراً من ماضيه)^(١). ومن أدبه قوله:

في رثاء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

بنفسي أطفال الرسالة أصبحت	إلى السبط تشكو من لهيب ظماها
فثارت لنصر الدين أكرم عصبه	براها إله العرش ثم حباها
تراهم كأمثال البدور زواهراً	أزال ظلام الشرك نور ضياها
وأورت بحرب نار حرب وصيرت	لها حطباً جزلاً جسوم عداها
رأوا منهم يوماً عبوساً أهالهم	وضاق بهم يوماً وسيع فضاها
فلما أراد الله إنفاذ أمره	هوت سجّداً صرعى بحرّ رباها
مضوا لجنان الخلد والسبط بعدهم	بقي بين أعداء تشبّ لظاها

(١) توفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي (٢٣ / ٤ / ١٤١٤ هـ).

إذا كر فروا مدبرين كأنهم
 فلهفي له فرداً يجاهد ظامياً
 ويسطو فريداً في العداة فتثني
 ثوث جثثاً لم يُدرَ أين رؤوسها
 فوافاه سهم قد رمته أراذل
 فخرّ على حر التراب معفراً
 له كورت شمس المنيرة واغدت
 وزعزع أركان الهداية وقعه
 فلهفي له والشمر من فوق صدره
 ويرفع منه الرأس فوق قناته
 ويتلو على رأس السنان مواعظاً
 وضجّت له الأملاك في ملكوتها
 فيا عين دين الله سحّي له دماً
 ويا هاشم هبّي فإن زعيمكم
 فها جسمه تحت الخيول ترضه
 وتلك خدور المحصنات تهتكت
 تلاحظها الأعدا بعين مهانة
 فلهفي لها فوق النياق حواسراً
 سوى ذلك المولى الكريم وإنه
 يرى زينباً والفاطميات ولهاً
 ويرنو لأطفال فتجري دموعه
 وينظر فوق الرمح رأس ابن فاطم
 فلا الأنبيا والمرسلون تحمّلوا

شيأه عليها شدّ ليث سراها
 فليت جميع الأرض أذهب ماها
 شرائد عنه أدبرت لوراها
 وأرؤسها لم تدرَ أين قراها^(١)
 أصيب به قلب الوصيّ وطه
 فكادت له حزناً تمور سماها
 نجوم السما بالحزن غاب ضياها
 ومن أجله الأملاك قام عزاها
 يهبر أوداجاً له بظباها
 له انخفضت أعلام شرعة طه^(٢)
 يرتلها من فوق رأس قناها
 وجناتها والوحش وسط فلاها
 فإن عماد الدين حل ثراها
 به أدركت آل الدعويّ منها
 ثلاثاً بلا غسل بحرّ رباها
 وركّبن حسرى بين شرّ عداها
 وقد سلبتها سترها ورداها
 ولم تر من تشكو إليه أذاها!
 ليؤلمه مانالها وعناها
 على عَجْف تدعو الغيور أباه
 لما نابها من فقدها لحماها
 كبدر به حفت نجوم سماها
 رزياك يا بن الطهر بضعة طه

(١) قراها: ظهرها.

(٢) إيطاء.

[٧١]

الشيخ عبد الحميد الخطي

المتولّد (٥ / ٩ / ١٣٣٢هـ)

هو الفاضل الشيخ عبد الحميد ابن العلامة الأكبر الشيخ علي بن حسن بن مهدي بن كاظم بن علي بن عبد الله بن مهدي الخنيزي. وآل الخنيزي أسرة عربية عريقة تنحدر من عبد القيس، نزحت من جزيرة أوال (البحرين) [حاليًا] منذ عهد سحيق لا يعرف تاريخه على وجه الدقة، ولعله في القرن العاشر. تلقى بعض المبادئ العربية في القطيف، ثم سافر إلى النجف سنة (١٣٥٦)، فواصل دراسته مثابراً حتى تحصل على فضيلة علمية، تشهد له بذلك شهادات أعلام كبار، ومن بينهم آية الله المرجع الأعلى السيّد محسن الحكيم. ظل مثابراً على الدرس والتدريس والتأليف حتى بعد هبوطه إلى القطيف، فنتج من ذلك آثار يمكن تلخيصها فيما يلي:

- ١- اللحن الحزين.
- ٢- ديوان شعر.
- ٣- من كل حقل زهرة.
- ٤- معركة النور والنور.
- ٥- خاطرات الخطي.
- ٦- أدبه وشعره.

ليس في وسعنا في هذا المجال الضيق أن نبسط الحديث عن شاعرية الخطي،

ونعطي البرهان ونقدم الدليل؛ لأن كتابنا لم يوضع لهذه الغاية، وإنما هو يتناول الشعراء بإيجاز مقصور على لون من الشعر وحده في هذا اللون الخاص بأهل البيت عليهم السلام. فإلى القارئ الكريم هاتين الزهرتين الفواحتين من شعره العامر (مد الله في عمره، وكثر الله رجال الدين من أمثاله)^(١):

الصرخة الخالدة

ألا وقفة في الطفّ نبتعث الذكرى
قفا ثم نخشعُ هيبة لجلاله
قفا نبّها من ذكرياتي هواجعاً
قفا نسأل الوادي ونستنطق الثرى
وقفت أُجيل الطرف في عرصاته
وثارت بصدري عاصفات من الأسي
ولست أراني بالغاً ما أرومه
أيشفي غليل النفس إهراق عبرة
ففي النفس أشياء يدقّ بيانها
على أنني مهما يكن لست قائلاً
قف استعرض التاريخ واستقصه خيراً
غداة استفز الحقّ غيرة باسل
تلقى المنايا كالحاتٍ عوابساً
رمى بالدماء الثائرات شواهداً
هنا استصرخ الإسلام ليث عرينه
فشار حسين لا يبالي مصيره
وشمرّ بالغلب الميامين وامتطى

ومن أفاقه نستنزل الوحي والشعرا
هنا عبرة الألباب والعظة الكبرى
وهيجا دفين الوجد من كبدي الحرّى
لعلّ جواباً منهما يثلج الصدر
وقد وقفت في مقلتي دمعة حيرى
وطيّ ضلوعي لوعة تقذف الجمر
كفى أنني أعددت مدمعي الدُّخرا
ويضمّد جرح الدهر تأنيبي الدهرا
إذا شئتَ فاقراها على جبهتي سطرا
بأن فلاناً سدّ في وجهي المجرى
فتاريخ يوم الطفّ ألواحه حمرا
أقلّ أمانيه تضيق بها الغبرا
وأثر أن يقضي بظلّ القنا صبّرا
وقوم - من خدّ الجبابرة - الصّعرا
فلم ير إلا الموت والمسلك الوعرا
أيسمو لصدر الملك أو ينزل القبرا
متون المنايا يهدم البغي والكفرا

(١) توفي رحمته الله في (١٤ / ١ / ١٤٢٢ هـ).

وجيشاً يعيد الروض ملتهباً قفرا
 يباع على وفق المطامع أو يشرى
 وورد الردى بالحر أولى إذا اضطررا
 يكلل رأساً منه ممتلئاً عهرا
 ومن كرمة الإسلام يعتصر الخمرا
 وتبذ خلف الظهر عترته الغرا
 يزيد وركب السبط ملتمس شبرا
 ألم تره كيف استباح الطللاً^(١) جهرا
 وأبصر عود الملك ريان مخضرا
 ولم يدر أن الدهر يرمقه شزرا
 وهل غير سبط المصطفى يدفع الضرا
 وتصفع من ينأى بجانبه كبرا
 وأدمى بنانا، هكذا كل من عُزراً
 وبات ندي اللهو مكتسباً صُغرا
 فقام يحد الناب أو يصلح الظفرا
 فله يوماً لم يدع للخفا سترا
 ومن يحتقر قدر الحياة يعيش حرّاً
 من المجد والأقلام أشلا فتى الزهرا
 مفتقة أذن الذي يشتكي الوقرا
 ستفنى الليالي وهي لَمَّا تزل بكرا
 عليها أبيّ الضيم قد سكب العطرا
 ألا إن صبح الحقّ قد لاح مفترّاً

وعاد الفضاء الرحب سيفاً وذابلاً
 يشق عليه أن يرى الدين لعبة
 أيلقي اضطراراً لابن ميسون مقوداً
 أيضحى ابن ميسون وتاج محمد
 ويرفل في برد الخلافة آمناً
 ويصفول من لم يصطفوا حوض ملكه
 ويسط ظل الجور في الأرض كلها
 تهتك لم يترك من الدين حرمة
 لقد غره حلم فتى بجفنه
 وظن بأن الدهر نامت عيونه
 فضاق خناق الحق واستحكم البلا
 رمته يد لا تعرف الضعف إن رمت
 فهبّ يزيد قارع السنّ نادماً
 رمى عن يد رعناء كاساً وميسراً
 أثارت يزيداً كامنات حقوقه
 تجلى بذاك اليوم كل محجب
 أهانت دماها فيه أبطال هاشم
 وقد سطرت فيه البطولة صفحة
 فيا صرخة ملء الزمان دويها
 ترددها الأجيال أغرودة الإبا
 مشرفة التاريخ يعبق نشرها
 أقول لمن غطّى على الصبح ليلهم

(١) الطلّ مسهلة الهمزة: الطلاء، بتحقيقها: ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، وهم يكون به عن الخمر.

ويا أيها النشء الجديد إصاحه
أقم هذه الذكرى كفرضٍ محتم
ولا تتبع رهطاً عموا عن حقائق
فويل لهم من عصابة طاش سهمهم
قليلي اختبار جُلُّ ما يحسنونه
فأنت بما أنشدت دون الورى أخرى
وثق كل مجد أُسُّه هذه الذكرى
وأنى إلى الرمداء أن تبصر البدرا
يحيلون وجه الصبح أسود مغبراً
لقد رسموا سطرأً وقد قرأوا سفراً

وله تحت عنوان: مأساة الطف أو المواكب الحسينية

لمن المواكب كالضحى تتهادى
يحدو بها الروح الأمين فتثني
وترفّ ألوية الجلالة فوقها
وزها بها الوادي الكئيب ونوّرت
خفت تودعه القلوب خوفاً
زمرأً سراة الحيّ تهرع نحوه
فالحجر يرجف والمقام مصدّع
والكعبة العصماء حائلة البها
وسرى يُلْفُ أباطحاً بأباطح
وتحوطه من نشء هاشم نخبة
من كلّ وضاح الأسرّة أصيد
فيده يوم الروع تنطف بالدماء
من مهبط الوحي استقلّ ركابه
فتضحكت ربواتها بشرى وقد
فإذا النسور ذرا الخيام وكورها
نشرت على الوادي السنا أعلاما
تستنشق الآمال والأحلاما
أرأيت جناح النسر حين تسامى؟
تلك السفوح شقائقاً وخزامى
إذ ودعت فيه الرجا البساما
وتحثّ بين ضلوعها الآلاما
والوحي شاطر في الأسى الإلهاما
وكسا الحطيم كآبة وظلاما
يطوي النجود وينشر الآكاما
كلّاً تراه الأروع المقداما
تعطيك غرّته الهلال تاماً^(١)
ولدى القرى تستمطر الإنعاما
وعلى مفارق كربلاء أقاما
لبست بروداً: سُندُسا وبشاماً^(٢)
وفناؤهم للوجود صار مقاما

(١) الأسرّة، جمع سرار: الجباه، والأصيد: الأسد.

(٢) لبشام شجر عطر الرائحة يسحق ورقه ويخلط بالحناء للتسويد.

وإذا دجا ليل فنارٌ قِراهمُ
يستقبلون ضيوفهم بطلاقة
ضربوا على هام السماك^(١) خيامهم
لم يلبثوا حتى أطلَّ عليهمُ
أدمى أديم الأرض وقع جواده
والدُّو ساد الرعب في جنباته
واستشعر الوادي المروع برجفة
والجرد تصهل والسيوف بوارق
يا دهشةَ الحوراء حين تطلعت
فلوت عنان الجيد واهية القوى
هتفت أتصلح للمنون حساماً؟
ارجع أخي بنا لموطن جدنا
وعلى الحسام قد اتكا ما بينهم
إيه بني كوفان أي دم لكم
يا أيها الأجلاف حسبكم انزعوا
هلا أفقتم من كرى طغيانكم
سحقاً وبعداً للذين عقولهم
بالأمس مثل المزن تترى كتبكم
أسرع فإن الأرض خالية الربى

شعاعة كشفوا بها الإظلاما
الغامرون ضيوفهم إكراما
حلّوا من الشرف الرفيع سناما
لجب يوارى السهل والأعلاما^(٢)
وأحال شمّ الراسيات رماما
نفضوا على وجه الهضاب جهاما^(٣)
والماء جفّ وكان قبل جماما^(٤)
ومن الأسنة أطلعوا الأجراما
ترنو الفضاء فشاهدته ركاما
ورأت حسينا يصلح الصمصاما
واضيعته أرامل ویتامى!
فأجاب لو ترك الحمام لنا
يستنصت الأحاد والأحزاما^(٥)
عندي أم استحلت قبل حراما؟
ثوب المذلة كفروا الآثاما
فيكم شياطين الضلال ترامى
صغرت وعن نور الرشاد تعامى
«لم نرض غيرك راعياً وإماما
وإليك أعددنا الخميس لهاما»^(٦)

(١) السماك: أحد السماكين، وهما كوكبان من منازل القمر.

(٢) اللجب: الجيش الكثير له جلبة وصخب، والأعلام، جمع علم: الجبال.

(٣) الدُّو: المفازة، والجهام: السحاب لا ماء فيه.

(٤) الجمام، جمع جمّة: مجتمع الماء.

(٥) الأحزام: الأحزاب. يريد الجماعات.

(٦) الخميس: الجيش، واللهم: العظيم.

أين المواثيق التي سلفت لكم؟
 أم هل سواي ابنُ لبنت نبيكم؟
 هب أنكم لم تقدروا شرف الهدى
 تَبّاً لكم أفتأملون بأنني
 قد شرعت سنن الإبا آباؤنا
 سأثيرها شعواء يبقى صيتها
 أستعذب الموت الزؤام إلى العلا
 إما الحياة كما أروم أو الفنا
 لا خير في عيش يذل به الفتى
 بدمي سأرفع للرشاد كيانه
 فتصامموا عن وعظه واستبدلوا
 ومضى يثير إلى الوغى أبناءها
 فتواثبوا من دونهم أسد الشرى
 دكوا الهضاب على السهول وضيقوا
 عامت بتيار النجيع خيولهم
 جذعوا عرابين الطغاة بموقف
 هم حللوا سكب النفوس على الطُّبى
 وقضوا كراماً تحت ظل لوائها
 فليفخر التاريخ في ذكراهم
 لله فرد في قواه كتائب
 إن يقحم الهيجاء ترتجف السما

أبني النفاق نقضتم الأقسام؟
 تالله لن تجدوا سواي عصاما!
 فارعوا عوائد فيكم ودماما
 أُلقي إلى الطاغى الأثيم زماما
 أننا أقاد إليكم استسلاما؟
 ويطبّق الأجيال والأعواما
 شرفي أبى أن أحمل الإرعاما
 من يقضٍ حيث العز عاش دواما
 فاربأ بنفسك أن تعيش مضاماً
 وبه أدكّ من الضلال دعاما
 رجع الجواب أسنة وسهاما
 من كان عندهم الكفاح غراما
 يستمطرون من السيوف حماما
 سعة الفضاء وحطموا الأقراما^(١)
 مثل السفائن تمخر القمقاما^(٢)
 للحشر يبقى باسمهم يتسامى
 وعلى سواها شرعوه حراما
 فلذلك احتلّوا الخلود مقاما
 هم شرفوا التاريخ والأقلاما
 وبكفّه صحب الحسام حساماً!
 والكون يوشك يستحيل ضراماً

(١) الأقرام أراد جمع قَرم: السيد، وهذا تساهل من الشاعر ضرورةً، والصواب: قروم.

(٢) القمقام: البحر.

يسقي الرمال الصاديات دم الطُّلى^(١) وترى تهافتها على شفراته لله موقفه الرهيب بكر بلا وبجبهة التاريخ شعّ سناؤه لله يوم الطفّ كم عبر به هل من (رُفائيل)^(٢) يحل رموزها يجلو حقائقها لعلّي أن أرى شهداؤه قد عبّدوا سنن الفدا هم مشعل النزاع في طلب العلا هل منهم ذو نخوة عربية شادوا قبايهم تلول رمالهم قصد الصفائح والقنا^(٦) إكليلهم يترشّفون من الدماء كؤوسهم عجباً وإن الدهر سفر عجائب سر العلي تقاذف البيدا به واجتثّ دوحه أحمد فينانة

والسمر يطعمها الكلى والهاما مثل الفراش على الذبالة حاما تجثو القرون لذكره إعظاما! وتحلّت الأيام منه وساما مطويّة قد أعتت الأفهاما! إنني أراها ضوعفت إياها ما لآن ما لمست يداي مراما فوضعت خلف خطاهم الأقداما ويضلّ من ليسوا إليه إماما قعساء^(٣) تصرع في الشرى^(٤) الضرغاما واستبدلوا عوض الرياش^(٥) رغاما وعليهم ضربوا الإباء خياما هل بلّ للصادي العبيط أواماً^(٧) إن الذنابي كيف صرن قدامي^(٨) ويزيد سام المسلمين لجاما وأعلّ من دمه الزكيّ مُداما

(١) الطُّلى، جمع طلاة: الأعناق.

(٢) رفائيل ١٤٨٣ - ١٥٢٠: رسام ومهندس إيطالي، يُعدُّ أحد أعظم الفنانين في جميع العصور.

من أشهر لوحاته القديس والتنين.

(٣) القعساء: الثابتة منعة وعزّة.

(٤) الشرى: المأسدة.

(٥) الرّياش: اللباس الفاخر، وتوسع فيه إلى أثاث المنزل الفاخر.

(٦) القصد الصفائح والقنا: ما تكسر من السيوف الرماح.

(٧) العبيط: الطري، أراد به الدم المسفوك تواء، والأدام: أشد العطش.

(٨) الذنابي: الذنب، والقدامي: متقدموا الجيش والقوادم، أي الريشات المتقدمة في جناح الطائر.

يغفو على زير الغناء وبمّه^(١) وإذا استقى كأساً أطاق قياما
 هزجُ القيان صلاته ووروده^(٢) مستهترٌ لم يدرِ إلا الجاما^(٣)
 هوذا استباح حمى الرسول وهشمت منه العوادي للرسول عظاما
 ستظل هاتيك الدماء صوارخاً حتى تثير إلى التّراتِ هُمَام
 يقتصُّ تاريخ الشهيد ديونه من غاصبيه، ويصفع الظُّلماً
 وجراحه الخرساء تطغى في الحشا شاب الزمانُ وما يزال غلاما

(١) البمُّ، من العود: أعظم أصواته، أو الوتر الغليظ من أوتار المزهر. فارسية.
 (٢) أراد جمع ورد، وهو ما يؤديه المرء من الوظائف العبادية، وحقها، تجمع على أوراد وليس ورود.
 (٣) الجام: إناء من فضة من كأس ومشربة ونحوهما.

[٧٢]

السيد جعفر الماجد المتولد (١٣٣٣ / ٦ / ٢٤)

هو السيد جعفر السيد أحمد السيد ماجد السيد حسين السيد هاشم بن علوي، المتولد يوم الثلاثاء بالتاريخ المذكور من أبوين كريمين قاما بتربيته خير قيام، عاقلين عليه أكبر الآمال؛ إذ لم يكن لهما غيره سوى بنت أكبر منه بكثير. شب مترجمنا محباً للعلم وذو به؛ لذا فقد تحصل منه على ما عُدَّ به من طلبة العلم، حيث تلمذ على جماعة من أهل الفضل كوالدنا المغفور له، والشيخ علي السويكت وأمثالهما. ومما يؤسف أن ظروفه المادية لم تساعده على مواصلة الدراسة، فامتحن التجارة مدة، ثم التحق بالوظائف الحكومية ابتداء من عام (١٣٦٤)، ولا يزال بها حتى الآن^(٤). وكان يقول الشعر باللغتين الفصحى والدارجة، وله فيهما آثار جميلة. ومن أدبه الفصيح في أهل البيت عليهم السلام قوله:

في مولد الرسول صلوات الله عليه وآله

هنيئاً لأرضك يا مكة فقد حل نجمك برج السعد
علوت فخاراً ونلت السرور فلا مثلك اليوم يدعى أحد

(٤) عمل محاسباً ببلدية القطيف ثم مساعداً لرئيس البلدية حتى تقاعد. توفي رحمته الله في (٢٢ / ٩ / ١٤١١هـ).

ولا مثل مكة كانت بلد
 بها البيت صيِّره مقتصد
 ويأتيه من كل فج مدد
 صبيًّا وربيت فيها ولد
 غداة أبانت قريش الحسد
 فكل الورى نال فيك الرشد
 إلى الدين حتى استقام الأود^(١)
 وزهرة والمشتري والأسد
 يرام وضيقته منه الزرد^(٢)
 ولا خائفاً سيدي من أحد
 لأن بقاءك فيه الأود^(٣)
 صفاتك عيناى يا معتمد
 ذوو الفضل حسَّادهم لا تعد
 أبى حسن فضله لا يعد
 إذا شمل الفرقتين العدد
 وعن وجهه كم فككت العقد!
 بماضيك أركانه والعمد
 ملأت الفجاج بها لا تعد^(٤)
 أما أنت قاتل عمرو بن ود

ولا مثل أحمد وافى الوجود
 لها قصب السبق من ربنا
 تحث الحجاج له ظعنها
 وأنت نشأت ببجوحها
 وهاجرت منها إلى طيبة
 بعثت نبيًّا لهذا الورى
 فقامت بعزمك تدعو الأنام
 أضواء بطلعتك النيّران
 تجلبت درعاً من الصبر لا
 وجاهدت في الله لا جازعاً
 فدتك نفوس تودّ البقا
 عذرتُ حسودك مذعينة
 فإن يحسدوك فلا بدعة
 نُصرت بخير الورى المرتضى
 أباحسن يامثير العجاج
 أعنت النبي وساعدته
 إلى أن أقمت لدين الإله
 فكم لك من معجزات عظام
 ألسن الهزبر^(٥) بيوم الجلال

(١) الأود: الاعوجاج.

(٢) الزرد: المزروعة اللينة المتداخل بعضها في بعض.

(٣) إطاء.

(٤) إطاء.

(٥) الهزبر: الأسد.

وزلزلت من خيبرِ حصنها وجدّلت مرحبها في الوهد^(١)

ويقول في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام

كفاك فخراً عظيماً يا أبا الشهدا	أن جدت بالنفس من دون النبي فدا
بذلتها في سبيل الله خالصة	لم تخش موتاً ولم ترض الهوان ردا
فكم بها جدت في هيجاء معركة	ظلّ الشجاع بها حيران منكمدا؟!
كم قمت بالسيف كشافاً لكربتها	مشمراً وبحول الله معتضدا؟!
لولاك ما عرّف المعبودَ عابده	لولا حسامك فالمعبود ما عبدا
لولاك ما رفعت للدين رايته	لولا حسامك فالإسلام ما وجدا
لولاك نال أولو الأحقادِ قصدهم	لولا حسامك نال البغي ما قصدا
لولاك أمسى عرا الإسلام منفصماً	لولا حسامك أمسى الحق مضطهدا
إذن فأركان هذا الدين ما بنيت	إلا بكفك يا من خلقتها رشدا
كم آية لك أبهرت العقول بها	أجلى من الشمس لا إخفا لها أبدا
كم حاولت سترها الأقوام واجتهدوا	فعاد كل حسيراً لن يصيب هدى
ومعجزاتك ما بين الورى ظهرت	لن يستطيع لها كتابها عددا
لكن أقول وقلبي ملؤه عجب	كيف استطاع المرادي فيك ما قصدا؟
كيف استطاع بأن يعلو بصارمه	منك الجبين فتقضي يا أبا الشهدا؟

ويقول في رثاء الحسين عليه السلام

يا صاحب المجد الأصيل	يا راكب الوجنا الذلول ^(٢)
عرج إذا جئت الطفو	ف على حمى حامي الدخيل
واحبس مطايا العزم في	أكنافها عند النزول

(١) الوهد: الأرض المنخفضة.

(٢) الوجناء: الناقة الشديدة، والذلول: العظيم من الإبل، والمنقاد لصاحبه.

مانام بالليل الطويل
 فيها شفاء للعليل
 ت من المحاجر كالسيول
 ش تسنموا ظهر الخيول
 ء وعزه بعد الذبول
 مذ طلقوا سنن القفول^(١)
 في الخلق طراً من مثل
 يعدو كما الليث الصؤل
 وبسيفه الماضي الصقيل
 لا الله آذن بالرحيل
 بفؤاده السامي النبيل
 طة ساجداً لرضا الجليل
 والشمس غابت في أفول
 ل لفقدها سبط الرسول
 م جواده عالي الصهيل
 بصهيله العالي المهول
 كالورق^(٢) تعدو في ذهول
 تكبو على حرّ الرمؤل
 حام سوى الخلف العليل
 دم معفر الخد الأسيل
 لم يخش من شرف الرسول

بلّغ تحية مدنّف
 والثم ثرى عرصاتها
 واهم الدموع الهاملا
 فبها كمة من قريـ
 طلبوا بهارفع العلا
 صالوا على أعدائهم
 أسد كمة^(٢) مالهم
 ما بينهم بدر الدجى
 يلقي الكمة بعزمه
 قد كاد يُفني الجمع لو
 فرماه سهم منية
 فهوى على وجه البسيد
 فهوت له السبع العلى
 وتدكدكت شم الجبا
 ومضى إلى نحو الخيا
 يدعوبنات محمّد
 فبدت خفائر أحمد
 طوراً تقوم وتارة
 حسرى حفاة مالها
 فرأت حسيناً بالصعيـ
 والشمر جاث فوقه

(١) القفول: الرجوع.

(٢) الكمة، جمع كمي: الشجعان.

(٣) الخفائر، جمع خفرة: كثيرة الحياء، والورق، جمع ورقاء: الحمام الضارب لونه إلى الخضرة.

يا شمر هذا ابن النب
 هذا حسين خير من
 فأجابها لکن بقو
 لا بد لي من قتله
 وغدا يحزّ كريمه
 فبكته أملاك السما
 وبكت عليه المكرما
 والطير مع وحش الفلا

ي وفرخ فاطمة البتول
 وطئ الحصى من كل جيل
 ل فتّ أحشاء الثكول
 والثار يطلب بالمثيل
 بمهند ماضٍ صقيلاً
 والجنّ ضجّت بالعويل
 ت دمأ عن الدمع الهمول
 والجامدات مع السيول



[٧٣]

علي الشيخ منصور آل مرهون

المتولّد (٥ / ٤ / ١٣٣٤هـ)

هو الفقير إلى الله تعالى مؤلف هذا الكتاب، علي ابن العلامة المرحوم الشيخ منصور بن علي بن حسين بن محمّد بن مرهون، المتولّد في التاريخ المذكور. تلقى مبادئ علومه على أساتذة أهل بلاده تحت رعاية والده إلى أواسط عام (٥٤)، ثم رحّل أبوه إلى النجف الأشرف لطلب العلم، فأقام هناك إلى أواخر عام (٦٠)، ثم قفل راجعاً ليتزوج أملاً العودة لإكمال دراسته، غير أن الأقدار أبت عليه ذلك، وتقدمته عراقيل شاقّة أهمها وفاة والده في (٣٠ / ٦ / ٦٢)، فأصبح لا يملك حولاً ولا قوة، معتقلاً أو شبهه.

وفي هذا الفترة ألف كتابه (لقمان الحكيم)، و(أعمال الحرمين)، ونظم ديوانه (المرهونيات)، وروضته العلية، و(مغني القراء). ولم يتأتّ له الرجوع إلى النجف الأشرف إلّا بعد اثنتي عشرة سنة أي في (٥ / ٦ سنة ١٣٧٤)، وقد أخذ على نفسه أن يسافر في كل سنة إلى النجف ليحضر أهم شهور الدراسة من كل عام، ثم ينحدر إلى بلاده أوائل رجب. وفي النجف الأشرف ألف كتابه (قصص القرآن)، وهناك تولدت فكرة تأليف (شعراء القطيف)، وفقه الله لمراضيه، وجعل مستقبل أمره خيراً من ماضيه^(١). ومن أدبه الفصيح في أهل البيت عليهم السلام قوله:

(١) توفي رحمه الله في ٢٧ / ١ / ١٤٣١.

في رثاء الإمام الصادق عليه السلام

وأظهر شرع المصطفى بعد أن باناً^(١)
 فأضحى جلي الأمر سراً وإعلاناً
 إليه انتمت بالجعفرية إذعانا
 بها كان أولى بالخلافة أزمانا
 بني أحمد قبلاً وبعداً وأحياناً
 من النار إن المرء قيد لما دانا
 كفاه فأبدى فيه حقداً وأضغاناً
 أما تستحي والموت منك لقد حانا؟
 وقد زعزعوا فيه إلى الرشيد أركاناً
 يرى الصادق المغوار بالذلل قد كانا
 رزايا عظام لو أصابت صفاً^(٢) لانا
 تراه من الصبر المبرح بركاناً
 فدرس إليه السّم ظملاً وعدواناً
 فأورث في قلب الهداية أحزاناً
 وقلب علي والبتول وعدناناً
 يقاسي من السم المبرح أشجاناً
 بجسم إمام الحق فالجسم ألواناً
 فأحزن كل العالمين وما كانا
 لقد غاب من للدين شيد أركاناً
 وأدرج والهفا على الحق أكفاناً!

بنفسي من للدين شيد أركاناً
 وبينه حقاً وأظهر سره
 إمام هدى أهدى^(٢) به الله أمة
 وشاعت له بين الأنام فضائل
 ولكنما الأيام بالغدر عاملت
 فويل لمنصور الدوانيق في غدٍ
 لقد غصب ابن المصطفى حقه وما
 وأوقفه بغياً عليه مخاطباً
 فكم أشخصوه لا رعى الله دارهم
 يعزّ على خير البرايا محمّد
 فلهفي على خير الأنام تنوبه
 فكابدها بالصبر حتى فؤاده
 ولم يكتف منه العدو بما جرى
 سقوه عناداً ذلك السم غيلة
 فقطع ذاك السم قلب محمد
 فأضحى ضجيع الفرش ملتهب الحشاً
 سرى السم في جسم الهدى بعد أن سرى
 قضى علة الإيجاد نجل محمد
 فضجت عليه بالكآبة ضجة
 لقد غاب عن دين النبي مقيمه

(١) بان: خفي.

(٢) كذا، وهذا تساهل، والأصل هدى.

(٣) الصفا، جمع صفاة: الصخر.

أقيمت عليه يوم غيب شخصه نوائح أجرت أدمع العين غدرا

ويقول في رثاء الإمام الرضا عليه السلام

لله خطب على الإسلام قد وقعا
وأصبحت فاطم الزهراء ثاكلة
والمرتضى وبنوه في شجا وأسى
وافجعة الدين من بعد ابن فاطمة!
رزء به عرصات^(٢) العلم نادبة
لم أنس يوم دعاه الرجس منتدباً
أقدم فأنت الذي أولاك خالقنا
قد أظهر الود والأضغان مكمنة
فصبروه ولي العهد حين أبى
وكان أقصى مناهم حط منزلة
ويل لهم غدروا بابن النبي وما
دسوا له السم في الرمان والعنب الـ
لهفي على ابن رسول الله مضطهداً
قضى غريباً فيا لله من خطر
والكائنات غدت تنعى وندبتها
هدت مصيبته الأكوان قاطبة
فضج من في السما والأرض يوم قضى

فأحزن المصطفى من للهدى شرعا
عبرى تحن ومنها الدمع قد همعا^(١)
يبكون حيث الرضا للسم قد جرعا
لا زال يبكي عليه مذ قضى جزعا
لله من حادث للدين قد صدعا
أنت الخليفة يا بن السادة الشفعا؟
بالعلم والحلم والتقوى فما سمعا
فمد أتاه له الملعون قد خدعا
عن الخلافة غدرًا منهم اخترعا
من قدره فسما قدراً ومرتفعا
رعوا له حقه بل بالأذى تبعا
مسموم حتى غدت أحشاؤه قطعاً
بين اللئام وعن حق له منعا!
على الهدى حل والعليا اكتست هلعا!
يا عروة فصمت للدين فانصدعا!
وعطل الشرع والإيمان قد فجعا
مقطع القلب من سم له نقعا

(١) سال.

(٢) العرصات، جمع عرصة: البقعة بين الدور ليس فيها بناء.

ويقول مستنهضاً للحجة المنتظر (عجل الله فرجه)

أنت للثار من إليه يقومُ
أوما قد أتاك أن عداكم
كل آبائك الكرام تفانوا
أصبح الدين لا حماة إليه
فهو شبه الكُرات يلعب فيها
هدم الدين باسمه آل حرب
لم أخل تمهل العداة إلى أن
نفد الصبر فالقلوب حرار
أي يوم نرى السعادة فينا
فمتى تنهضن فداؤك نفسي
جدك المصطفى قضى بسموم
وأبوك الوصي أضحى قتيلاً
وبأرض الطفوف أمسى حسين
حوله صحبه وأبناؤه الغم
وعلى النبي^(١) نسوة حاسرات

إن تغاضيت فالهوان يدومُ
في بحور الدماء منكم تعومُ
من عداكم وإرثكم مقسومُ
أفلا تنهضن فأنت الزعيمُ
كل وغد وجهله معلومُ
أسفأدين أحمد مهدومُ!
يملاً الأرض جورها المفعومُ
وعرانا بالانتظار وجومُ
فيغاث الغرقى ويشفى السقيمُ
كل قلب لما جرى مألومُ
أمك الطهر خدها ملطومُ
وفؤاد ابنه عرته سمومُ
عافراً والفؤاد منه كلومُ
رّ ضحايا وصبية وفطيمُ
وعليل ممّا عراه سقيمُ

ويقول في النمط الأوسط

فكن وسطاً في جميع الأمور
ولا تك رأساً فتذى به
فهذا النبي غدا قائلاً
سيهلك فيك امرؤ قد غلا

تكن سالماً من جميع الخطر
ولا تكن الآخر المحترق
لحيدرة وناداه اشتهر
كذا من قلاك جميعاً كفر^(٢)

(١) النبي، جمع ناب: النياق المسنة.

(٢) إشارة إلى قوله ﷺ: «هلك فيك اثنان؛ محبٌ غال، ومبغضٌ قال».

إليك أبا حسن يا أغر
توسدني بيديك الحفر
بجنة عدن لهم مستقر
عليه جهنم ترمي شرر
أئمة حتى قيام البشر
ولاؤكم من جميع الخطر

وأوسط هذين هم شيعة
فأنت الخليفة من بعدما
هنيئاً لشيعة المخلصين
وإن الذي قد بغى ظلمكم
فأنت الإمام وأبناؤك الـ
سفينة نوح بلارية



[٧٤]

عبد المحسن بن نصر^(١)
المتولّد عام (١٣٢٤هـ)

هو الخطيب الشهير الملاً عبد المحسن بن محمّد بن علي بن عبد الرحيم آل نصر السيهاتي القطيفي، المتولّد بالتاريخ المذكور في بلده سيهات، ونشأ وترعرع محباً للعلم وذويه تحت رعاية أبوين كريمين قاما بواجبهما تجاهه، فقام بواجبه تجاههما شأن كلّ والدين بارّين بولدهما، وشأن كلّ ولد بارّ بوالديه. تلقى مبادئ علومه على أيدي أفاضل أهل القطيف كالعلامة الشيخ حسين الأنف الذكر^(٢) وغيره. تلمذ في خطابته أولاً على يد الخطيب الشهير الملاً علي السالم والملاً يحيى، ثم استقلّ بنفسه، وبين عشية وضحاها وإذا هو كأمثل خطيب يشار إليه بالأنامل. وكان تقياً ورعاً من الصلحاء الأخيار الذين يحبّون للوطن أبداً دوام الرقي والتقدّم والازدهار، ومنذ نعومة أظفاره كان ينظم الشعر باللغتين^(٣)، حتّى تألّف عنده ديوان كبير فمناه قوله:

(١) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (٢٢ / ٦ / ١٤١١هـ).

(٢) الشيخ حسين ابن الشيخ علي القديحي راجع ترجمته ص .

(٣) الفصحى والعامية الدراجة.

في يوم الغدير

أيها الناس فانصتوا لنداها
 دعوة الحق فاز من لبها
 واستضيئوا بشمسها وضحاها
 يجد الظامئون ريّ صداها
 تبصر النفس رشدًا من عماها
 آية النصّ جل من أوحاها
 سيد الرسل أحمد الطهر طه
 وألوف الحجّاج ملء فضاها
 موضحاً كالنهار إذ جلاها
 قائلاً والهجير شبّ لظاها
 دعوتي تحمّدوا غداً عقباها
 له فيكم ونعمة أسداها؟
 علناً أنت للقلوب شفها
 أنت سعد النفوس أنت مناها
 مثلما ترسل النجوم ضياها
 هو خير الأمور بل أرضاها
 في الورى خير أمة لا تضاها
 وكذا أولويتي يرضاها
 فبه تبصر العقول هداها
 وإليه أموركم متهاها
 نافذ أمره على من براها

صرخة رنّ في القلوب صداها
 واسمعوا في الفضاء صوتاً يدوي
 يا رجال الإسلام هبوا سراعاً
 وانهلوا من غديره العذب نهلاً
 واحضروا يومه الذي شع نوراً
 واسمعوا واعظ الرسالة يتلو
 قد علا منبر الحدوج^(١) وفيه
 صارخاً بالحجيج صرخة حق
 خاطباً واعظاً بشيراً نذيراً
 هادياً مرشداً سراجاً منيراً
 أيها الناس فاسمعوا وأجيبوا
 أولم تؤمنوا بأني رسول الـ
 أولست الأولى بكم؟ فأجابوا
 أنت نعم الوليُّ خير نبيّ
 فهناك الرسول أرسل قولاً
 إن ربّي أوحى إليّ بأمرٍ
 يحفظ الود بينكم لتكونوا
 وهو: من كان لي ولياً محقاً
 فليوالِ أبا الحسين عليّاً
 وله أولوية الأمر بعدي
 لكم مرتضى من الله حقاً

(١) الحدوج، جمع حدج: محمل للنساء كالمحفة عمل منها النبي ﷺ منبراً.

حامياً شرعتي وقطب رحاها
 إمرة باري الأنام ارتضاها
 ووزيري وقائد في وغاها
 وتسودوا العباد عزاً وجاها
 واسلموا تسلموا غداً من لظاها
 بكم الأرض والسما تتباهي
 لدعائي وخاب من دساها
 بالرضا والأحقاد ملء حشاها
 أسمع الأرض صوته وسماها
 قد نشرت البلاغ في بلغاها
 ووضعت الأمور في مقتضاها
 سيداً ناصحاً لمن يرعاها
 واجعل الخلد في غد مثواها

حاكم حاسم إمام مبین
 فأمير الوری جميعاً عليّ
 وهو فيكم خليفتي ووصيي
 فأطيعوه تظفروا برشاد
 فأنیبوا لربكم واستجیبوا
 ودعوا الحقد والتباغض فيكم
 فاز من كان راضياً مطمئناً
 فأجابوا جميعهم باتفاق
 وهناك النبي أفصح قولاً
 يا إله الأنام فاشهد عليهم
 قمت فيهم كما أمرت إلهي
 ونصبت الكرار ميزان عدل
 وال يا رب من به تتوالى

ويقول في رثاء الحسين عليه السلام

من بين أطناب الحجال^(١)
 ك البرق في وقت الزوال
 تختال تيهأ في الدلال
 والشغر منها كاللالي
 يعلوه جعد كالليالي
 تُ كأنها البيض الصقال
 أمسى نحيلاً كالخلال

بزغت لنا شمس الجمال
 خؤد^(٢) بمنظرها تريب
 هيفاتميس بقدها
 تحكي الورود خدودها
 كالصبح نور جبينها
 ولها لحاظ فاتكا
 كم ذو حجا من لحظها

(١) الحجال: جمع حجلة: الستر.

(٢) الخؤد: الشابة الناعمة.

ترمي سهام قسيها
 فاعجب لظبي في الفلا
 نفثت عليّ بسحرها
 وغدت تقدّ بقدها
 قدنوت منها خاضعاً
 بالله جودي وارحمي
 رقي لحال متيم
 مني عليّ بزورة
 فقست علي وأعرضت
 شحت علي بوصلها
 فحرمت منها مثلما
 منعت شرب فرائها
 ظننت بما فعلت به الـ
 أن يخضعن لأمرهم
 أو مآدرت بابن الرسو
 فمتى ابن هزاز الحـ
 فهناك جرّد عضبه^(١)
 فانصاع في الأجلاف ضر
 وغدت تسيل دماؤهم
 حتّى إذا نزل القضا
 زحفت على شبل الوصل
 وعليه حاطت بالسيو
 حتّى هوى عن سرجه

فتصيب أكباد الرجال
 يصطاد أساد النزال
 فاعجب من السحر الحلال
 قلبي وجسمي واحتمالي
 متذللاً أرجونوالي
 وترفقي يوماً بحالي
 وعديه يوماً بالوصال
 يُشفى بها داء انتحالي
 عني وأغضبها مقالي
 ونوت بهجري وانفصالي
 حرم الحسين من الزلال
 أهل الخيانة والضلال
 أجلاف من سوء الفعال
 خوفاً بتهديد القتال
 ل أخي الوغى ليث النزال؟
 ن تهزّه السمر العوالي؟
 سبط النبي أبو المعالي
 بأ باليمين وبالشمال
 كالسيل من روس الجبال
 ودعاه داعي الارتحال
 يّ جموع أبناء الضلال
 ف وبالرماح وبالنبال
 لله محمود الفعال

(١) العضب: القاطع من السيوف.

لَبَّيْ لِدَعْوَةِ رَبِّهِ
قَدَمَاتِ حَرَّانِ الْفِئَا
وَبَقِي ثَلَاثًا بِالْعِرَا
وَبِنَاتِ أَحْمَدِ بَعْدَهُ
حَسْرَى يَطُوفُ بِهَا الْجَفَا
وَسَمَا إِلَى بَرَجِ الْمَعَالِي
دَمِنَ الظَّمَا يَا لِلرِّجَالِ!
مَلَقَى عَلَى حَرِّ الرَّمَالِ
سَيِّتَ عَلَى عَجْفِ الْجَمَالِ
ةً مَرَبَّاتٍ بِالْحَبَالِ



[٧٥]

أحمد الراشد المتوِّد سنة (١٣٢٦هـ)

هو الحاج أحمد بن سلمان بن راشد الخاطر الراشد، المتوِّد بالتاريخ المذكور من أبوين كريمين لهما مكانتهما من التقى والورع والصلاح، فورث ولدهما أكثر ذلك، فكان على جانب كبير من ذلك. امتهن التجارة عمل أبيه وعمه، فكان مع أبيه أولاً، وبعد وفاة أبيه التحق بعمه، ثم استقل بنفسه. وقد تعرفت عليه قبل عشر سنوات، فعرفت منه رجلاً حصيف الرأي، خفيف الروح، دمث الطبع، لين العريكة، مواظباً على الصلاة في أول أوقاتها، سبّاقاً للخير مهما استطاع. ولم يكن المترجم شاعراً ولا عارفاً به، ولكنه أحب أن يكون من أهل هذه الخدمة لأهل البيت عليهم السلام -على أي حال- فجاء بهذه القصيدة نمثلها إليك بعد إصلاحها؛ تذكراً لإخائه الديني، (وفقه الله لما يحب ويرضى):

في رثاء الحسين عليه السلام

على صحن خدي أجرت الدمع محمراً	حوادث لا أسطيع كتمانها صبراً
سألت السما ماذا عراك من الأسي	وصير منك اللون أحمر مغبراً؟
وطبّق شجواً للعوالم كلها	بحزن ومنها للمدامع قد أجرى
فقلت ألا تدري كأنك غافل	تذكر فإن المرء تنفعه الذكرى

غداة قضى ظامٍ وكبدته حرى
ولم تترك الأعداء على جسمه طُمراً^(١)
فلهفي له أعضاؤه رضضت جهرا
ولما رأته زينب نهزت شمرا
بلا كفن بل لا صلاة ولا قبرا
ضحايا عرايا عانقوا البيض والسمرا
بما بذلوا -روحي فداهم- له نصرا
غداة على عجف النياق غدت أسرى
فتمنعها الأعداء من نوحها قهرا
ضحايا على الرمضاء ضمتهم الغبرا
بنات رسول الله من كبد حرى
أحبتنا لسنا نطبق على المسرى
على عَجَف^(٣) سار العداة بها حسرى

مصاب عزيز المصطفى يوم كربلا
فأضحى صريعاً تصهر الشمس خده
ورضته خيل الأعوجية^(٢) عارياً
وقد شال منه الرأس شمر على القنا
ثلاثاً بقيّ وا حرّ قلبي! على الثرى
وأصحابه الغرّ الميامين حوله
لقد نصروا دين النبي محمد
وإن أنس لا أنس حرائر أحمد
تنوح ومنها الدمع يجري بحرقة
تؤنبها من تندين؟ فهاهم
ومروا على تلك الجسوم فأعولت
تناديهم لو يسمعون نداءها
أحبتنا قوموا تلافوا عقائلاً

(١) الطُمَر: الثوب الخلق.

(٢) الأعوجية: الفرس المنسوبة لفرس لبني هلال مشهور اسمه أعوج.

(٣) العَجَف، جمع عجفاء: المهزولة.

[٧٦]

محمد سعيد الجشي
المتولد في (٢٧ / ٧ / ١٣٣٩ هـ)

هو الأديب الشاعر الفذ، محمد سعيد الحاج أحمد بن محمد حسن بن علي بن مسعود الجشي، المولود في القلعة بالتاريخ المذكور. نشأ محباً للعلم وذوياً، ونظم الشعر في مدح أهل البيت ومراثيهم، فتلقى مبادئ علومه على يد أعلام بلاده، واستمر ينظم الشعر حتى تكوّن لديه ديوان شعر أسماه (في محراب الذكرى). وكان على جانب كبير من الورع والصلاح، والذكاء والفطنة، والرسوخ في الإيمان والعقيدة، عرفه بذلك كل من اتصل به، فهو من خيرة الشباب ورجال الإصلاح، يمثل في ذلك آباءه وأجداده، ولا غرو:

فمن يشابهه أبه فما ظلم

(وقفه الله لمرضيه، وجعل مستقبل أمره خيراً من ماضيه، ومد في عمره طويلاً)^(١)، فلنستمع إليه يقول:

في ليلة المعراج

طوفي بنا في فجرك المتهادي يا ليلة المعراج بالأمجاد

(١) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (١٨ / ٩ / ١٤١٠ هـ).

يا خاتم الرسل العظيم تحية
أشرق على الدنيا بهديك إنها
لما عرجت إلى السماء مكرماً
وبك السماء تألقت جناتها
ورجعت تخبر عن عجائب ما احتوى
وعن الجنان تفتحت أبوابها
صلى وراءك كل روح طاهر
دُعرت عقول القوم هذا قائل
والأفق من عَرَف النبوة عابق
والحق بالوحي المُنزَّل مشرق
قد قمت تهتف في الجموع مبلِّغاً
فسبقت آلاف القرون بطائر
واجتزت أجواء الفضاء بسرعة
طه، فديتك منذراً ومبشراً
أشرق كفجر في دياجير الدجى
انشر سناءك في المشارق يقتبس
وارسل بيانك سلسلاً متدفقاً
وارفع (كتابك) للقرون منارة
فشريعة لك سمحة قد أوضحت
قد أوضحت سبل الحضارة والهدى
ولو استبان الحقَّ جيلٌ طامح
ومشت على ضوء الرسالة أمة
ولما استباح عرينها وعروشها
وإليك يا طه الأمين تجلَّة

معطارة كالغصن بالأوراد
ليل بهيم دامس متماد
ومطهراً بالثوب والأبراد
جبريل فيها رائح أو غاد
كون وعن أملاك سبع شداد
وعن الجحيم ووهجها الوقاد
ملك كريم أو نبي هاد
حقاً وهذا مظهر لعناد
وسناك زاه كالصباح وباد
والأرض شامخة على الأطواد
حقاً ولا تخشى جموع أعاد
بجناحه يسمو على الأبعاد
عنها تقهقر راكب المنطاد
أشرق على مدن وطف بيواد
واحطم سلاسل هذه الأقياد
في «الغرب» طالب حكمة وسداد
بلغ فُديت على ذرى الأعواد
يهدي لنهج الحق والإسعاد
ما تبتغي الأجيال للأباد
وبنت عروش المجد للأحفاد
ما شيد صرح ضلالة وفساد
عربية مرهوبة الأجناد
وغد وما رسفت بذي الأصفاد
في يوم عيدك أعظم الأعياد

يوم الخلود بيوم مبعثك الذي هو خير بانٍ للشعوب وهادٍ
وعليك مني ألف ألف تحية ما غرّد الشادي وغنى الحادي

وفي القائم المنتظر يقول

يرنو إليك الدين والإسلام فاشهر حسامك ماضياً متألقاً
فاشرق على الدنيا بنورك ساطعاً وعلى ندائك قد يهبُّ معذب
وبمثل صوتك يستفيق مسهداً وبمثل مجدك لا يهان أخو تقي
وبمثل نورك تملأ الدنيا سناً فاطلع على الدنيا بهدي محمد
والأكرمون الصحب حولك طوف قم واحي شرعته وجدد عهده
واكشف عن الدنيا غياهب ظلمة فالجور عم على الخلائق والذنى
والحق لم يرفع له ركن ولم وإلى متى والدهر يروي للورى
ويظل طي الغيب ثأر صارخ هذي قبوركُم تنور كالضحى
ولقد تضيوع بالعبير ترابها وعلى جبين الدهر قانٍ من دما

يا بن البتول وهذه الأعلام كالبرق في أفق السماء يشام^(١)
فبمثل نورك يكشف الإظلام وبمثل هديك تهتدي الأقسام
أودت به الآمال والآلام في الأرض أو تنبو به الأيام
وبمثل سيفك ينصر الإسلام يزه الحجاز بنوره والشام
وعلى المذاكي^(٢) (جابر) و(هشام) فلأنت شمس للهدى ودعائم
طمست بها الأقمار وهي تمام تشريعها الإذلال والإرغام
تخفق له بين الورى أعلام أنباء لم تنهض بها الأقسام
فمتى يجرى للعداء حسام من حولها الإجلال والإعظام
كالزهر حين تفتح الأكمم شهدائك لم تمحّه الأيام

(١) يشام: ينظر إليه.

(٢) المذاكي: الخيل التي كملت سنّها وقوتها.

فإلى متى التاريخ يروي هولها
فالمصطفى علم الهدى أودى به
ولفاطم سقط الجنين ببابها
هتفت بفضة والجنين معفر
واغتيل جدك حيدر في فرضه
وإلى الزكي مشت غوائل ناكث
طهر الدما أهريق^(١) من جرّائها
ونزا على عرش الخلافة خائن
فطغت على الإسلام منه سحائب
ولكم بأرض الطف من زاكي دم
أودت بجدك عصابة أموية
يايومه والطفل فوق ذراعه
أرداه سهم للوريد مصوب
فانهض سليل المجد فينا ثائراً
هل بعد يوم الطف يوم نير
ولدى الطغام عقائل من هاشم
وعلى سرير الملك أرعن معلناً
وعلى الرمال مضرّج بدمائه
ركضت عليه الخيل وهو معفر
يا سيف جبار السماء ألا انطلق
ناجاك دعبل بالقريض مرجياً

ولكم ترنّ بلابل وحمائم
عبء الجهاد فنكست أعلام
عصراً ورصّت أضلع وعظام
بالباب ملقى والدموع سجام
لم يرع فيه الشهر وهو صيام
حتى طغت مما هناك جسام
وهوى الصلاح وقامت الآثام
ذلت به الأقرام والأحكام
سوداء عمّ بها الزمان ظلام
لكم أريقوكم أضيع ذمام؟
وسرت بأهلك كالإماء تسام
ظمان لم يبرد إليه أوام^(٢)
لم ترعه قوم هناك لئام
فقد استباح حماكم الأقرام
أو هل يطاق تصبّر ومقام
في الأسر تعول حولها الأيتام
بالفسق تصدح حوله الأنغام
سبط يواريه ثرى ورغام^(٣)
اللّه كيف يعفر الضرغام؟!
من غمدك القدسي حان قيام
نصراً ومنك الوحي والإلهام

(١) أهريق: لغة في أريق.

(٢) الأوام: أشد العطش.

(٣) الرغام: التراب.

وأتيت بابك طالباً منك العلا وبراحتيك الخير والإنعام

ويقول في رثاء الإمام جعفر الصادق عليه السلام

تألق مع النجم يا عيلمُ
 فيا بن النبوة هذا الوري
 وتلك المذاهب في سخفها
 ولا من يزيغ لها باطلاً
 وعفوك يا سيدي إنني
 فبـ«الجُميري» لنا أسوة
 إمام لك العلم يلقي الزمام
 وقفت بمفترق هادياً
 سليل النبوة نور لنا
 فإن الطغاة أراقوا الدماء
 فقد أعلنوا الثار سرّاً لما
 فلما رسا ملكهم أعنفوا
 وشادوا على الجثث الطاهرات
 وأنت مع الحق نبع تسيل
 أراقوا دماء الرسول العظيم
 وقادوك في الليل قود الذليل
 وراح الغشوم يكيّل السباب
 فلما أرادوا إليك الردى
 وعدت إلى يثرب صابراً
 فدسوا إليك ذعاف^(١) السموم

فإن طريق الوري مظلمُ
 يضلّله النفر المجرمُ
 تفتّت وضاق بها المسلمُ
 سواك فأنت لها ملزمُ
 بك اليوم شاعرك الملهمُ
 وإنني له معظم مكرمُ
 فأنت به «الصادق» الأعلمُ
 وأنت المنار به الأعظمُ
 وفجّر ينابيع ما تعلمُ
 سبيلهم الحكم والمغنمُ
 وقد بينوه وما أحكموا
 وخانوا العهود ولم يرحموا
 قصوراً على الدم تستحکم
 تغذي العقول فتستلهمُ
 وأبناؤه الغرّ قد أيتّموا
 وأنت سنا الحق والمعلمُ
 وأنت الإمام له الأقدمُ
 أبى الله ذلك فلم يقدموا
 إلى الله تشكو الأذى منهمُ
 فأودی بك القدر المبرمُ

(١) السّم الذعاف: الذي يقتل من ساعته.

وضجّ الصحاب فقد أيتموا
ولا دارسون ولا مرقم^(١)
ولله حكم بها محكم
بصنع الطغاة وما أبرموا
تراق جهاراً وما أجرموا
تشعّ على تربها الأعظم
ملائك تدعو وتسترحم
يبثّ الشعاع بما يلهم
إلى ما يعزّ وما يعصم

فناحت عليك مغاني الهدى
فلا الكتب محضرة للدروس
فياللمقادير! ماسرّها
أتفنى النبوات بين الورى
دماء الزكيين من عابثين
فيا أقبراً بين تلك القبور
تخفّ إليك بكرّ العصور
سلام على راقد خالد
ينير العقول ويهدي العصور

ويقول في زينب بنت علي عَلَيْهَا السَّلَامُ

ذكّري الباغين أيام علي
واحطمي عرش الطغاة الأرذل
بشهاد أو أسير أفضل
من جهاد هو أعلى مثل
ياله في الحق أسمى بطل
أنت أقوى من طليق أسفل
صلف الحادي وصعب المحمل
لك يا زينب بعد الشكل
وأشادت في الدنى دين العلي
وشهرت الحق في القول الجلي
بعراض الطف بعد المقتل
دولة خاسرة في الدول

يا ابنة الزهراء بنت المرسل
وتسامي في بيان ساحر
كربلا كم شمخت أمجادها
وعلى كتبها كم شاهدت
إذ حسين مصلت سيف الهدى
يا ابنة الزهراء يا بنت علي
لا حثيث السير والأسر ولا
أضعفت من جلد أو عزمة
أنت من نبع بطولات سميت
شهر الباغون سيفاً ظالماً
خلدت باسمك أبطال العلا
حطّم الباغون في طغيانهم

(١) المرقم: القلم.

هكذا الظالم في عدوانه
أيها التاريخ قف واخشع لها
قف وسبّح بالبطولات لها
إنها الزهراء في تبيانها
سائلوا الكوفة عنها حرة
واسألوا عن يومها الشام ضحى
أشعلت للحق فيها قسماً
أيقظت فيه الملا صارخة
هزت العرش الذي شيد على
فارتوى البغي على أعتابها
هكذا الأسر لها حرية

لا يلاقي غير جنس العمل
إنها بنت الرسول الأفضل
إنها أخت الحسين البطل
ترفع الحق بأعلى منزل
ذات خدر لم تُرع في المحفل
حين وافتها بخطب معضل
في بيان مفحم مرتجل
وأزاحت حجب ليل مسدل
أسس البغي بأمضى مقول
يتهاوى تحت عار الخجل
رفعت للحق أسمى معقل

ويقول في رثاء مسلم بن عقيل عليه السلام

سار مثل النجم وضّاح الجبين
من جنود الحق من أعلامه
حاملاً في كفه مألكة^(٢)
أحرف سطرها سبط الهدى
لم يفوا عهداً بما قد عاهدوا
فانبرى الرائد من بينهم
لو أطاعوه لقامت دولة
واغتدى الإسلام في دولته

رائد للحق للسر أمين
بطل خفّ لوادي الرافدين^(١)
لجموع طلبت حكم الحسين
بمداد الحق والنور المبين
واستجابوا لدعاة الظالمين
«مسلم» فروا فيا للخائنين
ترفع الحق على مر السنين
شامخ الركن عزيزاً لا يهون

(١) في قافية هذا البيت والذي بعده سناد حذو، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع؛ إذ إن حركة ما قبل الرفع في قوافي القصيدة كسرة، وفيهما فتحة.

(٢) المألكة: الرسالة.

واضحاً منهجه للسالكين
 هاج فيه البغي والحقد الدفين
 واثباً وثبة آساد العرين
 هب للجيش بعزم لا يلين
 وخيول أقبلت بالدارعين
 خلفه أهل سرت في الظاعين
 غير نكت بإمام المسلمين
 وأبوا إلا انتصار الغاصين
 للئام كفروا بالمرسلين!
 وغدوا إلباً عليه زاحفين
 ثم ساقوا أهله للغاشمين
 أنت رمز للفدا للثائرين
 وأبيت الكفر بين المؤمنين
 رفعت دين الهدى في الخافقين^(١)
 علّم الحق وقاد الفاتحين
 أبد الدهر ينير العالمين
 ولواء خافقاً في النيّرين^(٢)
 وشهداً خالداً في الخالدين

خافق الأعلام مرهوب القوى
 من رأى مسلم في معترك
 بحسام مفرداً لاقى العدى
 ياله من بطل رام الفدا
 كثرة هائلة من حوله
 وهو فرد ظامئ خاوي الحشا
 قتلوا مسلم لا عن سبب
 ناصروا البغي على سبط الهدى
 دولة جارت على الحق فيا
 بايعوا السبط وخانوا عهده
 قتلوه بالظما من قسوة
 يا إمام الحق يا سبط الهدى
 قد أبيت الظلم يجتاح الورى
 ثرت للحق لتحيي شرعة
 أنت أسمى ثائر في عرب
 يومك الخالد فجر مشرق
 يستضيء الجيل منه قسماً
 ثرت للحق إماماً هادياً

(١) في القافية سناد حذو، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع. إذ إنها كسرة في كل القوافي إلا هنا فإنها فتحة.

(٢) كما في الهامش (١)

[٧٧]

السيد طاهر المسحر المتولد عام (١٣٤٠هـ)

هو السيد طاهر السيد ناصر السيد رضي آل المسحر، المتولد سنة (١٣٤٠هـ) في قرية الكويكب من أبوين كريمين شريفيين قاما بتربيته أحسن قيام، فنشأ محباً للخير وذوياً، وللعلم وأهله، له أيادٍ بيضاء مشكورة، سباقاً للخير ومن أهله. امتهن عمل التجارة ولا زال متفانياً في حب أهل البيت عليهم السلام، أخذ ينظم الشعر في مراثيهم ومدائحهم حتى تألفت لديه عدة قصائد (أطال الله بقاءه^(١))، وكثر أمثاله)، نكتطف من شعره هذه القصيدة:

في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام

أصيب الحق في شهر الصيام	بسيف الأشقيا لرضا قطام
فيالله من خطب فظيع	دهى الإسلام في الشهر الحرام!
لقد فجع الهدى والدين حقاً	وعروته أصيبت بانفصام
غداة غدا لمسجده يصلي	فأرداه ابن ملجم بالحسام
ونادى المرتضى بالفوز لما	أصيب الرأس منه بانقسام
فنادى الروح ينعاه بشجو	عماد الدين أصبح بانهدام

(١) توفي رحمته الله في ٢٣ / ٩ / ١٤٢٩هـ.

ألا يا حسرتاه إلى القيام!
 ودمع العين يجري بانسجام
 تنادي قد فجعنا بالصيام
 وكافلهن من قبل الفطام
 ومن للدين كان هو المحامي
 عقيب المرتضى خير الأنام؟
 يشابه سيلها سيل الغمام
 ونحن الباقيات على الإمام
 وفاطمة مع الآل الكرام
 أبي من لي إذا فقد المحامي^(١)
 أبي من لي إذا حرقوا خيامي؟
 بيوم الطف بعد السبط حام؟
 تطير قلوبنا طير الحمام
 على البوغاء^(٢) منه النحر دام
 بندبتها على البطل الهمام
 وتندبُ بالبكا والدمع هام
 سوى ما كان في بلد الشام
 ولا هجعت عيون بالمنام

أجابته الملا من كل صوب
 وشالوا المرتضى ولهم عويل
 فوافته العقائل حاسرات
 قضى نفس النبي أبو اليتامى
 أبو السبطين خيرة من عليها
 فما حال الأرامل واليتامى
 بكته والدموع دماً عليه
 فنحن المعولات على علي
 نعزي المصطفى بأخيه حقاً
 وزينب تندب الكرار شجواً
 أبي من لي إذا سلبوا قناعي
 أبي من لي وللأيتام جمعاً
 فليتك ناظرتنوا إلينا
 ترفرف فوق كافلنا صريعاً
 فأبكت كل من في البيت شجواً
 وأصبحت اليتامى ثاكلات
 ولا عيد يرى في كل قطر
 فلا قرت لمن عاداه عين

(١) إيطاء.

(٢) البوغاء: التراب الناعم.

[٧٨]

الملا علي بن قيصوم المتولّد (١٣٤٠هـ)

هو الملا علي بن حسن آل قيصوم، المتولّد في سنة (١٣٤٠هـ). كان منذ ولادته مكفوف البصر، نشأ في رعاية أبويه كغيره من الأولاد، ولم يكن يؤمّل عليه حسب وضعه أن يكون خطيباً أو شاعراً، ولكن الفضل بيد الله ﴿يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾^(١). وبين عشية وضحاها وإذا بمترجمنا خطيباً وشاعراً مضافاً إلى ما اتّصف به من التقى والورع؛ النقطة الهامة في حياة الإنسان التي تحفظ مستقبله الأخرى. وكان ولعاً بالكتب، فكان يغامر بشرائها واقتنائها بما تفرد به عن أقرانه (وقفه الله لمرضيه، ومد في عمره طويلاً)^(٢). فمن شعره قوله:

في مولد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ

أقسمت بالله والآيات منزلة	في محكم الذكر تتلى في الملايينا
إن الإمام أبا الأطهار حيدرة	تاج المكارم من ساد الوصيينا
فلتهن فاطمة الطهر التي شرفت	على النسا بإمام جاء يهدينا
بالبيت مولده والكل يعرفه	وليس ينكره إلاّ المضلوننا

(١) الحديد: ٢١.

(٢) توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في (١ / ١١ / ١٤٢٧هـ).

هذا أبو حسن إن كنت جاهله
 سل عنه بدرأً وسل عنه خيبرها
 يا باذلاً نفسه في الله مجتهداً
 أبا الأئمة يا بن الطهر فاطمة
 يا ناصرأً أحمد المختار إذ نكبوا
 ضربت بالسيف لم تنكل كما نكلوا
 يا فارس الحرب يا سباق حلبتها
 أعطاك ربك ما لم يعطه أحداً

أضحى نصيراً لمن فاق النبيينا
 من المحلّق فيها في الميادين^(١)
 وهذه عن جميع الفضل تنبينا
 لا زلت ترشدنا بالعلم تغنينا
 وفرّت الصحب عن لقا المعادين
 ولم تُر ساعة خلف الصياوين^(٢)
 ومشعلاً نارها كي تظهر الدينا
 واختارك الله من بين المصلينا

(١) إقواء.

(٢) الصياوين، جمع صيوان: الخيام الكبيرة، وفي القافية إقواء.

[٧٩]

أحمد العوّى المتولّد سنة (١٣٤١هـ)

هو الحاج أحمد بن عبد الله بن محمّد العوّى، أحد الشباب الطامحين لفعل الخير قولاً وفعلًا. ولد في (٣ / ٨ / ١٣٤١هـ)، نشأ محباً للعلم وذويه، طموحاً لفعل الخيرات، وله فيها آثار محمودة أهمها ما قام به من نشر الكتب الدينية وجلبها، فأفاد وطنه ومواطنيه؛ دينياً، وتاريخياً، وأدبياً. وكان تقياً ورعاً صالحاً، أمياً لا يقرأ ولا يكتب، لكنه شاعر كثير النظم، لا سيما باللغة الدارجة، وقد طبع ديوانه مرتين في مرثي أهل البيت عليهم السلام ومدائحه، أما نظمه باللغة الفصحى فأقل من ذلك بكثير، ولا زال مثابراً في مثل هذه الخدمات العالية (أطال الله بقاه)^(١). فمن ذلك قوله:

في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام

وفي مصلاه في المحراب قد وقعا	في ليلة القدر ركن الدين قد صرعا
والقلب منه ببغض المرتضى طبعا	جاء المراديّ والشيطان يتبعه
فخر كالطود فوق الأرض منصرعا	فشقّ بالسيف رأس الطهر حيدرة
من الكريم وسالت في الثرى قطعاً	وقال فزت وربّي والدماء جرت
وكل شيء لرزء المرتضى صدعا	فناح جبريل والأملأك قاطبة

(١) توفي رحمته الله في (٢٨ / ١١ / ١٤٢٠هـ).

والدين بعد ولي الله قد فجعا
 قوما فناعي علي في السماء نعي
 ليث العرينة في المحراب قد وقعا
 والدمع منه على الخدين قد همعا^(١)
 على الرقاب ومنه جرحه اتسعا
 هاتيك تبكي وهادي قلبها جزعا
 فقال كل امرئ يجزى بما صنعا
 فاز الذي قد غدا بالصبر مدرعا
 يكابد السم فوق الفرش مضطجعا
 سرى وفي الطشت يلقي قلبه قطعاً
 وسيف شمر لرأس الفخر قد قطعاً
 ورأس ريحانتي في الرمح قد رفعا
 فالصبر لا شك للإنسان قد نفعا
 وللجنان جوار المصطفى ارتفعا
 ح الروح جبريل في الآفاق مفتجعاً
 أفلاك حتى كأن الوعد قد وقعا
 ياوالي بك أضحي الدين منصدعا
 من حين جسمك في مثواك قد وضعاً

وصاح جبريل أعلام التقى انطمست
 وأم كلثوم للسبطين قائلة
 فأقبلوا لمصلي حيدر وإذا
 فعصب الرأس منه نجله حسن
 فأقبلوا بولي الله منزله
 وأقبلت نسوة الكرار تنظره
 وقالت الطهر يا كرار أوص لنا
 أوصيك يا زينب بالصبر فاصطبري
 ستنظرين أخاك المجتبي حسناً
 وجود بالنفس من سم بمهجته
 وتنظرين حسناً في التراب لقي
 وتحمليين إلى الطاغي على قتب
 ألا الزمي الصبر يا بنتاه واحتسبي
 وودع الأهل والأولاد ثم قضى
 فأظلم الكون حزناً للوصي ونا
 واعولت زمر الأملاك واضطرب الـ
 وأقبلت زينب الحوراء نادبة
 والشامتون لهم طاب الكرى فرحاً

ويقول في رثاء زين العابدين عليه السلام

يوم قيد السجاد في الأقياد
 ن أساس النفاق أهل العناد
 زاء من بعد تلکم الأمجاد

لبس الدين حلة من سواد
 بأكف الطغاة من آل سفيا
 جرّعوه بكر بلا علقم الأر

(١) همع: سال.

أركبوه بلا وطاء مقاداً
 سيروه مصفداً لهف نفسي
 ادخلوه والقيد عَضَّ عليه
 أوقفوه مع الفواطم أسرى
 أرسلوه هدية لابن هند
 ما كفى ذاك آل مروان حتى
 لو تراه على الفراش مسجى
 لم يزل هكذا إلى أن قضى نف
 فغدا باقر العلوم عليه
 وبكى الروح والملائك حزناً

فوق عجفاء وهو زين العباد
 أدخلوه بمجلس ابن زياد
 والنسا كالإماء بين الأعادي
 حاسرات يرفلن في الأقياد
 والأيامى تقاد بالأصفاً
 جرّعوه الردى بماء وزاد
 قد سرى السم في سويدا الفؤاد
 سبي فداء للسيد السجاد
 باكي العين لابساللسواد
 يوم فقد السجاد زين العباد

ويقول في رثاء الإمام موسى بن جعفر عليه السلام

مصائب آل المصطفى تضعف القوى
 مصائبهم شتى فمنهم معذب
 ومنهم غريب ليس يعرف قبره
 وان أنس لا أنس الإمام ابن جعفر
 قتيلاً سلبياً والقيود برجله
 وما أدري ما حال الهواشم لو رأوا
 (فما مات منهم ميت حتف أنفه)^(١)

وتذهل للأفكار حين تعدد
 مدى العمر وسط السجن فهو مؤبّد
 ومنهم أسير بالحديد مصفد
 على الجسر مطروحاً به حفّ حُسد
 فهل سمعت أذناك ميت يقيّد
 لموسى طريحاً للتفرّج يقصد
 فأرزاؤهم في الناس ليس تعدد

(١) صدر بيت للسموأل بن عاديا اليهودي وعجزه:

ولا طُلُّ منّا، حيث كان، قتيلاً

من قصيدة مطلعها

إِذَا الْمَرءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عَرَضُهُ
 فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ

ويقول في رثاء الحسين عليه السلام

لا تغبطن امرأً بالمال يا رجلُ
 وكل نفس غداً تجزى بما كسبت
 ألا ترى أولياء الله كيف مضوا
 أنوارهم في جبين الدهر ساطعة
 وكل يوم لهم في الدهر مفخرة
 مثل الذين فدوا سبط النبي وما
 لهفي لهم إذ رأهم في الثرى وهُم
 ناداهمُ يا ليوث الحرب ما لكمُ
 وخلفكم نسوة تبكي وأدمعها
 وحولها صببة جفت مرضعها
 فالعيش بعدكمُ مرّ المذاق فهل
 هذي الخيام خلت من بعد فقدكمُ
 فالأمر للواحد الديان مرجعه
 فباشر الحرب قطب الحرب منفرداً
 ففرق الجمع منهم غير مكترث
 يرى أحبته مثل النجوم هوت
 وسلم الأمر للجبار محتسباً
 فجاءه سهم ضليل بلبته
 فماجت الأرض حزناً والسماء بكت

المال يفنى ورب المال يرتحلُ
 لا ينفع النفس إلا العلم والعملُ
 وذكرهم دائم للحشر متّصلُ
 كأنهم ما مضوا عنا ولا ارتحلوا
 ترى لهم قبباً بالنور تشتعلُ
 مالوا عن الحق حتى إنهم قتلوا
 صرعى ولكنهم للخلد قد رحلوا
 عني مضيتم ومنكم ما بقي رجلُ
 مثل العقيق من الآماق تنهلُ
 أكبادها كالغضا ما بلها بللُ
 يكون لي في البقا من بعدكم أملُ؟
 ونار فقدكمُ في القلب تشتعلُ
 والناس يجزون يوم الحشر ما فعلوا
 ومن بسالته الآساد قد ذهلوا
 وما اعترى قلبه يوم الوغى وجلُ
 من البروج وفي حر الثرى نزلوا
 وقلبه فيه من حرّ الظما شعلُ
 فخرّ منجدلاً لله يبتهلُ
 والمهر عاد الخبا والقلب منهلُ

ويقول في رثاء القاسم عليه السلام

رمت التسليّ بالترحال والسفرِ
 أرجو حياةً وملكاً دائماً رغداً
 وكيف أسلو ومني القلب في كدرِ
 كأنما بيدي إيماءة القدرِ

وما الزمان بمأمون على بشرٍ
 قد غاب قبل غياب الشمس في الحفرِ
 خمساً وعشراً من الأعوام كالزهرِ
 يضحى به المثل الأعلى لمفتخرٍ
 في عصابة كفروا بالله والسورِ
 أسمعهم لا تلبّي صوت منتصرٍ
 من أهله وعليه راية الظفرِ
 بسيفه وبعزم الفارس الحذرِ
 جمعاً غفيراً ونبل القوم كالمطرِ
 لي من منى غير إرضا الصارم الذكرِ
 وغاض ماء الصبا من وجهه النضرِ
 بعرصه الطف بين البيض والسمرِ
 فإنه ابن علي خيرة الخيرِ
 فخرّ منغفراً أفديه من قمرِ
 وجود بالنفس في حرّ الثرى الوعرِ

ما الناس إلا كركب ضل منهجه
 كم مصبح كالضحى نوراً بأعيننا
 فاذكر شباباً بيوم الطفّ ما بلغت
 شبل الوصي كبدر التّم طلعتّه
 فمد رأى عمه بالطف منفرداً
 يصيح مستنجداً ما بينهم ويرى
 فثار يطلب ثارات لمن قتلوا
 أكرم به حشد ذاك اليوم مزّقه
 لله من بطل أردى بحملته
 يقول يا عم ما بعد الألى سبقوا
 يا للشباب ذوت منه نضارته
 وشعلة من لهيب الحق قد طفئت
 له من الحسن الزاكي شمائله
 أصابه الغادر الأزدي بضربته
 لله قلب حسين حين عاينه



[٨٠]

الملا مكي الجارودي المتولد (١٣١٣هـ)

هو الفاضل الشيخ مكي بن قاسم الأحمد الجارودي. أحد رجال الدين المرموقين [والمعروفين] بالتقوى والورع والصلاح، فقد كان على جانب عظيم من ذلك. نشأ محباً للعلم وذويه منذ نعومة أظفاره وأيام صباه، لا يمنعه عن طلب العلم مانع، ولا يحجزه عن حضور الدرس حاجز، مع العلم أنه مكفوف البصر، فكم رأيته يتردد على الوالد؛ يقوده أحد إخوانه أو بني عمه ليأخذ دروسه وافية، وما زال حتى بز أقاربه فيما أُوتي من فضيلة. وكان خطيباً مفوهاً صيِّتاً عارفاً بفنون الخطابة وما تهدف إليه من أغراض إصلاحية؛ اجتماعية ودينية إلى غير ذلك ممّا ينبغي أن يكون عليه الخطيب، (وفقه الله لمرضيه، ومد في عمره طويلاً^(١)). وكان يقول الشعر بالمناسبات، فمنه قوله:

في استنهاض الحجّة ﷺ متخلصاً إلى رثاء الحسين ﷺ

يا صاحب العصر النجاح النجاح	قم واطلب الثأر بيض الصفاخ
متى نرى جبريل يدعو ألا	قد ظهر الحق وبان الصباح؟
متى نرى الآفاق مملوءة	قسطاً وعدلاً ونراها صلاح؟

(١) توفي ﷺ في (٩ / ٢ / ١٣٨٩هـ).

متى نرى الأعلام منشورة
 متى نرى الأسياف مشهورة
 كأنها الأنجم تبـري العدى
 تنسى وهل تنسى فعال الذي
 تنسى وهل تنسى فعال الذي
 قم يا ولي الله كيما ترى
 حيث الحسين الطهر فرداً غدا
 يكر في القوم كليث الشرى
 لم يدن عزرائيل يوم اللقا
 لكنما تقبض أرواحهم
 ومذ دعاه الله لبي النداء
 ملقى عفيراً في الثرى ظامئاً
 فناحت السبع له بالدماء
 واهتز عرش الله حزناً له
 قم يا ولي الله كيما ترى
 قم يا ولي الله كيما ترى
 قم يا ولي الله كيما ترى
 في جانب النهر قضى ظامئاً
 والجسم منه رضىته العدى
 والرأس منه فوق سمر القنا
 ونجله السجاد خير الورى
 يصيح وا ذلاه أين الألى
 أين الأسود الغلب من غالب

لحرب أعدائك والنصر لآخ؟
 تلمع كالشهب وسمر الرماح؟
 ويسفح الدم ويملا البطاح
 قد أضرم الباب بنار صباح؟
 كسر أضلاع البتول الصحاح؟
 مصائب الطف غداة الكفاح
 والجسم منه مثخن بالجراح
 وفي زوايا سيفه الموت لآخ
 لقبض أرواح العدى في الكفاح
 بيض المواضي أو حراب الرماح
 فجاءه سهم دعي فطاح
 تنسج أكفاناً عليه الرياح
 وصاح جبريل عليه وناخ
 والوحش والجن أقاموا النياخ
 جدك ملقى قطرته الصفاح
 جدك ملقى شجرتة الرماح
 جدك ملقى كفتته الرياح^(١)
 قد منعه ورد ماء مباح
 بالخيل تعلوه ذهاباً رواح
 يتلو لآيات الكتاب الصحاح
 مصفداً بالقيد والغل راح
 يروون في يوم النزال الصفاح
 وأين جدي حيدر ذو السماح

(١) إبطاء.

وزينباً حسرى تقيم المناخ
يوكز منها جنبها بالرماح
فتظهرُ الدمع وتخفي الصياح
يسترها الليل عن الإلتماح!
لناظريها وبدا الإفتضاح
تساق ذلاً ليزيد صباح
نادى وقد صفق راحاً براح
ملاّن بالغلّ ولأواه^(١) راح
في وسط طشت وبه النور لآخ
بخيزران وله الدين ناخ
وكل ما قد حرمره أباح
ما أظلم الليل وضاء الصباح
آل الهدى ما ضاء نجم ولاح

يرونني صرت أسير العدى
إذا بكت وجداً على قومها
قد آلموا بالضرب أكتافها
آه لها حسرى على ناقة
وإن بدا صبح بدا وجهها
وأدخوا الحرات مثل الإما
لما رآها في السباحسراً
شفيت قلبي بعدما قد غدا
وقدموا رأس حسين له
فظل يعلو منه أسنانه
ويشتم الأظهار بين العدى
عليه لعن الله مستمطراً
وثم صلى الله ربي على

وله في رثاء الحسين عليه السلام

يحار لديها عاقل وبصير
وجسم حسين في الطفوف عفير
ورأس حسين في السنان يدور
وآل حسين في القفار تسير
وآل حسين مالهن ستور
وآل يزيد طرفهن قريّر
لهن حدود أدميت وصدور

عجبت وأفعال الزمان عجيبة
أيمشي يزيد في الحرير منعماً
ورأس يزيد في اللجين متوج
وآل يزيد في القصور رواقد
وآل يزيد مسبلات ستورها
وآل حسين ساهرات عيونها
يلاعبن بالأيدي الدفوف وهذه

(١) اللأواء : الشدة والمحنة.



[٨١]

عبد الرسول الجشي^(١)

المولود عام (١٣٤٢هـ)

هو الأديب عبد الرسول نجل العلامة الشيخ علي الجشي المتقدم ذكره. أديب، وشاعر مفلق، وكاتب محلق، وعبقري فذ. وقد شهدته مع أبيه في النجف الأشرف على استعداد كامل في طريقه لبلوغ القمة فضلاً وفضيلة كأبيه وسائر أفراد أسرته. وكان مرموقاً من بين أجدانه فيما أوتي من مواهب ذكاء وفطنة بز بهما أقرانه، وعرف بذلك في الأوساط العلمية والأدبية، وتولى إدارة مجلة الغري مدة غيرة قليلة. له من الآثار القيمة ديوان شعر من أجود ما نظم في شتى المناسبات^(٢)، وكتاب (تاريخ القطيف) لم يكتب مثله. وإليك نموذجاً من شعره تحت عنوان:

تحية شهداء الطف

سكبت على الأفق الكئيب يد القضا	من مصرع الشهداء رشح دماء
والكون قد عصفت به هوجا الأسي	بيد الدما تمحو سطور هناء
والشهب تسحب للحداد مطارفاً	فيها تعثر جدها بسماء
وبدت على الأفق الرحيب كأدمع	طفحت بوجنة صفحة حمراء

(١) عرف فيما بعد باسم عبدالله، وتوفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مساء الأحد ١ ربيع الأول ١٤٢٩هـ.

(٢) صدرت أعماله الشعرية كاملة عن اثنيينية عبدالمقصود خوجة بجدة في مجلدين عام ١٤٢٨هـ.

يا فيض نحر بني العلا وذوي الإبا
لازلت تقطر في القلوب فتغتدي
وملأت ساحات الوجود فلم تدع
بالله يا شاطي الفرات اقصص لنا
حدث عن الصّيد العظام فخير ما
حدث عن الشرف الأثيل عن العلا
وعن البطولة والسمو ومن غدوا
عمّن سمت بهمّ النفوس فحلّقوا
وأبوا هواناً والمنية دونه
غضبوا فجلجل رعدهم بفضا من الـ
برقت سماء سيوفهم فتصبّبت
تتهافت الأرواح فوق سيوفهم
وتناثرت هام العدى مذ هلهمت
رنت هلاهلها بمسمع خيلها
وهوت بنود الجيش بعد خفوقها
ورأوا خلال وميض أسياف العدى
فسعوا إليه يظلمهم جناح من الـ
وعلى هداه للخلود تزاحموا
سكبوا على حدّ السيوف نفوسهم
وهووا وقد لبسوا مطارف عزة
فسمت بهم في الغاضريّة بقعة
يا قبّة أضفى الإله جلاله

المرتقين مفارق العلياء
جمراً يذيب بقية الأحشاء
قطراً ولم تغمره بالأرزاء
من سفر ذكراها دروس ثناء
درس الفتى هي سيرة العظام
والمجد عن أنصار خير لواء
في مفرق الأجيال رمز إباء
فوق النجوم بهمة شماء
وإلى الحضيض نهاية الجبناء
رهج المثار بأرجل العوجاء
بدم من الهامات لا بالماء
مثل الفراش بجانب الأضواء
أسيافهم فيها على الحصباء
فتراجعت مرعوبة لوراء
يبكين حاملهن في الهيجاء
نور الإله بطور كرب بلاء
أسياف مشتبك على الأجواء
شوقاً لوصل الجنة الزهراء
متوشّحات من دم الأعضاء
حمرا من الأجياد في البوغاء^(١)
ضمّت جسمهم على الجوزاء
فيها فأضحت معقل الدخلاء

(١) البوغاء: التراب الناعم.

يا قبة فيها تبسّم نور من
 جئنا نحیی من ثوی بك خُشعاً
 ومحافلاً فيها نقیم بسیرها
 هتفت بذکراها القلوب فعطّرت
 طالت قبورهم على الجوزاء^(١)
 ونبلّ تربتهم بفيض دماء
 فيهانمرّ بنظرة عجلاء
 تلك المحافل نفحة الشهداء

ويقول أيضاً تحت عنوان: الشهداء

أهي الحقيقة أم خيال سارٍ
 قطعت دياجير القرون تنيرها
 في النفس من أضوائها قس له
 لم يدرك العقل المهيمن سرها
 حاولت حل رموزها فتعقدت
 لكن نور الشمس مهما غامت الـ
 آمنت بالله العظيم وسره
 وعرفت أن الفتح فوز الفكرة الـ
 وعرفت أن المرء بعد حياته
 أرض الشهادة قد شهدت مصارع الـ
 فتحدثي عما شهدت وصورتي
 المعجزات لقد شهدت صدورها
 أفهل شهدت من المعاجز فوق ما
 وقفوا فرادى والخصوم أمامهم
 لم يرهبوا الموت الزؤام كأنما
 يتناشدون وليس بين نشيدهم
 الحق يحدوهم إلى رضوانه
 أم تلك ومضة كوكب سيارٍ
 فإذا حواشي الدهر زند وارٍ
 لطف النسائم واتقاد النارٍ
 وهي التي بزغت كشمس نهارٍ
 وتحجبت عني بألف ستارٍ
 أجواء منتشر على الأقطارٍ
 وعرفت فيه غوامض الأسرارٍ
 عصماء عند تزاحم الأفكارٍ
 يحيا بفكرته مدى الأعصارٍ
 غرّ الأطائب من شبول نزارٍ
 أحداثها ملموسة الأخبارٍ
 من كلّ أروع أصيد مغوارٍ
 أبدوه من صبر ومن إيثارٍ؟
 يتموجون تموج التيارٍ
 ألفوه إلف الغادة المعطارٍ
 ذكر البنين ولا حديث ديارٍ
 والخلد غايتهم من التسيارٍ

(١) إيطاء.

الباحثون عن الشهادة أينما
والمصلتون من الصدور قلوبهم
كاسين من حلل الفخار فذكرهم
وحدثهم أرج الندي وكلما

وجدوا الكتائب كتبت لمغار
أمضى بكف الحق من بتار
مثل وسيرتهم نشيد الساري
كرّته يزكو على التكرار

[٨٢]

الشيخ مجيد العوامي

المتولد سنة (١٣٤٤هـ)

هو الفاضل العلامة الشيخ مجيد نجل العلامة الشيخ علي ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الله العوامي القطيفي، المولود بالتاريخ المذكور من أبوين كريمين شريفيين قاما بتربيته أحسن قيام. نشأ في أحضان العلم، وشرب من نيميره الصافي؛ إذ كان أبوه وجدته وكثير من سائر أفراد أسرته أهل علم وشرف وسؤدد. تلقى مبادئ علومه في القطيف أولاً، ثم ترحل إلى النجف الأشرف، وبقي مجتهد التحصيل ضالته المنشودة، فما رجع إلى وطنه إلا وهو كأمثل رجل من رجال العلم، وأضاف إلى كونه عالماً فاضلاً كونه خطيباً لسناً مفوهاً، وهو في نفس الوقت أديب فذ، فهو اليوم من أفضل رجال أسرته نافعاً دينياً، (كثر الله في رجال الدين أمثاله، ومد في عمره طويلاً)^(١). له من الآثار القيمة كتاب (المنح الإلهية) و(دليل أعمال الحرمين) و(الهداية) وغيرها. وإليك من ديوان شعره هاتين القصيدتين:

الأولى: في ميلاد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ

سعدت بمولدك السعيد السامي كل البقاع وكعبة العلام
وتمايلت طرباً إليك بفرحة أركانها في أسعد الأيام

(١) توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في (٢٦ / ٩ / ١٤٢٣هـ).

لشعاع قدسك يا فتى الإسلام
 والمستجار بثغرها البسام
 لأبي الحسين الفارس الضرغام
 ومصافحاً للمرتضى بسلام
 والمروتان له وكلّ مقام
 للمرتضى بحر العلوم الطامي
 فلترقص الدنيا له بنظام
 من كل أخبار ومن آثام
 فأزحت عنه علّة الأسقام
 فأنرتها من بعد كل ظلام
 ربّتك في ظل الهدى بتمام
 يا مرتضى الأيام والأعوام
 وهديت للإيمان والإسلام
 كانت تؤمّ مزالق الأقدام
 ومختار شمس العلم والإلهام
 وبقيت معصوماً من الآثام
 حتّى سموت مراتب الإكرام
 وأبدتها حتّى غدت كرمام
 أضلاعها وجعلتها كحطام
 لله ذي الإجلال والإنعام
 بينته في بدأة وختام
 يامن إليه مدارك الأحكام
 أهل العناد بحكمة وعصام
 لما سبقت لها بكل مقام

وترنح الحجر العظيم محبة
 ضحك المقام وزمزم وحطيمها
 وكذلك الحجر السعيد كرامة
 ومقام إبراهيم جاء مرحباً
 أما الصفا فلحيدر تبدي الولا
 يا كعبة الله العلي ألا ابسمي
 نعم الوليد أبو المكارم سيد
 ولدتك حوراء النساء مطهراً
 وإليك سنّ الدهر أقبل ضاحكاً
 ونبغت من أرض الحجاز بمكة
 عاشت بلاد قد حوتك وكعبة
 وعلت بلاد قد حلت بربعها
 فنطقت بالتوحيد علماً نافعاً
 كافحت يا روح الهداية أمة
 ومضيت تثبت سنة من أحمد الـ
 فحللت مشكل أحمد في دينه
 وعلوت منكبه الشريف تيمناً
 فمددت للأصنام كف مجاهد
 ألقيتها فوق التراب مكسراً
 حرّمت كل عبادة إلا التي
 شمّرت للحق الصراح وطالما
 لم ترض غير الحق يا باب الولا
 ومضيت في أمر الإله مجاهداً
 قد حزت من قصب السباق أجلّها

الثانية: في ميلاد الإمام الحسن عليه السلام

بوليد التقى وبدر السماء
 من علي وفاطم الحوراء
 قد رقي نوره على الجوزاء
 فاز حقاً على ضياء ذكاء^(١)
 من سنا الحُسن قدوة النجباء
 لوليد من فاطم الزهراء
 يتغنى تغني الحسناء
 جوهرًا من سناء ربّ الضياء
 ثم ماست زهورها بالهناء
 فوق ولدانك بكل علاء
 لشباب قد سادك بولاء
 واملئي أرضنا إلى الدهناء
 جوهرًا فوق رؤوس السعداء
 حيدر الطهر سيد الأمناء
 كيف والبدر يستقي للبهاء
 وهي نور تلالأت بالسماء
 وإمام يجلو لكل عماء
 وهو باب الرشاد في الظلماء
 جاءها الأمن من مجيب الدعاء
 خصه الله بالعلا والرضاء
 ولدته البتول ست النساء

جنة الخلد فابشري بهناء
 أول اللؤلؤ الثمين أتانا
 هيكل النور والقداسة حقاً
 هو نور من الإله عظيم
 شقّ اسمًا له إله البرايا
 فاطربي أيها العوالم طراً
 غرد الطير في الجنان بصوت
 وتهادت ولدان جنات قدس
 ثم غنت أغصانها لوليد
 يا زهور الجنان هبي نسيماً
 يا قصور الجنان ميسي افتخاراً
 يا مياه الجنان سيلي عُسيلاً
 يا غصون الجنان صبي نثاراً
 لوليد البتول نجل علي
 هو بدر من البدور وأجلى
 إنه الدر من بحور عظام
 سيد في الجنان من قول طه
 سبط طه ونجمة الدين حقاً
 بسمت زهرة القداسة لما
 ضحكت بنت أحمد لوليد
 حسن المجتبي وشمس الدياجي

(١) ذكاء: اسم الشمس.



[٨٣]

علي الزاهر^(١)

المتولّد ١٢ / ١ / ١٣٤٤

هو الأديب الفذ علي بن محمّد بن أحمد بن علي الزاهر العوامي . وآل الزاهر أسرة كريمة عريقة في النسب، من أهالي العوامية، لهم المكانة العالية في الدين والأدب والأخلاق العالية، وسوابقهم في الخير معروفة لدى كلّ من اتّصل بهم . وقد سبق ذكر هذه الأسرة بمناسبة ذكر شاعرها الأول؛ بما فيه غنى عن التكرار . وهذا شاعرها الثاني صديقنا المعروف بكل ما فيه خير ممّا يعود إلى الصالح العام، فهو شاعر شعبي فذ، وعربي بحت، وسباق إلى الخير، وشديد التمسك بالمبدأ .

وعلى الإجمال فهو عامل للدارين شأن الرجال المصلحين؛ وفقاً لما جاء في الحديث: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» . ومن شعره ما تقدّمه كأنموذج قوله:

في شأن أمير المؤمنين عليه السلام

آل النبي المصطفى العدناني خير الأنام وخيرة الرحمن
من لا يوالي آل أحمد في الوري لا يهتدي لحقيقة الإيمان

(١) توفي رحمته الله في (٢ / ١٠ / ١٤١٨ هـ).

وسواهم رجس من الشيطان
أخذوا بهديهم من القرآن
والموضحون معالم العرفان
جاز الصراط وفاز في الميزان
منه النقية من بني الإنسان
فحل الفحول وفارس الفرسان
مع آية النجوى من الفرقان
والمسلمون بمشهد رنّان
هذا علي هو الإمام مكاني
أهل النهى والفضل والإحسان
أهل النفاق مبوأ الخسران
طبق الكتاب برأفة وحنان
أشقى الورى بالسيف في رمضان
ن حنيف كلاً في رضا الرحمن
وطعامه خبز الشعير الداني
بالمصطفى في السر والإعلان
حتى الممات بواضح البرهان
وهو المحيط بعالم الإمكان
ولدته فاطم خيرة النسوان
من خلقه السامي العظيم الشأن
ليقي الرسول مكائد الطغيان
كتف النبي لحكمة وبيان
شيطان من رجس ومن أوثان

آل النبي هداة كل موحد
هم باب حطة والسفينة للألى
هم سادة الإسلام هم أسس الهدى
من جاء في يوم الحساب بحبهم
هم كلهم سفن النجاة لمن زكت
لا سيما الطهر البتول وزوجها
أعني الوصي بنص سورة ﴿هَلْ أَتَى﴾^(١)
مع نصبه يوم الغدير صراحة
خطب الرسول فكان موجز قوله
ولذات سابق للسلام إجابة
فاستر قلب المصطفى وتبوّأت
قد سار فيهم بعد أحمد سيرة
ما بات مبطاناً إلى أن غاله
أحمى الحديد للشقيق وعاتب اب
ما ابتاع بيتاً في العراق ومسكناً
وإدامه الملح الجريش قد اقتدى
لا زال يكدح للرشاد مشمراً
وله «سلوني» لا تكون لغيره
وهو الذي بالبيت كان مولداً
ونشا بحجر محمد متغدياً
وهو الذي فوق الفراش مبيته
وهو الذي أقدامه صعدت على
قد هدّمت يمانه ما قد شاده الـ

(١) الدهر: ١.

عَمَرُوا ومرحب سيفه أفناهما
 إليه أبا الحسين هذي أمة الـ
 فقدوا العدالة واستعاضوا بعدها
 لا يهتدون سبيلهم لفضيلة
 شادوا القصور ومجد يعرب ضيعوا
 بذخوا وجاع الآخرون وهدموا
 قبلوا الرشا أكلوا الربا ما بينهم
 يا خالق الأفلاك يا رب السما
 رحماك أنقذنا فأنت إلها
 املاً به الكون العريض عدالة
 واحطم عروش الظالمين ومن لنا
 اجبر به كسر العروبة والهدى
 وأظلمنا بلوائه وافتح لنا
 واجمع قلوب المسلمين على الهدى
 واغفر ذنوبي ثم أممي مع أبي

ومحاهما من عالم الوجدان
 هادي تمور بظلمة الأوطان
 بمذلة وحقارة وهوان
 إلا لجمع المال والبنيان
 وتفسخوا من حلية الإيمان
 من دين أحمد شامخ الأركان
 وتشاتموا بكتابة ولسان
 رحماك يا من ليس مثلك ثان
 بوليك المنصور من عدنان
 وأنربنور هدهاه كل مكان
 غضبوا فلسطيناً بلا برهان
 واطلب به ثار الشهيد الثاني
 فتحاً مبيناً في هدى وأمان
 والبر والتقوى مع الإيمان
 والمسلمين قصيهم والداني

وله يمدح السيدة الصديقة زينب

لما زارها في الشام ذاكراً بعض مآثرها عليها السلام

أنت يا بضعة طه المصطفى
 وهدمت الجور من أركانه
 هذه تربتك النورا هدى
 للذي والى علي المرتضى
 هذه الشام وفيها قد علا
 زينب أنت مثال للعلا

قد نصرت الحق والشرع المبين
 وأقمت سنة الهادي الأمين
 وملاذ للعصاة المذنبين
 آخذاً منهاج خير المرسلين
 منك نور ساطع للمسلمين
 يا ابنة الزهراء أم الطاهرين

وله تحت عنوان: ثورة قدسيّة

ببني العروبة مدركي الأوتارِ
 هل حطّمته أكفّ الاستعمارِ
 نرجوه من عدلٍ وعزّ جارِ
 واسترجعي عليك بالبتارِ
 —أرواح في شمم من الأحرارِ
 منبوذة في مجمع الأقدارِ
 في رأي كل محنّك جبارِ
 فانظر حسينَ السبط في الثوارِ
 حطّمت عروش الجور والفجارِ
 تسمو بها العليا بلا استنكارِ
 يقضي على الأوضاع بالإنكارِ
 يقضي بغير هدى ولا استبصارِ
 متفسخ من صبغة الأخيارِ
 نسل الطريد سلالة الأشرارِ؟
 في الخمر والفحشاء والأوتارِ
 أبد الحياة فعوجلّت بدمارِ
 فالعصر هذا أسوأ الأعصارِ
 والحق أصبح فاقد الأنصارِ

الحق يهتف فاقد الأنصارِ
 أبني العروبة أين مجدكم مضي
 لا تيأسوا فلربما قرب الذي
 فلترفعي يا عرب رأسك للسماء
 إن الحروب مكارم حفت بها الـ
 ما العيش تحت الذل إلا ميتة
 والموت في ظلّ الإباء هو البقاء
 وإذا ابتغيت من الزمان دلالة
 قد قام يعلن ثورة قدسية
 نهض الحسين بفتية من يعرب
 لا يبتغي ملكاً ولكن ثار كي
 نظر الخلافة تستعار لفاجر
 هذا يزيد لا مزيد لذكره
 هل يفتدي للمسلمين خليفةً
 ولقد أقام ركية باسم الهدى
 حسبت أمية أن تدوم عروشها
 أحسين هل لك عودة نحيا بها؟
 أحسين هذا الفيء صار غنيمةً

[٨٤]

الخطيب الملا صادق المرهون^(١)

المولود (١٣٤٥ / ٨ / ٣)

هو أخي وابن والدي الخطيب المفوّه، الملا صادق ابن العلامة الشيخ منصور المرهون. ولد في قرية الدبابية مسقط رأسه ومحل موطنه بالتاريخ المذكور، نشأ محباً للخير وأهله، والعلم وذويه، ولا زال يتطلّب ضالّته المنشودة حتّى تحصيل عليها، فهو الآن خطيب ورع يرى نفسه فخوراً بخدمة أهل البيت الطاهر: شأن ذوي العقائد الراسخة. وقد أرسل إليّ قصائده مرفقة بمذكرة هذ نصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

رغبة في أن أكون من اللاحقين بشعراء أهل البيت عليهم السلام، راجياً دخولي في زمريهم؛ نظراً لما أثر في قولهم عليهم السلام: «من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنة»^(٢). وبالختام أتمثل بقوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾^(٣).

فليهنأ أخي بهذه الموهبة، سائلاً ربي عز اسمه أن يكثر في رجال المسلمين

(١) توفي رحمته الله في (١٤ / ٩ / ١٤٢٤ هـ).

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٧: ١٥ / ٢، بشارة المصطفى عليه السلام: ٣٢٤ / ٤.

(٣) يوسف: ٨٨.

أمثاله، ويطيل في عمره كثيراً، فلنستمع إليه يقول:

ميلاد الإمام علي عليه السلام

بنور من للوا الإسلام قد رفعا
وبلبل المجد بالأفراح قد سجعا
مرحّباً بوليد أسس الورعا
نور الوصي علي بيننا سطعا
سحابة الحجب فيها والدجى انقشعا
خيراً حملت وخير الناس قد وضععا
من كل فرد يراكم أنتم الشفعا
كمي أول من صلى ومن تبععا
به فخوراً ففيه الفخر قد جمعا
فضلاً وأعبدهم حقاً لمن صنععا
ذا كاشف الكرب عنها أينما وقععا
كأس الولاية كلّ منه قد جرععا
خلواً من العار بالإيمان مدرععا
تنسّ الزكاة ولا الصوم الذي شرععا
وخلّ صدرك بالأخلاق متسععا
ولا تكن مقبضاً للمال قد جمعا
علاوة فالرباء الشرع قد منععا
بسيرة الجور واحذر يا فتى الطمععا
لحفظ مبدك للأحكام متبععا

الحق جاء وثم الباطل انصدعا
ورفرفت راية الإسلام مزهرة
وأشرق الأفق بالأنوار مبتهجاً
يا ساعة فيك وافانا الهنا كَمَلاً^(١)
على الرخام بجوف الكعبة انحسرت
بشراك فاطم بالمولود حيدرة
إليك منا رسول الله تهنئة
بمولد البطل المقدام ناصرك الـ
بشرى أبا طالب ذا الشبل منك فكن
ذا أصغر الولد سنّاً وهو أكبرهم
ولتهنّ أسرتك الغراء من مضر
والشيعه اليوم في فخر وفي فرح
واحفظ وصاياها واتبعها تعش رجلاً
واعمل لدينك واحرز للصلاة ولا
واحفظ أخاك بإخلاص بلا سفه
ولا تعش في نفاق أو تقل كذباً
إياك أن تتخذ في مال مقترض
لا تظلمن أجيراً أجره وتسرع
واستثمر العمر في علم وكن فطناً

(١) الكمل: الكامل.

أحسابهم وعُلاهم كان مرتفعاً
والنهروان ومنه القلب ما جزعاً
غيري يقول فكان القول متسعا
أتباع عيسى وإبراهيم واليسعا
(نهج البلاغة) من بالحق قد صدعا
زهداً وتقوى لعلم الله خير وعاء
من (صادق) الودّ فيكم بالولا رضعاً

كم يرفع العلم أقواماً وإن سفلت
يا قائد الجيش في بدر وفي أحد
هذا مديحي فكم أثني عليك وكم
يا منكري الفضل عن شخص أقرّ به
سل جرج جرداق سل بولس سلامة سل
يُنبوك عن رجل خير الصفات حوى
يا حامي الجار هذا المدح فيك أتى

وله في ميلاد الإمام الحسين عليه السلام

ذكراك للأجيال خير منارٍ
غطّى الفجاج بشعلة الأنوارِ
يعظ القلوب بأطيب التذكارِ
باسم الحسين تصيح في الأقطارِ
يجري كسير النور في التيّارِ
هو في الحقيقة ظاهر الأسرارِ
حمل اللواء بموكب الأحرارِ؟
«الموت أولى من ركوب العار»
حقاً أبرزه بخير إيطارِ
وشفاه من مرض ومن أضرارِ
تدعو بأمر الواحد القهّارِ
لا تجعلوني عرضة الأخطارِ
خطر سيورثكم دخول النارِ
فهو الأساس لمبدأ الكفّارِ
بيني البناء على شفير هارِ

رمز البطولة سيد الأحرارِ
ما مرّ ذكرى يوم مولدك الذي
إلا أقيم له احتفال قيم
هذي نوادي الاحتفال بفرحة
ما الفخر إلا للحسين فحبّه
لا تعتقد قولي غلواً إنّما
هل سيرة الإحسان تنكر فضل من
يحمي عن المبدأ القويم بقوله
قد خلد الذكر الجميل لدينه
فأعاد للشرع الشريف أصوله
حتى استقام براية خفاقة
يدعوكم الدين الحنيف منادياً
إياكم الدين الدخيل فإنه
دع دين (مزدك) في جحيم خالداً
من يتبع ديناً سواي فإنما

وتمسكوا بي واقتفوا آثاري
للدين والإيمان خير شعارٍ
وادعوا دعاء تذلّل وصغارٍ
مثل الريا في الدين كالمنشارٍ
فهي الغذا كالماء للأشجارٍ
فالقطف يقضي النقص في الأعمارٍ
سروف وردوا رائد الإنكارٍ
فالجهد يورث ظلمة الأفكارٍ
في صفحة التاريخ خير فخارٍ

فقفوا بجنبي واعملوا في صالحني
أما الصلاة الخمس فهي دليلكم
فاستشعروا فيها الخشوع لربكم
وتجنبوا عمل الرياء فإنما
وتزوّدوا التقوى ليوم معادكم
وصلوا ذوي الأرحام كي تتنعموا
وامشوا على سبيل السلام بأمر مع
وتفقهوا في الدين كل حياتكم
بالعلم خلد بعضنا أسماءهم

ويقول في ميلاد الحجّة ﷺ

واسطع لتجلو للظلام القاتم
من بعد ما ملئت بجور دائم
في صدق ودك لست فيه بآثم
أثر احتفالك صادحاً في العالم
ألا لمثلك من رجال أعظم
لولاه كان الدين رؤية حالم
لك بيننا تجلو الظلام القاتم؟
تقضي على الكفر البغيض الغاشم
قد أعملت في الدين معول هادم
أمر الزكاة وأحسنوا للظالم
وكبيرهم بالطبع ليس براحم
تمضي السنين وكلهم بتخاصم
نُهبت حقوق بانتهاك محارم

أنر البسيطة يا بقية هاشم
عجل لتملأ أرضها من عدلكم
ذكراك في الميلاد أظهر شاهد
في كل عام نصف شعبان نرى
ما الذكر في الأجيال يبقى خالداً
لا غرو لو قلنا بأنك جوهر
ما الانتظار ونحن نرقب طلعة
نرجو بطلعتك الرشيدة ثائراً
فالإلام والإنكار شاع بأمة
حتى استخفوا بالصلاة وضيعوا
ما قدر الولد الصغير كبيرهم
وذوي القرابة بالتشاجر دائماً
لم يرتضوا نصحاً وإرشاداً فكم

عودوا لقول الله واذكروا له
يتجرؤون على ذوي العلم الأولى
أكلوا الربا واستمتعوا في أنسهم
تركوا ذوي الإيمان فيما بينهم
ما هذه الأعمال ما هذا العنا
توبوا لرَبِّكُمْ الجليل وبادروا
فإليه مرجعكم ولا من راحم
أمموا الصلاة ونبّهوا للنائم
للراقصات بحسن صوت ناعم
في حيرة سخرية للباسم
في دينكم ما منكم من نادم
طلب الرضا منه بحسن خواتم



[٨٥]

الخطيب الملا عبد العظيم المرهون^(١)

المولود عام (١٣٤٧)

أُحسّ بلجلجة تعتري لساني وأنا أكتب هذه الترجمة الموجزة، لا لشيء إلا لأنني أترجم نفسي بقلمني، وذلك استجابة لطلب الأخ الأستاذ فضيلة الشيخ علي الشيخ منصور المرهون؛ عملاً بقاعدة «الامتثال خير من الأدب». ولعلّ فضيلة الأستاذ يهدف من وراء هذا التخلّص من العهدة؛ فلا مسؤولية ولا عهدّة عندما يكتب كل فرد ترجمته بنفسه نظراً للمعاصرين، أو يتنصّل من الكتابة ليلقيها على عاتق المؤلف. وأنا من بين تلك المعاصرين، فإلى القارئ ما يلي:

الاسم الكامل: عبد العظيم الشيخ منصور المرهون.

محل الولادة: أمّ الحمام، القطيف عام (١٣٤٧هـ).

الأساتذة الكرام: جماعة من الأقارب والأرحام، أولهم المؤلف، وهو آخرهم حتّى كتابة هذه السطور. وأنا ذلك الطالب الذي يتلقى بحثين في بكور كل يوم على يد هذا الأستاذ الفذّ نحواً وفقهاً، وسأظلّ مثابراً ما وجدت لذلك سبيلاً، والله هو الموفق.

عبد العظيم الشيخ منصور المرهون

(١) توفي رَحِمَهُ اللهُ فِي (١٣ / ١ / ١٤٢٤هـ).

أقول: لأخي المذكور آثار قيمة منها: ديوان شعر باللغة الشعبية طبع قبل أعوام، وكتاب (تاريخ أم الحمام) وشعر كثير باللغتين، فمنه قوله:

في ميلاد الحسين السبط عليه السلام

ولدت السبط والحفيد الثاني	لثلاث خلون من شعبان
ررار من علم الفدا والتفاني	ولد الحرّ والأبيّ أبوالأحـ
ت ويوم مشرف للزمان	مولد السبط مولد للبطولا
ب له مفعم بكلّ حنان	بشّروا جده فأقبل والقد
فلهذا المولود أسمى مكان	ناوليني مولودك كي أراه
فأنا ألقم الحسين لساني	ودعيه، بالثدي لا ترضعيه
كل مؤذله فقد آذاني	فحسين مني وإنّي منه
وإلى فاطم أحرّ التهاني	رفع الصحب للوصيّ وطه
أتى آخر بغيرتوان	كلما ودّع الرسول صحابي
دان فيه ويلتقي الجنسان	ظلّ بيت الرسول يزدحم الوف
د حفيد الرسول يحتفلان	عالم الأرض والسماء بميلا
جأ يهنّون خيرة النسوان	هبط الروح والملائك أفوا
حسن المجتبي الإمام الثاني	وأباه وجدّه وأخاه الـ
ني لنيل الغفران والرضوان	مهده كعبة يطوف بها الجا
لى وكم فكّ من أسير وعان	كم له من عتيق في الملاء الأعـ
قّ هتفاً من كل قاصّ ودان	يا حسين هذي الحناجر تنشـ
إن أنا قلت روضة من جنان	قاعة الحفل لا تقولوا غلواً
ت حسين والحكم بالوجدان	ما استطاعوا أن يقتلوا معنويّاً
وسيقى غصّاً مدى الأزمان	كلّ عام ذكراه غصّ طري
عاش من ذكره بكلّ لسان	لم تمت يا حسين بل أنت حيّ

أُمَّةٍ مِنْ رَجَالِهَا كَحَسِينِ
 ثَارَ لَمَّا رَأَى الْمَبَادِي تَنْهَا
 وَرَأَى السَّبْطَ أَنْ وَاجِبَهُ الْدِي
 ثُورَةَ السَّبْطِ لَمْ تَكُنْ تَضْحِيَاتِ
 بِذَلِّ النَّفْسِ وَالنَّفِيسِ حَسِينِ
 إِنْ مِثْلَ الْحَسِينِ لَا يَقْبَلُ الذِّ
 لَا مَكَانًا فِي أَرْضِهَا لَجَبَانِ
 رَ وَجِيلاً يَعِيشُ فِي الْحَرَمَانِ
 نِي يَنَادِي فَثَارَ كَالْبَرْكَانِ
 فِي سَبِيلِ الْعُرُوشِ وَالتَّيْجَانِ
 فِي سَبِيلِ الْحَقُوقِ لِلْإِنْسَانِ
 لَ وَلَا يَرْضِي حَيَاةَ الْهُوَانِ

ويقول تحت عنوان: زعيم النهضة

قَامَ فِي وَجْهِ الْمَلَائِينِ يَنَادِي
 قَامَ حَفْظًا لِكَيَانِ الدِّينِ فِي
 كُلِّ شَهْمٍ بِالْمَنَائِيَا فَرِحَ
 قَامَ يَدْعُو لِلْهُدَى إِذْ لَمْ يَكُنْ
 دِينَ طَهَ سَوَدَتْ تَارِيخَهُ
 سَامَتْ الْأُمَّةُ خَسْفًا وَعِنَاءً
 وَأَرَادَتْ مِنْ حَسِينِ بَيْعَةَ
 فَأَبَى يَخْضَعُ لِلظُّلْمِ وَلَوْ
 فَمَتَى يَخْضَعُ سَبْطُ الْمُصْطَفَى
 أَثَرَ الْمَوْتِ عَلَى الذَّلِّ وَقَدْ
 تَرَكَوهُ بِالْعِرَاجِثْمَانِهِ
 يَا زَعِيمَ النُّهْضَةِ الْغُرَّاءِ قَدْ
 حَرَّرُوا الْمَبْدَأَ مِنْ هَذَا الْفُسَادِ
 كَتَلَةَ الْحَقِّ وَأَنْصَارَ الرَّشَادِ
 دُونَ مَوْلَاهُ حَسِينِ مَتَفَادِ
 لِلْوَرَى غَيْرِ حَسِينِ السَّبْطِ هَادِ
 طَغَمَةً قَدْ أَلْفَتْ ظَلَمَ الْعِبَادِ
 عَبَثَتْ طَوَلًا وَعَرْضًا فِي الْبِلَادِ
 لِيُوَالِي عَرْشَ وَغَدٍ وَمَعَادِ
 دَمَهُ طُلَّ عَلَى حَرِّ الْوَهَادِ
 لِيَزِيدَ الْجُورَ أَوْ لِابْنِ زِيَادِ
 قَتَلُوهُ ظَامئًا وَالْقَلْبَ صَادِ
 صَدْرَهُ قَدْ رُضَّ مَقْطُوعِ الْأَيْدِي
 كُنْتَ بِالْعِزَّةِ لِلْحَقِّ تُنَادِي



[٨٦]

الخطيب الملا عبد الحميد المرهون

المتولّد عام (١٣٤٨ / ١٢ / ٢٨)

هو أخي وابن والدي الخطيب الماهر عبد الحميد ابن العلامة الشيخ منصور المرهون. ولد ليلة الخميس الثامنة والعشرين من شهر ذي الحجّة سنة (١٣٤٨) الثامنة والأربعين بعد الثلاثمائة والألف من أبوين كريمين لأسرة آل مرهون، فما فتح عينه إلّا في دار العلم، وما سمعت أذنه إلّا تقريرات والده على تلاميذه بكرة وعشية كما عرفت ذلك في ترجمته حسبما مرّ عليك؛ لذلك نشأ محبّاً للعلم وذويه، والخطابة وأهلها.

وها هو اليوم مجدّداً في طلب العلم فقهاً وعربية، مع امتهانه للخطابة التي نبغ فيها نبوغاً بزّه أقرانه، زاد الله في توفيقه، وكثّر أمثاله. وإليك نموذجاً من شعره:

في ميلاد الرسول ﷺ

بوليد في عالم الإنسان	في السماوات فرحة وتهانٍ
هاشميين خيرة النسوانِ	ولدته في بيت شيبّة حمدٍ الـ
حَبّذا ليلة لها فجرانِ	طلع الفجر والرسول تجلّى
ب ظلام الضلال والعدوانِ	فاستنارت دنيا العوالم وانجا
وأحاط البوار بالكهّانِ	والشياطين بالنجوم أُصيبت

وتجلى فضل الرسالة فوق الـ
 حبذاليلة بها ولد لها
 خاتم الرسل سيد الناس طراً
 بشرٌ غير أنه فوق جبريد
 اسمه أحمد ومعجزه القر
 مرشد واعظ بشير نذير
 عربي يدعو العروبة للخيد
 لو أظعنناه في هداه لكننا
 ولكننا نحن الذين يخاف الـ
 نحن لا الروس لا فرنسا وأمري
 فانتباهاً يا أمة العرب الفضد
 بأسكم بينكم وصهيون ترمي
 فرضيع يشكو ظمائه لأم
 فانقذوها واسترجعوا الحق منهم
 وأنيبوا الربكم وأتقوه
 وخذوا صفكم فربكم الوا

مملك فانشق شاهق الإيوان^(١)
 دي نبي الإسلام والقرآن
 في عظيم الإفضال والإحسان
 مل وميكال في علو الشأن
 أن سفر الخلود ربّ البيان
 معجز خالد مدى الأزمان
 رويرعى سعادة الإنسان
 سادة قادة بكل مكان
 ناس منّا مخافة الحدثان
 كا وصهيونها البغيض الجاني
 لى فأنتم في رقدة الوسنان
 بالملايين خارج الأوطان
 وحنون تشكو ظما الرضعان
 واهزموهم بقوة الإيمان
 فتقاه والنصر مقترنان
 حد سبحانه البعيد الداني

ويقول في عيد الغدير

عيد الغدير بنوره وافاني
 وافى فأنهلني شراباً سائغاً
 وافى فغردت الطيور طرودة
 فأنار قلبي واستثار بياني
 وشممت منه روائح الرياح
 بالعيد لا بتمايل الأغصان

(١) الإيوان: الصفة العظيمة كالأزج وهو بيت يبنى طولاً، وشرفة داخلية تشرف على صحن المنزل. وعند العامة الليوان فارسية، ومنه إيوان كسرى الذي يشير البيت إلى سقوطه في مولد النبي ﷺ.

فليشروا بالبحور والولدان
 فلقد أتيت وواجبي ناداني
 فوق البسيطة ما له من ثانٍ
 وتأمروا^(١) بالبرّ والإحسانِ
 إن التقاطع صفقة الخسرانِ
 تحيوا جميعاً في عنا وهوانِ
 ولم التقاطع والتفرّق دانٍ؟
 واستيقظوا لمكايد الشيطانِ
 لا تنطقوا بالزور والبهتانِ
 واطفوا الحقود بشرية الإيمانِ
 ترووا بماء الحوض يوماً ثانٍ
 رمز الولاية للسقاية دانٍ
 فيه أتتنا آية الرضوانِ
 ﴿بَلِّغْ﴾ وإلا بؤت بالعصيانِ
 فالله يعصم من بني الإنسانِ
 ما كان يبعث بالرسالة وإنِ
 فرض الولاية فاتّبع فرقاني
 حتماً فليس له عليّ ثانٍ
 جمعه من حدج^(٢) بخير مكانِ
 ولهم تجلّى وجهه النوراني

وتجاوبت دنيا التشيع بالهنا
 فاصغوا بني الوطن الحبيب لمدحتي
 واستقبلوها بالصلاة على الذي
 وتعاضدوا وتعاونوا وتآزرُوا
 دنياكم وصل فلا تتقاطعوا
 دنياكم حبّ فإنّ تتباغضوا
 ولم التباغض والمعاد أماننا
 خلّوا التباغض والتنابذ والجفا
 صونوا اللسان فإنه سبب البلا
 وعلى ضفاف ربي الغدير تصافحوا
 ماء الولاية فانهلوه مدامةً
 للحوض رمز في الغدير وبعده
 يا حبذا روض الغدير ويومه
 وبه الأمين أتى الحبيب مبلغاً
 وإذا خشيت عداوة تُرمى بها
 إيهاً رسول الله! لا تكُ وانياً
 بلّغتهم كلّ الفرائض ما سوى
 انصب عليّاً في الولاية هاهنا
 فرقى رسول الله منبره الذي
 دوى بأسماع الخلائق صوته

(١) تأمروا: يأمر بعضكم بعضاً، أي تواصوا.

(٢) الحدج أراد به جمع حُدُوج أو أحجاج، وهو في الأصل: حمل الجمل، ومركب للنساء، وهنا: أقتاب الجمال.

وتمايلوا في أعذب الألحان
ودعاهم للخير والإحسان
كلم وجيز في بليغ معان
وتطاولا وتقارن النوران
واعجب لبدر كيف يلتقيان
وترنم القمري^(٢) في الأغصان
هذا ولايته رضا الرحمن
يأب الولاية باء بالحرمان
مولى له ولتشهد الثقلان
فالله يعلم كل شخص جان
فالله أولاه كما أولاني
حب الولا للفوز بالرضوان
أسماعكم وقلوبكم ترعاني
والملقى معكم بحفل ثان

فتخمروا^(١) ضحضاح نور نبهم
حث العباد على العبادة والتقى
في خطبة هيهات يسمع مثلها
ودعا علياً فاستقام أمامه
فاعجب لشمس في سماء كمالها
حتى إذا التقيا وشع سناهما
ودعا رسول الله يعلن قائلاً
هذا ولايته رضا المولى ومن
من كنت مولاه فهذا ناصري
قولوا أطعنا لا تسروا غدره
وله أمير المؤمنين فبايعوا
بلغتكم ونصحتكم فتمسكوا
هيا بني وطني هبوني لحظة
صلوا على الهادي وقوموا للهنا

ويقول في ميلاد الصادق عليه السلام

بولى الهدى وسبط الهادي
من احتفالاً بساعة الميلاد
ه ولو كنت حميري البلاد
من موالٍ يحبه ومعاد
ه وفي العلم والتقى خير زاد

في سما المجد شع نور هاد
ولد الدين فلتقم رادة الدي
أن لا أستطيع عدّ مزايا
جعفر الخير واسأل الناس عنه
جعفر العلم والتقى يشهد الله

(١) تخمروا: اكتسوا، والضحضاح أراد به: الضح، وهو ضوء الشمس. الضحضاح: الماء اليسير لا غرق فيه.

(٢) القمري: طير من الفواخت كالحمامة.

وكتاب (التوحيد) للإرشاد
 عن بديع الإنتاج والإيجاد
 ملهم الكيمياء في الأشهاد
 برفيع التعبير والأسناد
 لى ومن شئت من ذوي الإلحاد
 جاء ذاك المضلل المتماذي
 ل ففيه التنديد بالأنداد
 ء سما فوق عالم الأجساد
 لا أرى الدهر مثله في العباد
 ع التقى فرع دوحة الأمجاد
 فهو في الناس كعبة الوفا
 يوم ميلاد علة الإيجاد
 إن في العلم ريّ قلب الصادي
 خالداً في العصور والآباد
 لي ومهد الآباء والأجداد
 وعسى أن يكون منك معادي
 لا تكوننّ صيحة في واد
 قة فالخير في اجتماع البلاد
 سى عداد الزهور والأوراد
 لتهاني الآباء والأولاد
 ه وهم سادة الورى والعباد
 ل أخير فراقبوا ميعادي

وإذا شئت فاسأل الجفر عنه
 سل كتاب الطبيب عنه يخبر
 وابن حيان سله من ذا سواه
 حلقات تُحدّث الناس عنه
 سل نعيمان مالكا وأبا لي
 كأبي شاعر وكابن أبي العو
 قال واسمع ما قال واعجب لما قا
 إن يكن في الدنى ملاك إذا شا
 فهو هذا وهل يكون كهذا
 بطل العلم رائد الفضل ينبو
 كفّه فاقت السحاب سخاء
 فاحفلي بلدة الكرام بذكرى
 واطلبي العلم واجعليه دليلاً
 لا تهوني فإن في العلم فخراً
 إيه «أمّ الحمام» يا وطني الغا
 منك جسمي وفي رباك حياتي
 فاسمعيها نصيحتي واحفظيها
 ثم إياك والتناذب والفر
 وسلام على الإمام أبي مو
 سلموا عند ذكره ثم قوموا
 فهّم الخيرة التي اختارها اللد
 وسلام عليكم وإلى حف



[٨٧]

محمد علي المسيح

هو الأديب الحاج محمد علي ابن الحاج عبد الهادي مسبح. شابّ دمث الأخلاق، يقظ نبيه. ولد في حدود عام الخمسين من الهجرة بعد الثلاثمائة والألف. له شعر شعبي في مآسي أهل البيت بصورة عامّة، وفي مأساة كربلاء خاصّة. بدأ يقول الشعر منذ عامين، رثا أباه المذكور بقصيدة جيدة هي بكر قريضه، مطلعها: «أبتاه يوم السبت...» إلى آخرها.

لا سيف إلا ذو الفقار

اليوم عيد والزمان تهاني	بل فرحة كبرى لنا إخواني
والعالم العلويّ والسفليّ معاً	من أجل هذا العيد يحتفلان
اليوم عيد للرسول وآله	فلتفرح الزهراء والحسان
عيد لنا ملاً القلوب مسرّة	ملاً البسيطة فرحة وتهاني
طه ينادي في الجموع مبلّغاً	هذا علي الفضل والإيمان
في حقّه يوم الغدير بمحضر الـ	جَمّ الغفير بحجّة وبيان
خطب الرسول وقام يعلن فضله	هو حجّة وليشهد الثقلان
هذا إمام الحقّ وهو دليلكم	وخليفة للمصطفى العدناني
هذا عليّ بايعوه فإنه	بطل السلام ألا بغير توّان

هذا الخليفة والإمام عليكم
 هو قاتل الأبطال منهم مرحب
 «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
 أنت الكتاب وأنت سنة أحمد
 بالحق بالبتار يحكم عادلاً
 فيه أتى نص من الرحمن
 هو في الطليعة سيد الشجعان
 إلا علي» مجدل الأقران
 بل أنت مفخرة لكل زمان
 بالسنة الغراء والقرآن

[٨٨]

كاظم المرهون

المولود سنة (١٣٥١) تقريباً

هو الأخ الشاب النبيل كاظم ابن الوالد المرحوم الشيخ منصور المرهون، المولود بالتاريخ المذكور. نشأ محبباً للخير على استعداد كامل في طريقه لأن يكون خطيباً مصقعاً، كاتباً عبقرياً، وشاعراً فذاً، على جانب من دماثة الأخلاق وحصافة الرأي، (وفقه الله لمراضيه، وجعل مستقبل أمره خيراً من ماضيه). ومن أدبه في الطف يقول في رثاء الحسين عليه السلام تحت عنوان:

سفينة نوح عليه السلام

دع اللوم يا لائمي واسمع	صدى الحبّ في كبد موجه
فلست بسالٍ لذكر الحبيب	ولا لنداكم صغا مسمعي
أنا والهوى وخيال الحبيب	أعيش إذا لم أجده معي
فيا صاحٍ بدّل حديث الملام	ولا تغرني صاحٍ في المجمع
وهاتٍ لناقص الأولين	ففيها عظات لذا السّمع
وأهوال يوم المعاد العظيم	فوا سواتاه على مرجعي!
بماذا أقابل رب العباد	وذنبي قريني أراه معي؟
ولكنني واثق بالنجاة	بسبط الهدى السيّد الألمعي

وسال على وجنتي مدمعي
حسيناً لقد سلبوا مقنعي
وفي صدره السمُّ والأضلع؟
أهل لقعودك من موضع؟^(١)
فزينب حسرى من الملفع
فأضحت خلواً من البرقع

وقفت على بابهِ سائلاً
تذكرت زينب لمّادعت
فأنى لها وجواب الحسين
أبا حسن يا مغيث الصريخ
أثرها فحق لها أن تثور
ملاءتها سلبتها العدى

ويقول في رثائه عليه السلام تحت عنوان: لن يعود

كيف ارتضوا فرقة الأحباب وارتحلوا؟
لنا وما جاءنا من عندهم رسلُ
مؤكداً يقنع الأحياء إذا سألوا؟
هذا الطريق فلا عن خطّه حَوْلُ
من غفلة ولأمر الخالق امتثلوا؟
لطاعة الله لا يقعد بك الكسلُ
ومنطق الصدق فيه العلم والعملُ
وأحسن الذكر في الدارين يا رجلُ
واقنع فلا ناقة فيها ولا جملُ
أدنيا فتلك لها في أهلها دولُ
دنيا ونالتهم الأمراض والعللُ؟
على الهدى فهو ذاك الحادث الجللُ!
سوى السوافي على الرمضاء لا غسلُ

سل الزمان عن الماضين هل وصلوا؟
ساروا وما بعثوا عن حالهم نبأً
يا صاح هل خبر منهم أتيت به
هيهات! لا ذاهب منا يعود لنا
هل بالألى اعتبر الباقون وانتبهوا
شمّر لنيل العلا يا صاح مجتهداً
وانظر لمصلحة الأوطان في علن
ونخلد النفس في عزٍّ ومكرمة
ودع حياة ذوي الإرهاق في تعب
وارغب لنيل رضا المولى ودع طمع الـ
واسأل بني المصطفى ماذا جنت بهم الـ
لله واقعة في كربلاء جنت
حيث الحسين على البوغاء^(٢) لا كفن

(١) نظر إلى قول الشيخ حسن التاروتي:

فما لقعودك من موضع؟

إذا قعد الشمّر في صدره

(٢) البوغاء: التربة الناعمة.

وزينب الطهر تدعوه ومهجتها
أخي يا أملي يا منتهى سُؤلي
يا مهجتي أوترضى بالذي صنعت
نساءنا سلّبوا، أطفالنا ضربوا
حرى ومن مقلتيها الدمع ينهملُ
ما لي سواك منى كلاً ولا أملُ
أيدي العدو وتدرى ما الذي فعلوا؟
خيامنا حرقوا من بعدما دخلوا

ويقول في رثائه عليه السلام تحت عنوان: حقائق لا أماني

ودّع زمان الصبا واترك تماديه
ودع حديث التمني لا تمرّ به
يا سارياً لطريق الجهل متّجهاً
خفّف خطاك فبحر الجهل متّسع
أين الذين لظلم الناس قد شرعوا
ما أسعد العمر في ظلّ السلام على
وخالد الذكر في التاريخ مفخرة
شمرّ لنيل العلا وارفع مشاعله
حيّ الألى بذلوا للمجد أنفسهم
وحيّ خير بني الدنيا وسيدهم
ضحى بخير نفوس العالمين لكي
حتى قضى بسيف الجور وا أسفاً
في جسمه نشبت نصل الرماح وفي
قضى فخلد ذكراً لا ييارحه
قضى وخلف أسفاراً بسيرته
قضى وخلف أطفالاً على سغب^(١)
آه على خفرات المصطفى برزت

لا خير في رجل طالت أمانيه
فخير ما في المنى تحقيق ما فيه
خفّض عليك فهذا شارع التيه
فكم وكم غارق من جهله فيه؟
وسنّ ظلماً نظام الجور بانيه؟
نهج الهدى ونظام الحقّ داعيه
يحيا فخيراته في الناس تبقيه
وانشر شعائره وابسط أياديه
وسالموا أهله عادوا أعاديه
ومرجع المنهج الأعلى ومفتيه
يبقي الهدى موضحاً أرقى معانيه
عليه ملقى فليت الروح تفديه!
فؤاده أمل للدين يحكيه
فكان أوضح شخص في معانيه
مملوءة للملا الأعلى تباويه
ونسوة دمעה بالخدّ تجريه
بين العدى وجهها بالكفّ تخفيه!

(١) السَّغَب: الجوع مع تعب.

فعاينت جسمه في الترب منعفراً مسلّباً وثرى الغبرا يكسّيه

[٨٩]

الملا أحمد آل خميس

المولود - سنة ١٣٥٢

هو الخطيب الأديب الملا أحمد بن منصور بن علي بن كاظم آل خميس
السيهاتي القطيفي، المتولد سنة (١٣٥٢) من أبوين كريمين قاما بتربيته أحسن قيام،
وعقدا عليه أملهما الكبير جرياً على عادة الآباء والأمهات بالنسبة إلى الأبناء، فما
برحا يرعيانه بعين العناية حتى بلغ، فبلغت معه مؤهلاته للتقدم، فجاء عبقرياً فذاً في
كل ما أوتي من مواهب مما يكون عليه أمثال الرجال. فحقق الله آمال أبويه فيه، بل
آمال أهل بلده سيهات؛ إذ وجدت منه شخصية لها أهميتها في المجتمع، ومكانتها
في دنيا الخطابة والأدب، فلنستمع إليه يقول:

في مولد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام

كعبة النور بالقداسة سودي	بعلي علوت كعب السعود
كنت للشمس مطلعاً ولأمم الـ	شمس ملجا وقبله المولود
حين لاذت بستر ك اللبوة الغرّ	اء أمّ الأشبال بنت الأسود
دعت الله فاطم يارجائي	أنت ربّي يا أنس كلّ وحيد
أولني منك نسمة من شفائي	وتكرّم عليّ يا ذا الجود
فإذا رجّة من البيت دوّت	بانشقاق من الجدار الوطيد

زهر في برعمات الورود
مسحة من جلاله المعبود
سمعت صوت معلن التوحيد
قاله وهو محرم للوجود
ر مثلاً لكل من في الوجود
وإذا البيت في زهاء العيد
ريب لحناً كسبه لحن العود
رى وطاف الآفاق بالتغريد
هضبات الحجاز بل كل بيد
فنى الأقحوان أسنان غيد
سمح والخط أزهرت بالبند
رفرف النصر فوقه بسعود
حلقت في سما الإبا والصعود
حينما الحرب تصطلي بالجنود
ونفوساً حررتها من قيود
وعماداً ورشد كل رشيد
وعذاباً لكل رجس عنيد
لله يا خير ناشئ ووليد
فبه قد علوت هام السعود

ضمت الكعبة النجود^(١) انضمام الـ
ثم أرخت ستارها وعليها
نعست برهة من الوقت حتى
قال: الله أكبر^(٢) بكر لفظ
شع نور قدسي^(٣) والنقط النو
فإذا المروتان تكسى جمالاً
وإذا بالحمام يسجع بالتط
والهزار الغريد غرد بالبش
فاستضاءت أم القرى وأنارت
وترى القفر عاد روضاً بزهر
وتغنى خليجنا العربي الـ
يالواء الإسلام أنت لواء
عشقت نفسك المكارم حتى
نلت نفساً أبيّة وثباتاً
يا علي الحياة أحييت مجداً
لم تزل ناصحاً وفيصل^(٤) عدل
وإماماً للمصلحين ونهجاً
يا وليداً بطن كعبة بيت الـ
كعبة القدس فافخري بعلي

(١) النجود هنا: المرأة العاقلة النبيلة.

(٢) أكبر أفعل تفضيل ممنوع من الصرف لكن بدونه يختل الوزن.

(٣) قدسي منصرفة لكن صرفها يخل بالوزن.

(٤) الفيصل: الحاكم والقاضي.

ويقول في الأنصار

وربيع لأحبابنا النائية
 فلم أر من سكنها باقيه
 فأضححت وحيطانها باليه
 ولكنها بقيت خاليه
 بصيدمفاخرها ساميه
 يردّد بالصوت كالناعيه
 فباعوا الدنيئة بالراقيه
 ومهر العلاء أنفُسُ غاليه
 وإخماد نار الوغى الحاميه
 بجرد سوابح كالجاريه^(١)
 فيا ليتها كانت القاضيه
 لما تركوا للعدى باقيه
 كراماً وأرواحهم راضيه
 وقد تركوا الذلّ للطاغيه
 ضحايا وأوداجهم داميه
 عرايا وأحشاؤهم ظاميه
 قد اختضبت بالدماء القانيه
 وأكفانها كانت السافيه
 وباعوا نفوسهم الزاكيه
 تكسّر أضلاعها العاديه
 بأرزا العظيمات كالداهيه

بكيت على طلل خاليه
 وجلت إلى نحوها ناظراً
 ربوع أُصيبت بمحل البلى
 وعهدي بها كثرًا السما
 ومن قبلُ كانت كشمس الضحى
 فأمت وفيها غراب النوى
 غداة مشى أهلها للعلاء
 مشوا خاطبين العلاء بالقنا
 ودون العلاء خوض بحر القنا
 فخاضوا بحار الطُّبى والقنا
 وسلّوا السيوف بوجه العدى
 فلولا القضاء ولفح الظما
 ولكن قضى الله أن يرحلوا
 بعزّ قضاوا لا بذلّ مضوا
 تفرّت دياجيرها عنهم
 بنفسي أفديهم صرّعاً
 وأجسادهم بقيت في الربا
 ضحايا على التراب أجسادهم
 هنيئاً لهم عانقوا للطُّبى
 فيا لهف نفسي على فتية
 وأعظم خطب أصاب الهدى

(١) الطُّبى، جمع طَبَّة: حد السيف أو السنان. والقناة: الرمح، والجرد، جمع أجرد: خيل لا رجال عليها أو هي السبّاقه.

بنات الرسول على هزل
نصبن المآتم فوق المطا
تحنّ على أنجم قدهوت
فتسقط دمعاً كجمر الغضا
سبايا بأيدي بني الزانيه
كأن المطا غرف عاليه^(١)
على صفصف تركت ثاويه
له حمرة كالدما القانيه

ويقول في الوعظ والإرشاد

بكيت الشباب فلم يرجع
ذكرت الشباب وأيامه
فلاح البياض بوسط القذال
سموت بعيني لعلي أرى
فكنت أرى في السما غبرة
نظرت الهلال بدابازغاً
وبعد ليال يرى مشرقاً
فما المرء إلا سريع النوى
لأن الحياة مطايا لنا
وآمالنا كسراب الفلا
كذاك الأمانى غرت بنا
وذا الدهر يسرع في أخذنا
فكنّا أرقباء في قيده
فيا نفس لا تجزعي واصبري
ولا تأسفي لشباب مضى
فليس الحياة حياة البقا
ففيها الهوان وفيها العلا
فإن المذلة ثوب الجبان

وجاء المشيب ولمّا أع
ومثلت نفسي في مرتع
كلوح الكواكب في الأرفع
مثالاً لنا في الفضا الأوسع
لكلّ سميع لبيب يعي
ضعيفاً كأطفالنا الرضع
كمثل شباب فتى ألمعي
كنجم هوى ثم لم يطلع
تنوء بنا عن فضا المشرع
ترأى لظمان في بلقع
فكانت كأضغاث للهجع
ونحن نسير مع المسرع
وأمال الصالحنا لم نع
ومن نُوب الدهر لا تخشعي
وكوني على حذر فاسمعي
ولا دارها لك بالمربع
فيا نفس للذل لا تخشعي
وثوب المعزّة للأورع

(١) المطا في الأصل: الظهر، وتوسع فيه إلى المطايا جمع مطية.

[٩٠]

محمد سعيد الخنيزي

المولود سنة (١٣٥٣هـ)

الأديب الفذّ، محمد سعيد نجل العلامة الشيخ علي أبي الحسن الخنيزي. شاعر عبقرى ومفكّر حر، ذو آراء كثيراً ما يصيب بها أهدافه، بل أهداف غيره؛ إذ يمتهن المحاماة حالياً. دمث الأخلاق، خفيف الروح، له مكانته الهامة في مجتمعه، وشخصية بارزة في وطنه. ولم اتحصّل من شعره وأدبه إلا على هذه القصيدة، وإليها كنموذج منه معتزلاً إليه، وإلى كل شاعر من شعراء القطيف من كلّ تقصير:

الإمام الحسين عليه السلام

ذكرى تردّدي فم الأزمان	كالشمس مشرقة على الأكوان
ذكرى البطولة وهي أسمى فكرة	لنصر والتوحيد والإيمان
فيها الشجاعة والصراحة والإبا	مخطوطة بأشعة العرفان
شعت على أفق الطفوف شموستها	من حدّ سيف صارم وسنان
يوم أراق به الحسين دمائه	ليشيد ما هدمت يد الطغيان
فخططت يومَ الطف يا بن محمد	مجداً من الدمّ الأبّي القاني
أيقظت أفكاراً بظلل غباوة	أطلقتها من ذلّة وهوان
وهدمت ملكاً شيد فوق جماجم الـ	أحرار والشهداء من عدنان

ورفعت للأحرار أعظم راية
ظنت أمية أن تنال بقتله
لكنها بآت بأخسر صفقة
يا منقذ الدين الحنيف من الأذى
الدين لولا أنت يا بن محمد
فنزلت يوم الطف في ظل القنا
وصرخت في سمع الفضاء مجلجلاً
يوم الطفوف وإنه لصحائف
أغرودة الأجيال والوتر الذي

خفاقة كالنجم في اللمعان
فوزاً وملكاً شامخ البنيان
وتلفعت بالعار والخذلان
ومعيد زهرته إلى الريعان
كرة تقاذفها يد الصبيان
تحميه من عدوان طاغ جان
حتى استحال الكون صوتاً ثاني
حمراء خطت من دم الشبان
غنت به أحرار كل زمان

[٩١]

السيد عدنان العوامي

المولود (١٣٥٤ / ٥ / ٣)

هو الأديب السيد عدنان ابن السيد محفوظ العوامي التوبي القطيفي. أحد الشباب النابغين في الأدب، ونباهة الفكر، وحصافة الرأي، والتفكير الحر. له ديوان كبير يشتمل على كثير من الفنون الشعرية، نقتطف منه مما يخص أهل البيت عليهم السلام قصيدته الغديرية في مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام تحت عنوان:

يوم الغدير

يوم الغدير على المدى متألق	وشذاه من أرج المسرة يعبق
فيه الحياة بدت تلالاً بهجة	أنس الحجيج لها فكاد يصفق
وتبسّمت أفاقها مزهوة	وأظّل أهلها الصفاء المشرق
وزهت بمنتظم البهاء وأزهرت	حتى غدت لجمالها تُعشّق
وغدا يضيؤها جلال أشعة	علوية بسنا الهدى تتألق
ولقد تبدّت في مجالي جنة	زهراء يغمرها الجمال المشرق
فيما الخلائق تشرّب وكلّها	أذن تصيخ ومهجة تشوّق
وإذا بصوت محمد يعلو بها	وإذا القلوب بصوته تتعلّق
هذا خليفتم وسيد أمركم	وإمامكم بعدي فلا تفرّقوا

فتمسكوا بذبوله كي ترتقوا
 وذوو الجلالة بالعدالة أليق
 عن غير حكمة ربّه لا ينطق
 قسماً يشعّ على الوجود ويشرق!
 سيظل يجري بالحياه ويغدق
 بدم الحياه نميرها المتدفق
 روح الحياه وإن أبى متزندق
 في المجد إذ نسمو به ونحلق
 في الدين حيث بركنه نتعلق
 لا في الهراء نصوغه ونلفق
 غير السعادة في الحياه سيمحق
 أجلى حقائقه الوضاء وأصدق
 عن فكره هذا الضباب المطبق
 في ناظريه فيجتلي ويحقق
 ويدوس حرمتها جان أحرق
 وأضله سفةً وعقل مغلق
 وفقاً لما رسم المعلم علق
 ممجوجة وسخافة وتحلق
 وقف على من يستيح ويسرق
 لبلاده فمضى يعيث ويفسق
 ولمن يداجي أو لمن يتشدق
 ويبيع موطنه بفلس يبرق
 تشرى بسوق المغريات وتنفق
 فيها رؤوس الأبرياء تعلق

هذا موجهكم لمدرجة العلا
 هذا علي والعدالة نهجه
 فاقفوا خطاه على الطريق فإنه
 الله أية دعوة لماتزل
 وعلى مدى الأزمان نبع هداية
 هذي مناهله يمد وجودها
 سيظل والتأريخ يشهد أنه
 سيظل ينبئنا بأن حياتنا
 وبأن قيمتنا بقدر جهادنا
 في الدين عزتنا ورمز وجودنا
 فهو السعادة في الحياه ومن يرد
 وهو الدعامة للوجود وهذه
 فمتى تفيق نهى الشباب وينجلي
 ليرى الحقيقة كالنهار جلية
 هذي العروبة يستيح ذمامها
 متفسخ خلع المجون صوابه
 فسعى يبث لدى الشباب سمومه
 فالدين في لغة التحزب بدعة
 أما التقدم في الحياه فإنه
 ولمن أراد خيانة وتنكراً
 ولكل مرتزق وكل مصانع
 ولكل مبتذل يبيع ضميره
 الدين وهم والعروبة سلعة
 والعدل سجن والعدالة ساحة

ومجازر فيها الكرامة تهرقُ
بغياً وفي وحل الجرائم تغرقُ
جثث تهرأ أو رقاب تشنقُ
ذل وذاتك بالكرامة أخلقُ
تنساق خلف مُتاجر يسترزقُ
ولواء مجد للعروبة يخفقُ

والأمن رعب والتحرر مذبح
وأصابع بدم الشباب روية
هذي شريعته وهذا نهجه
يا بن العروبة والحياة على الأذى
إني أعيذك أن تصير تبعة
ولديك في هذي السماء مشاعل



[٩٢]

الملا راضي المرهون

المولود عام (١٣٤٥هـ)

هو ابن عمّتي وأحد إخواني الملا راضي بن علي بن قاسم بن محمّد بن حسين آل مرهون. ولد بالتاريخ المذكور من أبوين كريمين من آل مرهون، فقاما بتربيته أحسن قيام، فنشأ ذا نفس وثابة لطلب العلم والخطابة، رافعاً لنفسه عن سائر المهن التي لا تمتّ إليهما بصلة، اللهم إلا من طريق غير مباشر كامتهان طالب العلم لعمل ما؛ ليصون نفسه عن سؤال الناس كما جاء في أدب المتعلّمين. وما من شيء أحسن لطالب العلم من امتهان الخطابة ليصل من طريقها إلى خير الدارين.

لم يكن المترجم شاعراً باللغة الفصحى، وإنّما كان شاعراً باللغة الدارجة الشعبية، فقد كوّن له ديواناً لا يستهان به سيمثل للنشر إن شاء الله عن قريب في سلسلة مرهونياتنا. أما الشعر العربي فلم نعرف له منه شيئاً إلا هذه القصيدة قالها بعد الإلحاح عليه بمناسبة ميلاد مولانا الإمام المنتظر عَلَيْهِ السَّلَام، ولعلّها باكورة لقصائد نراها له في المستقبل تعطر الندى بأريجها، وما يدرينا؟ (كثر الله في شبابنا أمثاله، ومد له في عمره طويلاً^(١)، وزاد في توفيقه كثيراً).

(١) توفي رَضِيَ اللهُ فِيهِ (٢٥ / ١١ / ١٤٢٧هـ).

ميلاد الإمام المنتظر عليه السلام

إن الملائك قد حفت بنا دينا
يا رب فاغفر لنا في حفل هادينا
مكبرين على الهادي مصلينا
نستقبل النور نوراً جاء يهدينا
قد اجتمعتم إلى الهادي تهوننا
لينشر الهدى تفصيلاً وتبيننا
ظلاماً وجوراً طغامت مصلينا
وينكرون نبوات النبيينا
طاقات خام تخبت في مطاونا
عادات رجعية قد أنشئت فينا
ولا زكاة ولا هدياً ولا دينا
فيشربون حميماً ثم غسلنا
لسنا على الوهم بل أنتم معادونا
إننا نصدق أقوال النبيينا
أن ابن مريم يأتي في فلسطينا
مقدس قامعاً حقاً شياطينا
ببغى صهيون لا بوركت صهيونا
ض الله دولة ظلم لا تبالينا
وتشربين زلالاً أو تنامينا
هم نحو مليون هل نرضى يضيعونا
فليس إلا رجوع الحق يرضينا

صوت من الملائك الأعلى ينادينا
يستغفرون لنا يدعون خالقنا
أرجوكم أن تقوموا في ولادته
قد جاء تاريخه (نور)^(١) فحي هلا
بشراكم حين وفقتم بحفلكم
بمولد الحجّة المرجو طلعت
ويملاء الأرض قسطاً بعدما ملئت
يضللون عقولاً عن عقائدها
ويزعمون بأن الله ليس سوى
وما الصلاة وما الشهر الصيام سوى
فلا صلاة ولا حجاً ولا خمساً
لهؤلاء ينهض المهدي منتدباً
قد ادعت أمة وهماً عقيدتنا
إننا نصدق ما جاء الرسول به
فقدروا في صحيح القول من طرق
يؤازر القائم المهدي في بلد
أرض مقدسة راحت مضية
أتضربين على أرض العروبة أر
أتأكلين لذيد العيش في رغد
وتتركين لنا أهلاً بلا سكن
لا تحسبينا رضينا عن ظلامتكم

(١) تعادل ٢٥٦ بحساب الجمّل.

والله نسال بالمختار منقذنا
قولوا معي ايها الحفل الكريم بحـ
واله الطهر عوداً يا فلسطينا
ق المصطفى وبنيه الطهر آمينا



[٩٣]

الشيخ إبراهيم الغراش

المتولد سنة (١ / ١ / ١٣٦١)

هو الأديب الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الغراش. و«الغراش» جمع «غرشة» معروفة بالجرار - بكسر الجيم - أو الأكواز؛ إذ كان مع أبيه يعملانها من الطين. ثم التحق ببعض المعلمين للقرآن والكتابة، فألم ببعض القرآن حفظاً؛ إذ كان ضعيف البصر لا يستطيع أن يقرأ الكتابة، ثم رقي به التوفيق فامتحن الخدمة الحسينية، وما برح حتى أصبح خطيباً مفوهاً. وفي نفس الوقت اشتغل بطلب العلم، فكان حريصاً على تلقي دروسه مهما كلف الحال. ولا زال حتى اشترأت نفسه طموحاً إلى الهجرة لجامعة العلم النجف الأشرف؛ لينهل من نيرها الفياض، فهاجر إليها مرافقاً لأخيه وشقيقه الشيخ مبارك في اليوم الثالث عشر من ربيع الأول سنة (١٣٨٥)، فأقام بمدرسة البغدادية مكباً على الدرس، طالباً لضالته المنشودة بمساعدة أخيه المذكور (وفقهما الله للعلم)؛ لينفعا وينتفعا. وكان المترجم يقول الشعر، ومنه قوله:

في رثاء الحسين عليه السلام

بكيت على نفسي ومازلت باكيا أذكرها بالأمس ما كنت جانيا
جنيت على نفسي هموماً عظيمة تهدّ الجبال الراسخات الرواسيا

فأصبحت منهوكاً وقد كنت ساليا
 بهنّ وإنّي في سروري لاهياً^(١)
 وقلبي سالٍ من جميع الدواهيا
 بتشتيت شملي من قريب ودانيا
 وعيشي مرّ بعدما كان حاليا
 يخون بمن ألقى إليه الأمانيا
 تقام الهدى والدين أصبح عاليا
 يشيب له الطفل الذي لن يياليا
 حشاه لظى من جمرة الحزن واريا
 وظلّت عيون المكرمات دواميا
 ومدمعه يجري كسحب الغواديا
 وأبدت لي الأقدار ما كان خافيا
 فغيّر من لأوائه اليوم حاليا
 يهدّم ديناً كان بالحقّ عاليا
 على سبطه عزّ الهدى والمعاليا
 أراك عفيراً في دمائك ثاويا
 بنعل على الصدر المعظم جاثيا
 بنحرك يشفي ضغنه المتواريا
 ثواكل تنعى قد عدمن المحاميا
 وما هو سخط للذي كان جاريا
 تكلمّ خير الرسل والحزن باديا
 فضجّوا عليه بين ثكلى وناعيا
 ودين نبي الحق أصبح واهيا

أصابت فؤادي بالسهام وناظري
 وبالمائسات الغيد قد كنت لاهياً
 قضيت زماناً هادئ البال مترفاً
 ولكن دهري خانني بعدما وفي
 فأصبحت كالثكلى لفقد أحبّتي
 ألا فاحذر الدهر الخؤون فإنه
 لقد غدر الدهر الخؤون بمن به اسـ
 حسين رئيس الحقّ وافاه معضل
 فجاء لقبر المصطفى شاكياً وفي
 وأبدى نحيباً زلزل العرش والسما
 ونادى بقلب مسعر من شجونه
 أيا جدّ قلبي قد تكدرّ عيشه
 أيا جدّ دهري قد تنكّر حاله
 وحاربني إذ لم أبايع لمن غدا
 فناح له المختار من عظم حزنه
 ونادى حبيبي يا حسين كأنني
 وشمر لحاه الله منك قد ارتقى
 ولا يكتفي حتى يمكن سيفه
 ولهفي لتلك الطاهرات حواسراً
 فناح عميد الحق حزناً لآله
 ولما أتى أهليه أنبأهم بما
 فأظلمت الآفاق في وجه أهله
 وناحت عليه الجن شجواً وحسرة

(١) يكثر الإقواء في قوافي هذه القصيدة ولذلك تركناها لفظنة القارئ.

ويقول في رثائه عليه السلام أيضاً

في كربلا قد حطّ رحل السرى
 في فتية من آله أصبحت
 أسدلها الحقّ شعاروما
 لكنها لا تبتغي منهجاً
 فأثبتت عزّ الهالم يزل
 واستخدمت كلّ زمان لها
 ببذلها الأنفس في معرك
 وأسعرت ناراً لحرب العدى
 يوم به أنصار دين الهدى
 تحسب في الحرب المنى والذي
 كلاً تراه في الوغى باسماً
 لولا قضاء الله في خلقه
 لكن أمر الله في أرضه
 فلم يزلوا في قراع إلى
 وظلّ فرداً يا بنفسى له
 هناك سلّ السيف من غمده
 وأقحم الخيل بجيش العدى
 فعاينت منه العدى موقفاً
 كم بطل أرداه كم فارس
 كم أروع أذاقه حتفه
 سبط نبي الحقّ خير الورى
 تعلو على كلّ الملا مفخرا
 تقفو سوى الحقّ ولن تقسرا
 غير رضا الله وفيه ترى
 عبيره يساير الأدهرا
 يثني عليها حامداً شاكراً^(١)
 عجابه وسط السما غبّرا
 فاسأل بيوم الطفّ ماذا جرى
 صيّرت الأرض دماً أحمر
 يصيب من أسيافها عنبرا
 كالبدر في أفق السما أسفرا
 لم يتركوا من العدى فاجراً^(٢)
 لكل من فيها غدا قاهراً^(٣)
 أن جدّوا صرعى بحرّ الثرى
 ليس له من الورى ناصراً^(٤)
 في حدّه الموت بدا مخبراً
 وهو وحيد بينهم حائراً^(٥)
 يشبه فيه المرتضى القسورا
 كم أصيد جدّله بالثرى
 كم دارع من بأسه أدبراً؟

(١ - ٥) هذه القوافي بها عيب يسمى سناد التأسيس، وهو ظهور ألف التأسيس في قافية وعدمه في أخرى. ألف التأسيس: ألف يفصله عن القافية حرف واحد.

وكم جرت من دمهم أبحرا؟
 بآل حرب كم رأت عافرا؟^(١)
 عليه من رب السما سطرأ
 لكن أمر الله قد قدرا
 إذ خر من كان له مفخرا
 بحسرة أبكت جميع الوري
 كاسفة والنور لن يبصرا
 فياله كسر ولن يجبرا
 فانفصمت منه وثيق العرا
 دهى العلا وللهدى أسهرا!

كم قسور سقاه كأس الردى
 كم حطم الجيش وضاق الفضا
 أقسم بالخالق لولا القضا
 لما استطاعوا أن يحيطوا به
 فخر للموت فخر الهدى
 وأصبح الدين له ناعياً
 والشمس من فقدانه أصبحت
 والخلق قد ضجت له حسرة
 والدين قد حلت به نكبة
 فياله من فادح مؤلم

ويقول أيضاً في رثائه عليه السلام

على أربع كانت مراحاً إلى الوفد
 تغص بها الأضياف من كل ذي ود
 أنيساً بها غير المهيج للوجد
 فقالت تعزّ والعزا ليس بالمجدي
 أقاسي هموماً لا تقاس بلا عد
 على كل غطريف^(٢) بها صادق الوعد
 منازل سادات الأنام أولي الرشيد
 بها الحق يعلو بالهداية والرفد
 مصائب كبرى ناسفات إلى الطود^(٣)

هجرت الكرى بعد الأحبة والود
 فعهدى بها للوافدين مثابة
 وقفت أدير الطرف فيها ولا أرى
 فقلت بدور التّم أين ترحلوا؟
 لقد رحلوا عني وقد صرت بعدهم
 فأرسلت دمعي في تراها تلهفاً
 تذكّرت لّمّا أن وقفت بصحنها
 شمس نبيّ الحقّ عترته التي
 لقد سُردوا من غير ذنب فيا لها

(١) في القافية سناد التأسيس.

(٢) الغطريف: السيد الشريف.

(٣) الطود: الجبل.

تحنّ حنين الثكل من شدة البعد
 أبا ينصف المظلوم والدهر ذو كيد
 دعائم دين الله والحق والمجد
 ولم يحفظوا من بعده صفوة الحمد
 ولكنّ نور الله يشرق بالضدّ
 وغوث البرايا في الحياة وفي العود
 ومن سار في منهاجهم فاز بالرشيد
 رضعت مُقِرّاً بالولاية في المهدي

وأصبحت الأوطان من بعد فقدهم
 تناديهم ردّوا ولكنّ دهرهم
 فتبّاً لدهر قد أصاب بأسهم
 فكم حاولوا إطفاء نور محمّد
 وراموا بأن يمحوهم عن جديدها
 وهم علل الإيجاد قدماً وآخراً
 فمن حاد عنهم آب بالذلّ صاغراً
 فيا آل طه إنني بولائكم



[٩٤]

الأديب محمد سعيد البريكي

المولود عام (١٣٦١هـ)

هو الأديب محمد سعيد نجل الفاضل الشيخ الميرزا حسين الحاج حسن البريكي، المولود سنة (١٣٦١) من أبوين كريمين قاما بتربيته أحسن قيام، فشب وترعرع محباً للعلم وذويه. تلقى مبادئ علومه على يد أبيه، ثم التحق بالمدارس النظامية حتى فاز بشهادتها العالية، ثم حمله طموحه إلى أكثر من ذلك، فهاجر إلى الخارج ليتخصص فيما يلائمه (وفقه الله لما فيه الصالح العام). وقبل هجرته كان ينظم الشعر في المناسبات، ومنه قوله:

في رثاء الحسين عليه السلام

وبعثت للإسلام مجدا	جددت للوجدان عهدا
وع صفحة للحق تبتدى	سطرت في التاريخ أر
دنيا بها سهلاً ونجدا	وهتفت فانتفضت لك الـ
عث في الورى هدياً ورشدا	وصرخت في الأجيال تبـ
وقدحت للأحرار زندا	وحملت مشعل نهضة
ئر منهم فأروك صدا	وأردت إيقاظ الضما
معوج بالبتار أجدى	فوجدت أن إقامة الـ

ميهة تفيض لظى ورعدا
 ل الحق والعلياء سعدا
 علياء سابعك العلندا^(١)
 ل تبغني في الموت خلدا
 ح مصاحباً كرمأ وزهدا
 سك في سبيل الحق تردى
 ت مجاهداً فصدقت وعدا
 دئ بالنفوس الطهر تفدى
 ل لدى الصراع وأن ترداً
 ك فكنت في الهيجاء جلدا
 م وكان أمر الحرب جدأ
 ح ولم تهب زرداً وقداً^(٢)
 ف كأنما أدركت قصدا
 خلعت عليك النبل بُردا
 ح فكان يومك فيه فردا
 جنباته حنقاً وحقدا
 أذنوا لوحش البر وردا
 عم قلبك المشبوب وجدا؟
 ب وأورث الأجنان سهدا
 د اتخذت وجه الأرض مهدا

وأثرتها حمراء دا
 ورأيت موتك في سبي
 فحثت نحو مراتب الـ
 ظمان للمجد المؤثـ
 ومضيت في طرق الكفا
 وسررت حين رأيت نفـ
 عاهدت نفسك أن تمو
 علمتنا أن المبا
 حسبت أمية أن تذ
 زحفوا إليك ليخضعو
 وصمدت كالطود الأشـ
 ومضيت تهزأ بالرما
 جذلان تبسم للسيو
 مستلئماً بيض الظبي^(٣)
 قد كنت فرداً في الكفا
 غضب الفرات ودمدمت
 أيسيل دافقه وقد
 ورضيعك المذبوح أفـ
 لكن ما صدع القلو
 يوم بقيت على الصعي

(١) العلندي: الغليظ، وهنا: القوي.

(٢) الزرد: الدرع، والقد: السوط.

(٣) الظبي: السيوف.

شلو^(١) تزملك الدما ء بها وما بُوئت لحدا
وبنات أحمد في الوثا ق إلى لئيم الأصل تهدي

ويقول أيضاً في رثاء الحسين عليه السلام

هو المجد في يومك الواحد ومن نورك المشرق الصاعد
هو الحق يهتف عبر القرون مشيداً بموقفك الخالد
فيومك باقٍ يهزّ الكريم ويعصف بالوكل^(٢) الراقِد
فيبعث في القلب روح الفدا ويوري العزيمة في ساعدي
غداة تساءل فيها الهدى فلم يرَ غيرك من قائد
وصاح بك الدين مسترخاً لتحميه من نزق الجاحد
رأيت الكرامة مهدورة فصحت بنفسك أن جالدي
دعاك إلى الله داعي الضمير فثرت على وضعها الفاسد
مشيت إلى الموت مستبشراً كمشي محبب إلى ناهد
وسرت إلى ساحة المكرمات مشوقاً إلى عزها الخالد
وقفت بها تتحدّى المنون وثرت بهاثورة المارد
وما روّعت قلبك المرهفات ولا فُتّ في عزمك الصامد
ولا زحزحتك سيول النبال ولا ثورة اللهب الحاقد
وقلت لنفسك بيعي الحياة فلا خير في عيشها الراكد
إذا لم أعش في الورى سيّداً أسير على منهج الرائد
وأحمي شريعة خير الورى برغم المناوىء والحاسد
فعندي كأس الردى مترعاً ألذّ من العسل البارد
وأغضي صغاراً لنيل الحياة وأطمع في عيشها البائد

(١) الشلو: العضو من أعضاء اللحم.

(٢) الوكل: العاجز.

أغضي يميني مستسلماً
وفي صارمي تتلاشى الشكوك
فما موتة بين سمر القنا
ولما قضيت حقوق العلا
قضيت -بنفسي- ظامي الحشا
وسيقت نساؤك سوق الإما
تنوح فيقرعها سائق

إلى بيعة النزق الجاحدِ
وفي خافقي عزمة الرائدِ
سوى موتة البطل الماجدِ
وأديت نذرك للواحدِ
تحنّ إلى وردها الباردِ
إلى فاسق للهوى عابدِ
وتفزعها قسوة القائدِ

[٩٥]

محمد علي الناصر

المولود عام (١٣٦٢)

هو الأديب الفاضل محمد علي بن حسن بن مكّي بن محمد آل ناصر القديحي القطيفي. أديب شاعر، وكاتب لودعي، وخطيب ذاكراً، أحد الشباب المرموقين بالنبوغ وقوة العارضة والذكاء والفطنة وجودة الحفظ وغير ذلك من الصفات التي تقتضي لصاحبها الرقي إلى الأوج. وفي سن مبكر أنتج نتاجاً من المؤلفات القيمة، فله كتاب (تاريخ القديح) على وشك الانتهاء، وكتاب (الله الخالق القدير) طبع قبل أعوام، وغيرهما. كما أن له من الشعر ما لا يستهان به مما قاله بالمناسبات في أهل البيت عليهم السلام، فمنه قوله:

في رثاء الحسين عليه السلام

بتّ أبكي أسى بدمع غزير	لقتيل الطفوف في عاشور
قد بكاه النبي والآل طراً	وبكته ابنة البشير النذير
كيف لم تذرف العيون دموعاً	لشهيدهم معقراً منحور
ونعته الأملاك واسترسل المند	بر يتلو صحائفاً من نور
وأشاد التاريخ يصرخ في العا	لم شتان بين عدل وجور ^(١)

(١) في القافية سناد حدو.

— مان قسم في جنّة وحبور
 ظل والظلم والفساد الكثير
 خلق بالحق لا بكذب وزور
 لم يزل مشرقاً جميع الدهور
 ث فمن يا ترى يفوز بخير^(١)
 من رُبى يثرب بحال مشير
 قاصداً كربلا بذاك المسير
 إن لله محكمات الأمور
 ليس تبلى على امتداد العصور
 ق فيا للبخار والتكبير
 ت فمرحى بالثائر المأجور

ورأى الناس أن عالمهم قس
 ثم قسم يميل للهو والبا
 ولكل مؤيد ونظام الـ
 فاستمد الضياء من بيت علم
 وهنا نقطة التعمق والبحر
 سل لماذا الحسين سار حثيثاً
 تاركاً أرض طيبة خير أرض
 فلأمراً خروجه ولحكم
 شاء أن يملأ الوجود علوماً
 نهض النهضة الكريمة في الحد
 هكذا كما مثال البطولا

ويقول في الغدير

واترك هيامك في هوى أسماء
 ما كان عندك من جميل ثناء
 يوم الغدير ولاؤه كولائي
 إحصاء ما فيه من النعماء
 في مجمع في تلکم الصحراء
 نزلوا ولا مرعى ولا من ماء
 كل يقي أقدامه برداء
 غراء تخرس منطلق البلغاء
 يهديهم للشرعة السمحاء
 مولاه فارضوا معشر الشهداء

دع عنك ذكر الغادة الحسناء
 ودع الثناء على الغواني وأذخر
 وامدح به من قال فيه محمد
 يوم الغدير وإنني لم أستطع
 يوم به خطب النبي محمد
 وقفت ركائبهم بهم في قفرة
 والشمس في وقت الظهيرة فاغتندي
 وهنالك المختار أبدى خطبة
 وأقام حيدر إماماً بعده
 يدعوهم من كنت مولاه فذا

(١) في القافية سناد حدو.

مهلاً ففي التحقيق خير أداء
 إيضاح ما قلنا بغير مرأ
 ذكرى الغدير ويومه الوضأ
 آل أكثر الحفظ والعلماء
 وحديثه بصحيفة بيضاء
 بدلاً به فيه شفاء الداء
 وأمينها من أعظم الأمناء
 كالدرة البيضا بعين الرائي
 حتى ولو أسهبت في الإطراء
 سي المصطفى والآل والزهراء
 مستخفياً بالنكر والبغضاء
 وجلوته للناس مثل ذكاء^(٢)
 ورفعت رؤسنا إلى الجوزاء

يا منكرأ يوم الغدير وفضله
 انظر إلى الكتب الصحيحة كي ترى
 وإليك (مسند أحمد)^(١) فانظر تجد
 سل مسلماً وسل (الصواعق) عنه واسد
 هذا الإماميون تثبت نصه
 فسل الغدير عن الغدير ولا ترد
 إليه أميني العلوم وكنزها
 يا كوكب النجف الأغر ومن غدا
 إنني ولست مبالغاً في مدحك
 أقسمت بالله الكريم وبالنب
 كان الغدير على تالؤ نوره
 فأبنته كالصبح لاح لناظر
 أوضحت للخصم الألد دليلنا

(١) مسند أحمد ١: ٨٥، ١١٩، ١٥٢، ٣٣١، ٤: ٢٨١، ٣٧٠، ٣٧٢، ٥: ٣٤٧، ٣٦٦، ٣٧٠، ٤١٩.
 (٢) ذكاء: اسم الشمس.



[٩٦]

الخطيب الملائ راضي الراضي

المتولّد سنة (١٣٥٠هـ)

هو الخطيب الملائ راضي ابن المرحوم الحاج علي آل راضي، المتولّد بالتاريخ المذكور في بلاد آبائه وأجداده «أم الحمام»، بالحاء المهملة. وقد تكرر ذكرها في كتابنا بمناسبة ذكر شعرائها الأماثل، ومن بينهم الملائ راضي المشار إليه؛ فقد كان على جانب كبير من الهمة والإقدام، والذكاء والفتنة، وجودة الحفظ. تلقى قراءته وكتابته وخطابته على أيدي أمثال معلّمي أهل بلاده، وفي سن مبكر استقلّ بنفسه، فكان معلماً للقرآن والكتابة، خطيباً على أحسن ما يرام، وشاعراً باللغة الشعبيّة أكثر منه باللغة العربيّة. وقد أرسل إليّ بثلاث قصائد انتخبت منها هذه، فإليكها بعد إصلاحها في المولد العلوي. وقبل أن أقدمها أعتذر إليه من وضعها في غير محلّها اشتباهاً:

المولد العلوي

صوت العدالة بالبشرى يحيينا	من داخل الكعبة الغرّا ينادينا
نادت جميع الورى والناس في فرح	يغرّدون لقد تمّت أمانينا
بمولد المرتضى الكرار سيد من	في الكائنات وحمي الحقّ والينا
يا ليلة قد سمت عزّاً ومفخرة	على الليالي بها طابت ليالينا

يخفى على أحد حتّى المعادينا
 بالفضل قد خصّه بين الملايينا
 لحامل الراية العظمى تحيينا
 هبّ النسيم به فوق الرياحينا
 وبشّر الروح فيه اليوم ياسينا
 والشرك خاب وأهلوه المعادونا
 بنصرك المصطفى من شيد الدينا
 أردى العساكر في أحد وصفينا
 من جدّ الشوس فيها والفراعينا
 قد حاولوا خوف سيف الله تحصينا
 على يدي خير من خاض المياديننا
 عاد العداة لما يأتيه باكيننا
 أضحوا لدين نبي الله قالينا
 قد كنت تعمله في عصر ماضينا
 ويمحق الباطل الملعون لينينا
 جوراً طغى شرّه قد عمّت الصينا

يا ليلة فضلها عمّ الوجود فلا
 في بيت خالقنا قد كان مولده
 في ليلة ظهرت آياتها علناً
 وافترّ للدين ثغر يوم مولده
 في ليلة عبقت من طيب مولده
 والدين قد عقد الآمال مبتهجاً
 صدّقت آماله في نصره أبداً
 أنت الإمام أمير المؤمنين ومن
 وقبلها يوم بدر كنت فارسها
 ويوم خبير من أردى لمرحبها
 لكن أبى الله إلا أن يفرّقهم
 أبا الميامين كشّاف الكروب ومن
 اضرب بصارمك البتار غارب من
 متى نرى نجلك المهدي يفعل ما
 عساه يحيي من الإسلام شرعته
 لتنشر العدل في الأرض التي ملئت

المحتويات

٣٢٥	كلمتي
٣٢٧	الشيخ حسين القديحي
٣٣٣	الخطيب الملا إبراهيم الحمّار
٣٣٧	الملا علي رمضان
٣٤٣	الملا علي الربيع
٣٤٧	الشيخ محمّد صالح الصفواني
٣٥١	الشيخ فرج العمران
٣٥٩	السيد أسعد الموسوي
٣٦١	السيد هاشم آل المير
٣٦٥	الحاج أحمد الكوفي
٣٦٩	الشيخ منصور البيات
٣٧٥	حسن الجامع
٣٧٩	الملا منصور الآجامي
٣٨٣	عبد النبي آل مسباح
٣٨٥	الشيخ عبد الحميد الخطي
٣٩٣	السيد جعفر الماجد

- ٣٩٩ علي الشيخ منصور آل مرهون
- ٤٠٥ عبد المحسن بن نصر
- ٤١١ أحمد الراشد
- ٤١٣ محمد سعيد الجشي
- ٤٢١ السيد طاهر المسحر
- ٤٢٣ الملا علي بن قيصوم
- ٤٢٥ أحمد العوي
- ٤٣١ الملا مكّي الجارودي
- ٤٣٥ عبد الرسول الجشي
- ٤٣٩ الشيخ مجيد العوامي
- ٤٤٣ علي الزاهر
- ٤٤٧ الخطيب الملا صادق المرهون
- ٤٥٣ الخطيب الملا عبد العظيم المرهون
- ٤٥٧ الخطيب الملا عبد الحميد المرهون
- ٤٦٣ محمد علي المسيح
- ٤٦٥ كاظم المرهون
- ٤٦٩ الملا أحمد آل خميس
- ٤٧٣ محمد سعيد الخنيزي
- ٤٧٥ السيد عدنان العوامي
- ٤٧٩ الملا راضي المرهون
- ٤٨٣ الشيخ إبراهيم الغراش
- ٤٨٩ الأديب محمد سعيد البريكي

٤٩٣	محمّد علي الناصر
٤٩٧	الخطيب الملاً راضي الراضي
٤٩٩	المحتويات